کتاب... قدس

اسم کتاب مبدأ و معاد / جلد

مصنف
مؤلف ملاصدرای شیرازی

خطی نستعلیق ۲۲ سطری
چاپی

سال چاپ یا تحریر — عدد اوراق ۱۴۱

جزء کتب حکمت شماره خصوصی

شماره عمومی ۱۱۴۳۴ شماره قبض

واقف شیخ محمد صالح علامه حائری تاریخ وقف مرداد / ۵۱

طول ۲۰/۵ عرض ۱۴/۵ شماره صفحات

باز بین شد
۱۲۵۳

صحافی
جواد رفوگران

رب تمم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع المبادي والعقول وغاية الثواني والاول اهدنا سبيل استغفار لنسلك الى جنابك ووفقنا للوصول الى عز بابك يا فاعل
الموهبات وموجد المهيات ومنبع الخيرات وغاية الحركات انت بالمنظر الاعلى والمقصد الاسنى وعن انباء النقائص والخسارات والمنزل الادنى
والغربة الوحشة مع القرناء السوء الاشرار منزه وابن قيود الامكان والظلمات وسلاسل التعلقات بالاجسام والهيولانيات واغلال الطبائع والماديات
فطهر عقولنا بنفحات قدسك عن رجس الضلالات وخلص نفوسنا بتنوير من اغشية الاوهام والخيالات وايدنا للارتقاء الى مشاهدة
آثارك ومعرفتك ومعاينة اضوائك ورؤية من اهل رحمتك وسكان ملكوتك بسمائهم وهدانا الى صفاتك العليا وارشدنا الى
اسمائك الحسنى محمد اشرف المرسلين وآله خير الاوصياء الصالحين عليهم افضل صلوات المصلين واطهر تسليمات المقدسين اما بعد
فيقول افقر خلق الله الى هدايته وتوفيقه واحوجهم الى ارشاده وتاييده محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين الشيرازي اصلح الله حاله وحصل آماله
لما رايت التطابق بين البراهين العقلية والادلة النقلية وصادفت التوافق بين القوانين الحكمية والاصول الدينية وان اجل الذخائر
والسعادات وافضل الوسائل الى الغفار باقصى الدرجات واعلى الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية التي هي الغرض من خلق النفوس الانسانية والشرف ما يتكامل به العقول الهيولانية اذ بها يصير الانسان مالكا لسرير الملك
والعرفان متوجها شطر كعبة العلم والايمان متخلصا عن سجن الحدثان والخسران الموجب للسعادة وهي درجة الرحمان فائقا على الاشياء
والاقران كما اشارت اليه الكتب الالهية ونبهت عليه الرموز النبوية واوضحته القواعد الحكمية ثم ان العلوم الكمالية والمعارف
اليقينية مختلفة الانواع والفنون متكثرة الشعب والشجون ولغاية تعجز كل نفس من النفوس لاستيفائها في هذه النشاة
التعلقية عن تحصيل جميعها والتحضر لمراتب اصولها وفروعها وان علما ما لم يحصل فيه قوة لتحصيل الكمال على وجه
ابلغ وادوم كنا جامعين لفنون العلوم الكمالية التي هي ميدان لاصحاب الفكر وفيها مجال لارباب النظر سيما بالاسفار
الاربعة لكن القدر الواجب اللازم على المبتغي تكميل ذاته بسلوك تحصيله وسبيله ان يحصل منها ما هو اهم واولى ويباحث
عما هو اشرف واعلى ولا شك ان افضل العلوم الالهية هو معرفة ذات الحق الاول ومرتبة وجوده بما له من صفات
كماله ونعوت جلاله وكيفية صدور افعاله وانه كيف ابتدات الموجودات الباريات منه وكيف عادة الغايات

البادياب

والبادي اياب اليه وان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها كلها نورية ذوات روحانية وشعلة
ملكوتية وبيان انها لا يموت بموت البدن وانها كيف تتشكل حين انضمام جواهر الملائكة بالبرهان عقليا منقاة بها على سبيل القبول ما هي
منقشة في المبادي على سبيل الفعل وانها كيف تتحد بالعقل الفعال وكيف تصير معقولاتها فعلية بعدما كانت انفعالية وكيف تكون العقل الهيولاني
مجمع البحرين ومطلع الاقليمين حيث يكون باباتها الجسمانية وغاية العقليات وكيفية حال السعادة والشقاوة الحقيقيين وما هو
ليس بحقيقيين من طبيعيين فان معرفة النفس اجل الهام الحكمة واصل السعادة ولا يصل الى درجة احد من الحكماء من لا يدرك تجردها وبقاءها على
اليقين كما حصل جالينوس وان ظنهم الى هو من حكماء وكيف يصير الاجمل موثوقا به في معرفة شيء من الاشياء بعدما جهل نفسه كما قال ارسطاطاليس
ليس ان من عجز عن معرفة نفسه فاخلق به ان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتا وصفة وفعلا مرقاة الى معرفة باريها ذاتا
وصفة وافعالا لانها خلقت على مثاله فمن لا يعرف علم نفسه لا يعرف علم باريها في نظم الوفي اى شده ور نهاد خود عابر من شناسي
خدا ير اهركز و گر در علم خود زبون باشي عارف كردگار چون باشي وفي حديث المروي عن سيد الاولياء من عرف نفسه فقد عرف ربه ايماء
الى ان من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقوله في ذكر الاشقياء البعداء عن رحمة الله فانساهم انفسهم بمنزلة عكس النقيض لتلك القضية
اذ تعليقه صلى الله عليه وآله نسيان النفس بنسيان ربها تنبيه للمتبصر الذكي على تعليق تذكره بتذكرها ومعرفته بمعرفتها وقيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة
في قديم الزمان ما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك وفي بعضها اما تعلم ان الشيخ الرئيس في بعض رسائله من ان الاوائل
كانوا مكلفين بالجري في معرفة النفس لوحي ابطا عليهم بعض الهياكل يقول يا انسان اعرف تعرف ربك في الحكمة العتيقة من عرف ذاته تاله اى صار عالما
ربانيا فانيا عن ذاته مستغرقا في شهود جمال الاول وجلاله وبالجملة في معرفة النفس تيسير الظفر بالمقصود من الوصول الى المعبود والارتقاء من هبوط الاشباح
الى شوق الارواح والصعود من حضيض الى عليين والى ادوج الى لمين ومعاينة الجمال الاحدي الفوز بالشهود السرمدي فيها افلح من زكاها وقد خاب من دسيها فرايت
ان نسخ كتابه بهذا ينبئ فيه كرساين هما صلاح علمي كثيرها وثمرتاها وغايتاها علم المربوبيات المفارقات بانواع جيان العلم الكلي والفلسفة الاولى
وعلم النفس من الطبيعيات فانهما من المقاصد التي هي ... العلم والعرفان وللمطالب التي يفيد الجهل بها من المعاد للانسان طالما شهد به جميع الامم الفاضلة
السابقة واللاحقة الى هذا الزمان ويحكم به العقول الزكية والنفوس الخبيرة من اهل الدراية والعرفان ثم لتعليم اخواني المؤمنين ورفقائي الذين انا قد صرت
على مناولته هذا الكتاب الذي جعلت سريره من غير تكلف على الاشتقاق وتجنب حجب الغطاء من غير مشقة على الجواد والاعتقاد في خلص الاخوان وصفوة
الاحباء والخلان بشرط ان لا يبذل مقاصده للطبائع المعوقة المعوقة فلا يسمح بمطالبه للمدارك الوهمية المارقة وتقذيه على جلود المتنبية
الى كفرت بانعم الله ولا يستودعها الا لنفس الخبيرة طالما قرره واوصى بها الحكماء والكبار واولو الايدي والابصار فان هذه المباحث والمطالب مما على
رقيقة المسلك لا يتيسر على شبهتها حقيقتها الا واحد بعد واحد من اكابر العلماء عن زمانه ولا يهتدي الى كونه الاراء بعد ادراك منها جد الحكماء
يقف ملا

سمنان
کتابخانه شخصی
شیخ محمد صالح علامه حائری مازندرانی
تاریخ
٥٤٢٥

كما قال الرئيس جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وقال المعلم الاول من اراد ان يشرع في علومنا فليستحدث
لنفسه فطرة اخرى معناه ان العلوم الالهية مماثلة للعقول القدسية لاتحاد العقل والمعقول وادراكها يحتاج الى لطف شديد وتجرد تام وهو الفطرة
الثانية والبرهان الحكمي في اول الفطرة غير مطلقة والامر مختص بحاسة كثيفة فلا يمكنها ادراك المعقولات المحضة ظاهرا وهو المسمى بالفطرة الاولى
ولهذا اولياء الحكمة وابناء الحقيقة ارتاضوا بالرياضات المطلقة والجوا انفسهم بالمجاهدات المصححة حتى يتيسر لهم الخوض في بحر المعارف الالهية
والتعمق في الحقائق الربوبية وملاحظة المبدأ الاعلى على نحو ما يستطيع المخلوق ان يلاحظه خالقه ولهذا ان الحكماء الالهيين حيث لتزودا في العلوم
وامروا باكتمها كان ذلك منهم ضنة وكيدا لا فانهم لبعد سيرهم وترفع شانهم عن الاتصاف برذائل الاخلاق وجنايته الملكات
يتحاشون من ذلك ان الذين خلصت نفوسهم بصفاتها عن هذه المعتبرة الظلماء وحصلت لهم ملكة خلع الابدان والارتقاء الى الملكوت
كيف منعوا المستحق عن حقه ودفعوا السائل عن سخطه بل لما راوا عقول اكثر الخلق ضعيفة خاشية متوقفة يلحقها عند ملاحظة المعاني الالهية
ما يلحق عيون الخفافيش اذا نظرت الى نور الشمس منعوا عن ابداع العلوم صدورهم العين الزكية والقائه على عقولهم الغير القوية
الالمن سلك سنن الحكماء وتخلق باخلاق الاصفياء من رفض الذات الحسية فترك المالوفات الطبيعية لان من لم ينقص نفسه من الكدورات
البدنية ولم يترض عقله بالرياضات العلمية والعملية فلا سبيل الى السعادات الابدية ولا سلوك له في المناهج الالهية واعلم
ان من استقيح على عقله من رفع الغفلات وسنة التقليدات يهتدي بالتعمق في مباحث هذا الكتاب عند تميز القشر عن اللباب
الى طريق الرشاد ومنزل السداد والصواب فيرى لطايف افكار لا يوجد في معظم الكتب الكبار ودقايق اسرار لم يشر اليها حكماء
الاعصار وهذا القدر الذي يقرع سمعك من الحكم البحثية والكشفية اذا الحكمة يسهل السبيل عليك الى ما بعدها من البسط والتحقيق والبحث
والتدقيق لانا اوردت فيه صحيح ما حصلت من الاقدمين وورثته من نتايج افكارهم المبراة عن الشبهة والشكوك وبنيت فيه لب ما اخذته
من الرؤساء والمعلمين من ثمرة انظارهم الى صلة بالسير والسلوك مع الهمت به وتحدس الهاما وتاييدا من الله وملكوته مجتنبا جابرا
عن طريقة الملحدين والمتفلسفين المحرومين عن الوراثة النبوية والشريعة المحمدية ومع على الصادع بها واله الف الصلوة والتحية
ماثلا عن سلك الظاهرين الذين يجمدون من ظواهر الالفاظ والمباني وقد حرمهم الله تعالى بواطن المعاني فها انا اذا افيق في المقصد مستمدا
من واجب الوجود وواهب الخير وصانع الكون ومتوكلا في جميع الامور على الحي القيوم لا حول ولا حركة ولا قوة الا قوته واليه ترجع
الامر كله في بيان الربوبيات والاشارة الى معرفة الحق الاول وصفاته وكيفية افنا له المرتبة الاخذ
منه المهية الى اقصى الوجود في تناهي من نفي الذات في السلسلة النزولية وهو مرتب على مقالات **الفن الاول** في الاثبات
المبدء الوجود ان اي وجود بخصه وانه في غاية الوحدة والبساطة **المقالة الاولى** في ذكر عدة مبادي من الفلسفة الكلية على سبيل

الحكاية والمبدا انه مفهوم الوجود ونفس التحقق والصيرورة في الاعيان او في الاذهان وهذه المفهوم الى ما البديهي التصور وعنوان لحقيقة بسيطة نورية
وهو ابسط من كل متصور واول كل تصور وهو متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو اجلى منه لفرط ظهوره وبساطته فاذا اريد تصويره والتنبيه
عنه فانما يراد ذلك على سبيل التنبيه والاخطار بالبال فلا بأس بايراد الاشياء مرادفة له كما في تعريفه كالثابت والحاصل وغير ذلك وهو
معنى عام واحد مشترك بين الموجودات وحقيقة امر بسيط منبسط على الممكنات زائد في التصور على الماهيات ليس هو بجوهر في ذاته ولا عرض
لكن يصدق على الجوهر جوهر بمعنى جوهرية ذلك الجوهر ووجود الجوهر العرض عرض بمعنى عرضية ذلك العرض وهو صادق بالنسبة من فقسم الى الذهني والخارجي
متكثر بتكثر الموجودات ولا واسطة بينه وبين العدم ولا تمايز في الاعدام ولا تاثير للمعدوم بما هو واذا حمل الوجود او جعل رابطة يحصل مواد
ثلث الوجوب والامتناع والامكان ولا يمكن انقلابها اذا كانت ذاتية وقد يكون الاولان بالغير دون الثالث والممكن
يجب وجوده ويجب بحصول السبب المرجح ويمتنع بعدمه وما لم يجب وجوده لم يوجد وما لم يمتنع لم يعدم وفي حال وجوده وعدمه ممكن في نفسه فلو ارجح
الوجود الى الوجوب بطل قول بعضهم لا ترجح العدم الى الامتناع فلا ممكن ابدا واذا توقف وجود ممكن ما على عدة امور يكون كل واحد
منها اجزاء السبب والمجموع هو سبب تام وجود الممكن يتعلق وجوده وعدمه بعدم احد عدم جزئه ولا يمكن وجود علل ومعلولات
غير متناهية في زمان واحد ولا يتصور ان يكون شيئان كل منهما سببا للاخر متقدما عليه لذاته في تقسيم الوجود الى الواجب لذاته
والممكن بقول التفصيل ان الممكن انما يوجد بسبب مؤثر غير ذاته بوجه برهاني لكل موجود اذا لاحظ العقل من حيث ذاته ونحّى عنه ما سواه
فلا يجده خاليا عن احد وجهين اما ان يكون بحيث ينتزع في عالي ذاته الوجود ويحكم عليه بانه موجود او لا يكون كذلك بل يفتقر
في هذه الانتزاع الى ملاحظة امر وراء نفس الذات اي امر كان مثل انضمام شيء اليه او انتسابه اليه او غير ذلك من الامور الخارجية
عن نفس الذات بذاتها فالاول هو مفهوم الواجب لذاته ومفهوم الحق الاول المعبر عنه بالوجود الحقيقي عند المشائين والمحض عند المنور
المنعم عند الرواقيين والمثبت انتزاع الموجودية عند اهل الذوق المتألهين وبالوحدة الحقيقية عند الفيثاغوريين وبالمرتبة
الاحدية وغيب الغيوب عند الصوفية والمقصود واحد والمذاهب اليه متشعبة وللناس فيما يعشقون مذاهب والثاني لا يكون ممتنعا لان
الممتنع هو الوجود ضيقا فيكون ممكنا موجودا لا لذاته بل لغيره بحسب المفهوم والفرق فافهم **تنبيه** فمصداق حمل الوجود ومطابق
صدق الحكم بالموجودية في الواجب لذاته هو ذاته من حيث ذاته بذاته بلا ملاحظة امر وحيثية اخرى تقييدية او تعليلية انضمامية او انتزاعية
وفي الممكن لو ابطل حيثية اخرى غير نفس ذاته فان الممكن في موجوديته اتصافه بالوجود او صيرورته موجودا يحتاج الى مؤثر يؤثر فيه او جاعل
يجعله مختراعا مفهوم الموجود او يضمه اليه او يصيره بحيث ينتزع منه الوجود اذ الموجودية بعد ما لم يكن كذلك لحرام البعدية والقبلية عن احد الفعليات
والتعديات الحكمية المشهورة اذ كل ما يغاير شيئا بحسب الذات او يتعين في حيز درية اياه او انضمامه اليه او انتزاعه منه او اتحاده به او حمل عليه او ما شئت فسمه

بحجوع العلة وسبب بخلاف ما اذا كان شيء علة لذاته او جزء مقوما له فان توسيط الجعل وتحقق التاثير بين الشيء وذاته او مقومه وبين ما هو ذاتي له بديهي الفساد
اذ لا البطلان فتبين لك مما تلونا ان ما هو مناط الوجوب الذاتي ليس الا كون الشيء في مرتبة ذاته وحد نفسه مصداقا لتحققه ومنشأ لانتزاع المحمول عليه
ومصداقا لصدق مفهوم الموجود ومناط الامكان عدم ذلك **شك وازالة** واما تجويز كون الوجود من اللواحق اللازمة للمهية من حيث
هي التي يلزمها لا لعلة غير ماهيتها وتقتضيه بنفسه من حيث هي قياسا على سائر اللوازم للمهيات التي يكفي في تحققها نفس تلك المهيات وتجويز الكون وجوب
الوجوب من قبيل تلك اللوازم كما توهمه طائفة من اهل الكلام فبعيد عن طريق الحق وقد تبين فساده في كتب الحكمة كالشفاء والاشارات والمباحثات
بان حاصله ان الموجود مطلقا لا يجوز ان يكون معلول المهية لان الوجود ليس له حال غير ان يكون موجودا او علة الموجود موجودة وعلة المعدوم معدومة وعلى ان الشيء
من حيث هو شيء ومهية مهية فليس اذا كان الشيء قد يكون من حيث هو مهية علة لبعض الاشياء يجب ان يكون علة لكل شيء وبالجملة لا يجوز ان يكون سببا للشيء
من حيث هو حاصل الوجود الا شيء حاصل الوجود وقد بالغ الشيخ الرئيس في المباحثات في هذا المقام وبسط القول فيه حتى قال لو كانت مهية سببا للوجود لانها
مهية لكان يجوز ان يكون يدوم معها الوجود مع العدم لان ما يلزم المهية من حيث هي هي يلزمها كيف فرضت ولا يتوقف على حال وجودها وصح ان يكون مهية
علة الوجود شيء قبل ان يوجد لها الوجود اذ لم يحصل للعلة وهو لم يحصل للمعلول وجود **طريق آخر** لمن زعم ان موجودية الشيء هي نفس
صيرورتها بالمعنى المصدري من غير ان يكون بازائها حقيقة وذات او ما به تحصل الشيء موجودية كالبياض الذي هو ما به الابيضية للجسم
يقول ان نفس الذات المتحققة في ظرف ما سواء كانت بسبب او غير سبب كافية في كونها منشأ لانتزاع الوجود منها وصحة الحكم عليها بدون
انضمام امر اليها او انتزاع شيء منها وبالجملة ملاحظة انه حيثية يعتبر معها في المحكي عنه بالوجود بخلاف سائر اللواحق غير الوجود وان كان من
الانتزاعيات والاعتبارات اللازمة للمهيات فان مصداق الحكم بها على شيء ليس ذات الموضوع فقط بل مع اقتضائها لوازمها التي هي
معان اعتبارية قائمة بها وعدم اعتبار الوجود مع المهية في نسبتها واقتضائها صفة لا يقتضي انفكاكها عن صفة الوجود حال الاقتضاء فان بين
الاعتبارين فرقا بينا فكيف يكون الوجود من اللوازم للمهية ما والمهية في مرتبة اقتضائها لوازمها محفوفة بالوجود فان الانفكاك
عن الوجود وهي [illegible] فضلا عن ان يكون مقتضية ومستتبعة لشيء نعم قد يراد من اللزوم غير ما هو المصطلح وهو مجرد عدم التصور
الانفكاك بين شيئين في الواقع **تبصرة وتذكرة** حمل الوجود على المهية كما ليس نظير حمل اللوازم عليها فكذلك ليس نظير حمل الذاتيات
والمقومات عليها فان نفس الموضوع اذا كانت من الطبايع الامكانية يحتاج في الحكم بالوجود عليها ملاحظة حيثية اخرى خارجة عن نفس
مهية الموضوع لانه مصداق الحكم ومطابقه كما زعم بعضهم وهو القائلون بان اثر الجاعل وما يترتب عليه هو نفس مهية المعلول
ومفهومه لا حقيقة وجوده وتلك الحيثية عندهم هو الامر استناد المهية الى علتها التام وصدورها منه او شيء هي مما يترتب الاثار
عليها واما عند المعتبرين من المشائين ومن يحذو حذوهم فيشبه ان يكون حيثية فاعلية الفاعل او حيثية داخلة في المصداق

الكلم

الحكم على ذلك الشيء بالوجود وكما ان مقومات المهية المتحصلة غير خارجة عن قوام المهية من حيث هي هي فكذلك مقومات وجودها او كونها من حيث هي موجودة
عند من ذهب الى ان اثر الفاعل هو وجود المهية دون نفسها ثم حمل الوجود على الذات الواجبة تشبه حمل الذاتيات على الذات اذ الحقيقة
الواجبة بنفسها موجودة كما ان مهية الانسان بنفسها انسان وحيوان لا بافادة جاعل وعلة ولكن بينهما فرق من وجه آخر وهو ان مطابق
الحكم بالمهية على نفسها نفس تلك المهية ولكن مع ما صدورها عن الجاعل التام اذ لا مهية قبل الصدور الا انها بعد الصدور منه لصدق هي على نفسها
ازلا وابدا اذ المهية من حيث هي ليست الا هي فالتخصيص باية حيثية كانت يخرجها عن الاطلاق ويجعلها غير ذاتها المأخوذة في تلك
الحيثية الاطلاقية واما مطابق الحكم بالوجود على الواجب تعالى [illegible] وصف كما انه [illegible] هو محض ذاته بذاته من دون الاشتراط بحيثية
وجودية او عدمية تعليلية كما في الوجود بالقياس الى مهية الممكن او تقييدية كما في ثبوت اللواحق للاشياء او اشتراط بدوام الوجود
كما في حمل الذاتيات على المهيات الامكانية قبل ما تعرف **فصل** في التجرد لاثبات الواجب الوجود وفيه طرق الاول طريقة
جمهور الحكماء من جهة الامكان والتغير بحسب المهية اما الاول فالممكن كما علمت حاله بحسب ذاته ليس الا سلب ضرورتي الوجود والعدم
وسلب ضرورة كل صفة ثبوتية او عدمية ففي اتصافه بالوجود يحتاج الى مرجح وهكذا الكلام في المرجح الى ان ينتهي الى ما هو عين
حقيقة الوجود دفعا للدور والتسلسل وايضا جميع المرجحات الامكانية المفروضة في حكم واحد في نقصها ونزولها عن رتبة الايجاب
والوجوب فيحتاج الى مرجح تام الاقتضاء والفعلية بريء عن صفة النقص والقصور في الاقتضاء والايجاب وليس هذا شأنه
الا الواجب الاول وهو المطلوب للكل وايضا لو لم يكن لجملة المرجحات الممكنة طرف لم يتحقق واحد من الاحاد للعلية والتر
جيح ولا للمعلولية والاستناد لانها ممكنة معا ولا مزية لاحد الممكنات على الآخر من حيث هي ممكنة بخلاف ما اذا كان
لها طرف ذو حقيقة بذاته فيكون هو بذاته مستحقا للفضلية والتقدم ويكون ما هو اقرب منه مستحقا للفضلية والتقدم على ما هو ابعد
فيكون علة له ومرجحا لوجوده واذا لم يكن طرف خارج عن الممكنات واجب الوجود بذاته متقدم فلا يكون للممكنات نسبة قرب وبعد
اليه ولم يتميز فيها هو المفروض جملة ما علة عن معلول بل شيء عن شيء واما الثانية فنقول ان الموجود في نفس الامر لا يخلو اما ان يكون موجودا
في مرتبة نفس ذاته من حيث هي هي كما انه موجود في نفس الامر فكذلك موجود عند ملاحظة الذات من حيث هي الذات مع قطع النظر
عن اعتبار شيء آخر معه حتى يكون جميع الاعتبارات الواقعة في نفس الامر منشأ لصحة الحكم عليه بالموجودية ومصداقا لحمل
الموجود فيكون وجوده واجبا لذاته بذاته وهو المطلوب او لم يكن كذلك بل يكون [illegible] فلا [illegible] قوة كالمهيات
الامكانية حيث انها وجدت بعد ان لم يكن موجودة وصارت بالفعل بعد ما كانت بالقوة بحسب ذواتها
وان لم يكن كذلك في الواقع وهذا الصيرورة نحو من التغير فكأنه حركة ذاتية كما ان الاشتداد في المقولات الاربع

المشهور على التدريج حركة زمانية فاذا احتاج الشيء في التغير عما كان عليه بحسب صفة من صفاته كالاين والوضع وغيرهما الذي تورد الحركة
الزمانية الى متغير تغيره عن ذلك كما ثبت في موضعه فان يحتاج في التغير عما كان عليه بحسب نفس ذاته من حيث هي اليه كان اولى
وللقبول احرى ثم ان كان كل ما يحتاج من القوة الى الفعل بوجه من الوجوه يحتاج الى مخرج غير ذاته يخرجه منها اليه فيجب الانتهاء
في الاسباب ومخرج يكون بالفعل من جميع الوجوه لئلا يحتاج الى مخرج آخر دفعا للدور او التسلسل وهو الواجب الوجود بالذات وهو المطلوب
قد عبر المعلم الاول في كتاب اثولوجيا عن الواجب بالذات بالسكون وعن الوجوب للواجب بالغير بالحركة وجه ما ذكرناه من ان موجودية
المهيات التي هي ما به غير الوجود لما كانت في مرتبة متأخرة عنها من حيث هي هي فكأنها انتقلت من الليسية الى الايسية بخلاف
الواجب بالذات فانه موجود بجميع الاعتبارات في جميع المراتب فكأنه استقر على ما هو عليه وينقل عن بعض اليونانيين انه قال النفس
جوهر شريف يشبه دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل وكذلك العقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير المطلق الاول فيكون
المجردات قد استدارت عليه وهو المركز مركزها المثبت ورسمها اليه انتهى ولا يخفى تأييده لما ذكرناه ومما يزيدك تبيينا
لكن ان الممكن لا يخلو عن قوة سواء كانت قوية في مادته بحسب استعداداتها في الواقع كالمباديات او في نفسه فقط كالمفارقات
وفي الاول سواء كان ما بالقوة غير متقدم على ما بالفعل بحسب الزمان كالكرات العالية او متقدما كالاجسام العنصرية وفي الجميع ما بالفعل
ما بحسب الخروج ما بالقوة الى الفعل متقدم عليه ومما نقل عن بعض الاقدمين من الفلاسفة ان المبدأ الاول لجميع الاشياء هو الظلمة والهاوية
وبه وسرد بعضهم بكلا غير متناه فلعله من جملة رموزهم وكبريائهم بان يكون المراد من المبدأ القابل في جميع الاشياء المبدأ لجميع الكائنات القابل
وبالاول الظلمة والهاوية بالهيولى الاولى التي هي ظلم الذوات واوحشها وابعدها عن نور الانوار جلت عظمته وكونها قصى وخلاها كناية
عن خلوها بحسب فطرتها عن جميع الصور والمقادير وكونها غير متناهية اشارة الى قوة قبولها صورا واشياء غير متناهية فالنفة عليهم وايا
الاعلى وللطبيعيين طريق خاص في الوصول الى هذا المقصد وهو انهم قالوا انه ثبت ان الاجسام الفلكية حركاتها ظاهرة وهي ليست طبيعية ولا
قسرية بل نفسانية شوقية لا بد لها من غاية واذ ليست الغاية غضبية ولا شهوية لتنزهها عنهما ولا الاجسام التي تحتها او فوقها ولا النفوس التي تحت
منها كما تطلع على بيانه بالبرهان ان شاء الله تعالى فتعين ان يكون غايتها امرا قدسيا مفارقا عن المادة بالكلية يكون ذا قوة غير متناهية لا يكون تحريكها لها على
سبيل الاستكمال فان وجب وجوده فهو المقصود وان لم يجب فينتهي الى ما يجب وجوده دفعا للدور والتسلسل وهذا الطريق هي التي سلكها الحكماء عليها مقدم الحكماء
في الطبيعيين في كتابه المسمى بالتعليم الاول وهو سماع الطبيعي الطبيعيات والكليات من الالهيات وشرائع الكتاب الالهي حكاية عن الخليل فانه على نبينا وعليه السلام
لما رأى ظهور الحركات في الفلكيات وانفعال العنصريات عن تغير الكرات العالية وانسياق لاتها وتفاوت تلك الاجرام علوا وشرفا ونورية
فتحدس ان مبدعها ومنورها ومحركها على سبيل التشويق والامداد ليس بجسم ولا جسماني فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات

الوجوب م

والارض

والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فبملاحظة الحركات برفع توهم القاصرين من الدهرية في كون الفلكيات هي الغاية القصوى في الوجود
فيثبت ما وراءها هو اعلى منها واشرف وهو مبدعها ومحركها على سبيل التكميل والامداد كما في قوله تعالى ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

فصل ولهم ايضا في اثبات هذا المطلب مسلك آخر جديد يبتنى على معرفة النفس الانسانية تقريره ان النفس مجردة عن المادة حادثة مع حدوث
البدن بامتناع التمايز واستحالة التناسخ لعدم مطابقة ما منه وما اليه كما سيجيء بيانه ان شاء الله فهي ممكنة مفتقرة في وجودها الى سبب وذلك
السبب المرجح لا يجوز ان يكون جسما من حيث هو جسم والا لكان جميع الاجسام كذلك لاشتراك معنى الجسمية بينها وليس كذلك بديهة ولا قوة
جسمانية سواء كانت نفسا اخرى او صورة طبيعية لما تقرر عندهم ان تأثير الجسمانيات لا يكون الا لما حصل لمادة علاقة وضعية
ونسبة جسمية بالقياس اليها فان تسخين قوى النار انما يكون لما يكون ملاقيا لجسمها او قريبا منه وكذا اضائة النور انما كانت مقابلا
لجرمها او ما هو في حكم المقابلة ولذلك لا تعقل الاديان في البعيدة جدا ولا الثانية في المستور فان قيل لم لا يجوز حصول العقول الجسمانية
من المفارق بالكلية من دون علاقة وضعية ونسبة جسمية فيتجر عكسها من دون تلك العلاقة فالجواب اما بتصحيح وجه برهانية واما
بالرجوع الى قاعدة اخرى لهم اما الاول فاستدل عليه المحقق الطوسي في شرح الاشارات بان الصورة ضعفان صور تتقوم
بمواد الاجسام كالصور الجسمية والنوعية وهي لما كان قوامها بمواد تلك الاجسام فكل ما يصدر عنها لا بد قوامها يصدر بتوسط
تلك فيكون بمشاركة من الوضع وصور قوامها لذواتها لا بمواد الاجسام كالنفس المفارقة لذواتها لا لافعالها لكون النفس انما
جعلت للجسم لسبب ان افعالها من حيث انها نفس انما يكون بذلك الجسم وفيه والا لكانت مفارقة الذات والفعل جميعا لا لذلك
الجسم وح لم يكن نفسا لذلك الجسم هف فقد بان ان الصورة انما يفعل بمشاركة الوضع انتهى كلامه وفيه شك وهو ان غايته ما ظهر مما ذكر ان
فعل الصورة لا يتحقق بدون ان المحلها او لمتعلقها وضعا ما اذ فعلها لا يكون الا بتوسط المادة والمادة الصور المتعلق في المقارنة مع
لا بد لها من وضع على الاطلاق وهذا لا يكفي في بيان مطلوبهم بل هو غير محتاج الى البيان لانه لا يخفى على احد ان كل جسم له وضع بل المطلوب
انه لا بد بفعل القوى المتعلقة بالمادة من وضع مخصوص لتلك المادة بالنسبة الى المنفعل عنها حتى يترتب عليه ما رتبوه من عدم تأثير القوى
الجسمانية فما لا وضع له من موضوعاتها او متعلقاتها فالاولى في هذا المقام ما ذكره الشيخ الرئيس في اجوبته عن اعتراضات بعض
تلامذته بهمنيار انه اذا كانت القوة منقولة الفعل بالمادة فانما يتوسط المادة في الموضع بالنسبة الى المادية من الوضع سواء كان في القوام او
في صدور الفعل فلا يكفي في تأثيرها وجودها بما هو وجودها كيف كان وجوده المستقل بل ان يقع على حالة تكون للمادة فيها وضع بتوسط ذلك
المتوسط غير متشابه فان اوضاع الجسم بالقياس الى الاجسام الاخر غير متشابه ولذلك يختلف تأثير القوة التي فيها بحسب اختلاف القرب والبعد
والمماسة وغيرها وهذا المحكوم المتوسط للموضوع بين القوة الترقية وبين المفارق الصرف مع انه مفروض كون القوة الجسمانية مؤثرة في المفارق

لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك القوة متعلقة بالمادة في صدور افاعيلها كتلذذ تأثيرا ودخالة في الجسماني فان الارواح العاقلة
غير محتاجة في فعلها الى المادة بما فيها من وضعها وتخصيص حال لها بالنسبة اليه حتى لغير بكيفية وجود ذاته في ان يعقل في المستعدات بل نسبته
الجميع اليه نسبة واحدة عامة فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بالقياس بعضها الى
بعض فلنطق بترف فان قلت فالاجسام يحتاج في النفس للتهيئة عن المبادي المفارقة الى توسط موادها ولنسبة خاصة لها الى ما يؤثر فيها بمثل
ما ذكرت في افاعيلها قلت بينهما فرق فان المادة هي المنفعلة نفسها لا المتوسط بين المنفعل وغيره هناك لم يكن بين الفاعلية بين المتوسط
فاين هذا من ذاك فان قلت البدن كيف يؤثر في النفس والنفس لا وضع له وقد بينا ان ما ليس له وضع لا يؤثر فيه ما له وضع قلت
المراد ان كل ما ليس له وضع ولا علاقة له مع ذي وضع فان افتقر في مرتبة ما على هذا المبلغ فانما نعني به ما هو مجرد بذاته وعلاقة في جهة
وحدة ثم واما الامر الثاني وهو ارجع الى ما عن اخرى فهو انا نقول قد تحقق وتقرر ان الوجود انما يقع على اشياء بتقدم وتأخر وكمال ونقص
وبعضها الى حظ من الوجود اكد كالجوهر القائم بنفسه وبعضها وجوده في درجة الضعف كالجوهر القائم بغيره وكالعرض وكل ما هو علة بالذات تحظى من الوجود
يجب ان يكون اسبق واكد من حظ المستفيد منه فليس لمن الوجه حظ القوام بنفسه فليس يجوز ان ينال غيره منه حظ القوام بنفسه وههنا تحكم به الوجدان
بدون المراجعة الى البيان والبرهان وخصوصا على راي من يكون الاعتبار الاول في اي عين عنده نفس الماهية والوجود من الاعتبارات العقلية المنتزعة
عنها في مرتبة متأخرة عنها كحواشي المتأخرين اذ المعلول بالقياس الى العلة عنده كنحو الشبح من ذي الشبح والظل من ذي الظل وكما لم يكن الظل اشرف
والكمال من ذي الظل وكذلك المعلول من علته كيف والنفس الناطقة التي لنا مع تجردها وحيويتها قد قصرت عن ايجاد الجسم سواء كان بدنها او غير بدنها
فبان يقصر الجسم الذي هو جوهر ظلماني ميت في نفسه عن ايجاد نفسه او نفس اخرى كان اولى على ما يقتضيه ذوق اهل الاشراق فقد ثبت
ان موجد النفس لا يكون جسما ولا جسمانيا فيكون مفارقا عن المواد فان كان واجبا فهو المطلوب وان كان ممكنا كان محتاجا الى مرجح اشرف
منه فينتهي لا محالة الى واجب الوجود بذاته وهذه الحجة من الحجج القوية عند ذوي البصائر الثاقبة من اصحاب الحكمة المتعالية الذين حصل
لهم ملكة تجرد الابدان وشروق الانوار ومن استبصر البصيرة لحكم برجحانها على كثير منها

قد تقرر في الكتب المبسوطة من الحكم الالهي والفن الربوبي ان للعالم بجميع اجزائه نظاما جليا واحدا ووحدة شخصية معبرا عنها تارة بالانسان الكبير واخرى بالكتاب المبين كما يعبر عن الانسان
بالعالم الصغير تارة وبالنسخة المنتخبة اخرى وفي تفصيل التطبيق بين العالمين وكيفية مقابلة النسختين تطويل عظيم عسى ان نأتي به في رسالة منفردة
ان شاء الله وكما ان تكثر الاعضاء وانقسام الامور المتباينة الحقائق من الاعضاء والبسيطة والمركبة ههنا لا يقدح في الوحدة الشخصية كذلك
لا يقدح هناك تعدد كل واحد من الافلاك والعناصر وغيرها الطبيعية فانه ونفس فاعل في كونها متعلقة بايتلاف طبيعي وتأحد تحقق وعند التنزل
عن هذا المقام نقول لا شك ان للكل هيئة مجموعية وكيفية تأليفية ولواحق من الاعتبارات كالهيئة الشخصية مثلا معروضا حاصلا للنفس ان يحصل وذلك المعروض لا محالة

امر واحد لكل واحد من الاجزاء وليس الواحد الشخصي غير محتمل الصدق على كثيرين لان اجزائه كذلك مع كون الاجزاء شخصيات لا محال الكلية الكل فنقول
لو لم يكن الوجه موجودا متشخصا يكون وجوده وتشخصه عائدا الى ذاته حتى يكون مبدأ لتشخص النظام الجمعي وتعينه لجاز في الواقع عدم ذلك المجموع الذي هو واحد متشخص
ووقوع مجموع آخر متشخص بتشخص آخر بدل هذا المجموع بان يكون كل جزء من اجزائه مماثلا لجزء من اجزاء هذا الواقع من الفلكيات والعنصريات والبسائط والمركبات
بدلية ابتدائية لا على التعاقب فعند وقوع هذا دون ذاك يلزم ترجح بلا مرجح اذ الملك بما في ذلك بان يقول العلة يمتنع وجود غيرها هو الواقع بدلا عنه
هو الواقع بنازع محقق عقلا اذ الكلام في الامكان الذاتي واذا كانت الماهية تتعين بالعوارض المشخصة كان احدهما مرجحا دون الآخر ممكن الوجود
بالنظر الى ذاته والامكان واجب لذاته لم يكن هذا الواقع موجودا مع انه موجود لان هذه الامور الشاملة من لوازم الماهيات اذ كل ماهية من الماهيات ملزومة لشيء منها
بمعنى امتناع انفكاكه عنها دون ان يكون هناك توقف والتسبب فان الفرق بين الاصلين جلي بين

كل من تأمل وتفكر في كيفية وقوع امور العالم من الافلاك
والكواكب والامهات والمواليد وحصول كل منها على وجه مخصوص واحتياج بعضها الى بعض واستغناء بعضها عن بعض في مرتبة منتظمة بلا فصل ولا قصور في المنفعة
الكلية واقعة على النحو الواجب في حصول الكمال الجزئي والكلي والنظام الجملي كوقوع اجزاء بدن الانسان في مواقعها الخاصة لحصول الكمال الجزئي
والنظام الشخصي تفطن وتحدس ان وقوعها على هذا الوجه الاحكم النافع في المصلحة الكلية ليس بحسب البخت والاتفاق فان كون الارض
مثلا لو كان غبراء ليتحقق عندها ايضا وكون غيرها من العناصر والافلاك ذات اشفاف في الطبائع لينفذ فيها شعاع الشمس وتحصيل الحرارة الموزونة
في المركبات ويؤيد كحصول الصور الطبيعية في المركبات الى غير ذلك من الاشياء الواقعة على وجه الاحكم الاليق ليس حصولها امرا واقعا على سبيل البخت
والاتفاق والا لما دام على منهج الانتظام والاتساق ولان طبيعة كل منها جبلت على وجه يترتب عليها الغاية الكلية والمنفعة الكاملة والنظام
الافضل التام فانه لو لم يكن العناية البالغة والتقدير المحكم فمن اين كانت تهتدي الحيوانات الضعيفة من الاعجام البهائمية لحفظ بقائها
فانظر كيف يهتدي النحل الى الاشكال المهندسية بلا تعلم ورؤية والعنكبوت الى ان يتحرك الدوائر الاشكال ليتحقق بالمواضع الصالحة وتتمة
الغذاء من اجتهادها مقادير وكم يخرج الورق الكثيرة من الفواكه لسترها عن حرق آفاتها وامثال هذه الامور مما لا يمكن حصره وعده فينبغي ان
موجد هذا العالم ومدبره على الوجه النافع الشريف صانع حكيم واجب الذات بل وجود الواجب كما قيل امر فطري فان العبد عند الوقوع في الاهوال
وصعاب الاحوال يتوكل بحسب الجبلة على الله تعالى ويتوجه توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطن لذلك
ولذلك ترى اكثر العرفاء مستدلين على اثبات وجوبه وتدبيره للمخلوقات بالحالة المشاهدة عند الوقوع في الامور الهائلة كالغرق والحرق ثم
وفي الكلام الالهي اشارات الى هذا ايضا فما ضلت الطبائعية واخوان الشياطين من الذين ينتهون بالعلل ويكذبون انبياء
الله ويزعمون ان العالم قديم ولا قيم له فمثواهم الجحيم وجزاؤهم البعد عن النعيم

في ان واجب الوجود انيته
ماهيته كل ماهية تعرض لها الوجود فقد اتصفت بالوجود وكونها مقتضيا للحكم به عليها يحتاج الى جاعل يجعله كذا فان كل عارض

معنى الا بالمهية المرفوضة واما بامر خارج عنها ولا علم من قبل امتناع تاثير شيء في وجوده من جهة ان العلة يجب ان يكون متقدمة على المعلول بالوجود
وتقدم المهية على وجودها بالوجود غير معقول بخلاف تقدمها على صفتها اللازمة سوى الوجود كذا الزاوية لمهية المثلث التي هي علة لها فلا جرم
يحتاج تلك المهية في وجودها الى امر خارج عنها وكل ما يحتاج في وجوده الى امر آخر فهو ممكن الوجود فلو كان الواجب ذا مهية لزم كونه ممكن الوجود
هف فواجب الوجود لا مهية له سوى الانية والحجة المذكورة لا تعارض بالمهية الممكنة كما عارض بها بعضهم اذ المهية القابلة للوجود
لا يتقدم على ذلك الوجود بالوجود لانها اذا تجردت عن الوجود الذهني كما في الحكاية عن ملاحظة العقل لا بان يكون في تلك الملاحظة منفكة عن الوجود
فانها ايض عقلي كما ان الكون في الى رج وجود خارجي بل بان العقل من شانه ان يلاحظها وحدها من غير ملاحظة الوجود ويصفها به وعدم
اعتبار شيء ليس باعتبار لعدمه فاذن اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الجسم بالبياض الذي يمتاز بحسبه الموصوف والموصوف
به فان المهية ليس لها وجود منفرد ولعارضها المسمى بالوجود وجود آخر حتى يجتمع اجتماع المقبول والقابل بل المهية اذا كانت فكونها
بعينها هو وجودها واي مهية ان المهية انما يكون قابلة للوجود عند وجودها في العقل فقط ولا يمكن ان يكون فاعلة لصفة خارجية
عند وجودها في العقل فقط فالمؤثر في الوجود لا بد ان يكون متقدما عليه بالوجود وواجب الوجود ليس مطلق الوجود الكلي كما توهمه فرقة
من المتصوفة فان كل كلي يحتاج في تخصيصه بشيء من افراده وتخصيصه لا المخصص فرجا اذ لو اقتضى ذاته التخصيص لواحد معين منها
لكان كل فرد وحصة منه ذلك الواحد المعين وليس مطلق الوجود حاله كذا وكل ما يحتاج في تعينه الى امر آخر متعلق وجوده بذلك
الآخر وكل ما هو كذلك فهو ممكن فواجب الوجود مرتبة الوجود بشرط تجرده عن الزوائد لا بشرط الايجاب كما ان المعنيين بون بعيد
بين في علم الميزان واعلم انه ليس معنى قولهم ان الوجود عين في الواجب زائد في الممكن هو ان المطلق الوجود الانتزاعي الفطري
حصول لا بنفسه في الخارج او عرضها الفساميا للمهيات وفيا ما حقيقيا بها في الاعيان بل معنى عينيته في الواجب وعروضه في الممكن
ان الواجب ذاته بذاته مناط حيثية انتزاع الوجود الاعتباري اي انه بحيث اذا حصل في الذهن ينتزع العقل من ذلك الامر
الاعتباري الفطري لا بملاحظة حيثية كانت ارتباطية او انضمامية والممكن ليس سبيله هذا فان ذاته من حيث هي هي ليست بحيث
اذا حصلت في الذهن ينتزع العقل منها ذلك الامر المسمى بالوجود الا بملاحظة حيثية اخرى سوى نفس ذاته هي كونها مستندة الى موجبها التام
صادرة عنه وكون الوجود خارجيا عبارة عن كون حيثية انتزاعه في الخارج وكونه ذهنيا عبارة عن كون حيثية انتزاعيته في الذهن
فذات الواجب تعالى محض حيثية انتزاع الوجود العام الفطري بلا تكلف و هذا كوجوده تعالى يجب بنفس ذاته او عن المهيات و هذا
كوجوداتها يجب انتسابها اليه فذوات الممكن محض القوة والفاقة وهذا المعنى الانتزاعي الفطري وان كان في مرتبة متاخرة
عن الذات لا ينافي صدق الحمل بحسب مرتبة الذات في الواجب تعالى كما ان الانسانية والحيوانية المصدر بين الانتزاعيان متأخرتان

حيثية اطورتية ص

نفى

عن نفس الذات اي ذات الانسان والحيوان مفهوما المحمولين متحققان في المرتبة المهية وبالجملة العقل يحكم بان الموجودية التي ينتزع
من ذاته تعالى انما يكون مطابق الحكم بها نفس ذاته فهو في مرتبة ذاته او الرقيقة مفهوم الوجود الموجودية ووجود الوجود الحقيقة
الواجب بالذات كحيثية الانسانية الى نفس ذات الانسان لا كحيثية الزوجية الى الاربعة من لوازم المهيات التي مطابق الحكم بها مرتبة متاخرة
عن نفس المهية فالوجود اما وجود نفسه او وجود موضوعه قال بهمنيار في التحصيل اذا قلنا كذا موجود فلا نعني به ان الموجود معنى خارج عنه فان كون معنى
خارجا عن المهية عرفناه ببيان وبرهان وذلك حيث يكون مهية ووجود كالانسان الموجود ولكنا نعني به ان كذا في الاعيان او في الذهن
وهذا على قسمين منه ما يكون في الاعيان او في النفس لوجود يقارنه ومنه ما لا يكون كذلك انتهى ولا يتوهمن من اطلاقهم لفظ القيام او العروض
او الاقتضاء في باب الوجود ان للوجود حصولا في الاعيان حتى يلزم ان يكون للوجود وجود ويؤدي ذلك الى التسلسل الممتنع فان الوجود ليس ما به
يوجد الشيء في الاعيان او في الاذهان اذ هو عبارة عن نفس تحقق الشيء وصيرورته شيئا منها لا غير ولو كان الشيء يوجد بواسطة وجوده قياما حقيقيا
لتسلسل الامر الى لا نهاية وما كان يصح وجود شيء في الاعيان فاذن وجود المهية موجوديتها ووجود الواجب تعالى موجوديته حقيقة الوجود
بل هذه الاطلاقات منهم من باب التوسع والمسامحة في التعاليم وحاصل ما ذكر من البرهان على عينية الوجود في الواجب وزيادته في الممكن
هو ان حيثية انتزاع الوجود من شيء اما ان يكون نفس ذاته بذاته واما ان لا يكون نفس ذاته ولكن ما لم يكن في مرتبة ذاته بهذه الحيثية
فيكتسب هذه الحيثية في مرتبة بعد مرتبة الذات وبتغير عما كان عليه في نفسه فلا بد له من مقتض لهذه الحيثية ويصح لها ولا يمكن ان يكون
ذلك نفس ذاته بذاته وهو مرتبة مهيته من حيث هي هي لان الاقتضاء والتصحيح انما يقع في مرتبة بعد مرتبة الحيثية بتلك الحيثية ولو كان
كذلك لزم ان يوجد الشيء على نفسه فلا بد ان هناك منه امر آخر يصح لهذا الشيء بتلك الحيثية ولما كان كذلك كان ممكنا ولما علمت
انتهاء كل ممكن الوجود الى الواجب بذاته فلا بد ان يكون ذات الواجب بذاته نفس حيثية انتزاع الوجود باقر ما ظهر لك اندفاع
ما اورده صاحب المطارحات في هذا المقام حيث قال هذا انما يمشي اذا ثبت ان الوجود زائد على المهيات ذي صورة الاعيان ليتبنى
عليه الكلام من انه اذا كان زائدا ليس لواجب
اصح الشيخ الالهي في كتاب التلويحات على اصل المطلب بان الذي فضل
الذهن وجوده عن مهيته ان امتنع وجودها بعينه لا يصير شيء منها موجودا فالكلي له جزئيات اخرى معقولة غير ممتنعة لمهيتها الا لمانع
بل ممكنة الى غير نهاية وقد علمت ان ما وقع من جزئيات كلي يبقى الامكان بعد اذا كان هذا الواقع واجب الوجود وله مهية وراء الوجود فهي
اذا اخذت كلية امكن وجود جزئي آخر لها لذاتها اذ لو امتنع الوجود للمهية لكان المفروض واجبا ممتنع الوجود
باعتبار مهيته هذا مع غاية ما في الباب ان يمتنع بسبب غير نفس المهية فيكون ممكنا في نفسه ولا يكون واجبا لان جزئيات
المهية وراءها ما وقع ممكنات كما سبق فليست واجبة فاذا كان شيء من مهياتها ممكنا فصار الواجب ايضا

واذا صار شيء منها موجودا

باعتبار مهية ممكنة وهذا محال فاذن ان كان في الوجود واجب فليس له مهية وراء الوجود بحيث يفصله الذهن الى امرين وهو الوجود الصرف البحت الذي لا يشوبه شيء اصلا من خصوص وعموم هذا كلامه قدس الله عقله وروح روحه وانت تدري انه برهان قوي وتحقيق حسن والايراد عليه بانه لم لا يجوز ان يفصل العقل امرا موجودا الى وجود ومعروض له فيكون ذلك المعروض جزئيا متشخصا لا كليا وتخصيص اطلاق المهية على الكلية لا ينفع اذ المقصود ان الوجود غير زائد بل هو نفس حقيقة الواجب انما نشأ من الغفلة عن مرامه وتوهم الغرض في كلامه فان كلامه مبني على ان التشخص في الحقيقة نحو وجوده كما صرح المعلم الثاني فكل ما يفصله الذهن الى معروض وعارض هو الوجود كان في مرتبة ذاته مع قطع النظر عن العارض الذي هو الوجود كليا بالضرورة وكل ما له مهية كلية فيقتضي التصور ان يكون لها جزئيات غير متناهية اللهم الا لمانع خارجي فاذن لو كان الوجود والا والامتناع من لوازم المهيات فلو كان الموجود واجبا معنى غير معنى الوجود يكون معنى كليا ذا جزئيات بحسب العقل فتلك الجزئيات اما ان يكون جميعها ممتنعة لذاتها او واجبة لذاتها او ممكنة لذاتها لا سبيل الى الاول والا لما تحقق شيء منها والكلام على تقدير وجود فرد الواجب منها فلا يمتنع شيء منها لمهيتها وان جاز ذلك لما لم يوجد منها لا لمهيتها المشتركة بل لامر آخر ولا الى الثاني والا لوقع الكل والمرجح ولا الى الثالث والا لكان هذا الواقع ايضا ممكنا مع انه واجب هف فاذن ان كان في الوجود واجب بالذات فليس له مهية وراء الوجود بحيث يفصله الذهن الى امرين فهو الوجود الصرف وكذا الاعتراض على البرهان المذكور بان دعوى عدم امتناع الجزئيات الغير المتناهية ممنوعة ولم لا يجوز ان يكون للمهية كلية افراد معدودة متناهية لا يمكن ان يتعدى عنها في الواقع وان جاز في التوهم الزيادة عليه ولو سلم عدم التناهي فهو بمعنى لا يتفق وبطلان اللازم ح ممنوع ولو سلم انه غير متناه بالمعنى الآخر فغاية ما يلزم ان يكون الواجبات غير متناهية وللقائل ان يمنع بطلان هذا ان قلنا ان الدليل على بطلان التسلسل لو تم لدل على امتناع ترتب امور غير متناهية موجودة معا ولزوم ترتب الواجبات غير بين ولا مبين فانا نجيب عن الاول بان كل مهية بالنظر الى ذاتها لا يقتضي شيئا والا اللاتناهي فاذا قطع النظر عن الامور الخارجية عن نفس مهيتها لا يأبى عند العقل عن ان يكون لها افراد غير متناهية وعن الثاني والثالث بان الكلام هناك ليس في بطلان التسلسل في الواجبات عدديا كان او لا يقتضي مرتبة او متكافيا حتى يقال ان بطلانه منظور فيه بل الكلام في انه اذا كان الواجب مع مهية كلية يمكن ان يعرض له جزئيات غير واقعة اذ المهية لما لم يكن من حيث هي الا هي كان الوقوع واللاوقوع كلاهما خارجان عن نفس حقيقتها فلا يأبى بالنظر الى ذاتها عن ان يكون لها افراد غير واقعة ولما كان كل من الوجوب والامتناع والامكان من لوازم المهيات فاذا وجب فرد من مهية كلية كانت جميع افراد تلك المهية واجبة وكذا ان امتنعت لو امتنع وامكنت لو امكن فنقول تلك الافراد المفروضة الغير الواقعة لم يكن واجبة لذاتها والا لما عدمت ولا ممتنعة والا لكان هذا الواقع ايضا ممتنعا مع انا نتكلم بعد اثبات الواجب لذاته ولا ممكنة والا لكان الواجب لذاته ممكنا لذاته هف فثبت انه لو كان الواجب ذا مهية كلية لزم كونه لا خلوا عن المراد الثلث وهو ح **كلمة تقديسية**

منع التناهي

يكون

كيف لا يكون حقيقة الواجب القيوم صرف الوجود ومحض التقوم وهو ينبوع كل وجود ومبدأ كل فيض وجود وموجودية المهيات انما تنبع بالطبع بكونها فائضة عنه بمحض وجوده عن ان يتعلق بمهية اصلا **تنبيه** ان الوجود الحقيقي والوجوب الذاتي مثبت وان الامكان عالم الامكان طرا مفارقاتها وماديانها هالكة الذوات باطلة الحقايق كما في الكتاب الالهي كل شيء هالك الا وجهه وهلاك الذات وبطلان الحقيقة للممكن ثابت ازلا وابدا لا في وقت من الاوقات ولهذا قيل لا يحتاج العارف الى قيام الساعة حتى يسمع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعه ابدا لان موجودية الممكنات انما هي باعتبار انتسابها الى الموجود الحقيقي الذي هو الواجب بالذات ومنشأ انتزاع الموجودية المصدرية ومصحح صدقها عليها والا هي في حدود ذواتها فلا اتصاف بالموجودية اصلا كما ذهب اليه المحققون من الصوفية المحصول من متالهة الحكماء واشار اليه بقوله صلعم الفقر سواد الوجه في الدارين فاذا نظرت الى ذات الممكن من حيث هي هي لحكم بانها من تلك الحيثية لا يكون موجودة واذا نسبت الى علتها التامة يحكم عليها بالوجود **تكميل عرشي** موجودية الممكن ليست باضافة الوجود عليه من الجاعل او بضم الوجود اليه كما اشتهر عن المشائين لان الوجود الفعلي كما ذكرناه مرارا من الامور الانتزاعية العقلية التي يكون عبارة عن موجودية الشيء وتحققه بالمعنى المصدري لا ما به يكون الشيء موجودا متحققا وهو امر ذهني ليس له هوية عينية ولا علاقة له بخصوصية الاعيان ولا انضمامه اليها الى شيء آخر وايضا بعض قوام المهية وتقررها منشأ الانتزاع الموجودية ومصحح لحمل الوجود عليه ومصداقه فاذا لم يكن الشيء الممكن محتاجا الى الجاعل في قوام مهيته وتجوهر حقيقته لصدق حمل الموجود عليه بحسب ذاته واستغنت عن العلة وخرج عن الامكان الذاتي وهو مح فالقول بانضمام الوجود للمهية وعروضه لها كما هو المشهور بين الجمهور ينساق اليه النظر الاول قول فاسد وقد استبعد الا الصفو عن كدورات المشوشة للاذهان السليمة لا سيما عن راء من تقرر عنده ان ثبوت الشيء للشيء فرع ثبوت المثبت له والموضوع في نفسه ولا يجد له العقل بان الاتصاف بالوجود اي وجود متفرع على الاتصاف بالوجود الذهني او ان الاتصاف بالوجود انما هو في الذهن لان الكلام في الوجود المطلق وليس للمهية قبل الوجود المطلق وجود حتى يكون الاتصاف به فرعا على ذلك الوجود والقول باتصاف المهية بالوجود اي وجود في الذهن الطبع في موضع مع انه اذا سئل اهو عن اتصاف المهية بالوجود الذهني على انحوه من الوجود متفرع لم يبق لهم مهرب الا الاستثناء من المقدمة العقلية القائلة بالفرعية كما فعل بعضهم وهو كما ترى وليت شعري ما فائدة الجاعل على نفس الذات فقط كما هو منقول عن الاشراقيين ان نفس الذات بعد جعل الجاعل اياها كافية في انتزاع الوجود عنها مع قطع النظر عن ارتباطها الى علتها التامة والا لكان حمل الوجود عليها كحمل الذاتيات وقد سبق بطلانه فيتعين ان يكون موجودية الممكن عبارة عن صدور نفس ذاته عن الجاعل مرتبطة به ومنسوبة اليه والفاعلية والايجاد والتأثير يكون في الحقيقة هي افادة الجاعل المهية مرتبطة بنفسه لا افادته لها شيئا مباينا لذاته متحققا

سرائره ولهذا قال بعض العارفين الاثر في الحقيقة ليس شيئاً مستقلاً متميزاً عن المؤثر وليس الاثر شيئاً بحياله بل المؤثر هو الذي ذو الاثر اذ اثره
اثر شئ لا شئ بنفسه ما وجد من الآثار مستقلة بذواتها ممتازة عن مؤثراتها فليست آثاراً لها بالحقيقة بل بحسب الظاهر وليس معنى كلامه ان وجود
الاثر وجود ما يحل للمؤثر نسبة الى المؤثر كنسبة الاعراض بالقياس الى موضوعاتها بل لكونها ليست كذلك فان الارتباط بين الواجب والممكنات
ليس بكونه محلاً للممكنات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً على ما يفهم من الامثلة الجزئية المذكورة في كتب العرفاء فانها وان كانت مقربة من جهة لكنها مبعدة
من جهة اخرى كالتمثيل بالبحر والامواج والنور والاظلال وكالتمثيل بالشعلة الجوالة والنقطة الدائرة والحركة التوسطية التي كل منها امر
بسيط يتحقق بتمام الوجود راسم للتجددات متكثر النسب اللاحقة المتجددة مع ان ذاته لم بذاته مبدأ ان تنتزع الاشياء بالارتباط
الصدوري فينتزع منها الوجود الانتزاعي وراسم المهيات وفاعل الاثبات غير داخل فيها ولا مباشر لها وانما هو قيوم بذاته يلزم من نسب الارتباطية
واضافات عارضة فان الحقيقة الخفية ارفع واقدس من ان يلابس بغيره ولا يتوهمن الضيم من قول المحققين من الحكماء ان حقيقة تعالى صرف الوجود
وموجودية الممكنات بالارتباط اليه كون وجهة الخفي صفة للممكن عارضة لمهيته كما هو مذهب الجمهور في مفهوم الوجود المطلق بالنسبة اليه
ولهذا قيل معيته تعالى بالمهيات الممكنة ليست الا قيومية تعالى مع ان معيته بها اشد في باب المعية من معية الى رجل بالمعروض والمعروض الخارجي
لكن لا يلزم بسببها اختلاط الواجب بالممكن وحصول التغير والتجزي في ذاته واتصافه بصفات المحدثات من التلوث والتغير كما قال
سيد الاولياء عليه التحية والثناء مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة ومن توهم من الحلولية ضعفاء العقول انه يلزم من معيته تعالى
بالمهية الممكنة كما هو رأي المحققين من الحكماء والموحدين من الصوفية ممازجته وملابسته بالقاذورات والاشياء الخسيسة
فما فهم من المعية المذكورة الا ملابسة الجسمانيات بعضها مع بعض ومباشرة بعضها لبعض او معية النفس مع البدن بل لعمري لو تفطن بمعية النور المحسوس بالاجسام
حيث لا يلزم من ملابسة الانوار بالقاذورات تلطخها وتلوثها بها لما وقع في هذا الغلط الى سبيل تحقيقه بين الحق كما بينا مما ذكرناه ان معيته تعالى
بالمهيات ليست الا قيومية لها مع انا لا نسلم كونها كونها لحق مما ذكرناه وما تركناه مخافة ان يعسر دركه على الافهام ان الممكن نفي مرتبة ذاته
لا يكون موجوداً لا بنفسه ولا بنفسه ولا لنفسه بل بالوجود الاعتباري النسبي الى المبدأ الاول القيوم الواجب بالذات وهو الموجود بنفسه بنفسه لنفسه والعالم بسرائر الامور
فصل في ان كنه الواجب تعالى غير معلوم للبشر بناء وجود الانتزاعي الى الواجب تعالى وان كان كنه المعاني المصدرية المنتزعة عن نفس المهيات كالانسانية من الانسان
والحيوانية من الحيوان التي هي تمامها معلومة من وجه آخر نوعي ما ذكرنا من ان مطابق الحكم في كل موضع الحقيقة الواجبية نفس تلك الحقيقة غير معقولة بادراكنا حجاب كلائف المعاني
الذاتية فان الحكم بها على الحقايق حاصل وجود ما لا يتوقف على تجرد ذلك الوجه اذ لا يعقل ان يكنه تلك المهيات وتصورها بكنه حقيقتها وتنتزع منها الانسانية
والحيوانية والفلكية وغيرها وليس لنا من سبيل الى الوجود الحق وتصور مرتبة الا بكنهه حتى ينتزع عنه المرجحية المصدرية اذ ممتنع ارتسام الحقيقة الواجبية في الاذهان
عالية كانت او سافلة من جميع القوى الادراكية عقلية كانت او حسية فمرتبة وجهها بالقياس الى نيل الجناب الربوبي كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله احتجب عن

العقول كما حجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فان الحس انما يتعلق بما في عالم الخلق والعقل انما يتعلق بما في عالم الامر فما هو فوق الخلق
والامر يكون محجوباً عن الحس والعقل من تعقل بتصور مفهوم الوجود وتحكم بسبب البرهان ان له مبدأ ولو ارتسم في العقل ينتزع منه لذاته هذا المفهوم لكن
يمتنع ان يرتسم فوق المهيات بعقل ولا ينتزع منه ثم ينتزع المعنى المصدري الذاتي وهناك يعقل مفهوم الوجود الانتزاعي ويحكم بان له مبدأ ينتزع
منه بالذات حجة عرشية كنه الواجب لو كان متعقلاً لزم انقلاب حقيقته فان حقيقته الوجود الصرف بشرط سلب الموضوع وسائر الاشياء غيره لا بشرط
شئ منها كما عرفت ولو تصور بكنهه لكان موجوداً في موضوع مع ان حقيقته موجود لا في موضوع فينقلب حقيقته عما كان عليه وهذا بخلاف المهيات الجوهرية فان
جوهريتها ليست باعتبار كونها بالفعل لا في موضوع بل هذا المعنى من عرضيتها لا اللازم لها في الخارج وجوهريتها انما هي باعتبار كونها بحيث اذا وجدت في الخارج
كانت لا في موضوع وهذا المعنى لا ينفك عنها بحسب انحاء الوجود فلم يلزم الانقلاب في شئ حين يتصور بكنهها هاهنا وسيأتي لهذا المعنى زيادة ايضاح انشاء الله
تعالى وتحصل ان الواجب لا يعقل بالكنه لكان الموجود الذهني من حيث انه موجود ذهني موجوداً ذهنياً وهو باطل وبطلانه يستلزم بطلان المقدم وهو المطلوب وقد يقال
ان يقول هذا البرهان انما يدل على كونه تعالى معلوماً بالكنه لغيره بالعلم الصوري الارتسامي ولا يدل على كونه معلوماً بالكنه بهذه الحضورية فنقول ان العلوم بالذات
ما حضر عند العالم سواء كان حضوره ذهنياً او موجوداً عينياً لا بد وان يكون بينه وبين العالم علاقة وجودية وارتباط يستلزم الحصول للعلم
والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالماً بكل شئ بل يمكن ان يكون وجه المعلوم من حيث انه معلوم عين وجوده لعلة كما صرح به المحققون من الحكماء والعلاقة
المتصورة بين ذات الممكن وحقيقة الواجب ليس الا علاقة المعلولية ولو ثبت اتحادهما ضعيفة لاني حيث لا انه في وجوب العلوم من حيث هو معلوم ان كان
بعينه وجوده لعلة الكنه وجه العلوم من حيث انها علة ليس بعينه وجود المعلول لها ولا مستلزماً لها فعلاقة العلية انما يوجب العلية بخلاف علاقة المعلولية
وحاصل ان العلم انما يتحقق بحصول شئ اما بذاته او بصورة وذاته حصولاً حقيقياً او حكمياً وهو منحصر في حصول الشئ لنفسه او لعلته والا يتصور
شئ منها في الواجب بالنسبة الى الممكنات فلا يمكن ان يحصل العلم بحقيقته تعالى بنوع من انواع العلم بالكنه لشئ من الممكنات وهو المراد
نقل كلام لتوضيح مرام استدل بعض الحكماء على هذا المطلب بوجه آخر فقال انك اذا رجعت الى وجدانك تعلم انك لا تتوقف الى الآن بان هذا معناه ان
كل ما شئت كيفيته فلا سبيل الى تفهمك الا ان يضرب لك مثال من مشاهداتك الظاهرة بالحس او الباطنة في نفسك بالعقل فاذا قلت كيف يكون الاول
عالماً بنفسه فجوابك انه كما تعلم انت نفسك فتفهم واذا قلت كيف يعلم بعلم واحد جميع المعلومات فيقال كما تتوقف جواب مسئلة وقعت وهذه
مسائل تفصيلية لم تشتغل بالتفصيل فاذا قلت كيف يكون علمه بالشئ مبدأ وجوده ذلك الشئ فيقال كما تتوهم السقوط على جذع عند المشي عليه مبدأ السقوط
فاذا قلت كيف يعلم الممكنات كلها فيقال علمها بالعلم بالاسباب كما تعلم حرارة الهواء في الصيف بمعرفتك تحقيقاً باسباب الحرارة فاذا
قلت كيف يكون ابتهاجه بجلاله وبهائه فيقال كما تبتهج انت اذا الحالة كمال يتميز به عن علم وتشوق ذلك الكمال او يفهم انك لا تقدر على
ان تفهم شيئاً من الكمال الا بالمعانية لشئ في نفسك فتدرك من نفسك شيئاً متفاوتاً بالكمال والنقص فتعلم من هذا ان ما فهمته

ناحى الاول اعلى واشرف مما فهمه فى حق نفسك فيلزم ذلك ان تعرف مجملا وانه فبذلك الزيادة التى نوجهها لا تعرف حقيقتها الان مثل تلك الزيادة لا توجد فى حقك
فاذا كان الدليل الامر ليس نظيره فيك فلا سبيل لك الى فهم الزيادة وذلك هو ذاته فانه وجود بلا مهية هو منبع كل وجود فاذا قيل كيف يكون وجود بلا
مهية فالجواب ليس لك مثال من نفسك فلا يمكنك ادراك حقيقة الوجود بلا مهية وحقيقة ذات الاول وخاصيته انه موجود بلا مهية زايدة على الوجود
ذاتية وهوية واحدة وهذا لا نظير له فيما سواه فان ما سواه جوهر او عرض وهو ليس بجوهر ولا عرض وهذا الحكم المشكل [illegible]
غير ماهيتها وان اما وجود بلا مهية ليس الا الله فاذا لا نعرف [illegible] فلنعلم بانه موجود بلا مهية زائدة وان حقيقة الوجود المحض [illegible]
[illegible]
[illegible]

بعضها

غيرهم

بل نفسها بالاطلاق التام

[illegible]

اب يسر والله

[illegible]

ان المشهود بالشهود الكبير انما هو عين حقيقة البسيط لا وجه من وجوهه فكيف لا يكون معلوما بالكنه والمشهود ليس الا نفس حقيقته المعروفة لا غير [illegible]
[illegible] ذاته الاتم الذي من وراء الحجب [illegible] الاول [illegible] ذاته الا بواسطة مشاهدة نفس ذاته فيلزم المشهود له
بسبب شهوده انه [illegible] ما هو المشهود عليه وهذا [illegible] الذي ادعوه فانه [illegible] الا [illegible] الكلية الذات
[illegible] الاسلام [illegible] ويؤيد هذا ما في الفصوص للشيخ الاعرابي وشرحه [illegible] الحجب الظلمانية والنورانية [illegible]
[illegible] على الحجاب [illegible] فهو يدرك نفسه بالحجاب [illegible] من وراء الحجب [illegible]
[illegible] ادراكه [illegible] فان ادراكه [illegible] من وراء الحجب [illegible]
[illegible] الشهود [illegible] ان يرتفع [illegible]
[illegible] بالكلية [illegible] فارتفع [illegible]
[illegible] يؤيد ما ذكرناه [illegible] المعلم الثاني في الفصوص ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن **فصل** في ان الواجب الوجود بسيط الحقيقة ليس
[illegible] اجزاء [illegible] كالمادة والصورة [illegible] او الذهني [illegible] اجزاء [illegible] كل ما له فصل [illegible]
ما هو مركب كان للعقل [illegible] بالوجود [illegible] ذلك [illegible] فيكون [illegible]
[illegible] لو تركب ذات الواجب
اجزائه [illegible] تلك الاجزاء [illegible] منها [illegible]
[illegible] اجزائه [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] حقيقة الواجب [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] الواجب [illegible]
الدور [illegible] الممكن والواجب [illegible] الوجود [illegible] الواجب [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] ونقول [illegible] تلك الاجزاء [illegible] واجبات الوجود [illegible] الوجود [illegible]
الوجود [illegible] الوجود [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] حقيقة [illegible]

[illegible]

طبيعة

طبيعة واحدة من امور متباينة [illegible] ان [illegible] حقيقة [illegible] واجبا بالذات [illegible]
وكيف [illegible] الذي [illegible] الاجزاء العقلية [illegible] الاجزاء العقلية [illegible] الاجزاء الخارجية
كالمادة والصورة [illegible] البسيط [illegible] الفصل كما هو المقرر عندهم [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] المفيدة للجنس [illegible] فلو كان للواجب جنس وفصل لكان [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] فان [illegible] الفصل
فيكون [illegible] فصلا [illegible] الواجب اجزاء عقلية [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] حقيقة الوجود [illegible]
[illegible] المقداري [illegible] حقيقة النوعية [illegible] للواجب جزء مقداري [illegible] المقدار
[illegible] حقيقة [illegible] الواجب بالذات غير موجود [illegible] بالقوة [illegible] **فصل** في ان الواجب الوجود لا فصل لحقيقته [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] النوعية [illegible] حقيقتها [illegible] اجزائها [illegible]
[illegible] النوعية [illegible] تلك الحقيقة موجودة بالفعل [illegible]
حقيقتها [illegible] اجزاء القوام [illegible] غير بسيطة [illegible] **فصل** [illegible] والفصل
[illegible] بالفعل [illegible] الفصل [illegible] الجنس [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] الوجود [illegible] بالفعل [illegible] مقدارا
[illegible] الفصل [illegible] حقيقته [illegible] الوجود بالفعل [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] بالفعل [illegible] **فصل**
في ان الواجب [illegible] حقيقة البسيط [illegible] واحد [illegible]
[illegible] الواحد [illegible]
الوجود بالذات [illegible] العقلية [illegible] الواجب الوجود بالذات [illegible]
[illegible] واجب بالذات [illegible]
[illegible] حقيقة [illegible]

لا تأثير وعليه لان التشخص عرضي ما القياس الى النوع وكل عرض مستند اما الى ما هو عرض له او بغيره فعلى هذا بعينه اما ان يكون نفس معنى الواجب بالذات اعني لازم ان
يكون متعينا قبل هذا فيعود الكلام اليه جذعا واما ان يكون لامر غير معنى الواجب بالذات فيلزم كون الواجب بالذات ممكنا بالذات وهو باطل وبالجملة
لو كان واجب الوجود بشرط ان يكون مثله فلا يكون واجب الوجود الا هو وان لم يكن شرطا لم يكن له فيتعين ما وبسبب ما صار آخر كان واجب الوجود بذاته واجب
الوجود لغيره هف وفي الوجه تحقيق كتب فيه الفحص ان ... والتكثر العددي فيماله حد نوعي انما هو بالمادة فقط بوجه والوجود المفارق بالماهية المكثرة
العددية فواجب الوجود احق شيء بهذا الوجه من الكثرة لكونه في اعلى مرتبة التجرد والتجرد عن المهية فضلا عن الهيولى وسائر المادة بصيرة في هذا المعنى والله تعالى في
فصل واجب الوجود لا يجوز ان يكون حقيقة بوجه بسيطة متحققة من شخص من شخصيات او يكون يحيث يتشخص الوجود ما يزيد على حقيقة سواء كان منتشرا او محصورا او احد دون
غيره كالعقل او الشمس مثلا حقيقة نوعية بسيطة فان تلك الامور انما تكون بسيطا في كون الشيء موجودا بالفعل الا في تقويم معنى الذات وتقرره وكان النوع لا يحتاج الى الفصل في كونه
متحصلا بالمعنى الجنسي بل في كونه محصلا بالفعل وكذلك الشخص لا يحتاج الى التشخص في كونه متصفا بالمعنى الذي هو النوع بل يحتاج اليه في كونه متصفا بالوجود ولا بد من قبل
واجب الوجود مهية بنية وكل ما ذكر معنى الوجود ويكون معقولا حقيقة فلو كان مفهوما حقيقة يتشخص بما يزيد على ذاته لكان التحقق مما يحتاج اليه المعنى النوعي
وتقويمه وهو باطل كما علمت فثبت ان الواجب بالذات لا يجوز ان يكون منحصرا في شخص حقيقة لا بامر زائد عليه اي يكون حقيقة عبارة عن تشخصه لكان عين وجوده والتشخص امر
واحد كما هو التحقيق فالواجب ... هو الوجود البحت الذي لا يوصف بانه جنس ولا بانه نوع ولا يوصف بانه كلي او جزئي اي التشخص لطبيعة مرسلة بل ان منحصر بذاته منفصل
بنفسه عن سائر الموجودات الا بامر فصلي او عرضي وانه عقلي اي مجرد ولانه لا تركيب فيه وان لا جنس له ولا فصل له فلا حد له اذ لا حد له فلا برهان عليه لان الشيء
الذي يكون عينه غير كلي في ذاته ... اما ان يكون اوليا او يكون مالوسائط معرفة واما ان يستدل عليه بآثاره ولوازمه وحيث لا يعرف
حقيقته اولا يعرف بها حقيقته ومهيته فليس شيء غير واجب الوجود برهانا عليه وهو البرهان على كل شيء فان اللم اليقيني بذي السبب واجب
جميع الممكنات لا يحصل الا بسبب كما مر في القرآن قد اي شيء اكبر شهادة قل الله نعم قد يستدل عليه وعلى انه القيوم والاستدلال
من حال الوجود وانه يقتضي واجبا بالذات كما اشير اليه سابقا لم يكن كقياس دليلا ولم يكن برهانا محضا بل كان قياسا شبيها
بالبرهان **فصل** ان الجنس في صدر كتابه حيث ثبت وتقرر بالبيان التعليمي والبرهان التعقلي ان حقيقة الواجب هو الوجود الكامل عن
الموضوع فلا ضير في اطلاق معنى جوهر ومفهومه عليه وان لم يطلق لفظه عليه بحسب التوقيف الشرعي لاعتراض مستند ومفهوم الموجود لا في
موضوع وهذا المعنى بعينه هو الذي جعله المعلم الاول جنسا للجواهر الخمسة فيلزم ان يكون معنى الوجود لا في موضوع اعم الاول وغيره عموم الجنس للانواع
فيقع تحت جنس الجواهر ويحتاج في تقوم سنخه الى فصل مقوم فيتركب ذاته او يكون معنى واحد وحقيقة واحدة محصلا تارة وغير محصل
اخرى وكلاهما محالان قلنا ان معنى الجواهر الذي جنس ليس هو الموجود بما هو موجود مسلوبا عنه الموضوع والا لزم من انعدام بعض افراد
هذا المعنى انقلاب حقيقته ولكانت افراد الجواهر كلها واجبة الوجود لذواتها مع ان الواجب بالذات على ذلك عنوان اولا انهم اشترطوا الموجود
بالفعل

عبارة عن نفس وجوده حره
ولا علة له

بالفعل لا في موضوع يصلح لان يكون عنوانا لحقيقة جنسية والا لكان كل من علم انه موجود لا في موضوع علم انه موجود او لم يتعقل في الانواع الجوهرية فان
العلم هو المكتسب من صورة مجردة عن مادة فصورة الجوهر جوهر كما ان صورة الاعراض اعراض ومهية الجوهر ليست في العقل بالصفة المذكورة بل هي موجودة فيه
لا كجزء منه فان مفهوم الجوهر الذي يصلح للجنسية ما يعرف بانه الشيء ذو المهية المتقررة الذي مهيته اذا صارت موجودة في الخارج كان وجوده لا في موضوع كالعقل
والنفس والفلك مثلا وهذا المعنى ثابت له سواء وجد في العقل او في الاعيان وليس اذا كان في العقل في موضوع فقد بطل ان يكون مهيته في الاعيان ليست
في موضوع فالمعقول من الجوهر جوهر لانه موجود لا في موضوع بالمعنى المذكور وهو انه مهية اذا وجدت في الاعيان يكون لا في موضوع كالمغناطيس الذي في
الكف لا يقدح عدم جذبه للحديد بالفعل في كونه جذابا للحديد اذا صادفه في قوة جذب الحديد وان كان في الكف لا يجذب الحديد بالفعل ثم
يجب ان يعلم ان ليس معنى كلامهم ان كلية الجواهر جواهر ان الكلي من الجوهر الذي في الذهن وله محل مستغن عنه هو الذهن فانه قد يزول عنه صور
الجواهر ويعود اليه يكون بحسب وجوده تارة في الخارج لا في موضوع وتارة في الذهن في موضوع كالمقناطيس الذي هو في الكف فانه يجذب
الحديد تارة كما اذا كان في خارج الكف ولا يجذبه اخرى كما اذا كان فيه حتى يرد عليه انه مغالطة من باب تضييع الحيثيات والاعتبارات واخذ الكلي مكان
الجزئي فان الكلي الذي ذاته في العقل يستحيل وقوعها في الاعيان واستغناؤه عن موضوع ومغناطيس الذي هو في الكف يجوز فيه خروجه
منه وجذب للحديد بل المراد بالكلي الكلي الطبيعي اي المهية بلا شرط الكلية والجزئية والمعقول من الجوهر وان كان عرضا بحسب خصوص وجوده
الذهني وكونه كليا لكنه جوهر بحسب مهيته فان مهيته من شانها ان يكون موجودة في الاعيان لا في موضوع اي انها معقولة ان امر
وجوده في الاعيان ان يكون لا في موضوع والتمثيل بالمغناطيس انما يكون باعتبار ان مهيته متصفة بجذب الحديد مع قطع النظر عن
نحو وجودها فاذا وجد مقارنا للكف الانسان ولم يجذب الحديد ووجد مقارنا لجسمية الحديد فجذبه يلزم ان يتوهم انه مختلف الحقيقة في
الكف وفي خارج الكف مع الحديد بل هو في كليهما بصفة واحدة وهو انها جرم شأنها جذب الحديد هذا فقد اتضح ووضح
مما بيناه ان ما يصلح ان يكون عنوانا لحقيقة الجوهر ويحمل على الانواع المندرجة تحته لذاته لا لعلة كما هو مقتضى كذا اسبات
من انها لا تعليل هو معنى الجوهر على الوجه المذكور والذي ليس حد هذا المعنى على الانواع التي تندرج تحته انما يكون لذاتها لا لعلة
ولا حاجة كونها موجودة بالفعل الذي هو جزء من كونها موجودة بالفعل لا في موضوع عليها فلا جرم يكون بسبب وعلة لان
حقايقها امكانية واذا لم يكن حمل الموجود بالفعل على ما تحتها من الاجناس العوالي الا بسبب لم يكن جنس الذي لا يعلل فلم يصر باداته
من السلب اليه جنسا اذ كان الايجاب والسلب ربما فمن الحاجة اليه جنسا للاعراض بهذا او لم **يبطل قول آخر** بقول الجنس انما يحمل على ما تحته
بالتواطؤ وذلك لان التوائم عن وجوده بالفعل لا في موضوع يحمل على ما تحته بالتشكيك فان حمله على الهيولى والصورة اقدم من حمله
على الجسم وحمله على الابوين اقدم من حمله على الابن وكذا يختلف على جواهر العوالم الابداعي وعلى جواهر عالمنا الكون في

جواهر ذكرنا لم اقدم واقوم بحسب الوجود بمعنى ان جواهرها الى لم بين بها في الظلال والاشباح لها كما صرح به الا قد مرّ انما حقيقة الجوهر فان يتقدم من
افرادها بالوجود ليس هو بسبب لان ينفرنا من حيث يحمل عليه معنى الجوهرية فان الجوهر جوهر بذاته لا بجعل جاعل وجوهرية شيء ليست بسبب لان يحمل عليه
الجوهر لكنه في وجوده يحتاج الى اسباب وعلل ولا جوهرية شيء انما جوهرية عليه لجوهرية شيء آخر فالجوهر كالعلل احق واولى بالوجود من الجوهر المعلول
لا بان يكون جوهر افاد التقدم والتأخر اذا اضيف الى شيئين فقد يكون بذاتيهما كتقدم وجود على وجود كالموجب لعلة على وجود معلوم
وقد يكون بتقدم وجود ونحو قدر نسبت الى شيئين باعتبار امر ثالث كتقدم نوح على نبينا ع م وتقدم شخص الاب على الابن في الانسانية فانهما
في جميع على السواء بين الزمان والوجود وكل منهما امر زائد على نفس الماهية فالوجود متقدم على الوجود بالطبع لا بامر زائد ولا الجوهرية فهي
بالسواء في جميع فكان الجسم موجود لا في موضوع فكذا افراده لا تقدم ولا تأخر فيها فقد ثبت من هذا الطريق انه لا معنى لجوهر الذي يصلح ان
يكون جنسا للعقل والفلك والحيوان والشجر والحجر ليس يصلح ان يكون حقيقة الواجب الوجود ولا يحتمل عليه معنى جنس او
غيره اصلا لانه ليس ذا ماهية كما علمت من الوجود المتأكد له كالماهية لغيره ثم اعلم ان ما ذكرناه هو ما ادى اليه نظر جمهور الفلاسفة
من اتباع المعلم الاول والا على مذهب طائفة من شيعة افلاطون والقدماء القائلين بان الوجود اعتباري ذهني وليس بمتقدم
الموجب التام ومعلوله الا بالماهية فيتقدم عندهم جوهر العقل في انه جوهر العقل بل يقولون ان جوهر العقل في انه جوهر كذلك جوهر الهيولى وجوز ان
يكون ذلك الجوهر اقوى في الجوهرية من جوهر آخر كالجوهر العقل والجوهر النفسي وكالجوهر المفارق والجوهر المادي وكذا في انواع الجوهر فقالوا صور ان يكون
حيوانيته اكد وتقدم على حيوانية اخرى كالانسان مثلا يكون حيوانيته اتم مما لا يكون كذلك كالبعوضة مثلا وكذا في مقولة الكيف
الكم يتحقق التفاوت عندهم في نفس معنى كيفية المطلقة فسواد يكون اشد سوادا من سواد في مفهوم السوادية المشتركة وكذا خط يكون
اطول من خط في معنى الخطية وعدد يكون اكثر من عدد في معنى الكمية المنفصلة مع قطع النظر عن اللواحق والعوارض والاضافات العارضة
وان لم يطلق على بعضها اسم التفضيل ولما لم يعرف اهل اللسان ذلك ليس وانت حكيم الا في اطلاق صيغ التفضيل على مجاري
العرف واقتناص حقائق من الالفاظ والمحقق محشي التجريد وغيره لبعض الاعلام ادام الله قدره حيث بالغ في مناقضة هذا الرأي
ولم يجوز والتفاوت في نفس ماهية الا بوجه من وجوه التشكيك مع ان الوجود عندهم من الاعتبارات الذهنية وانهم قالوا بتقدم ماهية
العلة على ماهية معلولها فاذا كانت العلة والمعلول كلاهما جوهرين يلزمهم الاعتراف بان جوهرية العلة في باب الجوهرية اقدم من جوهرية المعلول
فلينظر سيرون عن ذلك وتحرير زيادة تحقيق لهذا في مباحث الكلام ان شاء الله **فصل** في ان الواجب الوجود لا شريك له في مفهوم
اعلم انك كما قد تعقل المتصل منه نفس المتصل كالجزء الصوري للجسم من حيث هو جسم وقد تعقل شيئا ذلك الشيء هو متصل كالمادة له
فلك قد تعقل واجب الوجود بما هو واجب الوجود وقد تعقل شيئا ذلك الشيء هو واجب الوجود ومصداق الحكم به مطابق في الاول حقيقة
الموضوع

بجعله

الكيفية المطلقة
التفاوت

والتعجب

الموضوع فقط وفي الثاني هي مع حيثية اخرى سواء كانت امرا اعتباريا او انضماميا وكذا واجب الوجود لما كان نفس واجب الوجود بل حقيقته تلك هي متصفة
بكونها واجب الوجود في اتصافها به لا يحتاج الى عروض هذا الامر ولا الى جاعل يجعلها كذلك بل يتصف به على اختلاف في القولين هي في حد ذاتها ممكنة
الوجود وبذلك صارت واجب الوجود وكل ما كان كذلك لا يكون واجب الوجود لذاته كما علمت سابقا فكل واجب الوجود لذاته فهو نفس واجب الوجود
بذاته واما ما قال بعضهم من ان ماهيته الاول … مع وجوب الوجود بمعنى ماهية لا الاسم اذ اعقلت بذاتها في العقل انها واجب الوجود فحينئذ يقول
لكن معنى قوله اعم من وجوب الوجود لانها في العقل هذا انما لا يمكن ان يتصور وجوب الوجود الا مع تركيب فيكون الوجود مفهوما آخر ولا الوجود كذلك
وجوديه … وكالة وهو بسيط فقد رسم دل عند … ما يليق بالمثالية وبساطة وهذا تركيب الالفاظ … هذا اللفظ انما هو لازم من لوازمه فاذا
ثبت وتحقق ان الواجب الوجود بذاته واجب الوجود حقيقة الحقيقة للوجود الصرف المحقق … مطلق الوجود واحد … والمفهوم كما هو
عند المحصلين من كلما قلنا ولا تعدد للواجب بالذات … مثلا انتهى … وذلك فلانه لا يتعدد في حقيقته اولا فعلى الاول يلزمه اصلا يكون امرا
غير الوجود المتأكد … وغير حقيقتها فلزم امكانها جميعا او امكان واحد منهما … فيكون وجوب الوجود عارضا لهما جميعا او لاحدهما
وقد ثبت ان واجب الوجود لا حقيقة له سوى نفس الوجود … لا يمكن تعدد واجب بالذات اذ حقيقة محض الوجود من حيث هو موجود بالوجود
والنقد وليس الا في العبارة … غير شيء واحد فيهما وكما حقيقة الشيء محض الوجود … حقيقة فلا يمكن تعدده وهو المطلوب حجة اخرى
لو تعدد الواجب لزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الآخر لاتفاقهما في وجوب الوجود الذي هو معنى واحد ويكون عليه كل واحد منهما
… دون الآخر ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما
… فتعدد الواجب ممتنع برهان آخر ليس من الوجود واجبا بالذات اذ الوجود يكون حقيقة نفس الماهية لها والا لزم النوع يتحقق
في الخارج يوجب تخصيص … ولا يصلح ان يخصص كل واحد نفسه لتقدم تخصيصه … ولا ان يخصص كل واحد منهما الآخر
… فيتقدم تخصيص كل منهما على تخصيص محض فيتقدم … على نفسه وهو محال برهان آخر مصداق حمل مفهوم واحد ومطابق صدقه
بالذات مع قطع النظر … لا يمكن ان يكون حقائق متخالفة متباينة بالذات … وفطرة كل سليم الفطرة يحكم
بان الامور المتخالفة من حيث كونها متخالفة … ولا يكون مصداقا لحكم واحد ومحكيا عنها به نعم يجوز ذلك اذا كانت تلك
الامور متماثلة من جهة كونها متماثلة كالحكم على زيد وعمرو بالانسان من جهة اشتراكهما في تمام الماهية لا من حيث اختلافهما
بالعوارض المشخصة او كانت مشتركة في ذاتي من جهة كونها كذلك كالحكم على الانسان والفرس بالحيوانية من جهة اشتمالها عليهما
او عرضي كالحكم على الثلج والعاج بالابيضية من جهة صحة اتصافهما بالبياض وكانت تلك الامور المتباينة … امر واحد كالحكم
على مقولات الممكنات بالموجود من … فينا بالوجود … كالحكم عليها بالامكان … فيها بالموجودية والماهية
جهة

وللوجود معنى مفهوم

مفهوم م

منسبته

تحقيق

استناده تلك الوجوه المذكورة فلنا تصور منها ذلك فاذا مهدنا تلك المقدمة فنقول لو تعدد مفهوم الواجب بالذات لكان ثم وجوبان منها ما ذاته بذاته مما يرجع
الوجود ومفهوم الوجوب عينه والحكم بالموجودية والوجوب عليه فلا بد ان يكون بينهما امر مشترك ذاتي سواء كان عين حقيقتهما او جزء منهما وكل واحد منهما بطل بما عرف
الفصول فيه وليعلم ان هذا البرهان لذاته عندي على هذا المطلب لكن من جوهر اصول مباحث الالهية لكن لهم تتميم جميعها يتوقف على حقيقة الواجب الوجود
بالذات هو الوجود المتحقق القائم بذاته ولم يعرضه الوجود والوجوب فهو في حد ذاته ممكن ووجوبه كوجوده انما يستفاد من غيره فلا يكون واجبا وهذه المقدمة مما
تيسر في البرهان وليصرح بها في كتبه على نحو ما في الشفاء وغيره وقد اسلفنا القول فيها وبها يندفع ما تشوش به طبائع الاكثرين وتبلدت منه
اذهانهم وظلت فيه عقولهم مما نقلوه انه لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان بتمام الماهية بسيطتان يكون كل واحد منهما واجبا لذاته
ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعا منهما مقولا عليهما قولا عرضيا وقد علمت انه لو كان كذلك لكان عروض هذا المفهوم لكل منهما او لاحدهما معلولا لاخر معروض
البحث

قيل

فيلزم تقدمه بالوجود على نفسه وهذا الشيء اولى به وهو الشيخ بين نقول لو نظرنا الى مفهوم الوجود لعلمنا بوجه من الوجوه بديهية ادنا انتزاعه
الا ان حقيقته وما يرجع هو منه امر قائم بذاته هو الواجب الحق والوجود المطلق الذي لا يشوبه عموم ولا خصوص ولا تعدد اذ كلما وجوده هذا الوجود لم
لا يمكن ان يكون بينه وبين شيء آخر فيه هذا الوجود مباينة اصلا ولا نفي فلا يكون اثنان بل يكون هناك ذات واحدة ووجود واحد كما اشار اليه
صاحب التلويحات بقوله صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا تميز في صرف شيء فوجوب الوجود هذا هو الذي يدل
على وحدانيته كما في التنزيل شهد الله انه لا اله الا هو وعلى موجودية الممكنات بالغ الذي نزاع كما في قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فان
موجودية الممكنات كما سبق القول فيه مرارا عبارة عن انتسابها وارتباطها بالوجود القائم بذاته انتسابا وارتباطا مجهول الكنه ومفهوم الموجود اعم
ذلك الامر القائم بذاته ومن الامور المنتسبة اليه من ذلك النحو من الانتساب وصدق المشتق لا ينافي قيام المبداء بذاته الذي مرجعه عدم قيام المعروض
ما صدق عليه امر مشتق المبداء المعروض له بوجه كما في التاني والتامر على اطلاق اللغويين واهل اللسان لا عبرة لهم عند اثبات حقيقة والحقائق
متحقق بها ويكون المنتسب من المعقولات الثانية المفهومات العامة لكنه ليس الا وليه لنا تقام كون المبداء حقيقة متأصلة متحدة مجهول الكنه او ثابتة المعقول
وما هو مقيد يختلف بالقياس الى الامور والانتزاع من مفهوم البديهي على حقيقته ليس كذلك في ذلك الى امر اشرنا اليه سالفا فاستقم في هذا المقام ولا تنازع
الا ذوبان التي تزلزل اقدام الاقدام وتضلل الافهام واعلاء تربية فراد الذي يدل البرهان لهم اما دلت على ان الواجب بالذات واحد والامر يدل انه يثبت في ذلك
ان ل جسمانية الالهية
ها ان ننظم اذ مجرد وحدة الموجود الواجب بالذات الا لوجوب كون الاله الذي في العالم واحد انطول مرعلم ان الموجود بذاته واحد لا شريك له في الوجوب
الذاتي بل في حقيقة الوجود وكل موجود سواء كان بذاته او به صار واجبا وموجودا فبوجوب ما تكلم الموجود وارتباطها اليه فيلزم ان
يكون وجودات الامور كلها مستفاضة من امر واحد هو الواجب الوجود بذاته فالاشياء كلها بالقياس اليه محدثة وسرها لمعه بمنزلة ضياء الشمس لو كان
قائما بذاته في الدوام السالم المستضيئة عنه المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته يسفر ويسبب نفيه كل شيء او انت اذا انت شيء كاشراق الشمس على
موضع

موضع واما رزنه هو ومانع حصول نورا اخر في ذلك النور حكمت بان هو النور الذي في الشمس والمستند اليها فكذا احوال وجودات الاشياء فالكل من عنده بل
من يقول بالكفر ان الواجب بذاته هو الموجود الحقيقي والموجود في حد نفسه وغيره ليس موجودا في نفسه وانما يكون موجودا باعتبار انتسابها
اليه ثم ان التأثير والايجاد حقيقة انما هو افادة ذلك على نفس ذات المعلوم متعلقة ومرتبطة بحيث لا يصير بارتباطه به مبدأ الانتزاع الموجود
الوجود ومصداقا لحمل الموجود عليها اذ الشيء ما لم يكن وجودا وموجودا في نفس حقيقته لا يصير آخر بارتباطه موجودا فقد ثبت ان التأثير والايجاد حقيقة
والفاعلية الحقيقية تختص بواجب الوجود بذاته كما ان الوجود الحقيقي مختص به وهو واحد كما بيناه فلا مؤثر في الوجود الا هو وكما ان كونه موجودا
حقيقيا بغير لا يوجب ان لا يكون غيره موجودا الا كذلك كونه موجودا حقيقيا لا بغيره لا يوجب ان لا يكون غيره فاعلا وانه لا يلزم منه
نفي ان علية الحقيقية عن غيره فيكون الموجود مطلق معنى لا له حقيقة لا يمنع اثبات الوسائط وانزل وسطية بين العقول والنفوس والطبائع
والقوى على ما فعله الحكماء اذ لا تأثير للوسائط عندهم الا في التصحيح واما عداه ودون التأثير والايجاد كما توهمه صاحب كتاب المعتبر
من كلامهم وشنع به عليهم وما يؤيد ما ذكرناه ما في الشيخ الرئيس في الاشارات من ان الاول يوجد جوهرا عقليا هو
بالحقيقة مبدع وبتوسطه جوهرا عقليا وجوهرا سماويا وفي الشيخ الالهي في الهيات كل ليس ان حركات الافلاك يوجد الاشياء
ولكن لحصول الاستعداد فيعطي الحق الاول لكل شيء ما يليق باستعداده كذا قوله بيان الاشراق وكلها هي العقلية
الكاملة انه الا انها وسايط لجود الاول وهو الفاعل وكما ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف من الاستقلال بالانارة
فالقوة القاهرة الواجبة لا تمكن الوسائط لفور قيضه وكمال قوة انتهى ولقد تحير في هذا المقام كلام الرازي ومباحث
المشرقية والحق عندي انه لا مانع من استناد كل الممكنات الى الله تعالى لكنها على ضربين منها ما امكانه اللازم لماهيته كاف في صدوره
عن الباري تعالى فلا جرم يكون فائضا عنه من غير شرط ومنها ما لا يكفي امكانه بل لا بد من حدوث امر قبله ليكون الامور السابقة
مقربة للعلة لفيض الامور اللاحقة وذلك انما ينتظم بالحركة الدورية ثم لي تلك الممكنات مستعدة واستعداداتها صورة من
الباري تعالى بلا منع ولا بخل وحدت ولا تأثير للوسائط في الايجاد بل في الاعداد انتهى وصاحب التحصيل استدل على هذا المطلب بقوله وان
ثبت تحقق فلا يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول لا غير اذ لو كان نفيه
الوجود ما هو فيه معنى ما بالقوة سواء كان عقلا او جسما كان للعدم شركة في افادة الوجود وكان لما بالقوة شركة في اخراج الشيء من القوة
الى الفعل انتهى اقول ان هذا الكلام منه وان انتصب حاجة ممن تاخر عنه من المحققين لكن لنا فيه نظر من وجوه الاول ان معنى
الامكان الذاتي وان كان امرا ثابتا للمفارقات باعتبار ذواتها من حيث هي لكنه غير مانع نفي الامر بل انما تأثيرها فيهما انما هو
من جهة الوجود والتحصيل بسبب الفاعل فان اراد بالقوة في قوله من الامكان الذاتي فلا نسلم الملازمة المذكورة وسنده بين بان نفي العدم او

او القوة مدرك متعقل او المكمل اليه باعتبار وصل حظا او اتم حسب مرتبة ومرتبته من شيء تام يكفي في نفس الامر في يكون له شركة في افادة الوجود الذي يعتبر ذات
مكملة حسب ما يكون كما هو بحسب نفس الامر لا بحسب مدرك متعقل فقط ولا الحاكم الحاكم بانه ممكن كذا بالاتفاق عند الاعتبار وان من جملة اي من جملة الحكم صدق الحكم على شيء
بحيث يكون اي من المواقع لا بحسب صدقه عليه في الواقع وهذا كالسلب التقيضين عن ماهية في حظ لها من حيث هي وان كان صادقا لكن لا بصدق الحكم بالنوع وان كان
مكملة للحكام من انها نفس الامر لا نفس الامر اوسع من تلك المرتبة عندنا والسر في ذلك ان السلطان في رفع النقيضين ومنها انها امور ... مرتبة مسلوبة و
والقول والتسمي بالسلوب والاعدام في كونها اي الانواع لا بحسب الصدق بها في الواقع كذا والامور الموجودة فيه الذي التي ليس منها في كونه الا كذا بحسب الصدق في الواقع كان زيدا
مثلا اذا اي متحرك في مكان من الامكنة في السوق مثلا لصدق عليه انه فيه بمعنى الصفة والآن متحرك في سائر الامكنة فلو انها لا وجود لها الصدق عليه متعلق بها باعدام حركة في بعض الامكنة
كالسلب مثلا بل باعتبار عدم حركة متعلق لكن فيه وهذا النظر على ان من تحقق الطبيعة يكون تحقق فرد ما من افراد تلك الطبيعة هذا ما يكون لعدم جميع الافراد وان ارادوا القوة
الاستعدادية في نحو تحقق في الواقع لسلبها مطلقا لكن لانا لا نعقل ان متصف بها بقوة عندهم ما ليس لها حالة منتظرة فلو كان شيء منها مفيد الوجود بنفس الممكن لا يلزم منه ان لا يكون العدم
والقوة شركة في افادة الوجود واخراج الشيء من القوة الى الفعل انما هذا لان الامكان هو ما صوبا به في الواقع لكن لا يلزم من ذلك انه اذا كان على الشيء ان يكون فاعلا من حيث كونه ممكنا بل
من حيث كونه موجودا وكان القوة مثلا والا كانت حيثية ان يكون حيثية فعلية الا ان لكن لا مدخلية لها في حركة واحدة وهو ظاهر لنا ان ما ذكره متفرع على قولهم العقل يعقل نفسه بالواسطة
انا ... وان ما عدا من فاعل مخلص من وسائط الاحالة فيه ما يظهر لو اكثر كلماتهم من الكتاب الالهي سلكها المعلم ارسطاطاليس وهي انه استدلال بوجوده على وحدته الله تقرره ان فتامل
تشبيها في ذلك الكلمة امتناع وجود عالم آخر غير هذا العالم سواء كانت فيه سموات وارضون وانت مطلقا بموافقة لما في هذه او لا بان يفرض عالم آخر الكان بالنوع
الطبيعية الكلية والكثرة اذا لم يكن احدهما محيطا بالآخر لزم الخلاء بينهما وكذا مع فالعقول بوجود عالم آخر فهذا هو ان المطلق موجود كلي واما البيان المختص بواحد واحد
من الاجسام الكلية فالاول ان عين ما يخص يكون كل شيء كالارض فيه تماسا والارض وغيرهما فانها تعلم بعلم الدول انه اذا كان مسلطا بالعوالم الكثيرة غير متماثلة منها بعض
في طبعه ولا مستقلة المتعلقة في تحليله متعلقة في ذلك الطبيعي في ذلك الى تحريك اليها فلا تسلطه على العوالم الكثيرة متعلقة في مواضع مختلفة فوق واسفل كما قد فيها بالقسر والذي هو بالعرض فالقدر
بالطبع بالذات على العموم انها كانت مجتمعة منها صادرا في قرب بعد ذلك في نهايته ان مباينة ابدا وهي الذي يالقسر ما كان ان يزول ويعود للطبع
او لا علية بالذات فتلك العوالم المتفرقة تجمع بالجمع ولا تجمع ابدا وهو ظاهر فان قيل ان الارضين مثلا وان كانت كثيرة بالعدد واحد الله
انها مشتركة في الارضية والمكانية منها مشتركة في كونها وسطا لتلك العوالم فالارضية مطلقة يقتضي الوسط المطلق العالم والارض تقتضي الوسط
فيجوز ان يكون مع انه وان لم يتصل الاجسام المتحدة في حقيقة الكثيرة بالعدد ولها امكنة كثيرة بالعدد يجب ان يكون كل منها يحول الجميع
كل تلك الاجسام متمكنا واحدا اكثر تلك الامكنة مكانا واحدا مع انه مع ذلك وذلك الاجتماع ما لا مانع عنه في طبيعته تلك الاجسام
لوحدتها اذ لو تقتضي الافتراق والتباين لما وجد واحد متصل منها واما الثاني فلا يكون متصلا الا حيثية الله في ان الفصل الكثير من
في بعض رسائله بقوله انه لا يمكن ان يكون جسماني لغير هذه الاجسام في الحركات المختلفة والكيفيات الاجزاء كالحركات فهو بالقسمة العقلية الضرورية

لا مستقيمة واما مستديرة والمستقيمة اما من المركز او الى المركز واما دائرة على المركز والاستقامة ويرالاخذة من الطرفين او غير آخذة منهما بل على محاذاتها
ولكن الذي بالطبع لا يجوز ان يكون الا متناهيا بيان متناهية بالطبع لا بالاضافة وبيان ذلك في كتاب ارسطو طاليس متضمنة في مقالة ثانية
من الكتاب الموسوم بالسماع الطبيعي وتفاسير المفسرين فيه ثم نعلم ان الحركات الطبيعية لا تم المركز في جميع الاجسام او اليه في جميعها بالطبع واما الكيفيات
المحسوسة فلا يمكن ان يكون فوق تسعة عشرة وقد بين الفيلسوف في المقالة الثانية من كتاب النفس وشرح المفسرون كتامسطيوس و
والاسكندر وغيرهما ومجاورة العلويات بسيطة العقل منه ولكنه اخص من طرف يسير منه فاول الطبيعة ما يوجد النوع الذي سيأتي النوع الانقص
الاوفق بكالهم ان دخله في النوع التام والمرتبة الثانية منه ذات الكمال واما النوع الاخس وهو الجسمية ما لم يعطها الطبيعة جميع خصائص الكيفيات
الجسمية الموجودة في هذا العالم الكيانية النوع الثاني الاشرف بالاضافة وهو النباتية وما لم يحصل جميع خصائص النباتية كالقوة الغاذية
والنامية والمولدة في النوع الاخس الاول لم يجاوز رتبة النوع الثالث رتبة الحيوانية وهي مرتبة الحيوانية منقسمة الى حس وحركة ارادية فما لم يحصل
الحس الذي الاول جميع الحواس المدركة لجميع المحسوسات فمن كونها اشتغال لا تعدى الطبيعة بنوع حيواني الى النوع الناطق ولم الطبيعة قد حصلت
وهو انما طلقا وهم او فيه جميع القوى الحسية بالاضافة منها فاده القوة النطقية فاذا كان النوع الناطق جميع القوى المدركة المحسوسات فان النوع
يدرك الجميع المحسوسات فاذن لا محسوس خلا ما يدركه الناطق فاذن لا كيفيات خلا تسعة عشر محسوسة بالذات والثلثة محسوسة بالعرض كالحركة
والسكون والشكل فاذن لا جسم مكيف بكيفية ما خلا هذه المعدودة فاذن لا عالم مخالف لهذا العالم بالكيفيات المحسوسة فاذن ان كانت
عوالم كثيرة فهي متصفة بالطبع كثيرة كما داخل كل منها بالفعل واذا بطل تعدد العالم سواء بالطبع او بالقدر فقد ثبت ان العالم واحد شخصي
في نفول وقد تحقق ان بين الاجسام العظام الشريفة تلازما وكذا بينها وبين اعراضها بين الكرات الافلاك وعلى هذا فان استحالة
الخلاء وامتناع خلو الاجسام وحيثياتها يبقى في وجهه في ذلك المبدأ الى وحدة الزوال في وجود هذه الاجسام وجميع المعقول
والنفوس التي بينها علاقة لا تبعد لهذه الاجسام او مدبرة لها واما ان بحيث لا يكون علة ولا مدبرا للفصل الا دليل عليه ولم يقل انه احد
من بقاء السقف فكل او جسماني او مجرد مرتبط بالاجسام والجسمانيات تأثيرا او تدبيرا منه الى مبدأ واحد هو القيوم الواجب بالذات كما هو الجواب جسم
العظيم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلعله يرجع ضمير التثنية كما قيل لمجموع السموات عقولا كانت او نفوسا او اجراما
ومجموع الارضيات سواء كانت عنصريات او طباعا او نفوسا والله اعلم بحقائق آياته ورموز كلماته تنبيه ارتباط
موجودات بعضها ببعض على نحو صفة حقيقية والمنتظم نظما كليا فلان مبدعها واحد محض وكان ان كل واحد من اجرام خصوصا التحقق الوحدة
الانسانية او لا وجد مختارا عن غيره من الاعضاء بحسب الطبيعة لكن لكونها مع ذلك متعلقة تاثيرا طبيعيا من الارتباط بعضها ببعض متصفة
ببعضها على نحو منتظمة في ربط واحد يدل على ان مدبرها ومحكمها الا كمال قوة واحدة ومبدأ ذلك اي في اجرام

بعالم وقوا ما فان كونها مع انفصال بعضها عن بعض وتفرد كل منها بطبيعة خاصة وفعل خاص يمتاز به عن غيره وتبطه منتظمة في رباط واحد مؤتلفة

ائتلافا طبيعيا يدل على ان مبدعها ومدبرها ومحركها رباطها [illegible] واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا

اذ لو كان فيهما الهة الا الله [illegible] صنع غيره فكان ينقطع الارتباط [illegible] الانتظام كما في قوله تع لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولما

[illegible] حركات الى [illegible] وان وجدت متباينة متضادة كالبسط والقبض في الاعضاء وكالتنويع والتقويم فيها والاسرع والبطوء لكن لما كان

مجموعها منتظمة متناسبة متساعدة مع ما لها من النظام المحكم والاوصاف [illegible] الذي يسير النظام اليه يدل على ان وحدتها [illegible] بوحدة

طبيعية ولو لم يكن لها وحدة ملتئمة بل كانت مختلفة النظم متعددة الوضع متفرعة عنها الطبايع لكان كون جملة العالم مع [illegible]

[illegible] وتركبها [illegible] الاجسام [illegible] من الكلام [illegible] مبدا الطبع والوصف [illegible] الطبيعة الاجماعية على وحدة [illegible]

فيسام [illegible] ذات [illegible] متنوعة ومتحدة [illegible] والمقارنة [illegible]

والنافع [illegible] والله [illegible] صنع قادر عليم ومدبر حكيم [illegible] ذات [illegible] الجلال [illegible] الاجرام [illegible] نفس واحدة [illegible]

[illegible] نفس واحدة ذات قوى كثيرة ومن بدن واحد مؤلف [illegible]

[illegible] مختلفة [illegible] [illegible] بحسب ان يكون [illegible] حيوانا واحدا [illegible]

الكلام [illegible] ارسطاطاليس بان العالم حيوان واحد [illegible]

[illegible] العالم لجميع اجزائه واحد [illegible] ذا اجزاء [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالعوارض [illegible] في هذا المقام [illegible]

على [illegible] ومواضع متفرقة من هذا الكتاب والله الهادي [illegible] التعقيب [illegible]

قد يكون

قد يكون ذات الواحد [illegible] واحد [illegible] وقد يكون غيرها [illegible] حقيقة [illegible] فالمجهول [illegible]

[illegible]

[illegible] الوحدة [illegible]

[illegible]

بالقوة [illegible] بالفعل [illegible] مستفيدة [illegible] واحد [illegible]

[illegible] في مرتبة الوجود [illegible] الحقيقية [illegible]

[illegible] بالحقيقة فاذا [illegible] الحقيقة [illegible]

[illegible]

[illegible] المنفصل [illegible]

[illegible] النفس [illegible] مجردة ذاتا لكنها [illegible]

[illegible] في موضوع جسماني [illegible] بالبدن [illegible]

النفس البدن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لكن [illegible]

[illegible]

[illegible] الحقيقة [illegible] وصفاته [illegible]

ان يكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان الفعل [illegible] والقبول [illegible]

[illegible] الوجود [illegible] الفاعل [illegible]

قبل [illegible]

[في الهامش: بالوجوب ونسبة القابل الى مقبوله]

... وليس له الا التهيؤ والاستعداد والاستحقاق لوجود المقبول فنسبة الفاعل الى مفعوله
بالامكان والوجوب الذي اقتضاه كلام بعضهم بطل بالقوة التي اقتضاها القابلية والا بطل نسبة الذاتية ما اقتضاه لذاته فهما جهتان فمن ان الوجوب للصفة
متقررة في ذاته اختلف جهتان وما قال بعضنا اما ان يكون شاملا لا متناهي له او متناهي او الواحد منهما مقومة والاخر لازمه [illegible]
ذات الواحد الحقيقي كما هو مسلك الحكماء الاقدمين فواضح واما على الشق الاول فتعيد الكلام في صدور ما يقال انها لا تصدر الا [illegible] نقول
مختلفين حتى فما قال [illegible] الامر الى لا نهاية له او ينتهي الى جهتان [illegible] لذاته [illegible]
ان جهتان اشتباه من باب اخذ القبول بمعنى الانفعال [illegible] القبول بمعنى [illegible] والرابطة [illegible] الاول دون الثاني
او عينا المتغايرتان ان المستند عليه التجربة [illegible] انما هو الفعل والانفعال [illegible] ولا الفعل القبول مطلقا بل [illegible] ان نقول
وصفاته لوازم ذاته ولوازم الذات لا يستدعي جعلا مستقلا بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما وان كانت الذات مجعولة
كانت لوازمها مجعولة بذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة كانت لوازمها غير مجعولة [illegible] الذات والا يبعد ان يكون
هذا قول من ذهب من المتكلمين ان صفاته تعالى واجبة الوجود بوجود الذات واما ما يقال في تحقيق [illegible] فيه [illegible] الدليل بجميع
مقدماته فيها فيلزم اما عدم الصفة بها او عدم كونها شيئا زائدا وكذا [illegible] ويرد عن الوجه الاخير من الامور المذكورة والارادة
مقدمة الاولى انقض بمعنى صفاته الحقيقية كعلمه تعالى فانه قدرة [illegible] وارادة [illegible] والقدرة [illegible] امكان صدور الفعل عنه
يقتضى وجوبه فيلزم من حيث انه قدرة تصح منه الصدور واللاصدور ومن حيث انه ارادة يجب عنه الصدور فالقدرة [illegible] جارية
فيه فيلزم ان يكون ذاته تعالى ذا جهتين [illegible] ان حيثية ذاته تعالى بعينها حيثية جميع صفاته الحقيقية وسياتي ما فيه من التحقيق
المناقضة بانا لا نسلم ان نسبة القابل الى المقبول بالامكان [illegible] المنافي للوجوب لم لا يجوز ان يكون بالامكان العام فلا ينافي
الوجوب [illegible] عنه بانا نعلم بديهة ان القابل من حيث هو قابل يجوز كونه متصفا بالمقبول ويجوز ان لا يكون فالاتصاف
بالفعل ليس من جهة القابلية بل من جهة اخرى الثالث ان التنافي بين الوجوب والامكان [illegible] فيه [illegible] او جهة [في الهامش: ايجاب]
المعه في حد نفسه والقبول امكان حصول المقبول في القابل فالامكان هنا امكان [illegible] لغيره والوجوب وجوب الوجود لنفسه قابل
[illegible] الفاعل يوجب وجود المعلول والقابل ليس يوجب [illegible] بالحصول فيه فلا [illegible] وقد
على [illegible] انه محتاج الى علة [illegible] الى القابل [illegible] [في الهامش: جود]
وجود المقبول فيه [illegible] هو الفاعل [illegible] القابل [illegible] بوجود المقبول [illegible]
[illegible] بالاشتباه بين الايجاب والاقتضاء [illegible] ذات واحدة من جهة واحدة متحقق لا يخفى على [illegible] [في الهامش: والايجاب]

المتامل فيه

المتامل فيه مستندا بان الفاعل يوجب المعلول والقابل لا يوجب الوجوب مكابرة كيف والمنافاة التي ادعيناها انما يظهر صحتها اذا كان القابل بعينه هو الفاعل
اذ القابل ولم يتصف بسلب الايجاب الذي هو الفاعل لكنه متصف بسلب الايجاب الذي عنه فلا يمكن ان يكونا شيئا واحدا من جهة واحدة ولا يخفى
عليك ان هذا ليس كما قال السند الاخفى من [illegible] بيان للمقدمة على وجه [illegible] ثم لا يخفى عليك ان هذا الكلام ولئن رفع هذا الاعتراض عن الدليل
المذكور لكن لا يجدي نفعا لاهل المقصد اذ الدليل المذكور دل [illegible] بعدم جنس الفعل والقبول لكن بشرط ان يكون المراد من القبول الاستعداد
لاستعداد واما القبول بمعنى مطلق الموصوفية بامر زائد متقرر في الذات سواء كان لازما للمحل او غير لازم فاثبات كونه مخالفا للحيثية مع الفعل
حتى يلزم منه نفي الصفات الزائدة على البارئ تعالى غير معلوم مما ذكر في الدليل على ما مر انفا وقال الشيخ الرئيس في التعليقات ان كانت الصفات له تعالى
لذاته تعالى وجود تلك الصفات عن سبب خارج ويكون واجب الوجود قابلا له ولا يصح ان يكون واجب الوجود لذاته قابلا لشيء فان القبول لما فيه من
ما بالقوة وان لم يكن تلك العوارض توجد فيه عن ذاته فيكون اذن قابلا كما هو فاعل اللهم الا ان تكون تلك الصفات والعوارض لوازم ذاته
فانه ح لا يكون ذاته موضوعة لتلك الصفات لانها موجودة فيه بل لانها عنه وفرق بين ان يوصف جسم بانه ابيض لان البياض يوجد
فيه من خارج وبين ان يوصف بانه ابيض لان من لوازمه واذا اخذت حقيقة الاول على هذا الوجه ولوازمه على هذه الجهة استمر هذا المعنى فيه وهو
انه لا كثرة فيه وليس هناك قابل وفاعل بل من حيث هو قابل فاعل وهذا الحكم مطرد في جميع البسائط فان حقايقها هي انها يلزم عنها اللوازم
وفي ذواتها تلك اللوازم على انها من حيث هي بعينها فاعلة فان في البسيط عنه وفيه واحد انتهى كلامه ملخصا فقد علم ان حيثية القبول
والفعل والعقل ليست مما يوجب اثنينية في الذات ولا في الاعتبار الا اذا كان القبول بمعنى الانفعال والتاثير وليس من شرط
القيام التاثير بل قد يكون القيام بلا تاثير كما في لوازم البسائط فان قيل لا نم وجود لازم للماهية البسيطة بل الماهيات التي يكون علة للوازمها
انما هي مركبات فيمكن ان يكون فاعليتها بجهة اخرى فلا يلزم هناك كون الشيء فاعلا وقابلا بجهة واحدة قلنا اما اولا فلان في كل مركب يتحقق امر [في الهامش: وقابليتها بجهة]
بسيط والا وجد في المركبات من اللوازم ولا اقل من كونه واحدا او موجودا واما ثانيا فلان الحقيقة المركبة ليس لها وحدة مخصوصة حتى الخمسة
في خمسيتها والعشرة في عشريتها واللازم الذي يلزمها من هذه الحيثية ليس عنه لزومه احد اجزاء ذلك المجموع والا لكان حاصلا قبل ذلك الاجتماع
وليس القابل له ايضا احد اجزائه فان السطح وحده في المثلث مثلا لا يمكن ان يكون موصوفا بتساوي الزوايا للقائمتين والاضلاع الثلاثة فقط
بل القابل هو المجموع من حيث ذلك المجموع فهاك الشيء باعتبار وحدة قابلا وفاعلا ولذلك قال الشيخ الرئيس بما بين في اثبات الصور العقلية لذات الواجب
فاعترض كون الشيء الواحد قابلا وفاعلا ولو كان كما سيجيء لان القبول بمعنى مطلق الموصوفية لا ينافي الفعل عنه وقال بعض الاعلام في هذا
المقام ايجاب الفاعل للمعلول متقدم على فعله بالذات وهكذا حصول المقبول في القابل متقدم على قبوله فلو كان الواحد بعينه الذي لا تعدد فيه بوجه
فاعلا لشيء وقابلا له لكان قبل الفعل والقبول حيثيتان جهة بها يوجبه ويقتضيه وجهة اخرى بها يستحقه ويمكن حصوله فيه اذ لا تعقل في هذه المقام

اثبات كثرة الجهة سواء فى نفس القبول والفعل او قبلهما فالكلام فى تعدد الجهة كيف منها الايجاب والجهة كيف منها الانفعال ووحدتها بعينه كالكلام فى تعدد
جهتى الفعل والقبول ووحدتهما بلا تفاوت لو تم دل فلا وقد تشهد لو الاثبات هذا النحو بوجه اخرى يجرى مجرى ما ذكرنا فلهذا تركناها فى سنتها
عن سلك سبيلها والحاصل ان الشيخ عما ذكروه فى هذا الباب كما بين وكل منهم يرجع كما لا يخفى على ذوى الالباب فالوجه عندى ان نستدل لاثبات عينية صفاته
الحقيقية لذاته بوجه آخر الاول ان الاول لم يكن لك يلزم التكثر فى ذاته تعالى لاجل كثرة صفاته الموجبة لكثرة الاقتضاء المستدعية لكثرة المقتضى
لما تبين فى نفى صدور الكثرة عنه تعالى مع انه احدى الذات بسيط الحقيقة هف واما كون صفاته الحقيقية زائدة عليه تعالى والبواقى منها عينا له اولها
كما فى الاضافيات على ما سنخبر منها فيما فعيد عن العقل ولهذا لم يقل به احد من العقلاء الثانى انها لو كانت زائدة على ذاته يلزم من ذلك ان يكون كماله
بامر زائد عليه فيلزم كونه ناقصا بحسب ذاته بهانه كاملا بغير ذاته الثالث ان صفاتها من ذاته على ذاته لتبدى جهة شرف حاصل لها واجب الوجود
بالذات فيكون ذاته اشرف من ذاته وهو مع بديهة يقضى بتكثر ذاته لان حيثية الفعل غير حيثية الكمال والايلا كما تقرر فصفاتها من غيره عليه تعالى يلزم كون
معلوله اشرف منه تعالى **تنبيه وتنصيص** فكما ان حقيقته ما لا يغيبه وجوده كما علمت سابقا كذلك لا تحتمل على نفسها ما هو صفة كمالية للموجود بما هو موجود كالعلم
والقدرة وامثالهما وكما ان حقيقة الوجود ليس مسلوب الوجود فى مرتبة ذاته كذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا فى حد نفسه اذ المفيض
لا يحرم والجود من المعاصى عليه فاذن كان كل من الوجود وكمالات الوجود كما ينبغى ان ينتهى الى ما هو قائم بذاته غير محتاج الى شئ ولا يجب ان يكون جميعها
وجودا حقيقيا لنفس تعدد الواجب بالذات وكما ان النظر فى مفهوم الوجود اوانا الى اثبات الوجود القائم بذاته فكذلك النظر فى مفهوم
العلم والقدرة يؤدى الى علم وقدرة لا يزيدان على شئ ولا يقومان به وكذلك فى ساير الصفات الكمالية للموجود بما هو موجود والشيخ
الرئيس فى نص على ما ذكرناه فى التعليقات حيث قال يجب ان يكون فى الوجود وجود بالذات وفى الاختيار اختيار بالذات وفى
الارادة ارادة بالذات وفى القدرة قدرة بالذات حتى يصح ان يكون هذه الاشياء فى شئ لا بالذات واليه يشير فى الكتاب
الالهى بقوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم ومن الاقناعيات ان الوجدان السليم حاكم بان ذات يكون لها فى نفسها من الكمالات ما يجوز فيها فهى اكمل
واشرف منها فلو لم يكن كماله تعالى وجوده بنفس حقيقته المقدسة بريئة عن اللواحق للزوم لقصوره اكمل واشرف منه تعالى وهو ما يكون انصافه بهذه الصفات
بنفس ذاته وهذا مع اذ لا يتصور شئ اكمل واشرف من صرف الوجود المتأكد الذى هو علته محضة يستفيض منه ساير المهيات الوجود وكمالات الوجود
انه مما فرقنا بتانيه كونه صرف الوجود فاذا امعن النظر فيه ظهر انه هو بعينه اذ لا تميز ولا فرق فى صرف شئ فثبت ان وجوده تعالى وعلمه وساير صفاته بنفس حقيقته
المقدسة كما ينبغى فافهم وقد وقع فى بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام وسيد الموحدين عليه ازكى صلوات المصلين اول الدين معرفته وكمال المعرفة التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه

وعلمت

وكمال الاخلاص له

الثاره

تنبيه اعلم ان الواجب تعالى وان وصف بالعلم والجود والقدرة والارادة وامثالها لكن ليس حصول القاف بها ذا معان متميزة يختص بهذه الاسماء
بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلومه ومقدوره ومراده وفيض جوده من غير ان يثبت فيه معان شتى فكذلك نصفه تعالى بالعلم والجود
والارادة والقدرة مع كونه احدى الذات فردا ذاتا وصفة كما قال الشيخ فى التعليقات من ان الاول لا يتكثر لاجل تكثر صفاته لان كل واحدة من صفاته
اذا حققت يكون الصفة الاخرى بالقياس اليه فيكون قدرته حيوته وحيوته قدرته ويكونان واحدة فهو حى من حيث هو قادر ومن حيث هو حى وكذا فى ساير وقادر
صفاته وقال ابو طالب المكى هى بعينها قدرته وما يدرك بصفة يدرك بجميع الصفات اذ لا اختلاف هناك وقيل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك
الجمال يشير **تذنيب** صفاته تعالى منها حقيقية كمالية كالجود والقدرة والعلم وهى لا تزيد على ذاته بل على ذاته بعين ذاته من حيث حقيقته
مبدا لانتزاعها عنه ومصداق لحملها عليه ومنها اضافية محضة كالمبدئية والمبدعية والخالقية وامثالها وهذه زائدة مع ذاته متاخرة عنه وهكذا صفة لها
ابدا ولا يخل بوحدانيته كونها زائدة عليه فان الواجب تعالى ليس علوه ومجده بنفس هذه الصفات الاضافية بل يكون فى ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو
انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده ليس الا بذاته لا غير ومنها سلبية محضة كالقدوسية والفردانية والازلية وغيرها والاتصاف بها يرجع الى
سلب الاتصاف بصفات النقص وكما ان صفاته الحقيقية لا تكثر ولا تعدد ولا اختلاف فيها الا بحسب التسمية بل يكون كلها معنى واحدا وحيثية واحدة
هى بعينها حيثية الذات فان ذاته بذاته مع كمال فردية يستحق هذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته كما قال المعلم الثانى وجود كله
وجوب كله علم قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب فى ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم
التكثر فى صفاته الحقيقية فكذلك صفاته الاضافية لا يتكثر معناها ولا يختلف مقتضاها وان كانت زائدة على ذاته تعالى وكذا صفاته السلبية
فان اضافاته الى الاشياء وان تعددت اساميها واختلفت لكن كلها يرجع الى معنى واحد واضافة واحدة هى قيومية الايجابية للاشياء فبه المبدئية
بعينها الرازقية وبالعكس وهما بعينهما رحمة ولطف وبالعكس وهكذا فى جميعها والا لادى تكثرها واختلافها الى اختلاف فى ذاته والسلوب عنه جميعها
يرجع الى سلب واحد وهو سلب الامكان قال العلامة الشيرازى فى شرح حكمة الاشراق والمحقق الشهيد وزى فى الشجرة الالهية ناقلين عن الشيخ الالهى
شهاب الدين السهروردى وجماعة من ائمة العلم والتحقيق انه لا يجوز ان يلحق الواجب اضافات مختلفة يوجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة
واحدة هى المبدئية يصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما وكذا السلوب فيه لكن بل سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الامكان فانه يدخل
سلب الجسمية والعرضية وغيرهما اذ لما يدخل تحت سلب الامكان فى نفى الالف عن سلب الجزئية والمورثية عنه وان كانت السلوب لا يتكثر بها كل حال
انتهى فثبت ان اضافته الى الاشياء اضافة واحدة بحسب المعنى ثم اقول اعلم انه لا تغير فى ذاته تعالى بتغير جزئيات ما اضيف اليه وان تغيرت
اضافته اليها بحسب تغيرها فى انفسها من حيث هى اضافة متخصصة بها لا بما هى اضافة مطلقة لان تلك الصفات تستلزم التعلق
الى امر كلى كمخلوق كلى ومرزوق كلى بالذات والى الجزئيات المندرجة تحت ذلك الامر الكلى بالعرض فلا جل عدم تغير ذلك الامر الكلى

الذي يتعلق القضية بالذات لا يمكن تطرق التغير الى الصفة ولتغير الجزئيات تغير الاضافات الجزئية العرضية والحاصل ان مغايرة الاضافية التي كانت
زائدة على ذاته عز وعلا لا يكشف بحسب تعاينها في انفسها حتى يوجب تكثر اعتبارات واختلاف حيثيات في ذات الاول تعالى كما ذكرنا والتعددات
والتجددات الواقعة فيها انما هي بالقياس الى الاشياء المتعلقة بها المتعددة او المتجددة في انفسها او بقياس بعضها الى بعض واما بالنسبة الى الذات الاحدية
المتعالية فليست الا واحدة متجددة فان اضافته تعالى الى الاشياء اضافة واحدة بحسب المعنى والمفهوم وهي اما مرتبة ترتيبا سببيا ومسببيا على حسب
معلولاته فلا يوجب تكثرا في ذاته تعالى لا يوجب صدور الاشياء الكثيرة المترتبة تكثرا في ذاته وهذا معنى ما قاله الفلاسفة ان نسبة الاول الى الثاني بعينه الى جميع
الاشياء واما متجددة على حسب تجدد متعلقاتها المتجددة المتفرقة في انفسها بقياس بعضها الى بعض فلا يوجب تغيرا في ذاته تعالى بالقياس الى ذاته الواجب
في درجة واحدة لا يتجدد ولا تقدم بين التجدد والتقدم والحضور والغيبة انما يتحقق للمتحيزين في مجرى الزمان المتطورين في كون المكان واما العوالي
والشوامخ لذواتها متنزهة عن علوق هذه المعايب فانظر كيف ابواعها ونتنجع منها ما هو آكد على عقل ونفس فنواعلم واقدس في نقعة في التفرد والتجرد ومعه
قيومه عن زمانه وادراكه المحتاج الى لطف قريحة ومن هنا يظهر معنى كلام الشيخ الرئيس في التعليقات الاشياء كلها عند الاوائل واجبات ليس هناك امكان البتة
فان ما لم يكن في وقت فانما يمكن من جهة القابل لا من جهة الفاعل فانه كلما حدث استعداد في المادة حدث فيها صورة في هناك اذ ليس هناك منع ولا بخل
فالاشياء كلها هناك واجبات لا يحدث وقتا ويمنع وقتا ولا يمكن هناك كما يمكن عندنا **فصل** في علمه تعالى بذاته وبما سواه من مفروضات الادلة
ان الحكما لما اتفقوا على ان المعدوم المطلق لا يحكم عليه بحكم وجودي حكموا بان الاشياء المعدومة في الاعيان المحكوم عليها بتلك الاحكام موجودة في الا
ذهان الصيا وقد صرحوا بكونها اسبابا للتخيلات والتأثيرات الخارجية ولا ترى انه كيف المنزل لطيف كيف تحدث في بدنك سنة وتحكيك
للمحموضة يوجب لك انفعالا وقشعريرة ولو لم يكن للصورة الذهنية مرتبة من الوجود لما امكن ان يكون سببا لتحريك الاعضاء لوجود ترتب في
الخارج وقد حكي عن بعض حذاق الاطباء معالجة بعض الملوك حيث اصابه فالج لا ينجع فيه العلاج الجسماني فدفعه بمجرد تهييج نفساني
وامور تصورية باعثة لاشتعال الحرارة الغريزية حتى دفع المادة وبعض النفوس تبلغ في القوة والشرف الى حيث يبرئ المرض ويبرئ الاكمه
ويقلب عنصرا الى آخر حتى يجعل النار رمادا ويحرك جبالا ما يعجز عن تحريكها بقوى النبي كقلع باب خيبر على ذلك باقرار علوي وتأييد ملكوتي
وطرب روحاني ومما يحكم به الفطرة حدوث حالة لمن علم شيئا بعدما لم يعلم مطابقة له اذ لا استواء حالتاه قبل وبعده بحسب كونه عالما
او من الشواهد تحقق اللمسي مع تكيف الالة بالكيفية الملموسة الغير الموجودة في العين والا لا ادركنا المسبة اخرى في تلك
بتلك المرتبة من الشدة التي ادركتها تلك الالة وليس كذلك فلا تكون الا من الوجه وهو المراد فالمعلوم بالذات في العلم لا ينفك عن هو الخ
الذي له الوجود الخارجي الا بالعرض كيف ولو كان الشيء معلوما بانه موجود في ذاته لكان كل ما هو موجود في ذاته معلوما لكل احد ولما كان
المعدوم في الخارج معلوما بوجه ما ويطلق العلم على المعلوم بالذات الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرك حضورا حقيقيا او حكميا فالعلم

والمعلوم

والمعلوم على هذا الاطلاق متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا اذ المكن وجوده في نفسه عين وجوده للمدرك الذي هو حيثية معلوميته ولذا كان العلم والمعلوم
من حيث انه معلوم واحدا بالذات كما تقدم وهذا ما ارادوه بقولهم ان وجود المعقول بعينه معقوليته ووجود العاقل ووجود المحسوس بعينه محسوسيته ووجوده
للجوهر الحاس وقد يطلق العلم على نفس حصول الشيء عند القوة المدركة او ارتسامه فيها وهو المعنى الانتزاعي الذي يشتق منه العالم
والمعلوم وما شابههما والعلم بالمعنى الاول لا يتصور اندراجه في مقولة الكيف كما توهم ولذا صفته حمل عليه اذا كان انطباعيا صدق
عليها المعنى بل قد يكون مندرجا تحت غيرها من امهات الاجناس وقد لا يكون مندرجا تحت شيء منها بالذات كانواع الحقائق المتأصلة
ولا بالعرض كالفصول البسيطة لها وهو علم الاول تعالى بذاته اذ هو عين ذاته كما هو المستظهر وقد سبق منا الكلام في ان كليات الجواهر
كيف يمكن جواهر مع انها موجودة في الذهن المستغني القوام عنها فتذكره المقدمة الثانية ان الشيء اما ان يمكن مقارنا لامور غريبة
عن مهيته مقارنة فيه كمقارنة الانسان في الخارج للوضع والمقدار وغير ذلك فانه لو انفكت عنها لا يفسدت او مقارنة غير مؤثرة
كمقارنة السواد للحركة بحيث لا يرتفع احدهما برفع الآخر واما ان يكون مجردا عنها سواء من الجنسية والملبوسات كالانسانية المطلقة
المطابقة لافراده المتفاوتة في العظم والصغر المختلفة في الوضع والاين والمتى ولو لم يكن الانسانية مجردة عن مقدار خاص ووضع خاص
لما طابقت الكثيرين المختلفين فيهما وكل حقيقة يلحقها امر غريب عن ذاتها فانما يلحقها لا لذاتها بل لحيثية استعدادية يلحقه والا لم
يتخلف عنها وجميع جهات القوة والاستعداد ينتهي بالذات الى المادة الجسمية كما حقق في موضعه وقد يلحقها لما اي شيء يكون
استحقاق الخواص المهيئة بحسبها العلم عبارة عن امتياز الشيء عن غيره بحيث يكون هو ملحوظ العقل ما دام ملحوظا بغيره لا يمكن حلوه
بل يمكن مجهولا فالمعلوم اما مجرد عما سواه او مقارنة مؤثرة واما مخلط لغيره مخالطة مؤثرة الاول ليس معقولا لا يمكن حلوله الكثرة
المختلفة في اللواحق المنافرة لبنيتها اليه لخلوه عن العلائق بان يتلبس بانواع اللواحق ولا بالعرض وان الثاني ليس محسوسا بل كما
مبصرا او ملموسا ادراكا او مشموما او مذوقا او مسموعا او متخيلا او متوهما ولا ان المعلوم اذا كان وجوده الارادي وجسم او جسماني
كالمشاعر كان محسوسا لا معقولا المصادفة عوارض غريبة والانفعالات مادية تمنع الانطباق لاعداد كثيرة واذا كان في جوهر جسماني
معقولا لا محسوسا لخلوه عما يمنعه عن المطابقة كثيرين لكل قوة جسمانية يدرك صورة فتلك الصورة لا تحل محلا واذ لو كانت كلها مجردة
عن المادة لكان لتلك القوة قوام ووجود دون المادة فلم يكن جسمانية هو خلف لا يمكن الصورة حالا يوجب محسوسيتها وعدم انطباقها الكثرة و
كل جوهر قدسي يدرك صورة مدركها معقول غير ممتنع الاشتراك لعدم المادة ولواحقها واعلالها فقد تحقق بما ذكرناه ان مدار العاقلية
والمعقولية على كون الشيء مجردا بالكلية عن المادة وعلائقها والمحسوسية على كون الشيء متعلقا بها نوع تعلق وان كان مدار الادراك
مطلقا على التجرد لكن التعقل انما يكون بتجريد تام ونزع محكم وسائر الادراكات الحسية تجريدات ناقصة متفاوتة المراتب والدرجات

عليه انه لو لم يكن في المادي اثر من المحسوس لا تستوى حالتاه قبل الاحساس وبعده ولو لم يكن مناسبا له لما كان اثرا منه فلم يكن حصول ذلك الاثر
في الة الاحساس فلا يمكن صورة مجردة احساسا فضلا عن مادة وان كان منتزعا عن غشاوة من كم وكيف واين ووضع فان قلت لم صار الوضع
اذا قارن الجسم جزءا منه لا يتحصل محسوسا واذا قارن الجوهر العاقل لم يصره كذلك قلت لانه اذا قارن الجسم او جسمانيا اثر فيه كما ذكرنا واذا
قارن المدرك رفعه عنه كان المتخيل لا يخلو عن اقتران عوارض غريبة تؤثر فيه لو لم تنفصل عنه لم يكن متخيلا والمعقول لا يلائم كونه معقولا عن تجرده
عن العوارض وقرانه بها لعدم تاثيرها فيه الثالث لان ما ذكرناه من التجريد انما يكون في العلوم الحصولية وليس من شرط كل ادراك لانه يمكن الصورة ذهنية
فيمكن ان العاقل مدرك لنفسه بعين ذاته بغير صورة اخرى هو بها هو لا بصورة زائدة على ذاته كما يظهر لمن راجع وجدانه في علمه بذاته فان كل
احد يدرك ذاته على وجه يمتنع فيه الشركة ولو كان هذا الادراك بصورة حاصلة في النفس فهي كلية وان تجمع كليات كيف حللتها في نفس
واحدة فلا يخرج عن احتمال صدقها على كثيرين وايضا النفس يشير الى ذاتها بانا ولا يشير الى ما عداها وان كان امرا قائما بها لكونه زائدا عليها فهم
النفس بذاتها ليس سوى ذاتها وربما يدرك غيره [illegible] لا كحصول صورة منه ذهنية كما يدرك النفس بدنه اى الة التى تحرك وتتصرف فيه وقوة
المتفكرة التى تستخدمها في تفصيل الجزئيات وتركيبها وترتيب الحدود والوسط وبذلك الاستخدام تنزع الكليات من الجزئيات وتأخذ
النتائج من المقدمات فتدرك الاشياء جميعا ولكن تدرك قوتها الوجدانية والخيالية الشخصية بالوهم والخيال [illegible] مع ان الوهم ينكر
نفسه ولو كان ادراك النفس لتلك الامور بصورة ماخوذة عنها لادركتها على الوجه الكلى لما ذكرنا من ان كل صورة في النفس فهي كلية ويغني
ليضم من كليات كثيرة ولا يمنع الشركة لنفسها ومع ذلك ان علومنا لها لا تحتاج فيها الى صورة اخرى غير حضور ذوات المدرك ما قيل
من انا ربما لم نتعرف الفصل وقع في عضو من اعضائنا ونشعر به وليس ذلك بالتعرف الانفصال تحصل له صورة اخرى في ذلك العضو اى عنده
بل المدرك نفس تعرف الاتصال واللمس المحسوس بمثابة الصورة تحصل منه فيدل على ان من الاشياء المدركة ما يكفي في ادراكها مجرد حضور ذاتها للنفس
او لا حاجة الى علم حضوري خاص في نفسه من الشواهد الدالة على ما ذكرناه اعلم ثبوت العلم الحضوري لصورة ما قد يحصل في الادراكية والنفس لا تشير بها
كما اذا استغرقت في فكرة او فيما يؤديه حاسة اخرى فلا بد من التفات النفس الى تلك الصورة فالادراك ليس الا بالتفات النفس [illegible]
والمشاهدة ليست بصورة كلية بل بصورة جزئية فلا بد ولم يكن للنفس علم اثر او حضوري بصورة ومن الفروع الالهامية لاثبات المطلب
لان النفس في مبدأ فطرتها خالية عن العلوم الانفعالية كلها بلا ريب والاتفاق في ان استعمال الالات يتوقف على العلم بالالات
فلو كان ذلك العلم بالالات لزم توقف على استعمال الالات المتوقفة على العلم بالالات وهكذا يعود الكلام فاما ان يدور او
يتسلسل وهما محالان فاول علوم النفس هو علمها بذاتها ثم علمها بقوى البدن والالات الاخرى كالحواس الظاهرة والباطنة وهذان العلمان انما هما من العلوم
الحضورية ثم بعد هذين العلمين ينبعث من ذات النفس لذاتها استعمال الالات بدون تصور هذا الفعل الذي هو استعمال الالات والتصديق بفائدته فان هذا الفعل

هو الاستعمال ليس فعلا اختياريا يجب كونه حاصلا بالقصد والروية وان كانت النفس عالمة به مريدة له الا ان ارادة ذلك الفعل انما ينبعث عن ذاتها لا عن رويتها فذاتها
بذاتها موجبة لاستعمال الالات بارادة اختيارية زائدة عليها قائمة بها بل لما كانت ذاتها في اول وجودها عالمة بذاتها وعاشقة لها ويفعلها اشتياقا
ناشيا من الذات لذاتها اضطر الى استعمال الالات التي لا قدرة لها الا عليه وبهذا التحقيق اندفع ما قيل من ان استعمال الالات فعل اختياري صدور
كل فعل اختياري مسبوق بالتصور والتصديق بفائدته ما فوجب ان يحصل قبل استعمال الالات صورة تصورية وتصديقية وذلك لان نسبة صدور
استعمال الالات وعدمه ليستا متساويتين فيلزم الاحتياج الى المرجح من تصور الفعل والتصديق بالغاية قبل الاستعمال بل المرجح والمقتضي ذات النفس
فمنبعث الاستعمال عن الشوق الذاتي الذي هو عين ذاتها الدراكة الفعالة فلا يكون مسبوقا بتصور ذلك الفعل بل صدور ذلك الجزئي عن النفس بعينه
تصورها له بلا صورة مستانفة اخرى كما ارى اليه ذوق الاشراق حيث من ادرك صورة ذهنية انما يدرك بعين تلك الصورة لا بصورة
اخرى والا لذهب الامر الى لا نهاية ولزم مع ذلك ان يجتمع في محل واحد صور متساوية في الماهية مختلفة في العدد وهو محال فالادراك مطلقا
انما يحتاج الى صورة واما الاحتياج الى صورة ذهنية فعند يكون المدرك غير حاضر عند المدرك وعدم الحضور واما العدم وحده المدرك اما
العدم وجوده عند المدرك فان كل واحد من الموجودات ليس حاصلا لواحد منا والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالما بكل شيء
له صلاحية المعلومية وليس كذلك كما لا يخفى بل لا بد مع ذلك في تحقق العالمية والمعلومية بين شيئين من علاقة ذاتية بينهما بحسب الوجود فيكون
كل شيئين يتحقق بينهما علاقة ذاتية وارتباط وجودي يكون احدهما عالما بالاخر المانع لان تلك العلاقة تستلزم لحصول احدهما للاخر
والكشف له لديه وامتيازه عنده وهي قد يتحقق بين نفس ذات المعلوم بحسب وجوده العيني وذات العالم كما في العلم الحضوري [illegible]
وقد يكون بين صورة الشيء وذات العالم كما في العلم الحصولي المتحقق لحصول صورة الشيء في نفس ذات العالم او في بعض قواه حصولا
ذهنيا والمدرك بالحقيقة هنا هو نفس الصورة وهي فيه لا ما هو خارج عن التصور ولهذا قيل ان ما هو معلوم فذلك بالقصد ثان لما سبقت الاشارة
اليه اذ العلاقة الوجودية المستلزمة للعلم في الحقيقة انما هي بين العالم والصورة لا غير بخلاف المعلوم بالعلم الحضوري بحسب وجوده العيني
اذ المعلوم بالذات حينئذ هو نفس ذات الامر العيني لتحقق العلاقة الوجودية بينه وبين العالم به فالعلم الحضوري هو اتم من العلم
بل العلم في الحقيقة ليس الا هو ومن ذهب الى ان العلم بالغير منحصر في الارتسام لا غير فقد اخطأ والمراتب في العلم نعم الادراك
على وجه يمكن المدرك كليا شرحها يحتاج الى تحصيل في الصورة الذهنية وهي منقسمة الى التصور والتصديق الكاسبة والمكتسبة فاذا تحققت
العلاقة الوجودية المستلزمة للعالمية والمعلومية بين ذات مسلوب الحجب مجردة وصورة مرتسمة فيها بان تتحقق بينهما وبين الصورة الحاصلة عنها
او لا فان نسبة القابل الى المقبول بالامكان ونسبة الفاعل الى المفعول بالوجوب وهذه العلاقة اقوى من تلك كما حققه [illegible]
وما اورده بعض المحققين في شرحه للعقائد بنفسه وغيره معترضا على ما حققه لا يخفى والفرق كما لا يخفى على المصنف المتدرب البارع [illegible]

اذ التحقيق ان المعقول من حيث هو معقول وجوده في نفسه وجوده للعاقل ومعقولية شيء وجوده بلا اختلاف وكذا المحسوس من حيث هو محسوس
ووجوده في نفسه ووجوده للجوهر الحساس ومحسوسية شيء واحد من غير تفاوت فما وجوده لغيره لم يكن معقولا لذاته كالصورة المادية ولا محسوس
لا كالبصر واللمس وساير المدارك الحسية ولذا لا تحس بذواتها ولو فرضنا المعقول قائما بذاته كان وجوده لذاته عين معقوليته لذاته فصار
عقلا وعاقلا ومعقولا كما لو فرضنا المحسوس مجردا عن المواد كان وجوده لذاته نفس محسوسيته لافتقارها فصار حسا وحاسا ومحسوسا كما صرح
به بهمنيار وغيره من الحكماء وبما قررنا لك اندفع ما قيل من ان حقيقة العلم لو كان عين الحصول لكان كل حاصل عالما اذا ما حصل
حاد وقد حصل مثبته له والمعلوم من كل شيء مثبته ودم الاندفاع ان الصور المادية في غيرها لما كانت حاصلة للمواد لم يحصل الفعل
لا بل لا يحصل للشيء واحد فان القائم بالغير اي حاصل له لا يكون اثبته للمحل فلو حصل له شيء لم يكن حصوله في حقيقته لمحل الصورة والوضع
لا انهما فان ما ليس له حصول لنفسه كيف يحصل له شيء وايضا لكونها مقارنة للمادة ليست عرية عما له يمنعها من المعقولية كالوضع والمقدار وغيرها
واما التفصي بوجوب الهيولى من جهة الخالية وجودها للشيء الآخر بل لنفسها فيلزم ان يكون عالمة بذاتها بناء على كون العلم عبارة عن نحو الوجود فدفعه
بان الهيولى ليست موجودة بالفعل بل من جهة القوة دائما في الموجودات المادية ومن ذلك في العالمية لا يكون الهيولى قوة العالمية فيما
يتعلق بها من الامور كالنفوس لانها اولا عاقلة ومعقولة بالقوة ثم يصير عقلا وعاقلة بالفعل واعلم انهم لم يكتفوا في كون المجرد عاقلا ومعقولا
في ذاته بهذا القدر حتى يلزم عليهم انعكاس الموجبة الكلية موجبة كلية او الاستنباط من موجبتين في الشكل الثاني كما ظن انهم استنتجوا من قولهم ان الذات
القائمة الغير الجسمية مجردة عن المادة والمعقول من الصورة بالفعل ذات مجردة عن المادة ان الذات القائمة الغير الجسمية معقول بالفعل وكذا
ان الموجبتين في الثاني لا ينتجان بل قالوا الذي ما هو مجرد عن المواد اما ان يصح ان يعقل او لا يصح ومع ان لا يصح ان يعقل او كل موجود يمكن ان يعقل
فاذن معقوليته اما بان لا يتغير فيه شيء حتى يصير معقولا بالفعل او بان يتغير شيء حتى يصير معقولا كما في المعقولات بالقوة التي يحتاج الا تجرد
تجردها عن المادة حتى يصير معقولا لكن هذا الحكم لا يصح في المجرد بالفعل فان المجرد بالفعل حيث ما تغشيها عوارض مادته لا يحتاج الا ان يتغير فيه
شيء حتى يصير معقولا بالفعل ولا احتاج الى فعل بالتغيير عنها حتى يصيره معقولا ويكون لاحقا كنهه فهو اذن معقول بالفعل فهو عاقل لذاته
فان لم يكن عاقلا بالفعل لكان معقولا بالقوة وقد فرضناه معقولا بالفعل فان قلت كون الشيء عالما ما يكشف له المعلومات حال
خارجي مغاير لنفس حقيقته فلا يكفي نفس حقيقة العالم وحدها مصداقا لصدق العالم في علم الشيء بنفسه فان كل شيء في نفسه هو هو لا غيره
فتغير عما هو عليه في نفسه لا احتاج الا مصداق آخر وراء ذاته فلا بد من كون الشيء عالما بنفسه من اخر امر آخر غير نفس ذاته يكون مصداقا للعالمية
فلا يكون العلم بالشيء نفس حصوله له ذلك الشيء فقط اقول كون عالمية الشيء في علم المجرد بذاته هو وصف خارج عن نفس ذاته
غير مسلم بل يكون نفس حقيقته الشيء الغير الجسمي مصداقا لكونه عالما بذاته ولا يحتاج الا مصداق آخر مغاير لنفسه فان صدق

المتغايرة

المتغايرة على ذات واحدة لا يستدعي تغاير المصداقات الا اذا استلزم ذلك الصدق اختلاف حيثيات وهو منتف في صدق العلم المجرد بذاته
عنده وان سلم في غيره قال الشيخ في التعليقات اذ قلت ان عقل الشيء فان لفظه لذلك امر منه موجب في ذاته فيكون لذلك الاثر وجود ولذاته
وجود فلو كان وجود ذلك الاثر للذي غيره بل فيه لكان لا يدرك ذاته لما انه لما كان وجوده لغيره ادركه الغير ومن توهم ان كون المجرد عالما
بذاته وصف زائد على ذاته يستدعي مصداقا لزمه القول بعدم كون الواجب الحق عالما بذاته الا بعد تحقق امر زائد على ذاته تعالى وهو قول
فضيح وظلم قبيح جدا عند المحققين واعترض الامام الرازي في المباحث المشرقية على الحكماء حيث ذهبوا الى ان علوم المجردات بذواتهم
لا يزيد على ذواتهم بان الاشياء التي تعقل ذواتها لو كان عقلها لذواتها غير زائدة على ذواتها لكان من عقلها عقلها عاقلة لذواتها وليس كذا اذ
اثبات الواجب البارئ تعالى انما علمه بذاته تعالى بل يلزم اقامة الحجة اخرى فاقول بعد ما بينا ان معقولية الشيء عبارة عن وجوده شيء له في الوجود
والاستقلال اي كونه غير قائم بشيء آخر فالجوهر المفارق لما كان يجب الوجود العيني غير موجود بشيء آخر بل كان موجودا لذاته معقولا لذاته واذا لم
يكن له بهذه الاعتبار اي باعتبار وجوده في ذلك الوقت عاقلة لذاتها فكيف عقلها ذلك العاقل عاقلة لذاتها بهذا الاعتبار وتحصل القول ان
عالمية الجوهر المجرد لذاته اي عين وجوده لا عين ماهيته فلا يلزم من ذلك ان من عقل ماهية الجوهر المجرد عقلها عاقلة لذاتها اللهم الا فيما
يكون وجوده عين ماهيته كالواجب الوجود تعالى ولما استحال ارتسام حقيقته تعالى في ذهن من الاذهان بالكنه بل بوجه من الوجوه لكونه واجب الوجود
تعالى يجب المفهوم العام لا يلزم من تعقلنا عقله لذاته بل يحتاج الا استيناف بيان وبرهان ومن توهم ان في كون الشيء عالما بنفسه موضع
للذات مغاير لموضوع المعلومية باعتبار وقال لا معالجة النفس نفسه اذ هو من حيث انه معالج غيره من حيث انه مستعلج فالمؤثر النفس من حيث
ما لها من قبول العلاج لزمه القول بتكثر الحيثيات التقييدية في ذاته تعالى باعتبار كون الشيء عاقلا ومعقولا الوجه لكونه هناك اثنينية
في الذات واللازم الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد فانه ليس يحصل الامرين الاعتبار ان له ماهية مجردة هي ذاته وان ماهية
مجردة ذاته له لكن في الاعتبار تقدم وتأخر في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد ولا يجوز ان يحصل حقيقة الشيء مرتين كما علم
انتهى فثبت بما ذكرناه انما هو بري الذات عن علايق المواد وله وجود صوري وانه لا للمادة ولا لغيرها فذاته غير محتجبة عن ذاته بل نفس
وجوده نفس كونه معقولا وذاته بعينها هي الصورة العقلية من ذاته لذاته فكما ان الحرارة القائمة بالنار حرارة لها واذا فرضت
قائمة بذاتها كانت حارة بنفسها حرارة لذاتها لا لشيء آخر والضوء القائم بالشمس اذا تجرد وقام بذاته كان مضيئا بنفسه وضوءا
لذاته لا لشيء آخر كذلك الصورة المجردة ما دامت قائمة بالجواهر المفارق كانت معقول المحل وعقله واذا صارت مجردة بنفسها
قائمة بذاتها لم تنسلخ عن المعقولية بل كانت معقول بنفسه وعقل ذاته وكما ان المعلوم العيني يعلم بالصورة العلمية والصورة
العلمية تعلم بنفسها لا بالصورة علمية اخرى فكذلك الاشياء التي غير القوة العقلية انما تعقل بقوة عقلية والقوة العقلية

نفسها بعقل بنفسها لا بقوة عقلية اخرى فتمهيد هذه المقدمات وفضلا عن شهادة الحدس البالغ والحدس الصحيح من الفطرة السليمة فقد بان التتبع
ونوع من التجارب والاعتبار كتحقق وبيان ان العلم انما هو حصول الشيء لمن له علم بلا ستر لامر مجرد مستقل في الوجود بنفسه او بصورة حصولا حقيقيا او
حكميا فواجب الوجود لما كان في اعلى غايات التجرد عن المواد والتقدس عن الغواشي الهيولانية وسائر ملابس المادية كان لذاته عاقلا لذاته
ولما كان انيته حقيقة اي وجوده عينه فعلمه لا يزيد علمه بذاته على وجوده فكذلك لا يزيد على حقيقته كغيره من الجواهر المفارقة الذوات فعلمها بذواتها
ولئن لم يزد على وجوده انه على ما ذكر ما نحن فيه من العلم والوجه المفارقة سواء كان بالذات او بتجريد مجرد لكن يزيد على ماهيتها اذ ليست
الانية فيه عين الماهية فعلم الواجب الحق بذاته اتم العلوم واشدها نورية واقدمها سابقية علمه بذاته لا علوم ما سواها بذواتها كالنسبة
وجوده ووجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى ولكان مناط الموجودية ومصداق حمل الموجود على الممكنات انما هو ارتباطها
الموجود الحق وهو معه مع قطع النظر عن ذلك الارتباط والانتساب في تلك الذوات باطلة فالحقائق فلك مناط عالميتها بنفسها او
بغيرها ارتباطها بنور الانوار جلت عظمته واستضائتها منه فنسبتها اليه تعالى نسبة الاجسام الكثيفة الى نور الشمس لو كان متذوتا قائما بنفسه
مظلمة من ذواتها مستفيضة منه بل مثال نوره العظيم المتناهي شدة وقوة وشدة نورية وقوة اشراقية وافراط ظهوره تتجافى عنه الحواس وتعجز
القوى عن ادراكه الابصار ولا تحتذه الافكار ولا تتفقد فيه الاحلام ولا تتقل الى ادراكه عقول الانام **تنبيه** انما فرع سمعك ما تقرر
في الفلسفة الاولى ان كل شيء حكم العقل انه كمال للموجود من حيث هو موجود من غير ان تخصصه تجسم وتقدر وتركب وتكثر وتمكن على
الموجود الحق بالامكان العام يثبت له لانه كلما فرضنا كمالا للموجود من حيث هو موجود لا يوجب تجسما او تركبا حتى يمتنع عليه ويليق
ولا يمكن بالامكان الخاص شيء عليه اذ ليس في ذاته جهة امكانية فيثبت ذلك الشيء واجب الحصول له تعالى وكيف يمتنع ان يكون معطي الكمال
فاقدا منه فيصير المستفيد اشرف من الواهب والمستفيد اكرم من المفيد اذ الفطرة يأباه فاذا كان العلم ونحوه من الكمالات
المضافة له مما لا يوجب تخصص الموصوف بها بجسم ويتكثر فلا يمتنع عليه تعالى ولما لم يكن في ذاته جهة جواز وقوة بل
هناك وجوب صرف وفعلية محضة فيجب له لا محالة وحيث سبق ان مبدع الاشياء على الاطلاق هو ذاته تعالى ومن جملة ما يتنبه
اليه هي الذوات العالمة والصورة العلمية والمفيض لكل شيء اولى بكل كمال وغير تكثر لئلا يقصر معطي الكمال عنه
فكان الواجب عالما وعلمه لا يزيد على ذاته كما مر فمكرر في علمه تعالى باسره قد تحقق في العلوم الكلية ان كل ما علم
عليه التامة يكمنها او بحيثية كونها عليه لا الحجب اذ نفهم من هذه العلية الاضافية المتاخرة عن العلة والمعلول
المراد الحيثية التي بها علة تامة فلذلك قد علم المعاليل علما تاما بالعلم التام بذوات الاسباب انما يحصل من
جهة العلم بسببها المتادية الى من الحيثية التي بها يحصل التاثير وكل من يعقل سببا تاما بالمعنى اي بكنهه او يعقل بالجهة

بالوجه الذي يثبت منه المعلول فلذلك يعقل المعلول عقلا تاما فان المعلول بعينه من لوازم ذات العلة التامة فالعلم التام بها يوجب
العلم التام به بخلاف العكس فان المعلول بما هو معلول انما يستوجب علة واحدة لوجوده علة كانت لا علة معينة بعينها ومعه
الشيء لا يوجب ان يكون معلولا بعينه بخلاف علته فان علته يجب ان يكون علة بعينه فليس العلم التام بالمعلول يتحقق علما
تاما بعلته والعلم بالعلة يفيد العلم بماهية المعلول وانيته والعلم بالمعلول لا يفيد الا العلم بانية العلة فلذلك افضل البراهين
واوثقها واحقها باعطاء اليقين هو النمط اللمي اذا تمهد ذلك فنقول لما ثبت كون الواجب تعالى عالما بذاته لزم
كونه عالما بجميع الموجودات فان ذاته علة موجبة لجميع ما عداه ومبدأ الفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ
لكل ظهور ذهنيا كان او عينيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه والعلم التام بالموجبة يستلزم العلم بمعلولها فلزم كونه فاعلا لذلك
قابلا للكثرة في ذاته بوجه تعالى عنه علوا كبيرا فاعلم انما تلك عالم بجميع المعلومات الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير واما كيفية
علمه بالاشياء كيف لا يستلزم منه الانفعال ولا كونه فاعلا وقابلا ولا الكثرة في ذاته بوجه تعالى علوا كبيرا فاعلم انه من اغمض المسائل
الحكمة قد حير لبدوي الالباب سبيلا ولم يزل اقدام فيها حتى الشيخ الرئيس ابي علي سينا مع براعته وذكائه الذي لم يعدل به ذكاء
والشيخ الالهي صاحب الاشراق مع صفاء ذهنه وكثرة ارتياضه بالحكمة ومرتبة كشفه وغيرهما من الفاظ الهي في العلم واذا
كان هذا حال امثالهم فكيف من دونهم من اسراء عالم الحواس مع غشه البطيئة ومعالطتها ولعمري ان اصابة مثل هذا الامر
الجليل على الوجه الحق الذي يوافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية متبرا عن المنافيات ومنزها عن المؤاخذات
في اعلى طبقات القوى الفكرية البشرية وهو بالحقيقة تمام الحكمة الالهية ولصعوبة هذا المطلب وغموضه الزلق بعض الاقدام فيه
من الفلاسفة علمه بشيء وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فاشنع وابعد من ان يدعي مخلوق لنفسه الاحاطة العلمية
بجلائل الملك ودقائقه واسرار الملكوت وحقائقه بفكره ورايه على ما هو شأن الفلاسفة ولسلب العلم بشيء
من الاشياء عن خالقه العليم الحكيم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض وكيف انزل من
الحيوانات العجم التي تعلم كثيرا من الاشياء تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن اثبت علمه تعالى بالموجودات فهو
اما ان يقول انه منفصل عن ذاته اولا القائل بالانفصال اما ان يقول بثبوت المعدومات سواء نسبها
لا في خارج كالمعتزلة او في الذهن كبعض المشايخ الصوفية مثل الشيخ العارف المحقق محي الدين العربي والشيخ
الكامل صدر الدين القونوي على ما نقل عنهم العلامة الدواني في شرح الرباعية وهو الظاهر من كلام الشيخ العربي في باب

في باب السابع والخمسين وثلثمائة من الفتوحات المكية المعقود لمعرفة منزل الالهام حيث قال اعيان الممكنات في حال عدمها
رائية ومرئية وسامعة ومسموعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتي فاول ما كان من الاعيان توجه عليه من الحق امتثال فور المعبر
عنه بالامر الغيبي المترجم بكن فاستمع امره فبادر الى امور فتكون عن كلمته بل كان عين كلمته ولم يزل الممكنات في حال عدمها الازلي
لها تعرف الواجب الوجود لذاته وبحمده يسبح ازلا وتمجيده قديم فذاته ولا عين لها موجودة انتهى او يقول بان علمه تعالى بالاشياء بحضور
خارجية قائمة بذواتها منفصلة عنه تعالى هي الاشياء وهي المثل الافلاطونية على ما هو المشهور او يقول بان علمه بها نفس وجودها العينية
كما اختاره شيخ الاشراق ومتابعوه كالمحقق الطوسي وشارح التلويحات والعلامة الشهرزوري والقائلين بعدم انفصاله اما
ان يقول انه عين ذاته تعالى وهو الظاهر من كلام الشيخ الفارابي والامام او انه عين ذاته والقائل بانه علمه بالاشياء عين ذاته
اما ان يقول ان ذاته تتحد بالصورة العقلية كفرفوريوس واتباعه من المشائين او يقول ان ذاته علم اجمالي بجميع ما عداه او يقول انه
علم تفصيلي ببعض واجمالي ببعض فهذه ثمانية احتمالات ذهب الى كل منها ذاهب وانا اذكر واحدا واحدا من المذاهب والاحتمالات مع ما يرد
على كل منها وكيفية الاقتصار على بعضها بقدر الامكان بوجه مشتمل على تصورات عزيزة لطيفة مفيدة للذهن الا فيما اعلى لطائف الافكار
ودقائق الاسرار ثم اعين ما هو اقرب الى الصواب من الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما سيظهر على ذوي البصائر عند
تميز القشر عن اللباب فاقول وما به التوفيق اما مذهب المعتزلة القائلين بثبوت المعدومات فالكتب الحكمية والكلامية مشحونة بالطعن
المعدومات كما بينوه ومن العجب ان الوجود عندهم بقيد الفاعل فهو ليس بموجود ولا معدوم فلا يفيد الفاعل وجود الجوهر اذ كان بعض الكلام
ولا يفيد شيئا فانه كان ثابتا بحاله فيه فما افاده الفاعل لم يثبت شيئا فعطلوا العالم عن الصانع وقال بعض العلماء ان هؤلاء قوم تعودوا على الاسلام وما والوا الامور
وما كانت لهم رياضة سليمة وحصل لهم حصص للصوفية من الامور الذوقية ووقع بدنهم ما نقل جماعة في عهد بني امية كتب قوم كانت اساميهم تشبه اسامي الفلاسفة
فظن القوم ان من سمي بها هو اسم فيلسوف فوجدوا فيها كلمات استحسنوها وذهبوا اليها وفرعوا عنه في العلم وانتشر بين الاراضي فرجح بلاد بعضهم على بعض
خالفوهم في بعض الاشياء الا ان كلهم اهل طرق يسمعون الانتهاء بحقيقة ضعف الشبه توهم انهم فلسفة ما خرجت الفلسفة من ان العهد تمنحهم
واما ما يقرب من اولئك الاعلام من الصوفية فرد عليها برد على مذهب المعتزلة فان ثبوت المعدومات تميزها عن صحيح بطلوا ... اولي الذين
كانت معدومات مطلقا او صارت موجودة بعد عدمها وقت من الاوقات والصوفية يحكم بذلك واما مذهب القائلين بالمثل فلا يخفى على ما هو المشهور
فيرد عليه ما اورده المعلم الاول واتباعه كالشيخ الرئيس في الهيات الشفاء وايضا لا ريب ان تلك الصورة موجودات عينية لا ذهنية فيقدر
الكلام في كيفية علمه تعالى بتلك الصور العينية قبل كونها فيلزم المحال او القول بان بعض الموجودات يصدر عنه تعالى بلا علم به بعقده وعلمه وقد هرب
هذا القائل من القول بذلك فالقول بالمثل فقد وقع فيما هرب عنه كيف من المتكلم ان يحكم البارئ تعالى في ايجاد الموجودات الى ...
يفعل

بفعله ورتبها كما صنعوا واما القول باتحاد العاقل بالصور العقلية على الوجه المشهور المذكور الذي يفهمه الجمهور فقد انكره الشيخ الرئيس ومن تبعه غاية المنالة
وابطلوه وتقرير القول به بان شيئا لا يصير شيئا آخر فانه ان بقي الاول مع حصول الثاني فهما اثنان وان بطل الاول وحصل الثاني او بقي
الاول ولم يحصل الثاني فكيف صار احدهما الآخر واما على الوجه الذي ستقرع سمعك القول به في مباحث النفس في موضع آخر من الكلام لا يصل اليه
افهام جماهير الانام لانه مرتقى عالي ومقصد شريف يحتاج دركه الى فطرة ثانية بل ثالثة وشنع الشيخ عليها لما نسب اليه هذا القول في كتابه
الاشارات وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس عمل في العقل والمعقولات كتابا يثني عليه المشاؤون وهو حشف كله وهم يعلمون انهم لا يفهمونه
ولا فرفوريوس نفسه وقد ناقضه من اهل زمانه رجل ناقض وهو ذلك المناقض بما هو اسقط من الاول وفي الشفاء بعد ما ابطل القول بان ذات
النفس تصير المعقولات ان اكثر ما هوس الناس في هذا هو الذي صنف لهم ايساغوجي وكان حريصا على ان يتكلم باقوال مخيلة صوفية ويقتصر منها
لنفسه ولغيره على التخيل ويدل اهل التمييز على ذلك كتبه في العقل والمعقولات وكتبه في النفس انتهى ثم انه قد رجع عن هذا الانكار واقام الحجة على ثبوته
في كتاب المبدأ والمعاد واعتذر بعض المحققين من هذا التناقض في كلامه بان غرضه في ذلك الكتاب تقرير المقاصد على طريقة اتباع المشائين
دون ما هو الحق عنده وانعقد عليه رايه وهذا عندي مستبعد عما هو عادة الشيخ ودينه في الاقوال والآراء اذ قلما رأينا ان يحيد عن الحق الصريح الى
ما هو الباطل العرفي في الاشياء مهمة حكمية كمباحث العقل والمعقول فان معرفتها من المهمات العلمية ولا يبعد القول بانه كان ممن وجد رائحة
الصواب من القول باتحاد العاقل والمعقول وادراك العقل المتوسط للمعقولات على حسب ما حققناه كما يجيء في موضعه ان شاء الله تعالى وقال بعض
العلماء موافقا لما ذكره الشيخ الرئيس ومما يبطل هذا الراي انه يلزم ان يتبدل جوهر النفس حين انتقالها من معقول الى معقول آخر وليس كذلك
فان الجوهر الشخصي بذاته هناك في كل حين قبل ادراك الشيء او معه او بعده وما يقال من ان الماء صار هواء او ان الابيض صار اسود معناه
ان مادة الماء انسلخت عنها الصورة المائية وتصورت بالصورة الهوائية والحامل لوصف الابيضية زال عنها البياض وحصل فيه السواد
والقائل في الحالين شيء واحد انتهى كلامه وستطلع جلية الحال وكنه المقال وتلخيص الصواب وتمييز القشر عن اللباب ان شاء الله تعالى

فصل في القول بارتسام صور الاشياء في ذاته تعالى وتقريره على ما يستفاد من كتب معلم المشائين ارسطاطاليس ووافقه كلام
الشيخ الرئيس في اكثر كتبه هو ان الصورة المعقولة العقلية قد تؤخذ عن الصورة الموجودة كما يستفاد من السماء بالرصد والحس
صورتها المعقولة وقد لا يكون الصورة المعقولة مأخوذة عن الوجود بل ربما يكون الامر بالعكس كصورة بيت ابدعها البناء اولا
في ذهنه ثم يصير تلك الصورة المعقولة محركة لاعضائه الى ان يوجدها فليست تلك الصورة بل عقلت فوجدت اذا تمهد هذا
فنقول لما كانت نسبة جميع الامور الى الله تعالى نسبة المصنوع الى النفس الصانعة لو كانت تامة الفاعلية فقياس تعقل واجب الوجود
للاشياء هو قياس افكارنا الى الامور التي نستنبطها ثم نوجدها من حيث ان المعقول منها سبب للموجود والفرق بانا لكوننا

ناقصة في الفاعلية تحتاج في فاعليتنا الاختيارية الى انبعاث شوق واستخدام قوة محركة واستعمال آلة تحريكية وانقياد مادة
لقبول تلك الصورة والاول تعالى لكونه تام الفاعلية غنيا عما سواه لا يحتاج في فاعليته الى امر خارج بل انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فانه يعقل ذاته وما توجبه ذاته ويعلم من ذاته كيفية الخيرية في الكل فيتبع صور الموجودات الخارجية الصور المعقولة
عنده على نحو النظام المعقول عنده فالعالم الكياني بازاء العالم الربوبي والعالم الربوبي عظيم جدا وربما استدل على كونه عالما تعالى
بالاشياء بالصورة الحاصلة في ذاته بانه تعالى يعلم ذاته وذاته سبب تام الاشياء والعلم بالسبب التام للشيء يوجب العلم بذلك
الشيء فذاته تعالى تعلم جميع الاشياء وبانه لا ريب ان في الازل ان لم يكن للدرسيات وجود اصلا لا عينا ولا صورة لم يتحقق العلم بها اذ
العلم يستدعي التعلق بين العالم والمعلوم سواء كان نفس التعلق والاضافة او صفة موجبة لهما والتعلق بين العاقل
والمعدوم الصرف محال لاستيجاب النسبة تحقق الطرفين بوجه لكن يمتنع تحقق العالم في الازل بوجود الخارجي والا لزم
قدم الحوادث فبقي كونها بالوجود الصوري عند الباري قبل وجودها العيني لا بوجود مباين عن ذاته ليلزم المثل الافلاطونية
بل لوجودات قائمة بذاته تعالى وهو المدعى وفيه انه منقوض بالقدرة الالهية الازلية المتعلقة بالحوادث المقتضية لنسبة
ما بين القادر والمقدور مع عدم توقفها على وجود المقدور في الازل اتفاقا واعترض عليه بعض الازكياء بان مثل
هذه النسبة لا يقتضي وجود الطرفين تحقيقا بل يكفي فيه وجود التقدير اذ النسبة في التحقيق تقديرية ثم قال فالوجه
ان يقال النسبة وان لم يقتض تحقق الطرفين بالفعل لكن تحقق العلم يقتضيه لان العلم يستلزم انكشاف المعلوم
عند العالم والمعدوم الصرف لا تميز له اصلا انتهى اقول ان الفرق بين القدرة والعلم في حق الله تعالى بكون احدهما
يستدعي التعلق دون الآخر غير صحيح لما ثبت من كون صفاته الحقيقية كلها معنى واحدا او حقيقة واحدة هي ذاته تعالى الاحدية
ولا يجوز قياس قدرته تعالى على قدرة الانسان فان القدرة فينا نفس القوة والاستعداد الفاعلية وفي الواجب تعالى ابراء عن
عن شائبة الامكان والاستعداد محض الفعل والتحصيل فيكون علمه تعالى وقدرته في تعلقهما بالممكنات واحدا من غير
تفاوت واستدل ايضا على ان عالميته تعالى بالاشياء بنحو الانتقاش بان الباري لو كان يعقل الاشياء من الاشياء
لكانت وجوداتها متقدمة على كونه عاقلا للاشياء فلا يكون واجب الوجود من كل جهة وقد ثبت ان واجب الوجود
بالذات واجب الوجود من جميع جهات ويكون في ذاته وقوامه ان تعليل معقولات الاشياء وكان فيه عدمها باعتبار
ذاته فيكون ذاته بذاته عادما لمعقولات من شانه حصولها فيه اذن جهة امكانية وكان لغيره مدخل في تتميم ذاته هذا
خلف فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل لا من غيره فتعين ان يكون علمه بالممكنات حاصلة له تعالى قبل وجودها [illegible]

وقالوه

وقالوه في علم الرب تعالى والاعتراض عليه من وجوه الاول ما اورده ابو البركات البغدادي من ان قولهم لو كان علمه تعالى مستفادا من الاشياء لكان لغيره مدخل في تتميم
ذاته منقوض بكونه تعالى فاعلا للاشياء فكما ان هذا الكلام باطل فكذا ما قالوه اقول ان الفاعلية وكذا القسم القدرة ونحوها قد يطلق ويراد بها نفس المعنى
الاضافي ولا شك في انها بهذا الاعتبار متاخرة عن وجود ما اضيف اليه مستفادة منه وقد يطلق ويراد مبادي تلك الاضافات وهي متقدمة
على وجود ما تعلقت هي به وليست تلك المعاني بالاعتبارات الاول صفة كمالية لذات الواجب تعالى بل بالاعتبار الثاني فان فاعليته تعالى كونه بحيث ينبع
وجوده وجود جميع الموجودات وعالميته كونه بحيث ينكشف له الاشياء وعلى هذا فقس الصفات الكمالية فكما ان فاعلية الحقيقية لا يتوقف
على وجود الفعل لان وجود الفعل يتوقف على كونه فاعلا بالمعنى الثاني ولزم الدور فكذا ان في علمه ان يجعل المعلوم تبعا للعلم لا العلم
تبعا للمعلوم الثاني ما افاده المحقق الطوسي وتصدى لتلبيس مقالة القول بارتسام صور الاشياء في ذاته تعالى من انه لا شك في ان
القول بتقرير لوازم الاول في ذاته قول بكون الشيء الواحد فاعلا وقابلا معا وقول بكونه موصوفا بصفات غير اضافية ولا سلبية
وقول بكونه محلا لمعلولاته الممكنة المتكثرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقول بان المعلول الاول غير مباين لذاته تعالى وبانه لا يوجد شيئا مما
يباينه بذاته بل بتوسط الامور الحالة فيه الى غير ذلك مما يخالف الظاهر من مذهب الحكماء والقدماء القائلون بنفي العلم عنه تعالى كافلاطون القائل
بقيام الصور المعقولة بذواتها والمشائين القائلون باتحاد العاقل والمعقول والمعتزلة القائلون بثبوت المعدومات انما
ارتكبوا تلك المحالات حذرا من التزام هذه المعاني اقول في كلام ذلك المحقق نظر اما في الزامه كون ذات الباري على
تقدير المذكور فاعلا وقابلا فهو ان اراد بالقبول مطلق الاتصاف واللزوم فبطلانه ممنوع على ما مر سابقا وظني انه ما نهض
شيء من الدلائل المشهورة على بطلان كون البسيط فاعلا وقابلا الا ان يراد بالقبول الانفعال التجددي او لنا نحن الغرض لا تبعا
ههنا بلوازم الماهيات البسيطة كالمعنى ذكره وح فلا فرق بين وجودها فيها او وجودها عنها فلوازمه تعالى التي هي
معقولاته انما هي عنه وفيه بلا تفاوت وان اراد المعنى الآخر فلزومه غير مسلم لكونه غير بين ولا مبين واما الزام اتصافه تعالى
بصفات حقيقية فهو انما يلزم لو كانت الصور العقلية القائمة بذاته تعالى صفات كمالية له بل قالوا ان ذاته تعالى وان كان
محلا لتلك الصور العلمية لا يتصف بها ولا يكون من كمالات لذاته تعالى وليس علوه الاول ومجده بعقله للاشياء بل بان
يفيض عنه الاشياء معقولة فيكون علوه ومجده بذاته لا بلوازمه التي هي المعقولات وذكر بهمنيار هذا المعنى بقوله
واللوازم التي هي معقولاته تعالى وان كانت اعراضا موجودة فيه فليس لما يتصف بها او ينفعل عنها فان
كونه واجب الوجود بذاته هو بعينه كونه مبدأ للوازمه اي معقولاته بل ما يصدر عنه انما يصدر بعد وجوده وجودا
تاما وانما يمتنع ان يكون ذاته محلا لاعراض ينفعل عنها او يستكمل بها او يتصف بها مثل كاله في انه بحيث يصدر عنه

وهذا اللوازم لا ذاته توجد له فاذا وصف بانه يعقل هذه الامور فانه يوصف بلانه يصدر عنه هذه لا لانه محلها
لزوم مفسدة التكثر الكثرة في ذاته تعالى قد دفعها الشيخ في عدة مواضع من كتاب التعليقات وغيرها بما حاصله ان هذا الكثرة
انما هي بعد الذات الاحدية بترتيب سبب ومسبب لا من جانبه فلا ينثلم بها وحدة الذات الا ترى ان صدور هذه الموجودات
المتكثرة عنه تعالى لا يقدح في بساطته الحقة لكونها صادرة عنه على الترتيب العلي والمعلولي فكذلك معقولاته المفصلة الكثيرة
انما يترتب عنه على وجه لا ينثلم الوحدة الاولية فتلك الكثرة يرتقي اليه ويجتمع في واحد محض فهي مع كثرتها اشتملت عليه احدية
الذات اذ الترتيب يجمع الكثرة في واحدة كما اشار اليه المعلم الثاني بقوله واجب الوجود مبدأ كل فيض وهو ظاهر على
ذاته فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو نيل الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ونيله الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل
في وحدة لزوم كون المنع الاول غير مباين لذاته ان اراد به ان اراد بعدم مباينة المعلول الاول له تعالى قيام صورة
بذاته تعالى فهو عين محل النزاع فلا يكون حجة على القائلين بان العلم الرباني انما هو بالصورة المعقولة المرتسمة في ذاته قيام
صورته بذاته تعالى مع مباينة في ذاتها لذاته المقدسة وان اراد به كون صورته عين الواجب بناء على ان صدور كل معلول
عنه تعالى انما هو بتوسط صورة السابقة عليه فلو لم يكن صورة المعلول الاول عين حقيقة الواجب لزم لعسر فانه اذا كان
لكل صورة وجدت عنه لانها عقلت فلا يخ اما ان يكون قبل صورة عقلية صورة عقلية اخرى فالكلام كما قلناه واما
ان لا يكون كذلك فكلما قلنا عقلت او وجدت عنه لانها وجدت عنه وهو باطل في جوابه ما وجد في كتب بعض من ورد على
بعض من هذا من ان هذه الصورة المعقولة نفس وجودها عنه نفس عقليتها لا تمايز بين الحالين ولا ترتب لاحدهما
على الآخر فمن حيث هي موجودة معقولة ومن حيث هي معقولة موجودة والحاصل ان ايجاده تلك الصور عين علمه
بها فلا حاجة الى اثبات علم الآخر لان كل ايجاد لا يكون نفس العلم فيحتاج في وقوعه عن الفاعل المختار الى علم سابق
وتصور يكون مبدأ لذلك الايجاد واما اذا كان نفس الايجاد نفس العلم فلا يتوقف على علم آخر يتحقق هذا العلم الذي هو
نفس الايجاد الثالث انه يلزم على القول بارتسام الصور في ذاته تعالى على الترتيب العلمي ان يكون ذاته منفعلا من الصورة
الاولى اذ هي علة استكماله لحصول صورة ثانية لا بل الصورة وان كانت في ذاته فليست كمالا له لا انا نقول هي من حيث كونها
في ذاته لما كانت ممكنة الوجود لا يكون حصولها بالفعل بل بالقوة ولا شك ان كون ذاته بالقوة نقص لذاته
وانتفاء القوة انما يكون بوجودها كما لا له وهو مزيل النقص مكمل فالصورة السوابق يكون مكملة وذاته مستكملة
والمكمل اشرف من المستكمل مع ان ذاته اشرف من كل شيء هذا حاصل ما فهم صاحب المطارحات واقول

وفيه

وفيه بحث اما اولا فلا نتناقض في صورة صدور الموجودات الخارجية عنه لاجراء خلاصة الدليل كما يظهر بعد التأمل واما ثانيا
فلانا نقول فعليه تلك الاشياء من جهة المبدأ ووجوبها مترتب على وجوبه وليس هناك فقد واما قوة اصلا ولا لتلك الاشياء
امكان من الجهة المنسوبة الى مبدأها الا على والانفعال انما يلزم اذا استفاد ذاته من معقول الى المعقول كما في العلوم النفسانية
او يفيض معقولاته على ذاته من غيره كما في علوم المبادي واما اذا كانت المعقولات لازمة لذاته كما في لوازم الماهيات
البسيطة فلا يلزم من الانفعال شيء ومما يؤيد مذهب القائلين بالصور في علم الله تعالى كلام انكساغورس الملطي حيث قال ان
كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم مبدعه الاول والصورة ما في علمه واما ان نقول ابدع
غير متناهية تم قال ولا يجوز في الراي الآ احد قولين اما ان نقول ابدع هذه الاشياء لا يعلمها وهذا من القول المستشنع
وان قلنا ابدع ما في علمه فالصورة ازلية وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها انتهى كلامه واعترض
عليه بعض المحققين من وجهين احدهما انه لم يتعرض لكيفية فيضان هذه الصور من الذات من كونه بالعلم القديم او لا وعلى الاول يرد عليه ان العلم
المقدم الذي هو عين الذات دفعا للشبهة كاف في العلم بالموجودات الغيبة فما الدليل على فيضان الصور العلمية قبل الايجاد العيني وعلى الثاني
يرد عليه ان هذا القول بان الله تعالى ابدع الاشياء لا يعلمها وهذا قول مستشنع كما ذكره تلك الفيلسوف وثانيهما انه يرد عليه ان هذه
الصور اما جواهر او اعراض فان كان الاول لزم ان يكون الموجودات عينية لا بد لها من صور آخر للعلم بها والكلام في ذلك كالكلام
في اصل الصور وان كان الثاني لزم ان يكون واجب الوجود بالذات محلا لها وفاعلا لها والقول بكون الواجب بالذات فاعلا
لها لا محلا لها لكونه غير مناسب منها فقول بكونها جواهر كبقية الممكنات ولا خفاء ايضا في ان علم واجب الوجود باعتبار
هذه الصور ليس علما كماليا ذاتيا لكونه تابعا لفيضان تلك الصور فعلى تقدير انحصار العلم المقدم في فيضان الصور
المنكشفة لزم ان لا يكون للذات علم هو كمال في ذاته غير تابع للتأثير والحق تحققه كما مر انتهى كلامه اقول فيه بحث من وجوه
الاول ان العلم الاجمالي غير كاف بصدور الموجودات العينية عنه تعالى الا عند من يجعل علمه بالاشياء الخارجية مجرد
الاضافة الاشراقية الوجودية والقائلون به جماعة اخرى غير المشائين واتباعهم او لا يرى ان الشيخ الرئيس
مع اثباته العلم اجمالي الكمالي الذي هو عين ذاته كما يظهر لمراجعة كتبه لا يكتفي به لصدور الموجودات الخارجية عنه
تعالى بل يثبت له الصور المفصلة العقلية الثاني انه قد سبق ان علمه تعالى بتلك الصور القائمة بذاته عين ايجاده
لها بلا اختلاف وان العلم اذا كان عين الايجاد والمعلوم عين المعلول لا حاجة في صدوره عن الفاعل بعلم
وارادة الى علم سابق تفصيلي فلا يتم قوله وهذا القول بان الله ابدع الشيء لا يعلمها الثالث ان قوله هذه

الصور اما جواهر او اعراض على الاخر غير متوجه فان جواهرها جواهر ولكنها ليست جواهر بحسب الوجود العيني بل جواهر علمية فلا يستدعي العلم
بها صورة اخرى كما مر والكل باعتبار الوجود العيني اعراض قائمة بذاته لكن ذاته لا يتاثر عنها ولا ينفعل بها كما سبق تصويره
الرابع ان المستدل لا يدعي ان العلم البارى بهذه الصور ليس علما كماليا بكونه تابعا لفيضان تلك الصور غير صحيح لما سبق مرارا
لمن علمه تعالى بتلك الصور عين فيضانها عنه لا انه تابع لذلك وان كان مراده ان نفي تلك الصور ليست كمالا له
فنقول من الذى انكر هذا فان الفلاسفة القائلين بالصور في علمه تعالى يناودون ان وجود تلك الصور ليست كمالا له
بل كماله في انه يتبع تعقله لذاته تعقله للاشياء الخارجة عن ذاته الخامس انه قوله فعلى تقدير انحصار العلم المقدم في فيضان
الصور المنكشفة لزم ان لا يكون للذات علم هو كمال ذاته ليس يعلاج فيما هم بصدده اذ لا ينحصر علمه تعالى عندهم في الصور
بل يثبتون للبارى علما كماليا هو عين ذاته وهو العقل البسيط الذى هو مبدأ المعقولات المفصلة كيف ينكر احد من
معتبرى الفلاسفة كون ذاته تعالى بحيث يصدر عنه المعقولات مفصلة سواء كانت ذهنية او عينية كما ستعلم فهذه
جملة من اقوال القادحين في تقرير رسوم المعقولات في ذاته تعالى مع ما سنح لنا من الدفع والاتمام والنقض والا
برام واما الذى اعتقده انا صالحا لهدم هذه القاعدة فهو امور الاول ما الهمت به وهو انا نقول اولا ان العلم
التام بشيء من انحاء الوجود لا يحصل الا بحضور ذلك النحو من الوجود عند العالم دون حصول مثال له وبعبارة
اخرى افراد الموجودات الخارجية بما هى تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها حصول مطابق في الذهن والا لزم ان
يكون الموجود الخارجى من حيث هو موجود خارجى موجودا ذهنيا وايضا لما علمت ان العلم الارتسامي انما يكون لحصول
صورة من مهية الشيء في الذهن فلا بد من وحدة المهية وانحفاظها وتعدد الموجود وهذا انما يتصور اذا كانت تلك
المهية غير الوجود وثانيا ان التاثير والتأثر والعلية والمعلولية عند المحصلين من المشائين ليس الا في انحاء الوجودات
بمعنى ان العلة من حيث وجودها مما يؤثر في المعلول من حيث وجوده لان مهية العلة من حيث هي مع عدم اعتبار
وجودها علة لمهية المعلول كذلك الكلام الا في لوازم المهيات التى هى امور اعتبارية وثالثا انه ليس معنى قولهم
العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول كما يظهر من التدبر في برهانه ان العلم بمهية العلة التامة
مطلقا يوجب العلم بالمعلول لان العلم بالعلة من حيث انها امر من حيث معروضيتها لهذا المفهوم الاضافى يوجب
ذلك ولان العلم بها من جميع الوجوه والحيثيات واللوازم والملزومات والعوارض والمعروضات توجيه
يرد على الاول مع ان ذلك لا يجرى في غير لوازم المهيات وعلى الثانى عدم الفرق بين العلة والمعلول في
الحكم

الحكم وعلى الاخير عدم الفائدة فيه بل المراد منه العلم بتمام حقيقتها التى هى بها علة تامة وهكذا الحيث انه تحته آخر وان قيد آخرا
قد يكون خارجا عما هو العلة التامة والا لم يكن ما فرض علة تامة علة تامة وهكذا يجرى الكلام الى ان ينتهى الى شيء هو لذاته
موجب تام فاذا كان ذلك الشيء لذاته بلا اعتبار آخر علة وموجب المعلوم فمن علم علم كونه علة لذلك المعلوم
ومن علم كونه علة لذلك وجب ان يكون يحصل العلم بذلك المعلوم والحاصل ان كل معلول من لوازم مهية علته التامة بما
هى علة تامة فكذلك العلم به من لوازم ماهية العلم بعلته فان قيل فيلزم ان يكون جميع المعلومات امورا اعتبارية لما تقرر
من ان لوازم المهيات امور اعتبارية قلت المهيات على ضربين مهيات هى غير الانيات ولا ماخوذة معاني منها
ومهيات هى نفس الانيات او ماخوذة معانيها منها فلوازم الضرب الاول منها لا يكون الا اعتبارية لعدم مدخلية الوجود
في لزومها بخلاف الضرب الاخر منها فانها لوازم الوجود الخارجى الذى هو عين المهية او معتبر فيها وهى محيثة به اذا
تمهدت هذه المقدمات فنقول لما كان الواجب تعالى بوجوده الذى هو عين ذاته سببا تاما لوجودات جميع الممكنات
وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذى هو به علة فيجب ان يعلم منه معلولاته بما هى معلولاته اى بحسب كونها موجودة لا بمجرد
مهياتها من حيث هى هى مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط ليست معلولة كما علمت
من طريقتهم والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة في الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لا لحصول مهياتها
في ذات العالم فعلمه تعالى بجميع الاشياء ليس الا بحضورها انفسها لا لحصول صورة مطابقة لها ذهنية
فقد ثبت ان علمه بجميع الاشياء على الوجه الجزئى الثانى انه لو كان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها في ذاته
تعالى فلا يخلو اما ان تلك اللوازم ذهنية له او لوازم خارجية له مع قطع النظر عن الوجودين لا سبيل الى الاول
والثالث اذ لا يتصور للواجب الا نحو واحد من الوجود وهو الوجود الخارجى الذى هو عين ذاته تعالى واللوازم
الخارجية لا يكون الا حقايق خارجية لا ذهنية كما لا يخفى وذلك خلاف ما فرضناه لان الجواهر الحاصلة في ذاته
تعالى على الفرض المذكور يكون جواهر ذاتية وكذا الاعراض الحاصلة اذ اللازم من جهة اللزوم تابع للملزوم فيه تعالى وان كان
الكل مما يعرض لهاذ الخارج مفهوم العرض كما سلف تحقيقه فلانه هل عنه الثالث انه يلزم على ذلك التقدير صدور
الكثرة من الواحد لان المعلول الاول اذا كان صدوره عن المبدأ الاول تعالى كما يقتضيه قاعدتهم هذه مشروطا بسبق صورته
فيلزم ان يكون الصورة الاولى علة لحصول اللازم المباين ولحصول صورة اخرى وهى صورة المعلول الثانى فيلزم ان يكون
الواحد الحق باعتبار صورة واحدة وجهة واحدة نفعل فعلين مختلفين لا يقال لعل ذاته تعالى من حيث ذاته علة لوجود

المعلول الاول وعلمه بذاته علة لعلمه بالمعلول الاول لانا نقول فعلى هذا ينفسخ قولهم بان علمه بالاشياء علة لوجود الاشياء اذ على التقدير
المذكور وجود المعلول الاول وعلمه تع به في درجة واحدة فلا يتقدم العلم على الايجاد وما عداهم على اثبات الصور في ذاته تع الا
كون علمه تع بكل شيء سببا لوجود ذلك الشيء في الاعيان على ما سبق واذا لم يكن الصورة العقلية للمعلول الاول موجبا لوجود الوجود
فبطل اصل مذاهبهم وايضا اذا كان ذاته تع علة لذات المعلول الاول وعقله لذاته علة لعقل المعلول الاول على اعترافهم وعلى
ما يجيء هو الحق في الواقع فلا يخ اما ان يكون ذاته وعقله لذاته شيئا واحدا وحيثية واحدة او لا يكون كذلك فعلى الاول يلزم
التكثر في ذاته وهو باطل وعلى الثاني يلزم ان يكون وجود المع الاول وعقل الواجب له شيئا واحدا وحيثية واحدة بلا اختلاف او كما
ان العلتين امر واحد بلا اختلاف الا بحسب العبارة فكذلك المعلولات امر واحد بالوجه المذكور من غير تغاير يقتضي مباينة
احدهما للاول واستقلاله في الوجود ومقارنة الثاني للواجب تع وحلوله فيه كما حققه العلامة الطوسي في شرح الاشارات
وسنفصل كلامه في بيان ذلك فصل في ابطال ذلك الطريق هو ان علمه تع بالاشياء لو كان بالصور القائمة بذاته تع
وكل صورة عقلية ولو تخصصت بالف تخصيص لا يمتنع لذاتها الشركة فيها لان مناط الجزئية كما حقق في مقامه اما الاحساس
او العلم الحضوري فيلزم ان لا يعلم الجزئيات بجزئيتها لا الكائنات الفاسدة ولا الابداعيات الا بصورها الذهنية لا ينكشف
ذواتها عنده تع باعتبار وجودها العيني ونفي هذا الشهود العيني عنه تع في غاية السخافة فان جميع الموجودات الكلية والجزئية فائضة
عنه وهو مبدأ لكل وجود عقليا كان او حسيا ذهنيا كان او عينيا وفيضانها عنه لا ينفك عن انكشافها لديه كما مر ذكره فمن
قال ان الواجب تع لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلي فقد بعد عن الحق بعدا كثيرا وان لم يلزم تكفيره كما زعمه بعضهم فانه ما نفى
عنه تع العلم بهذه الامور بل انما نفى عنه نحوا من انحاء العلم الذي هو العلم الحضوري وليس هذا من ضروريات الدين ووصفه تع بالسميع
والبصير وان كان من ضروريات الدين لكن يمكن تأويله بالعلم بالمبصرات والمسموعات كما فعله جماعة من المتكلمين والعجب
من العلامة الطوسي مع تفطنه لذلك الاصل المتين والقاعدة القويمة التي اشرنا اليها كيف لم يتمم اعماله في انكشاف جميع
الاشياء الصادرة عنه تع بذواتها بل اقتصر فيه على انكشاف العقول والصور العقلية للاشياء الكلية والجزئية عليه تع
وجعل الصور القائمة بالجواهر العقلية مناط العلم الاله تع بالماديات كما ستطلع عليه وهو غير مرضي بل الحق اطراد الحكم بالانكشاف في
الشهود على جميع الاشياء المبدعة والكائنة المعقولة والمحسوسة سواء كانت ذوات العقلاء او علومهم وسواء كانت
القوى الخيالية والجسمية او ادراكاتها الخيالية والحسية فان جميعها انما يصدر عن الواجب تع منكشفة عنده فلا يعزب عنه
شيء من الاشياء لا باعتبار الشهود العيني ولا باعتبار الثبوت الذهني كما قال الله تع لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

اشارة

اشارة الى الحق الذي عند الاول وقت تع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اشارة الى الحق الثاني فان قيل فعلى ما ذكرت يلزم ان يكون للواجب
علم لا يتغير وهو علمه بالامور المتقدسة عن الزمان والدهر وعلم متغير وهو علمه بالامور الكائنة الفاسدة والتغير في علمه تع مطلقا غير صحيح قلنا هذه الاشياء
وان كانت في ذواتها وبقياس بعضها الى بعض متغيرة لكنها بالنسبة الى العوالي وما هو اعلى منها في درجة واحدة في الحضور كما مرت الاشارة اليه
سابقا ومنهم من ارتكب التغير في حضور الاشياء الكائنة الفاسدة وشهودها عند الواجب تع معتقدا لان هذا التغير لا يوجب تغيرا في الذات
ولا في العلم الكمالي الذاتي بل التغير انما يكون في النسب والاوصاف الاعتبارية ومثل ذلك مثل من اطلع على ما في الكتاب دفعة ثم التفت
الى صفحة بعد صفحة فان العلم بما في الكتاب لا يتغير بحدوث تلك الالتفاتات هذا والعمدة ما ذكرناه اولا فتدبر وتحقق من تضاعيف
ما ذكرناه ان القول باثبات الصور للواجب تع وتقرر رسوم المدركات فيه قول فاسد ورأي سخيف وتحاش في حق المبدأ الاعلى جل كبريائه
عن ذلك علوا كبيرا فذهب شيخ الاشراق ومتابعيه في علمه تع فليعلم انه اقرب الى الحق من الاقوال السابقة واقلها مفسدة وهو
اثبات العلم له تع على قاعدة الاشراق مبناها على ان علمه تع بذاته كونه نورا لذاته وعلمه بالاشياء الصادرة عنه كونها ظاهرة
له اما بذواتها كالجواهر والاعراض الخارجية او بمتعلقاتها التي هي مواضع الشعور للاشياء الادراكية مستمرة كانت كما في المدبرات
العلوية الفلكية عقولها ونفوسها او غير مستمرة كما في القوى الحيوانية النطقية والخيالية والحسية فعلمه تع بمحض اضافة
اشراقية عنده فواجب الوجود مستغن في علمه بالاشياء عن الصورة وله الاشراق والتسلط المطلق فلا يحجبه عنه شيء وعلمه
يرجع الى بصره لان بصره يرجع الى علمه كما في غير هذه القاهرة ونوريته نفس قدرته فان النور فياض لذاته فيجب ان علمه الاشياء
نفس ايجاده لها كما ان وجود الاشياء منه نفس حضورها لديه فله اضافة الفعالية الى جميع الاشياء فيطابقها صح جميع
الاضافات كالعالمية وغيرها اذ هي بعينها في التحقيق هذا مذهبه في علمه تع وبيانه على ما حرره وبنى الامام المشائي
في الحكمة الملكوتية انما يتأتى بان يبحث عن الانسان اولا في علمه بذاته وعلمه بقواه والاته ثم يرتقي الى علم ما هو اشد
تجردا بذاته وبالاشياء الصادرة عن ذاته فيعلم منه ان علم المبدأ الاعلى ليس بالصور مطلقا بل بالمشاهدة الحضورية
اذ قد تحقق ان النفس غير غائبة عن ذاتها وادراكها لذاتها لا يزيد على ذاتها والا لم يشر لذاتها بانا اذ كل زائدة عليها
وان كانت قائمة بها فهي بالنسبة اليها هو لا انا وايضا لم يكن ادراكها لذاتها على الوجه الجزئي اذ كل صورة ذهنية
وان تخصصت بمجموع كليات فهي لا يمتنع لذاتها الكلية المطابقة للكثرة ثم ادراك النفس لبدنها ووهمها وخيالها
انما يكون بنفس هذه الاشياء لا بصور زائدة عليها مرتسمة في النفس لان الصور المرتسمة فيها كلية فيلزم ان يكون
النفس محركة لبدن كلي ومستعملة لقوى كلية وليس بها ادراك بدنها الخاص وقواها الخاصة فهو ليس بمستقيم

فانه ما من انسان الا وهو يدرك منه بدنه الجزئي وقواه الجزئية والنفس تستخدم المفكرة في تفصيل الصور الجزئية وتركيبها حتى ينتزع
الطبايع من التشخصات وتستنبط النتايج من المقومات وحيث لم يكن للقوة الجزئية سبيل الى مشاهدة ذاتها لعدم حضورها عند
نفسها فان وجودها في نفسها هو وجودها لمحلها لا لنفسها كما مر بيانه كيف والوهم ينكر نفسه وينكر القوى الباطنة وان لم
يجد آثارها فاذا لم يكن للوهم الذي هو رئيس ساير القوى الجزئية سبيل الى ادراك نفسها وادراك القوى الباطنة فلك ساير
المدارك الجزئية من المدارك للقوى الخادمة والجزئيات المرسومة فيها والكليات المنتزعة من تلك الجزئيات انما هي النفس الناطقة
بنفس تلك الامور لا بصور آخر وذلك لاستقلالها وتجردها وكونها من عالم الامر والتأثير وتسلطها على البدن وقواها
لكونها مؤثرة فيها بالتحريك والتربية وكلما كانت اشد تجردا واقوى سلطنة على البدن وقواها كان ادراكها اتم وحضور
قواها عندها اشد وظهور الصور الادراكية لها اقوى ولو كانت ذات سلطنة على غير بدنها لادركته ايضا بمجرد الاضافة
الاشراقية القهرية من دون احتياج الى قبولها بصورة ذلك الشيء وانفعالها عنها فالقبول جهة النقص والقهر جهة الشرف
ونحن انما احتجنا الى الصورة في بعض الاشياء كالسماء والكواكب وغيرها لان ذواتها كانت غايبة عنا فاستحضرنا صورها
حتى لو كانت هي حاضرة لنا لكفى الحضور الا انا لما احتجنا الى صورة فاذا تحقق وتبين ان النفس غير غايبة عن ذاتها ولا قواها
ولا الصور المتمثلة في قواها محجوبة عنها ولا بدنها الجزئي تحقق عليها لكونها نورا لذاتها فالوجود البحت المتجرد الواجب اذ هو
في اعلى مرتبة النورية والتجرد والتقدس عن شوب ما بالقوة وله اضافات الجاعلية التامة الى ما سواه وله السلطنة
العظمى والقهر الاتم والجلال الارفع لا جرم يعلم ذاته ويعلم العقول والاجرام وقواها وما يحلها وما يتمثل لها بمجرد الاضافة
المبدئية والاحاطة الشهودية كما ان علمه بذاته لا يزيد على ذاته وكذلك علمه بالاشياء غير زائدة على حضور ذواتها والمعقول
القادسة والذوات الجزئية سواء سميه الحضور لديه والمسؤول بين يديه بذواتها واعيانها حضورا عقليا نوريا واليه
قد سبق ان كلما هو كمال مطلق للموجود من حيث هو موجود فيجب له تعالى واذا صح العلم الاشراقي الوجودي لا الصوري
واثر بل بمجرد اضافة خاصة للنفس ففي واجب الوجود اولى وادل فيدرك ذاته لا لامر زائد على ذاته ويعلم مصنوعاته بظهور
ذواتها وهو العلم الاشراقي الشهودي حقا ومما يدل على ان هذا القدر كاف في العلم ان الابصار انما هو بمجرد اضافة
ظهور الشيء للبصر مع عدم الحجاب فان من لم يكن الرؤية عنده بانطباع اشباح المقادير في الجليدية ولا بخروج الشعاع
عنها يلزمه ان يعرف بان الابصار مجرد مقابلة المستنيرة للعضو الباصر فيقع به اشراق حضوري للنفس لا غير
فاذن اضافة نعم لكل ظاهر ابصار وادراك وتعدد الاضافات لا يوجب تكثرا في ذاته وكذا تجددها لا يوجب

تغير

تغيرا في ذاته كما مر فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فهذه هي طريقة الشيخ الالهي في مسئلة العلم ولا يخفى على الاذكياء
متانتها وعظم شرفها في اسلوب المباحثة من دون الاحتياج الى الرجوع الى الامور المقربة من الخلوات والرياضات كما سلكه وبعد ان في هذه المسئلة
المهمة العظيمة بهذه الطريقة اللطيفة التي هي في قوة ابطال الحكماء اورد على نفسه اشكالا وهو انا اذا علمنا شيئا ان لم يحصل
فينا اثر منه كان قبل ذلك العلم وبعده واحد فما كنا ادركناه وان حصل فينا شيء فلا بد من مطابقة لذلك المدرك فيكون
صورة ثم اجاب عنه بان ذلك انما يصح في العلم الارتسامي واما العلم الحضوري الشهودي فاذا حصل فينا فلا
بد من حصول شيء للمدرك مما لم يكن حاصلا له قبل ذلك وهو الاضافة الاشراقية فقط من غير افتقار الى المطابقة
الواجبة حصولها في العلوم التصورية وتقسيم العلم في اوائل المنطق الى التصور والتصديق انما هو في العلوم التي
هي غير علم المجردات بذواتها وغير العلم بالاشياء التي يكفي في العلم بها مجرد الاشراق الحضوري فانها ليست من مدركات
التصورية والتصديقية والمشاؤون وغيرهم لم يتيسر لهم ما تيسر للشيخ الالهي ولم يظفروا بهذه القاعدة العظيمة تراهم
صاروا كالمبهوتين في علم الله تعالى فمنهم من نفاه وضل ضلالا بعيدا ومنهم من جعله صورا معقولة قائمة بذواتها ومنهم
من قال باتحاد الواجب بالمعقولات والشيخ الرئيس لما كان العلم بالغير عنده بالصور العقلية تراه في كتاب الشفاء متحيرا
في ذلك فتارة يقول ان صور جميع الموجودات التي بها علم واجب الوجود ثم لا يجوز ان يكون في ذاته لئلا يتكثر
ذاته الوحدانية وتارة يجعلها في بعض الموجودات وتارة يقول فيكون في صقع من الربوبية ولا يفهم احدهم ما هذه
الصقع الصقع الذي فيه صور جميع الموجودات وتارة يلزم هذه الصور في ذات الواجب الحق من غير لزوم تكثر لانها
كثرة خارجة عن الذات لاحقة لا داخلة في حقيقة ولما فطن الشارح لكتاب الاشارات وهو العلامة الطوسي ان
اثبات الصور في ذاته تعالى قول فاسد ومذهب باطل حاول طريقة آخر لتصحيح مسئلة العلم فقال العاقل كما
لا يفتقر في ادراكه لذاته الى صورة غير ذاته التي هو بها هو كذلك لا يفتقر في ادراكه لما يصدر عن ذاته الى صورة غير
ذلك الصادرة التي بها هو هو واعتبر من نفسك انك تعقل شيئا بصورة تتصورها او تستحضرها فهي صادرة عنك
لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فانت تعقلها بذواتها لا بصورة اخرى لامتنع تضاعف
الصور الى غير النهاية واذا كان حالك مع ما يصدر عنك بمشاركة غيرك هذا فالحكم العاقل مع ما يصدر عنه لذاته
من غير مداخلة غيره فيه وليس من شرط كل ما يعقل ان يكون المدرك محلا للصورة المعقولة فانك تعقل ذاتك
مع انك لست بمحل لها بل محليتك لها من شروط حصولها لك الذي هو مناط تعقلك اياها فان حصلت

هي لك على جهة آخر سوى الحلول تعقلها من غير حلول قبل فاذن المعلولات الذاتية للعاقل الفاعل لذاته حاصلة له
من غير ان تحل فيه لتعقله اياها بنفسها بلا حلولها فيه واذا عرفت هذه المقدمة فاعلم الواجب لذاته لما لم يكن بين ذاته
وبين عقله لذاته مغايرة بل كان عقله لذاته هو نفس ذاته وكذلك لا تغاير بين وجود المعلول وبين تعقل الواجب له
اذ عقله لذاته علة عقله لمعلوله الاول كان ذاته علة ذات المعلول الاول فكما حكمت باتحاد العلتين فاحكم باتحاد
المعلولين فاذن المعلول الاول هو نفس تعقل الواجب لذاته له من غير استيناف صورة تحل ذات الاول ثم عن ذات المعلول
كبراه قد علمت ان كل مجرد تعقل ذاته وغيره من المجردات فالجواهر العقلية لما كانت تعقل ما ليست بمعلولات لها بحصول
صورها فيها ومن تعقل الواجب الوجود ايضا ولا موجود الا وهو معلول للواجب ثم كانت صور جميع الموجودات الكلية و
الجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك
الجواهر والصور وبهذا الطريق يعقل الوجود على ما هو عليه الكل فاذن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
من غير لزوم شيء من المحالات المذكورة فهي اذا تحققت هذا الاصل وبسطه ظهرت لك كيفية احاطته تعالى بجميع الموجودات الكلية و
الجزئية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهذا ما ذكره هذا التقرير بادنى تفاوت وانت اذا تاملت هذه الطريقة تاملا
شافيا وجدتها قريبة من الطريق الشيخ الالهي التي يقول بصحتها كل من سلك سبيل الله وكوشف بالانوار الالهية لكن
يخالفها هذه الطريقة لجعل علوم المجردات بالاشياء بحصول صور الاشياء فيها ثم لجعل الصور المرتسمة في الجواهر العقلية
مناطا لعلم الله تعالى بالاشخاص المادية والحوادث الكونية وهو غير جيد كما سبق وانت قد عرفت من طريقة الشيخ ان الجواهر
العقلية يعرف كل واحد منها ذاتها بذاتها ويدرك جميع الموجودات الباقية التي دونها بالاضافة الاشراقية من غير
الاحتياج الى ان يكون فيها صورة وان على ما قررناه ثم انك قد عرفت ان الواجب لذاته كما يدرك المجردات
العقلية بالاشراق الحضوري يدرك الامور المادية بالاشراق الحضوري من غير ان يدركها بالصورة الحاصلة في المبادي العقلية
فبالجملة فمسلك هذا الحكيم اصح المسالك في كيفية علم الواجب الحق وبعد طريقة العلامة الطوسي في الوثاقة لكنها غير تامة
يتم بادنى نظر كما فعلناه بل ارتسام صور الموجودات الكلية في العقول الفعالة والنفوس العالية باطل عنده واستدل عليه في حكمة الاشراق
بما حاصله ان اتصاف المجردات بصور مختلفة ان يحصل لها تمام جهاتها فيلزم انفعال العالي عن السافل وهو غير جايز وما فوقها
بان يكون الصور العارضة في بعضها حاصلة عن صورها عارضة في بعض آخر فينتهي الى ان يكون المتكثرة حاصلة في ذات الحق تعالى
بل يلزم تكثر ذاته عنه علوا كبيرا فان قلت فالنظام العجيب الواقع في هذا العالم المتقن للعلم السابق كيف يصدر عن الباري تعالى وقد امتنع
ان يكون ناشيا عن مجرد البخت والاتفاق

اجاب

اجاب بان وقوعها عنه تعالى بسبب جهة التركيب الاشراقي الواقع بين المجردات العقلية والنسب اللازمة بينها فان للعقول عند
شيخ الاشراق كثرة وافرة غير محصورة بل على وفق تكثير الانواع الجسمانية فان هذه الاصنام مع هيآتها اللازمة ونسبها
الوضعية ظلال العلل لارباب النورية ونسبها المعنوية عنده وبالجملة فمسلك هذا الحكيم اصح المسالك في كيفية علم الواجب بالحق وبعد طريقة
العلامة الطوسي في الوثاقة لكنها غير تام يتم بادنى نظر كما فعلناه فان قلت على كل واحدة من هاتين الطريقتين يلزم ان لا يكون علمه تعالى بالاشياء علما
فعليا ولا يكون صدور الاشياء عنه تعالى باختياره قلت للعلم الفعلي عندهم صورتان الاول ان يكون العلم سببا للمعلوم بالعرض
ومتقدما عليه تقدما ذاتيا كما اذا اراد بناء هم بليت فتصورها اولا صورته فقد احدث لبناء اولا صورة ذلك البيت في ذهنه ثم
اوجد مثلها في الخارج على وفق بالصورة الثانية ان يكون العالم بما هو عالم علة بالذات للمعلوم من حيث هو معلوم سواء كان
امرا ذهنيا او عينيا فكان العالم في الصورة الاولى ويعلم الصورة الذهنية بنفس اختراعها وليس معلومة بصورة آخرى بل بنفس
حصولها عنه في ذهنه نفس معلوميتها له كذلك العالم في الصورة الثانية يعلم العين الخارجي بايجاده وعلمه بالصورة الخارجية نفس
ايجاده لها فالعلم بالصورة هناك حصولها وبالعين هنا حضور الكلاهما علم فعلي والمعلوم بالذات والعلم بالعين في الصورة
الاولى فطايف ولكن المعلوم معلوم بالعرض ففي الشق الاول الفاعل يصدر عنه فعله عن ذاته مع علم مكتسب زايد على ذاته وفي
هذا الشق يصدر عنه فعله عنه نفس ذاته العالمة بما هو ذات عالمة فالمبدأ الاعلى اوجد المعلول الاول او في حال ايجاده علمه لا انه
تعالى علمه فاوجده حتى يلزم تكرر التعقلات الموجبة للتسلسل في الارتسامات او في الوجودات ولا انه تعالى اوجده فعلمه يلزم ان يكون علمه انفعاليا
مستفادة من المعلوم بل اوجده عاقلا له اي نفس معقوليته في ايجاد المبدأ الاعلى له عين العلم به وكذلك حكم التوالي من الممكنات
فعلمه تعالى بالاشياء حضوري فعلي ولا يلزم ان يكون فاعلا موجبا لان اقتضاء الشيء الشيء ان كان مع شعور بالشيء المقتضي
هو ارادة وان كان بلا شعور فهو ميل طبعي ولا فرق بين الميل الطبعي والارادة الا ان الاول لا يقارن الشعور بخلاف
الثاني والحاصل ان مقارنة الشعور والعلم للعقل الناشي من نفس ذات العالم كاف في كونه اراديا وبمجرده يتحقق الاختيار ولا يلزم
السبق الذاتي كما لا يلزم السبق الزماني على ما يدعيه المتوكلون فان قلت اليس مدار المعقولية والعاقلية عندهم على التجرد عن المادة
فكيف يصير الاشخاص الجسمانية معقولة بانفسها لا بصورها المنتزعة عن موادها قلت ذلك انما يكون في الاشياء التي لم تتحقق
للعاقل بالقياس اليها علاقة وجودية وتسلط على قهري وعدم الحجاب فاذا تحقق ما ذكر يكفي للعاقلية مجرد الاضافة الشهودية
الاشراقية كما سبق وعلى هذا السر بما يوجد في الكلام بعضهم ان الشيء المادي والزماني بالنسبة الى الباري غير مادي ولا زماني بمعنى
به ارتفاع اثر المادة واثر الزمان عنه وهو الخفاء والغيبة فقد علم بتمام ما ذكرناه في طريقة الاشراق انها اسد الاقوال المذكورة

في كيفية علم الاول تع ولها قصور من جهة ان مناط علم الاول تع بالاشياء لو كان نفس وجوداتها وظهوراتها لم يكن له علم كمالي ثابت
له تع في حد ذاته بل يكون ذوات المجعولات صورا علمية له وعالمية تع اضافة الشهودية ولا شك ان وجود الممكنات واضافة الحق
الاول اليها انما يكون بعد مرتبة ذاته فلا يكون الواجب تع في مرتبة ذاته عالما بشيء غير ذاته تع عن ذلك علوا كبيرا وفيه سر عظيم
القول بان الواجب تع يعلم جميع الاشياء بعلم واحد هو ذاته تع فبيانه ان الواجب الوجود لما كان عالما بذاته وذاته مبدأ
الصدور جميع الاشياء يجب ان يكون عالما بجميع الاشياء علما محققا في مرتبة ذاته متقدما على صدورها لا في مرتبة صدورها
والا لم يكن عالما بالاشياء باعتبار ذات الاشياء فلا يكون له علم بالاشياء ويكون ذلك العلم صفة كمال في حقه تع وهو قح فزعموا
ان علمه بمجعولاته منطو في علمه بذاته فكما ان علمه بذاته هو ذاته فكذا علمه بمعلولاته فاذا كان ذاته علة لوجود ما عداه فعلمه
بما عداه كذلك فعلمه بها يكون فعليا ويرد عليه انه كيف يكون لشيء واحد بسيط غاية الوحدة والبساطة صورة علمية للاشياء المختلفة
متكثرة فقد استلم قاعدتهم ان العلم بالشيء يجب ان يكون متحد المهية مع ذلك الشيء وكيف يتميز الاشياء بمجرد هذا العلم وانها لم
توجد مهياتها بعد اصلا وهل هذا الا تمايز المعدومات الصرفة واجيب عن الاول بانه كما ان الصورة العلمية المخصوصة بشيء متميز
ذلك الشيء لان المقتضي باقتضائه يميز ذات المقتضي وصفاته بحيث لا يشاركه غيره وكما ان الصورة التي بها يتميز به الشيء اذا
حصلت عند المدرك كانت به كذلك المقتضي الذي يتميز باقتضائه كل ذرة من ذرات الموجودة عما عداها فلا استبعاد في ان
يكون ذلك الامر الواحد بحيث اذا حصل عند المدرك كان علما بكل واحد منها في يكون جميع الاشياء في الشهود العلمي الذي
هو بمنزلة الوجود الذهني امرا واحدا ودفعه بعض المحققين بقوله لما كانت العلة مباينة للمعلول مغايرة له في الوجود
فلا يكون حضورها حضوره وما لم يحضر الشيء عند المدرك لا يكون مشعورا به بمجرد كونه مبدأ امتيازه على ان قياس العلة
على الصورة وازالة الاستبعاد جدا اذ الصورة عين مهية المعلول على ما هو التحقيق او شبيه ومثال له على المذهب المرجوح
المصادم للتحقيق وليست العلة حقيقة المعلول ولا مثالا له كما كنا عنه فقياسها على الصورة قياس فيه مع ظهور
الفارق وعن الثاني بان ذاته تع علم اجمالي بالاشياء بمعنى انه علم بخصوصياتها لا على وجه التميز بين بعضها فان
العلم الجزئي او التميز بين امر والاول لا يوجب الثاني ورد بانا نعلم بديهة انه لا يمكن ان يعلم معلومات متباينة الحقايق بخصوصياتها
بحقيقة واحدة مباينة لجميعها وان فرضنا انه لم يتميز بعضها عن بعض في نظر العالم وفي كثير من كتب هذا الفن قرروا الكيفية
متعلقة تعلقه بالاشياء بما ذكرناه من انطواء العلم بالكل في علمه بذاته كانطواء العلم بلوازم الانسانية في علم الانسان
وربما اوردوا مثالا لا تفصيليا وقسموا احوال الانسان في علمه ثلثة اقسام احدها ان يكون علومه تفصيلية زمانية على

به الشيء اذا حصل عند المدرك كان علما بجميع ما كان المقتضي
الفاعل علما هو علم لا واحد ... صح

سبيل

سبيل الانتقال من معقول الى معقول على التدريج ولا يخلو من مشاركة الخيال بل يكون تعقله مع حكاية خيالية يحتجب و
يتحد الادراكان على نحو من الاتحاد كما اذا ابصرنا شيئا وحصل ايضا منه في الحس المشترك صورة اتحد الادراكان ولا يتميز
لنا ما يحصل في آلة البصر والحس المشترك الا بوسط وثانيها ان يكون له ملكة يحصل من ممارسة العلوم والافكار بقدر بسبب
حصول تلك الملكة على استحضار الصور العقلية مترتبة بلا تجشم كسب جديد وان لم يكن علومه وادراكاته حاضرة
عنده بان يكون نفسه وان حصل لها تصور الاشياء معرفة عنه اذ ليس في وسعها مادة مغايرة دار الجسد الى تعقل الاشياء
معارفة واحدة لما ذكرناه سابقا من مشاركة الخيال والخيال لا يتخيل الاشياء معا وهذه الحالة ~~ليس علما بالفعل~~ حالة بسيطة
سارجة لها النسبة واحدة الى كل صورة ممكن حضورها لصاحب هذه الملكة ولا شك ان الانسان في هذه الحالة ليس عالما بالفعل
فلا يكون الصور حاصلة بالفعل ولكن له قدرة الاستحضار فيكون عالما بالقوة وثالثها كونه بحيث يورد عليه مسائل كثيرة دفعة
فيحصل له علم اجمالي الجواب الكل ثم ياخذه بعده في التفصيل شيئا فشيئا حتى يمنع منه الامتناع والاوراق هو في هذه الحالة
يعلم من نفسه يقينا انه يحيط بالجواب جملة ولم يتفصل بعد في ذهنه ترتيب الجواب ثم يخوض في الجواب مستمدا من الامر البسيط الكلي
الذي كان يدركه من نفسه فهذا العلم الواحد البسيط خلاق لتلك التفاصيل وهو اشرف منها فقالوا فقياس علم واجب الوجود
بالاشياء او انطواء الكل في علمه على هذا الطريق واجابوا الى ... بعد ما بينوا الوجوه الثلثة ان ذلك اي العلم بالشيء اي
الوجه الثالث ايضا بالقوة الا انه قوة قريبة من الفعل بان لصاحبه يقينا بالفعل ان هذا حاصل عنده اذا شاء علمه فهذا
الشارة الى الشيء بانه معلوم ومن المحال ان يتيقن حال الشيء الا وهو من جهة ما يتيقنه معلوم واذا كانت الاشارة تتناول
المعلوم بالفعل فمن المتيقن ان هذا الجزو من عنده فهذا النوع البسيط معلوم له قد يجعله معلوما قد يريد ان ينحو آخر وهذا
العلم البسيط هيئة تحصل للنفس لا بذاتها بل من عند مخرج العقل من القوة الى الفعل بحسبها يلزم النفس التصور التفصيلي والعلم
الفكري فالاول هو قوة العقلية من النفس المشاكلة للعقول الفعالة واما التفصيل فهو للنفس من حيث هو نفس
هذا الكلام مهم ويرد عليه ان ما يستفاد من ظاهر هذا الكلام ليس الا ان المجيب في تلك الحالة عالم بالفعل بان له قدرة على الشيء دافع
لذلك السؤال فاما حقيقة ذلك الشيء فهو غير عالم به وتلك الجواب حقيقة ومهية وله لازم وهو كونه دافعا لذلك السؤال
في حقيقة مجهولة واللازم معلوم فهذه حالة بين الفعل المحض الذي هو العلم بالمعلومات مفصلة متميزة بعضها عن بعض وبين القوة
المحضة التي هي حالة افتراق المعلومات المفصلة وحصول الامر المسمى بالملكة فهي حالة بين الحالتين وكيف يتصور كون
الشيء واحد لا سيما اذا كان في غاية الوحدة والبساطة كذات الباري جل ذكره علما بامور مختلفة الذوات متباينة المهيات

بخصوصها فانه لا يمكن ان يكون تلك الامور المعلومة بالذات والا يلزم تمايز المدركات اللهم الا ان يكون معلومة بالعرض فالعلم بالذات
ذلك الامر الواحد البسيط كالعلم بافراد الانسان من مفهومه الكلي وكالعلم بالفروع من العلم بالاصل لا كالعلم باجزاء الحد من العلم
بالمحدود فان الحد والمحدود متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا حيث فيهما يتقرر التفاوت بالاجمال والتفصيل انما يكون
بنحو الادراك فقط لا بامر في المدرك ولئن سلم هذا في العلم الاجمالي الذي مثلوا به مجيب المذكور فكيف يسلم كون الذات المقدسة الواجبة
بالنسبة الى المعلومات كالمحدود بالقياس الى الحد واما قول من زعم كون علمه تعالى بحسب مرتبة ذاته ببعض الممكنات كالعقل الاول تفصيليا
وببعض آخر كما سواه من الممكنات اجماليا ويكون علمه بكل معلوم علما تفصيليا سابقا على وجود ذلك المعلول بنفس ذات
المعلول السابق عليه بان يعلم المعلول الاول علما فعليا تفصيليا قبل وجوده بنفس ذاته المقدسة ويعلم المعلول الثاني
علما فعليا تفصيليا بنفس ذات المعلول الاول وهكذا ولا يجب ان يكون علمه التفصيلي بجميع الموجودات في مرتبة
واحدة بل يجوز ان يكون بالتقدم والتأخر فاعترض عليه اما اولا فبانه يلزم احتياج الواجب في العلم التفصيلي بالكثير
الاشياء الى ما سواه واما ثانيا فبانه يلزم عليه التجدد في علمه والانتقال من معلوم الى معلوم على ما هو شان العلوم
النفسانية ويمكن الجواب عن الاول بان توقف علمه التفصيلي الذي هو مباين لذاته تعالى وليس صفة كمالية لذاته بشيء آخر ليس
في ذاته ليس محذورا عندهم كما ان صدور بعض الموجودات عن الواجب تعالى يحتاج الى صدور بعض آخر وليس هذا احتياجا
فيه ممتنعا عليه بل هذا في الحقيقة احتياج اليه لا الى غيره كما لا يخفى وعن الثاني بان هذا ليس انتقالا زمانيا بل ترتيبا
عقليا والانتقال من معلوم الى معلوم اذا لم يكن بحسب الزمان فهو غير ممتنع عليه تعالى كما في طريقة الشيخ الرئيس وموافقيه
في علمه انما المحال التغير الزماني فيه كما في طريقة بعض المتكلمين وابي البركات البغدادي واما ثالثا فبانه يلزم
على هذا التقدير كون ذاته المقدسة متحدة مع المعلول الاول اتحاد العلم التفصيلي مع المعلوم واما رابعا
فبلزوم كون شيء واحد صورة علمية لشيئين متباينين غاية التباين من حيث كون ذاته تعالى علما تفصيليا بذاته المقدسة
وبذات المعلول الاول واما خامسا فبورود مفاسد القول السابق عليه على وجه اشد كما لا يخفى فهذه جملة من الاقوال
المحتملة في كيفية علمه تعالى بالاشياء وما يرد على كل واحد منها مع ما وسعنا من الحيف عنه والاصلاح له والتنقيح
اياه والمزيد على ما ذكر فيه فقد حان حين ان نعين ما هو الحق والصواب عند اهل الحقيقة من ذوي الالباب و
يشبه ان يكون مما ذهب اليه الراسخون في العلم من الحكماء وانطبقت عليه مرموزات الفلاسفة من القدماء
ووافقه اسرار العرفاء من الاولياء واقول وروح القدس ينفث في روعي ان الواجب تعالى لما كان مجردا عن

المادة

عن المادة والقوة والاستعداد غاية التجرد فيكون عقلا وعاقلا ومعقولا بالوجه الذي مر بيانه ولما كانت الممكنات باسرها مستندة اليه على الترتيب
النازل منه والصاعد اليه من العقول والنفوس والاجرام الفلكية والعنصرية منها البسيطة والمركبة مع اعراضها اللازمة والمفارقة بحيث لا يقدح صدور
هذه الكثرات والمركبات في وحدته الحقة وبواسطة الفرقة كما سيأتي فجميع الموجودات في سلسلة الحاجة ترتقي الى ذاته وذاته غاية لها وهو علة العلل وينتهي اليه
جميعها سواء كانت مفارقات او ماديات لستة واحدة اي جهة عقلية وليست فيه جهة امكانية ولكن شيء وان كان من الحوادث الزمانية بالنسبة
الى ذاته تعالى الذي هو فعلية صرفة نسبة وجودية وامكانه انما هو بالقياس الى ذاته وبالقياس الى قابل ذاته وبالجملة ففاعليته وقيوميته لا يترك
في شيء من المراتب بحسب القوة وكذا علمه بشيء من الامور الممكنة الوقوع ليس ظنا لان اسباب وجود الممكن ينتهي اليه وهو يعرف الممكن باسبابه التي
بها يجب وجوده وفي كلامهم تنبيهات على هذا المعنى وتصريحات به لا نطول الكلام بذكرها واذ قد علمت ان الواجب تعالى يعلم ذاته بذاته و
ذوات مجعولاته العينية بذواتها بما مر ذكره وان اضافته القيومية الى الاشياء هي بعينها اضافته النورية الشهودية كما يقتضيه
ذوق الاشراق فاعلم انه كما ان كماله في ايجاده للاشياء هو كونه من تمامية الوجود وفرط التحصل على ان يفيض عنه جميع الموجودات
والجزئيات لا بانتسابها اليه او افاضته اليها اي هذا المعنى النسبي اذ هي في مرتبة متأخرة عن مرتبة وجوده ووجوده على هذا النهاية في
الافاضة والايجاد هي نفس ذاته المقدسة وهو غني بذاته عن ما سواه فكذا الكمال في علمه ليس بنفس حضور ذوات الاشياء وصورها
عنده حتى يكون بحيث لو لم يكن ذواتها العينية او صورها العلمية في مرتبة ذاته بل يكون في مرتبة متأخرة عن ذاته كما هي عليه في الواقع
لزم كونه فاقدا للكمال في حد مرتبة ذاته واجدا له في مراتب متأخرة عنها فيلزم استكماله بغيره بعد نقصه في حد ذاته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا بل كماله العلمي كونه في العاقلية على غاية يستتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته تعالى
على ان معلولاته من حيث انها معلولاته [illegible] بالعكس لا تفاوت بالذات او بالاعتبار وانما التفاوت في اللفظ وبحسبه يقع التأخر و
التقدم في التعبير لا في المعبر عنه فاذا كان معقولية ذاته مبدأ لمعقولية سائر الاشياء له وانكشافها لديه كما ان وجوده مبدأ لوجودها
مرتبطة به منتسبة اليه على الترتيب السببي والمسببي وكان ترتيبها الوجودي الصدوري هو بعينه ترتيبها العقلي الشهودي كان ذاته تعالى
علما بجميع الموجودات وذاته تعالى اولى بان يسمى علما بالموجودات العينية من الصور التي ينتزعها الاذهان فان معلوميتها
بالصور تكون معلومية بالعرض كما سبق ومعلوميتها بسبب معلومية ذاته بذاته الذي هو مبدأ لوجودها على نعت الانكشاف والظهور لديه وحصولها
على وصف المثول بين يديه تكون معلومية بالذات كما قررنا ولا شك ان ما يعلم به الشيء بالذات اولى بان يسمى علما بذلك الشيء
مما يعلم به ذلك الشيء بالعرض ففي علمه بالكثرة حصلت بعد الذات والكل بكثرته ينكشف له بوحدته وبذاته يعلم جميع الموجودات لا بغيره
فذاته علم بجميع الاشياء وهذا غاية ما تيسر لنا في هذا المطلب بحسب النظر البحثي والتدبر الفكري وحق الوصول الى هذا المطلب

الشريف الهادي الى سلوك طريقة الابرار من الاصحاب الاتقياء الى ملكوت ربنا الاعلى لينجلي النقي
من غشاوة الطبيعة على حدقة البصيرة وظلمة الهيولى الموجبة للعمى ويلوح له شي من انوار علوم الملائكة والانبياء واذا حقق الامر على ما ذكرناه
ظهر انه ليس بان ليس ذاته تعالى علما اجماليا بجميع الموجودات على ما يوجد في كلامهم من انه تعالى يعلم الاشياء بعلم واحد اجمالي قياسا على العلم الاجمالي
والعقل البسيط المذكور في كتاب النفس اي الذي يكون مبدا للمعقولات النفسانية المفصلة المتكثرة بدون فطرة لقدسه تعالى عن شوب القوة
ومراعاة الفرق بينهما من وجوه فصحة المقايسة انما هي باعتبار كون العقل البسيط والعلم الاجمالي مبدا للمعقولات الكثيرة التفصيلية
مع عدم اتحاده بها وكون علمه تعالى الذي هو عين ذاته خلاق لتفاصيل الحقائق المفصلة من عدم اتحاده بها كافة فهو كذلك الا
ان العقل البسيط الذي عندنا موجود في عقولنا وهناك نفس موجود ومعقولاتنا المفصلة متجددة زمانية واردة علينا شيئا فشيئا
بعدية على التراخي وهناك مرتبة ذاته مجمعة دهرية والمعقول البسيط لنا ليس علة تامة بل معدة لانه لتفاصيل والنفس قابلة لها بخلاف
ما هناك فعلى هذه الطريقة صور المعقولات عنده على وجه بسيط مقدس عن شوب التغير والكثرة والشبه الامثلة في هذا الباب قول بعض الحكماء
لو كان للاوليات وجود في الاعيان لا في النفس لانها معان مجردة عن المادة لكانت نسبتها الى لوازمها كنسبة الاول تعالى الى معلولاته
فان قلت بغير ما ذكرت ليس يلزم كونه تعالى في مرتبة ذاته غير عالم بشي من الموجودات الخارجية قلت ان اردت بقولك انه غير عالم بشي
في مرتبة ذاته ان ذاته في مرتبة ذاته ليس بحيث ينكشف له المعلومات فهو غير مسلم وان اريد صحيح في نفسه فان كونه عاقلا للاشياء عين ذاته
وان كان كون الاشياء معقولة له عين ذواتها وان اردت ان الممكنات المعلومة له ليست وجوداتها العينية وصورها العلمية واقعة في
مرتبة وجوده او داخلة في قوام ذاته فهو مسلم ولا يقدح في ذلك فان كل ما هو معقول له فهو معلول له سوى نفس ذاته المقدسة المنكشف بها وفي العلة
في مرتبة الوجود ويتقدم عليها وكما انه لا يلزم من ايجاده تعالى للاشياء كون وجودها في مرتبة ذاته بل كونه بحيث ينتج وجوده وايجاده وجود
الاشياء او صدورها عنه فكذلك لا يلزم من عاقليته لها كون صورها العقلية في مرتبة ذاته بل كونه بحيث يلزمها فاضة الاولية لا غير والله اعلم
بحقائق الامور فصل في مرتبة علمه تعالى باعتبار العناية والقضاء والقدر والقلم واللوح وتفصيل الوجود فالعناية على ما يراه المشاؤون ومن حذو
حذوهم كالمعلم الثاني والشيخ الرئيس وتلميذه بهمنيار نفس زائد على ذاته لا محل هو ذاته وهي عبارة عن علمه تعالى بما عليه الوجود من الاشياء
الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الاكمل المقتضي للخير والكمال على وجه الرضا المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان ان تم
تاديه مرضيا بها عنده تعالى وعلى راي من لا يثبت صورا في ذاته تعالى زائدة عليه كالرواقيين ومن يحذو حذوهم سيما الشيخ الالهي في حكمة
الاشراق كون ذاته تعالى بحيث يفيض منه صور الاشياء معقولة له من حيث عنده مرضيا له على النظام هو فوق التمامات الممكنة
جزاء وكمالا فيسر له كما هو علم بسيط قائم بذاته مقدس عن شائبة كثرة والتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاق للعلوم التفصيلية

الى غيره

التي لعله ذوات الاشياء الصادرة عنه تعالى بما هي مشخصاتها على ما هي عليه لا على انها فيه والقضاء عبارة عن وجود الصور
العقلية لجميع الموجودات بابداع الباري تعالى اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان والقدر عبارة عن ثبوت صور الموجودات
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها وعللها واجبة بها لازمة لاوقاتها
المعينة ويشملها العناية الاولى الالهية شمول القضاء للقدر والقدر للقضاء في الخارج الالهية العناية للمخلوقات على ما هو التحقيق
والكلام في القضاء والقدر محرر وفي ان القلم واللوح بيان ذلك ان عناية الباري اقتضت اول ما اقتضت جواهر قدسية
يسمى القلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم والملك المقرب والممكن الاشرف كما وردت به الاحاديث النبوية و
نطقت به الحكمة الالهية ويتوسط جواهر قدسية واجرام سماوية مع نفوسها وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على ما اشير اليه
في الكتب الحكمية وسيجي في هذا الكتاب ايضا وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله
فقاهريتها التي هي تاثيرها في غيرها ظل لقاهريته تعالى واثر من اثار قدرته وجلاله كما ان نوريتها التي لا تزيد على ذواتها لمعة من
لمعات وجهه وجلاله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها
باضافة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية التي بها كمال ذاتها فبهذا الاعتبار او باعتبار انها
تجبرها على كمالاتها والتوجه اليها عند فقدانها وحفظها عند حصولها لها تسمى عالم الجبروت وهي صورة صنع جبارية الله تعالى
ومعلوم ان صور جميع ما وجد او سيوجد من ابتداء العالم الى اخره حاصلة فيها على وجه بسيط مقدس عن شائبة كثرة تفصيلية
وهي صورة القضاء الالهي ومحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وبالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية منه على النفوس الكلية الفلكية كما قال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض عن ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن علمه ومفاتيح غيبه كما قال
وان من شي الا عندنا خزائنه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو متعالية عن تعلق الزمان مقدسة عن التغير والنقصان فالقضاء
كذلك وكما ان العالم العقلي المعبر عنه بالقلم محل القضاء فالعالم النفسي السماوي محل قدره تعالى ولوح قضائه اذ كل ما يجري في العالم او سيجري
مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم وكانها كما هي في موضعه فكما ينتقش بالقلم في اللوح نقوش حسية كذلك ارتسمت
من عالم العقل في عالم النفوس الكلية صور معقولة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي فتلك الصور هي قدره تعالى ومحلها وهو عالم النفوس
الكلية التي هي قلب العالم الكلي عند الصوفية محل القدر ولوح القضاء ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متخصصة باشكال و
هيئات معينة مقارنة الاوقات واوضاع معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج كما في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم

هو عالم الخيال الكلي وعالم المثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية لوح القضاء ومن هنا لاشتماله على صور
الوجود كله كتاب مبين على ما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ عن
المحو والاثبات هو ام الكتاب والثاني كتاب المحو والاثبات على ما قال سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وحضور تلك الصور
المعينة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا
العالم اي عالم لوح القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب
ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة
والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور
كما اشير اليه في الصحيفة القرآنية بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فهذه العوالم كليتها وجزئيتها كلها كتب الالهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات التامات فعالم العقول المقدسة والنفوس
الكلية كلاهما كتابان الهيان فالحق للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين
لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم الكلي كتاب المحو والاثبات فقد لوحنا اليك ان الانسان الكامل كتاب جامع لهذه
الكتب المذكورة لانه نسخة العالم الكبير كما قال العلم الرباني اسمى حكيم العرب والعجم ع دواؤك فيك ولا تشعر وداؤك منك
ولا تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فمن حيث عقله
كتاب عقلي يسمى بام الكتاب ومن حيث نفسه الناطقة كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث روحه النفسانية التي في دماغه كتاب
المحو والاثبات فهي الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك اسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية وهذه
الكتب اوائل اصول الكتب الالهية وما فرد عنها فكل ما في الموجود من العقل والنفس والقوى الروحانية والجسمانية وغيرها لانها منتقش
فيها احكام الموجودات اما كلها او بعضها سواء كان مجملا او مفصلا وفي ذلك انتقاش احكام عينها **تكميل** اذ قد تحققت كونه تعالى عالما
بذاته وعالما بجميع معلولاته بناء على ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول وقد تبين ان العلم بالعلة اذا لم يكن زائدا
على ذات العلة بل يكون نفس وجودها يلزم ان يكون العلم اللازم منه بالمعلول ايضا نفس وجود ذلك المعلول لا شيئا زائدا عليه وانه اذا كان كل صورة
موجودة في اي نحو كانت عقلية او مادية نزلت في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب فيجب ان يكون نحو وجودها الخارجي بعينه هو نحو
علم البارى جل ذكره بها فاعلم انه لما كانت الاشياء الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى البارى المقدس عن الزمان
والمكان متساوية الاقدام في الحصول لديه والمثول بين يديه لم يتصور في حقه المضي والحال والاستقبال

لانها

لانها نسب تختص بها الحركات والتغيرات كما ان العلو والسفل والمقارنة اضافات تختص بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون لجميع الموجودات نسبة
الى الله تعالى فعلية صرفة وحضور محض غير زماني ولا مكاني فيها غيبة وتعداد الزمان مع تجدده والمكان مع انقسامه بالقياس اليه كالان والنقطة
وسجل دورات السماء والحركات المحددة للازمنة والجهات المحوية على المواد والكلمات التامات مطوية في نظر شهوده
دائما فانه تعالى لا يبعد عن نظره النهاية الاولى والكلية كلها لا يغيب عنه ما تقدم نظره اليه ويبعد عنه ما تأخر بل يكون نسبة احاطته الازلية
القيومية الى جميع الحروف والكلمات العينية نسبة واحدة غير زمانية كما في القرآن المجيد وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا
يابس الا في كتاب مبين هو دفتر الوجود **تنبيه وتكميل** اياك ان تفهم من قلم الله ولوحه ما تفهم من قلم الانسان ولوحه اللذين هما آلتان
جماديان بل هما لا يشبهان اللذين كما ان ذات الله تعالى وصفاته لا يشبهان ذات الخلق وصفاته وان صدق عليهما مفهوم القلمية واللوحية فخصوصية
في كونه من قصب او حديد بل القلم مطلقا ومفهوم اللوحية غير معتبر في كونه من خشب او قرطاس بل في كونه منقوشا فيه سواء
كان النقش محسوسا او معقولا فالقلم الاعلى ملك الهي قدسي واللوح المحفوظ ملك نفساني مجرد والكتابة تصوير الحقائق وافاضتها والمناسب
المناسب لمراتب علمه تعالى الانية التفهيم بل ان اردت مثالا مناسبا لمراتب علمه التي القلم واللوح والقضاء والقدر فانظر بعين الاعتبار كما يحقق
ويعلم من النشأة الانسانية والفطرة الآدمية التي هي كنسخة العالم وتدبر في مصادرها عليها فكما ان للافعال الانسانية من لدن صدورها ونزولها
من مكامن غيبها الى مكان شهادتها اربع مراتب لكونها اولا في مكمن عقله الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها ثم تنزل الى خزانة
مبتدأ مرتبة كونه نفسا عند استحضارها بالفكر واخطارها بالبال كلية وفي هذه المرتبة تحصل للانسان التصورات الكلية وكثرات القياس عند الاجر
الجزئي المنبعث منه العزم على القصد والتعبير عن هذه المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله من معلوم الى معلوم كما هو شأن العلم النفساني
اولا وعقيب توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى الحس ثم تنزل الى خزانة خياله منتقشة جزئية وهو موطن التصورات الجزئية ومعلومات
الحس لتحصيل بتمامها الى تلك الكليات راي جزئي ينبعث عنه القصد الجازم للتصديق ثم تتحرك اعضاؤه عند ارادة اظهارها في مخارج فتظهر في
الخارج كذلك يجري فيما يحدث في العالم من الصور والاوضاع فالاولى بمثابة القضاء ومحله بمثابة القلم والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة
بمثابة الصور في السماء ونقش لوح قدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة في المواد العنصرية التي هي لوح القدر اي زمن ولا شك ان النزول
الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني بارادة جزئية تنتظم الى الارادة الاولى الكلية فينبعث بحيث لا تعهد منه فتور اي جزء في
يستلزم عزما داعيا الى اظهار الفعل فيتحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل وحركة الاعضاء بمنزلة حركة القلم ... الانسان وحركة الدواعي في الدماغ
كسلطان الروح الكلي في العرش وظهوره في قلبه الحقيقي الذي هو النفس الناطقة في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية في فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب
الصنوبري من الانسان كما ان العرش منه بمنزلة الدماغ منا واليه الكرسي محيط **فصل في ان قدرته تعالى** صفة مؤثرة على وفق العلم والارادة فيخرج منها الا

تأثير له كالعلم والارادة في غير الواجب حيث لا تأثير لهما وان توقف تأثير القدرة عليهما ولا بأس بعدم خروج علمه وارادته عن التوقف اذ هما من افراد الموقف
لما علمت من احدية صفاته وعينيتهما مع ذاته بل وخروج ايضا ما يؤثر لكن لا على وفق الارادة كالطبايع للبسائط العنصرية والمركبات الجمادية
وهي فيها من الكيفيات النفسانية ومقتضية للفعل وتركه وقوته على الشيء وضده وتعلقها بالطرفين على السوية فلا بد فيها تامة اذ مبادي افعالنا
الاختيارية وارادة عينا هي من خارج كالتصديق بترتب الفائدة او ما في حكمه من الظن والتخيل كالشوق والاجماع المسمى بالارادة والكراهة
فاذن جميع ما يمكن لنا في افعالنا الاختيارية من ادراك عقلي او ظني او تخييل وشوق وارادة ومنتهية وحركة كلها بالقوة لا بالفعل القدرة
فيتناهى بينهما التوقف في الواجب من حيث الفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك فنسبة قدرته مندرجة تحت احدى المعقولات بل هي كون ذاته
بذاته تم بحيث يصدر عنه الموجودات الاجل على نظام الخير الذي هو عين ذاته فاذا نسبت اليه من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا
الاعتبار قدرة واذا نسب من حيث ان علمه كان في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة والفاعل اذا تعلق فعله بمشيته كان قادرا من غير ان
يتوقف منه شيء آخر من تجدد اغراض واختلاف دواع او تفنن ارادات او تسنح حالات الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس
والجمهور غافلون عن ذلك وهم يظنون ان القدرة من دون تجدد هذه المعاني الحمل فيظنون ان القدرة لا يكون الا لما من شانه
ان يفعل وان لا يفعل ولا من شانه ان يفعل دائما فلا يسميه الجمهور قادرا والحق ان الذي يفعل دائما ان كان فعله يصدر عنه بمشيته
ورضاه فليس له قدرة وان كان يفعل بارادة الا ان ارادته لا تتغير الى فيه او تسنح تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بقدرة
والتغير والمشية لا دخل له في منع القدرة فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء كان فعل دائما ولم يشأ فلم يفعل دائما فالشرطية
غير متعلق الحكم فصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكون طرفيها او كلاهما مما يكذب فهذا المعنى غير صالح للنزاع بين الحكماء والكلاميين
بل ما يصلح للنزاع بين الطائفتين هو كون مقدم الشرطية الاولى دائما بل ضروريا ذاتيا ومقدم الشرطية الاخرى غير واقع بل ممتنع الوقوع
امتناعا ذاتيا او ليس كذلك وهذا الاختلاف اختلاف في شيء اخر غير مفهوم القدرة وما في فرض المثبتين للحكمة القدرة مطلق بعد الفعل
والترك بالنظر الى الذات لكن على هذا اخطأ في وجهين الاول انه يلزم ان يكون الفاعل بالطبع اذا لم يكن اقتضاؤه تاما بل كان مشروطا بشرط
مفارقا عن طبيعته فاعلا بالاختيار لصحة الفعل والترك عنه بالنظر الى ذاته من حيث هي هي في نفس الامر لجواز عدم تحقق ذلك الشرط فيه واذا زيد عليه قيد
الامكان
كون التأثير والاباء بالشعور والارادة فهذا مستغنى عن ذكر الصحة والثاني انه ان كان المراد بصحة صدور الفعل عن الفاعل وعدم صحة صدوره عنه ما يتناول
الذاتية للفعول لزم ان يكون كل موجد قادرا ان كل مع ممكن الوجود لا ينفك عنه امكانه الذاتي ابدا وان كان المراد كون الفاعل بحيث يكون الفعل
ممكن الانفكاك عنه فهو انما يصح اذا كان الفاعل غير تام الفاعلية فلا يصدق التعريف على قدرة الباري عندهم اذ الواجب الوجود بالذات عندهم واجب الوجود
من جميع الحيثيات ثم يمكن هذا التفسير بتفسير المطلق القدرة بل بقدرة الحيوان وما ذكره بعض العلماء من ذاهن في رسالة التوافق بين الشرعيين وصدق الاخر

على ذات

على ذات الباري تعالى عدم ايجاد العالم وعدمه ممكن بالنسبة الى الذات بدون اعتبار الارادة ولو وجب مع اعتبار الارادة التي هي عين الذات ليس بمستقيم لان حيثية
ذات الباري تعالى هي بعينها حيثية علمه وقدرته وارادته كما استفدت لك تحقيقه وانما يجب على ان حيثية الذات هناك هي بعينها حيثية جميع الصفات
الكمالية كان حيثية الفاعلية والاضافة هي بعينها حيثية جميع صفاته الاضافية كالرحمانية والرحيمية والرزاقية واللطف والكرم وغيرها وكذا
ما افاده بعض اجلة المحققين في تصحيح التوقف الثاني على ذوق اهل الكلام من عدم المنافاة بين امكان عدم العالم في نفسه وامتناع عدمه بالنظر
الى مشيته تعالى فعدم صدوره ممتنع بالذات وان كان هو في نفسه ممكن العدم مع كيف لان مفهوم القدرة لصحة الصدور واللاصدور والارادة
به ما هو وصف القادر لا ما هو وصف المقدور عليه كيف والامكان الذاتي لا يخرج الفاعل مختارا والا لزم ان يكون كل فاعل ان كان
بالطبع مختارا هو لان عدم كل ممكن في ذاته ممتنع بالنظر الى علته الموجبة له فثبت ان تولي القدرة مطلقا على ما يوافق رأي الفلاسفة
الى المليين يكون الباري تعالى بما القدرة هو التوقف ولا ينقضه عجز ولا قصور في ذاته ولا فتور ودثور في فعله المطلق من حيث كونه فعل المطلق هو كون الفاعل
بحيث ينبع فعله عنه الا مع عجز فيه كما في الواجب تعالى او كونه مشتاقا له ومؤثرا عنده كما في غيره ولما تحقق ان قيوم الكل انما يفعل الاشياء
من علمه الذي هو عين ذاته فهو فاعل بالاختيار لا بالطبع ثم انه على ما يقوله المحدود من اكابر في الشيخ في الشفاء انه يعلم من ذاته
كيفية كون الخير في الكل فيتبع صورته المعقولة صدور الموجودات على النظام المعقول عنده لا انها تابعة اتباع الضوء للمضيء والاسخان
للحار بل هو عالم بكيفية نظام الخير في الوجود وانه عنه عالم بان هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب الذي يعقله خيرا ونظاما وان شئت
زيادة الانكشاف فاستمع تتمة تفيد لك ان الفاعل على ما استقصاه اصناف الاول فاعل بالطبع وهو الذي يصدر عنه فعل بلا شعور منه وارادة ويكون فعله
ملائما لطبعه الثاني فاعل بالقسر وهو الذي يصدر عنه فعل بلا شعور منه وارادة ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلي الثالث فاعل بالجبر وهو
الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار ذلك الفعل وعدمه وهذه الاقسام الثلثة مشتركة في كونها غير مختار في
فعله الرابع فاعل بالقصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادة مسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل قدرته وقوته
من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله وتركه واحدة الخامس فاعل بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون
علمه بوجه الخير في الفعل كافيا لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم السادس فاعل بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا
لوجود الاشياء ونفس معلومية الاشياء له نفس وجودها عنه بلا اختلاف واضافة عالمية الاشياء بعينها اضافة فاعلية لها بلا تفاوت وهذه الثلثة الاخيرة
مشتركة في كونها تفعل بالاختيار فذهب جمع من الطبيعية والدهرية خذلهم الله الى ان الواجب فاعل بالطبع وجمهور الكلاميين الى انه فاعل
بالقصد والشيخ الرئيس ومتابعوه الى ان فاعليته للاشياء انما هي بالعناية وللصور العلمية التي هي صفة في ذاته بالرضا وصاحب الاشراق الى انه فاعل بالرضا
الاخير واذا تمهد فنقول لا يخفى عليك بعد ان اخذت الاصول المسلمة سبوك ان الواجب تعالى لا يجوز ان يكون فاعليته بالوجوه الثلثة الاول

دان ذاته ارفع من ان يكون فاعلا بالمعنى الرابع لاستلزامه التكثر والتجسم جهة القوة تعالى عنه علوا كبيرا وسيتضح ذلك في بحث الاتفاق فهو اما
فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي تقدير فهو فاعل بالاختيار لا بالايجاب كما سبق الا ان كونه هو الاول منهما قال الاول تعالى كما حققنا من علمه بالاشياء
قبل وجودها بعلم هو عين ذاته فيكون علمه بالاشياء الذي هو عين ذاته منشأ لوجودها فيكون فاعلا بالعناية فصل في ان ذاته تعالى غاية الارادة فيما سوى
متأكد لمحض عشق داع هو تصور الشيء الملائم تصورا علميا او ظنيا او تخيليا موجب لتحريك الاعضاء الالية لاجل تحصيل ذلك الشيء ونحوا
الواجب تعالى بريء عن الكثرة والنقص وكونه تاما وفوق التمام يكون عين الداعي وهو نفس علمه الذي هو عين ذاته بنظام الخير في نفس الامر المقتضي له
لانه لما علم ذاته الذي هو اجل الاشياء باجل علم كان مبتهجا بذاته اشد الابتهاج ومن ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر عن ذلك الشيء من اجل انه يصدر
عن ذلك الشيء فالواجب تعالى يريد الاشياء لا لاجل ذواتها من حيث هي ذواتها بل لاجل انها صادرة عن ذاته تعالى فالغاية بهذا المعنى في الايجاد
نفس ذاته تعالى وكل ما كان فاعليته لشيء على هذا السبيل لم يكن فاعلا وغاية معا لذلك الشيء ولو كانت اللذة فيما شاعره بذاته وكانت
مصدر الفعل على ما كانت مريدة لذلك الشيء الفعل لذاته لا لاجل كونه صادرا عن ذاتها فكانت فاعلا وغاية معا وقد وجد كثيرا في كلامهم
من ان العالي لا يريد السافل ولا يلتفت اليه في فعله ولا يلزم ان يكون مستكملا به لكون وجوده ادنى من وجوده والقوة لا تستكمل بما هو ادنى ما
ذكرناه اذ المراد من الارادة والالتفات المنفيين عن العالي ما يجعل له الى السافل بما هو سافل الذات بالعرض فلو احبه الواجب من حيث قد اراد
لا من كونه اثرا من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه لا يلزم ان يكون وجوده لبهجته انما هي مجردة الذات هو ذاته
الى كمال وجوده ورشحه وفيض كماله فلا يلزم من احبابه وارادته له استكماله بغيره لان المحبوب والمراد بالحقيقة نفس ذاته كما انك
اجبت انسانا فتحب اثاره لكان المحبوب في الحقيقة ذلك الانسان كما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار
شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا قال الشيخ في تعليقاته ولو ان انسانا عرف الكمال الذي هو حقيقة واجب الوجود ثم كان ينظم الامور التي
يعلمها مثالا حتى كانت الامور على غاية النظام لكان غرضه بالحقيقة واجب الوجود بذاته الذي هو الكمال فان كان واجب الوجود بذاته هو الذي يفعل
فهو ايضا الغاية والغرض انتهى ومن ههنا يظهر حقيقة ما قيل لولا العشق ما وجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر ويجب عليك ان تعتقد
ان الواجب تعالى كما انه غاية للاشياء بالمعنى المذكور فهو غاية بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومتشبهة به في تحصيل ذلك الكمال وبحسب ما يتصور
في حقها منه عشق وشوق اليه اراديا كان او طبيعيا والحكماء الالهيون يثبتون العشق والشوق في جميع الموجودات على تفاوت طبقاتهم فلكل وجهة هو موليها
يحكي انها تعشقت الشوق نور الوصول لديها واليه يشير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقد صرح الشيخ الرئيس في مواضع من التعليقات ان الصور
الارضية كالنفوس فهي لا تحرك اعادة لتحصل تحتها من المزاج وغيره وان كانت من شأن الموانع اللازم بل انها في تحريكها كونها على افضل ما يمكن لها ان يحصل
التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت فقد ثبت ان غاية جميع الحركات من الحركات الفلكية والسافلة في تحريكها

استكمال

استكمال ما فوقها وتشبهها به بل ان هي سلسلة الشهوات والاستكمالات الى ان تنتهي الى الاخر ثم الى الذي يسكن عنده الشوق ويطمئن به القلوب وهو الواجب
جل مجده فيكون غاية بهذا المعنى ايضا وبهذا الاسم خفيه كلامهم لو لا عشق العالي لانطمس السافل ثم لانكشف عيب الاماني ايتها كالطبيعة الارضية لفاعل تحريك
كالموت السماوية فان مطلوبها ايضا ليس ما كتبه في الوجه كما ليس متلذذا بكونه غاية ومطلوبها على افضل ما يمكن في حقه كما قال المعلم الثاني صلت السماء
بدورانها والارض برجحانها كيف ولا شيء الا وقد لحقه شوق الى محبوبه وكتف لا مرغوب خير منه طلبا او ارادة فيقول ان السماء بسيرتها وجدها الارض
فوطئ لكونها السيان في هذا ان كان في الشرف فذلك من عنهم لطف شراب هو من رحيق الشوق سكرا انتبه لما علمت ان علمه تعالى بالنظام الاوفق
داع الصدور الموجودات عنه على وجه الصلاح ظهر لك كذب قول الطبيعية والدهرية ومن اوسع الناس التي ظنوا بان صدور الافلاك والعناصر
وما فيهما من عظائم الامور وبدائع الفطرة ليس مبنيا على غايات ومنافع وحكم ومصالح ويبتني اليه ف ده نسبت ذهبوا اليه من القول بان وجود
العالم عن الصانع بمحض البخت والاتفاق ولما دريت امتناع الترجيح من غير مرجح فلا تصغ الى الاشعرة الذين يجوزون الفعل من القادر من غير مرجح
وجه ما علم في الواقع او عنده متمسكين بامثلة جزئية فان عدم العلم بالترجيح الواقع في احد من قدحي العطشان وطريقي الهارب مثلا في جهته اسباب
خفية لا يوجب وقوع شيء في انفسنا بوسائل ذلك الشيء داعيا لنا في افعالنا لا يوجب نفيه مطلقا كيف والعابث والنائم والساهي لا يخلو افعالهم
الصادرة عنهما عن غاية خيالية وان لم تكن عقلية او فكرية كتخيل لذة او زوال حالة مملة فان التخيل غير الشعور بالتخيل وغير التخيل في الذكر فلا
ينبغي ان يكون الاجل عدم الحفاظة في الذكر واذ قد علم ان الافعال الارادية لا تخلو عن غايات ودواع مرجحة في خلق مخلوق بارادة جزئية
وخصوصا اذا كان من عظائم الامور كالافلاك والكواكب والانواع المحفوظة من البسائط والمركبات بنفوسها وطبائعها بمرجح الطبائع الذاتي
والغايات ويكون الارادة الجزئية كما عليه كثير من الكلاميين لم يبق مجال للنظر والبحث ولا اعتماد على اليقينيات لعدم الامن عن
ترتب نقيض النتيجة على القياس البرهاني اذ ربما يخلق في الاذهان له ترتبه الاشياء على غير ما هي عليها وان قلت كيف يكون علمه تعالى بنظام الخير الذي هو عين
ذاته غاية وغرضا له تعالى في الايجاد والغاية الثانية كما هو جوابه هي ما يقتضي فاعلية الفاعل فيجب ان يكون ذاتا غير ذات الفاعل ضرورة
مغايرة المقتضي للمقتضى قلت كثيرا ما يكون الاقتضاء او الاستلزام ويريدون بها الحمل الاعم وهو مطلق عدم الانفكاك اعم من ان يكون على سبيل
حالة في مقام كيف ولم يقم ضرورة ولا برهان على ان الفاعل والغاية لشيء يجب ان يكونا متغايرين في الحقيقة بل لا يجوز ان كذلك فان الفاعل
هو ما يفيد الوجود والغاية هي ما لاجله الوجود سواء كان نفس ذات المفيد او امرا منها ولو كانت الغاية قائمة بذاتها وكانت ليفيد عنها امر الانت
فاعلا وغاية فذات الباري علة فاعلية من حيث انه يفيد الاشياء وعلة غائية من حيث ان افادته وجودها لاجل علمه بنظام الخير فيها الذي هو عين ذاته
المتوقف لذاته فان قلت الغاية يجب ان يكون الشيء متقدما على الفعل يجب ان يكون متأخرة عنه مترتبة عليه فلو كان الباري تعالى فاعلا وغاية لسائر الاشياء
يلزم ان يكون متقدما عليها ومتأخرا عنها فيكون شيء واحد اولا واخرا والاول والاخر قلت تأخر الغاية عن الفعل وجودا وترتبها عليه انما يكون اذا كانت

من الامور الواقعة تحت الكون والا اذا كانت الغاية في الكون فلانهم قسموا المعلول الى مبدع وكائن والغاية في القسم تقترن مع وجود المعلول مهية ووجودا وفي
القسم الثاني يتأخر عنه وجودا في القسم وان تقدمت عليه مهية هذا ما ذكره في كتب القوم واقول ان الواجب تعالى اول الاوائل من جهة وجود ذاته وكونه
علة فاعلية لجميع ما سواه وعلة غائية وغرض لها وهو آخر الاواخر من جهة كونه غاية وغاية لقصد الاشياء وتشوق اليه طبعا وارادة لانه الخير المطلق والمعشوق
الحقيقي فمنح باعتبار الاول نفس ذاته بذاته ومنح الاعتبار الثاني صدور الاشياء عنه على وجه يتعشق لعشقه ظلا لانها الاولية والشوق الى تحصيل تلك الصفة
عندها من الكمالات الثانوية لتتشبه به بقدر الامكان ونقسم الغرض باين الغاية الذاتية والغاية العرضية فان قلت ان الحكماء قد استنكفوا عن القول
بان افعاله تعالى معللة بالغرض قلت استنكافهم عن غاية هي غير نفس ذاته تعالى من رأفة او محمدة او لذة او ابتهاج تقع له او غير ذلك مما يترتب على الافعال
من غير التفات الى ما هي جنب قدسه وعن ذاته على سواه بل الحق ان كلما على نفسه فليس غرض حق فاما دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله لان ما يكون
لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد فلو كان لاجل معلول قصد صادق غير ظلي لكان القصد معطيا لوجود ما هو اجل منه وهو محال فان قلت
قلت غرض الطبيعة قصده في حد تشخص وتدبيره اياه حصول الصحة وقد يجوز ان يسمى ذلك قصده اياه قلت يعقد الصحة مبدأها حركة
الطبيعة وقصده وهو واجب الكلي على المواد حين استعدادها والقصد مطلق ما يهيئ المادة والمعيد دائما يشبه آخر شرف من القاصد
فالقاصد يكون فاعلا بالغرض لا بالذات فان قلت كثيرا ما يقع القصد الى ما يحسن الى الغير وقصده قلت يقع ولكنه على سبيل الخطأ او
الخطاء والجزاف فان قلت فلم لم يكن للواجب غرض في الممكنات وقصد الى منافعها لكي يحصل منه الوجه على غاية من الاتقان ونهاية
من التدبير والاحكام ولا يمكن لنا ان ينكر الآثار العجيبة التي صنعها في العالم من تكون الاشياء على وجه يترتب عليها المصالح والحكم كما نطق به التنزيل
في آيات الآفاق والانفس ومنها فيها التي بعضها باطنية وبعضها ظاهرة وقد اشتملت عليه المجلدات كوجود الى سنة للاحساس ومقدم الدماغ
للتخيل ووسطه للتفكر ومؤخره للتذكر والبيئة للصوت والخوم لاستنشاق الهواء والاسنان للمضغ والمرية للنفس والنفس لمعرفة البارئ جل
كبريائه الى غير ذلك من منافع حركات الافلاك واوضاع مناطقها ومنافع الكواكب سيما الشمس والقمر مما لا تفي بذكره الالسنة والادراك ولا
يسع لضبطه الافهام والاوراق قلت ان لم يكن لفعله علة غائية خارجة عن ذاته ولا لمهية مصلحة مباينة من المنافع والمصالح التي نعلم الا
بعلم دونها اكثر مما نعلم وكل ذاته لكن ذات لا يحصل منها الاشياء الا على اتم ما يمكن وابلغ ما يتصور من المنافع والمصالح لان ذاته منبع الخيرات ومنشأ الكمالات فيصدر منه
كل ما يصدر على اتقن ما يتصور في حقه من الخير والكمال والزينة والبهاء سواء كان ضروريا كوجود العقل للانسان والنبي للامة او غير ضروري كانبات الشعر على
الاشفار والحاجبين وتقعير الاخمصين من القدمين بل نزول عناية كل علة لما بعدها بحسبه كما مر الاشارة اليه بهذا السبيل من انها لا تكون علة لاجل
معلولها ولان تستكمل بدونها اللهم الا بالعرض لا بالذات ولان نقصد فعلا لاجل المعلول وان كان تعلمه ويرضى به وكان الطبيعة
من النور والي والشمس والقمر انما تفعل ان ... من التبريد والتسخين والاشراق والاضاءة حفظا لما لا نهاية له لانتفاع الخير منها ولكن
يلزمها انتفاع وكذلك مقصود نفوس الافلاك وتحريكاتها ليس هو نظام العالم السفلي بل ما وراءه وهو التشبه بالخير الاقصى لكن

يكون منها

يحصل منها على سبيل الترشح نظام ما دونها كما قيل وللارض من كاس الكرام نصيب فقط هذا الحكم قياس كل عال بالنسبة الى سافل في باب عدم القصد والالتفات
والالتفات على سبيل التفصيل فيعلم ان هذه اللوازم من المنافع والمصالح غايات عرضية لا ذاتية ان اريد بالغاية ما يقتضي فاعليته الى غيره وان كانت
غايات طبيعية صادرة عن المبادي بالذات لا بالعرض كوجود مبادي الشرور وغيرها ان اريد بها ما يترتب على الفعل بالذات فان قلت هذه
اللوازم الثانوية مع عدم ... التي يكون تلك المبادي على كمالها الاقصى يجب ان يكون مقصودا لتلك المبادي اما لقصور بالذات او با
العرض مع ان المبادي بعضها طبايع جسمانية لا شعور لها بما يتوجه اليها قلت نفي الشعور مطلقا عن الطبايع الجسمية مما لا سبيل اليه الحق ان الفعل
والنظر يوجبه فان الطبيعة لو لم يكن على سبيل القصد والروية بل على عدم كما في الوان الجيدة وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان
قلت قد يستدل من جهة احكام الفعل واتقانه على روية الفاعل وقصده فكيف لا يكون افعال المبادي الذاتية على سبيل القصد والروية
قلت هذا الاستدلال ضعيف انما يحسن في طبع الجمهور من قصرت افهامهم عن ادراك الغايات الحقة ومباديها فان لكل فعل غاية وثمرة
سواء كان مع الروية والقصد على حصولها او لا يكون والروية لا تجعل الفعل ذا غاية كما يحصل الولد من بعض حركات الآباء من غير روية
وقصده لوصول الولد وان اقترن معها روية وقصد ومما يؤيد هذا ان نفس الروية فعل ذو غاية لا يحتاج الى روية اخرى وان كل
ملكات الصناعات يحصل منهم صناعتهم بلا روية كالكاتب الماهر لا يروي في كتبه كل حرف والمتكلم الماهر لا يتفكر في كل فقرة بل انما يروي
الكاتب في كتبه حرف او المتكلم في فقرة يتعلم ويتبلد فقوى الطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد
الى حك العضو بلا فكرة ولا روية فان قلت قد صرحوا بان الغاية قد يكون في نفس الفاعل كالفرح والغلبة وقد يكون في القابل كالصورة الكرسية
في الخشب وقد يكون في شيء ثالث خارج عن الفاعل والقابل كرضا فلان بسكنى الدار فقد علم من تقسيمهم هذا ان الغاية لا يجب ان
لا يكون حاصلة فيما دون الفاعل قلت الكلام في الغاية الذاتية التي يجد ان الفاعل الى فاعليته بكيفية ما هي متمثلة في نفس الفاعل وان جاز ... كالعقول
والنفوس والطبايع الشاعرة او غير الشاعرة الى غير لذاته المستتبع وجهه بوجه المعلول كذات المبدأ لنظام الخير في الكل لا جبر ... ذاته
بذاته على الوجه المذكور وبالجملة الغاية الذاتية بالمعنى الاول انما هي الفاعل او اعلى منه وهو المتمثل فيه او اشباهه والغايات المذكورة في التقسيم
انما هي غايات عرضية لانها متأخرة عن وجود المعلول فلا دخل لها في الايجاد مع ان الحق ان الغاية بالمعنى الثاني ايضا لا يكون خارجا عن الفاعل فان حصول صورة
الكرسي في الخشب ... ان الفعل ليس غرضه الا الطلب ... وكذا الخ لا ينبغي ... الا الجزء الا لحصول الغاية الا
جزء وهي الاولوية ... في نفسه حصول الصورة في القابل وغير ذلك من رضاء فلان او سكنى الدار وكونها انما هي غاية بالمعنى ما ينتهي اليه الفعل
بالذات والتقسيم انما يتأتى في النهاية الذاتية مطلقا والغاية الاخيرة التي ... لطلب الشيء لاجله فلا لانها لا يكون خارجا عن الفاعل
فهي علة غائية باعتبار العلم وغاية ذاتية باعتبار العين كما حققناه فان قلت قد يكون لبعض الاشياء غاية وللغاية غاية وهكذا الى غير النهاية فلا يكون

له ولا شيء منها غاية لسكن لديها كما شنع على الالهيين مع انهم يثبتون لكل فعل الا غاية قصوى اجيب عنه بان لنا هنا نفس طبيعة ذلك الشيء وكانت
ممنوعة الاستبقاء الا في ضمن اشخاص بلا نهاية فهذا الاستبقاء علة غائية بالذات وهو واحد لا بد في حصوله من وجود تلك الاشخاص الغير المتناهية
وجه انها غايات عرضية ضرورية لا ذاتية وتمام الاستبصار في هذا البحث انما يطلب في مواضع متفرقة من كتاب الشفاء فصل في حيوته تعالى الحيوة في تعارف الناس
هو الادراك والفعل اعني التحريك المنبعث عن قوتين مختلفتين ولما وردت الشريعة في اطلاقه عليه تعالى فالحي في حقه تعالى هو الدراك الفعال فاذا كان
علمه مبدأ لوجود كل شيء وادراكه لم يزد على علمه على ذاته والافتقار الى الحيوة الى قوة محركة او آلة كان بذاته تعالى عليم وفعال فذاته حيوة فصل في سمعه وبصره
من ضروريات الدين بنيانه المعلوم من القرآن والحديث المتواترة والاجماع ان الباري تعالى سميع بصير فاختلفوا في اندراجهما تحت مطلق العلم وعدم اندراجهما
العلم بالمسموعات والمبصرات او كونهما صفتين زائدتين على مطلق العلم فبعض المتكلمين كالشيخ الاشعرية ومنهم المحقق الطوسي وكالشيخ الاشعري
ومتابعيه وفاق الجمهور كما في ذلك فلابد بعلمه تعالى بالجزئيات على الوجه المخصوص وارجعهما الى العلم فالاولى ان السميع تعالى نفس العلم بالمسموعات والبصير نفس العلم
بالمبصرات وبعضهم جعلهما ادراكين حسيين اما بناء على اعتقادهم التجسيم او مباشرة الاجسام في حقه تعالى او على قول الطاهرين علوا اعتقاد ان
الاحساس في حقه تعالى لبرائته عن التصور كيفية فيما يتصور الا بالآلة ولم يتفطنوا ان الاحساس هو نفس الحضور في المدرك في المدرك الجسماني كما هي
بيانه واي سر ان السمع والبصر عندهم اما مجرد الاحساس او مطلق العلم بالمحسوسات وانت بعد ما علمت ان مناط الجزئية اما الاحساس وهو لا يكفي الا
تباشر الآلة واما الشهود الاشراقي وهو لانه في النحو عن الاجسام والتقدس عن المواد وتحقق انه تعالى عالم بجميع الجزئيات على جزئيتها وشهادتها
من الحروف والاصوات والمبصرات من الاجسام ذوات الاضواء والالوان فاعلم وتحقق انه يعلم الاصوات والالوان على حضورها اشراقيا اذا
شهوديا نوريا بنفس ذاته الذي يظهر وتنوره جميع الاشياء فذاته بهذا الاعتبار سمعه وبصره بلا آلة وبدونها عدم وصفه تعالى بالشام والذائق واللامس فلعدم
ورود هذه الالفاظ في الشريعة لايهام الجسم والنقص فيها فتفطن فصل في كلامه تعالى قد اطبقت الشرائع كلها على انه تعالى متكلم اذ هو شريعة الا وفيها انه
تعالى امر بكذا ونهى عن كذا واخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام والمتكلم عبارة عن محدث الكلام في جسم من الاجسام كالهواء وغيرها فانا اذا
تكلمنا احدثنا الكلام في بعض الاجسام التي لنا قدرة على تحريكها فالمتكلم ما قام به التكلم لا ما قام به الكلام كما توهم والتكلم مبدأ به كيفية الكلام فينا
ملكة قائمة بذواتنا بها نتمكن من افادة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفي الواجب تعالى عين ذاته من حيث يخلق الاصوات والحروف في اي موضع
كان من الاجسام لافادة ما في قضائه السابق على من يشاء من عباده وما اشتبه المتكلمون من الكلام النفسي فان كان له معنى محصل فرجع الى خطرات الاوهام
او كنى ما يوجد من الكلام ولا شك في برائته تعالى عنه وعن سائر ما يختلقه الاوهام فصل في حكمته تعالى ولها وجهان احدهما حكمته تعالى ايجاد الموجودات على
احكم وجه واتقنه بحيث يترتب عليها المنافع ويندفع عنها المضار لان الحكمة تطلق على امرين احدهما العلم المنظوري تحقيق حقائق الاشياء
التصديق بها يقيني المحض المتحقق والثاني الفعل المحكم بان يكون ذا حاصل الكل ما يحتاج اليه من كمال مرتبته والاشياء الاول

تم علمه بالاشياء

انتم عالم بالاشياء على ما هي عليه علما هو اشرف انواع العلوم لان علمه بنظام الوجود هو مبدأ النظام الكلي كالنفس والعلم الذي هو مبدأ الوجود اشرف من العلم المستفاد
من الوجود واما افعاله فهي في غاية الاحكام اذ اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ما هو ضروري وكل ما هو زينة وتكملة وان لم يكن ضروريا في بقائه
كتقوس الحاجبين وتقعر اخمص القدمين وانبات اللحية الساترة لتشنج البشرة في الكبر وغير ذلك مما لا يخرج عن الحصر في الحيوان والانسان والنبات
وجميع اجزاء العالم فاعطى كل شيء قوة تحفظ بها كماله الموجود وقوة يتحرك بها الى كماله المفقود ولكن لم يكتف بهذا او اودع في كل منها من عشق ما هو من نوعها لكي له
يتحفظ به كماله وشوق ما هو فيض منها الى كماله الممكن في حقه توقا مناسبا لحاله ليتحرك به نحوه والشوق يتركب من لذة من ادراك المشتاق اليه الذي هو اثر
من الوصول ومن الم من حيث ادراك فقدان حقيقته التي تحصل لها عين الوصول فكل من يكون ادراكه اتم يكون عشقه وشوقه اوفر وبالجملة
الامر في ثبوت كل مرتبة العشق وكمال ذات كل شيء اليق الاشياء به وخير الامور لديه وان ثبوت كل شيء له فرع ثبوته لنفسه لكن عشق ذاته
مبدأ العشق لسائر الاشياء التي تتعلق به وتؤثر عنده فانا لو لم نعشق ذواتنا لم نلتذ بشيء والعشق هو الشعور بالكمال فشعور كل احد بوجود ذاته
اصل سعادته لانه مبدأ الشعور بكل وجود وفيه كما عرفت حكمته تعالى التي بها اكثر الموجودات على احكم الوجوه واصلحها اي تنتظم بالعشق
ارتفع جميع الذراري فصل في جوده تعالى فيضان الوجود منه على كل ما يقبله بقدر ما يقبله من غير منع وبخل ولا تعويض سواء كان جوهرا عينيا
او ثناء او فرحا او دعاء او صيتا وبالجملة كما دار التخلق ما لا يكون اعطاء شيء لاجل غرض او نحو تعويض ذاته الا لم يكن اعطاء وجود ايجادا بل يكون
في الحقيقة معاملة او استفاضة فلم يكن تاما في ذاته لانه عادم كماله ويحصل بذلك لنقصانه وقصوره عن الكمال المطلق في حد ذاته فحيث يكون كاملا
بلا نقص وتاما بلا قصور وغنيا بلا فقر كان فعله منبعثا عن ذاته وكرمه ناشيا عن محض حقيقة غير معلل بغيره ولا مستند الى ما سواه فيكون فعله جودا
حقيقيا واذا دريت ان كل مختار يتقيد احد طرفي المقدور لتساوي نسبته الى ذاته وقدرته فلابد له من مرجح يجب ذلك الطرف اولى له وارجح
عنده فالترجيح متقدم على ارادته فيكون فاعليته مستفادة من غيره فلم يكن ذاته بذاته معطيا بل بغيره فيكون ذا حاجة الى غيره في صفة كمالية له فلا يكون
غنيا مطلقا فكل غني مطلق يجب ان يكون فعله اعلى من ان يكون بارادة زائدة على ذاته لامتناع ان يكون شيء من الاشياء اشرف من ذاته حتى يكون داعيا
له في فعله وباعثا له عليه بعد ان لم يكن ذاته كذلك فليس ذاته غنيا من كل الوجوه فالحق الاول لما انه غني في ذاته بوجوب وجوده فكذلك هو غني
في فعله فهو الغني المطلق وكل ما سواه لامكانه فقير اليه كما ورد في القرآن المجيد الله الغني وانتم الفقراء فصل في انه تعالى مبتهج بذاته وان عشقنا
من المعنى الذي يعبر عنه لنظيره في حقنا باللذة والغبطة والفرح والسرور يكون في ذاته وكماله لا يدخل تحت وصف الواصف وان الملائكة المقربين
الذين يستقيم البرهان على وجودهم لهم من الابتهاج واللذة بمطالعة جمال الحضرة الربوبية ما يزيد على ابتهاجهم بكمال انفسهم ويتبين هذا
بعد تمهيد قواعد الاولى ان يعرف معنى اللذة والالم فان اللذة عبارة عن ادراك الملائم والالم عبارة عن ادراك المنافي ولا ينبغي ان يظن ان كل واحد منهما عبارة عن صفة تتبع
الادراك للملائم او المنافي بل الادراك اسم عام وهو منقسم الى اللذة والالم وما ليس باحدهما فهو غير زائد على الاقسام الثانية ان [?]

ان ملائم كل قوة فعلها الذي هو مقتضى طبعها من غير آفة وعائق فمقتضى القوة الغضبية الغلبة وطلب الانتقام ولذتها به ومقتضى طبع الشهوة الذوق و[illegible]
والوهم الرجاء به يلتذ وهكذا كل قوة من القوى الا ان شأن الحاس الكامل نور به القوى الباطنة على القوى الظاهرة ويستحقر لديه لذات القوى العقلية مع الوهمية واللذات اذا
جزء المزايا الحق والرياسة وبين الاستيلاء على الاعداء وادراك اسباب الرياسة والغلبة فان كان المخير ضمن الهم ميتة القلب حمله القوى الباطنة اختار
الرياسة ولو كان المخير زين القلب بعد النفس استحقر لذة الطعام بالاضافة الى ما ينال من لذة الرياسة والغلبة على الاعداء ثم الرابعة ان لكل قوة فانما
لذتها ادراك ما هو قوة عليه اذا كان موافقا لها ولكن يتفاوت اللذات بحسب تفاوت الادراك والقوى المدركة والمدرك فكلما كانت القوة اقوى
نفسها واشرف في جنسها كانت لذتها اقوى فان لذة الطعام بحسب قوة الشهوة الطعام ولذة الجماع كذلك ولذة العقليات اشرف في جنسها من لذات [illegible]
الحيث حتى اختار الى فى ثبت على هذا وكذا الحق كان الاشد ادراكا اشد كان اللذة اتم فلذة النظر الى الوجه الجميل على قرب وفي موضع مضيء اتم من اللذة
في ادراكه من بعد لان ادراك الشيء من القريب اشد وايضا كلما كان المدرك اتم في ذاته كانت اللذة والالم منه اكثر الى نسبه وهي مقدمة المقدمات
الماضية ان اللذة العقلية اقوى واشرف من الحسية لانها لا يكون الا في الالات جسمانية واني تفي بادراك مدركاتها اذا قويت اذ لذة العين في
الضوء والمبصر في الظلم والضوء القوي يضعفها وكذا الصوت القوي يضعف السمع ويمنعه من ادراك الضعيف بعدها والمدركات العقلية الجلية تقوي القوة وتزيدها نورا
وكيف لا والقوة العقلية قائمة بنفسها لا يضعفها التغير والاستحالة والقوة الحسية في جسم مستحيل ادرب الموجودات الارضية الى الاول ولذا مناسبته
القوة العقلية من الاول كما سيأتي واما ادراك العقل فانه يفارق ادراك الحس من وجوه اذ يدرك الشيء على ما هو عليه من غير ان يقترن به ما هو
غريب له ومباين على جوهره وليس ذاته مجردة عن القصور والثبوت واني القوة الحسية فلا يدرك الا مختلطا ولا تنال الا المشوبات بغيرها فلا يحس الا بلون
ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين وبما هو غريبة عن حقيقة اللون والعقل يدرك الاشياء كما هي وتجردها عن قرائنها الغريبة ويفصل
فادراك الحس يتفاوت في الشيء الواحد فيخطئ في لون صغيرا لبعد وكلما صار ابعد يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب صار اعظم
الا ان يصير بسبب القرب كنصف العالم ثم يبطل رؤيته وادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت في البعد فالحس في الادراك يغلط كثيرا حيث يرى الشمس بقدر الحجة
ومقدار جرمها مائة وستين مثلا لمقدار جرم الارض والعقل الذي يراعي القوانين العقلية المنطقية ويتطهر عن المعاصي والادناس ولا يزاحمه الوهم
الوسواس فهو معصوم عن الغلط والخطأ واما المدرك فمدركات الحس الاجسام واعراضها المادية ومدركات العقل الماهيات الكليات الازلية والذوات
والنورية العقلية التي يتجلى لسبب تجريدها ذات الحق الاول الذي يصدر منه كل كمال وجمال وبهاء في الوجود فاذ القياس للذة الحسية بالعقلية فك عقدة
لا يبعد ان يغير المدرك الموجب للذة الوافرة ولا يشعر الانسان باللذة لكونه غافلا عنه او مشغولا بغيره كالمتفكر الغافل عن الالم في الطبقة
او لكونه ممنوا بافة غيرت مزاجه وطبعه كالذي يستنفر عن اكل الطين او شيئا حامضا لطول الفه فان طول المؤانسة بما كدت ملائما لبعض
طبعه وتبنيه فيستلذ بما هو مكروه بالاضافة الى الطبع الاصلح كالذي به مرض بوليموس فان جميع اعضائه محتاج الى الغذاء وفي معدته والات هضمه

آفة ينبوعه

آفة ينبوعه عن الاحساس بشهوة الطعام وقد يكون عدم ادراك اللذة لضعف القوة المدركة كالبصر الضعيف فربما ابصر ضوءا وان كان مدركه موافقا لذيذا
بالاضافة الى الطبع السليم فيما ذكرناه فع سؤال من يقول لو كانت العقليات التي تحت الكمال لنا ثابتة لاحببنا والمناسبة لها لا نعقل ذلك جرح النفس عن تعقل
الطبع الاصلح لسبب الرذيلة والافات الخارجية وقوة الالف مع المحسوسات والاخلاد الى الارض واشتغال النفس بمقتضيات الشهوات ومعادات الخصوم فان حب الدواعي
نار له في النفس بمنزلة المرض والخدر في العضو فلا يصيب العضو الخدر نار محرقة فيحرقه وهو لا يحس به فاذا زال الخدر حس بها وعوارض البدن اوجبت شبه الخدر
فاذا فارقت النفس البدن بالموت ادركت ما هو حاصل للنفس من الم الجهل ان كان جاهلا ردي الخلق ولذة العلم ان كان عالما ذكي الطبع حسن الخلق فاذا
تمهد هذه الفوائد فنقول ان الواجب تعالى اجل مبتهج بذاته لانه مدرك لذاته على ما هو عليه من البهاء والجلال وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء وهو مبدأ كل حسن
ونظام فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه ادراكا اشرفها وادومها ومن حيث كونه مدركا اجلها وارفعها
وابهاها فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك بأتم ادراك بما هو عليه من الغبطة والكمال ومن نظر الى كدر ادراكنا وابتهاجنا بنفسه اذا شعر بالجملة في الاستيلاء بالعلم على الكل
والاستيلاء بالغلبة والملك على جميع الارض اذا اتفق له صحة البدن وجمال الصورة ونفاذ كلمة الخلق فان هذين الامرين اي الاستيلاء العلمي على الجميع والاستيلاء
ليس على التبعيض لو تصور اجتماعهما لشخص لكان غاية اللذة مع ان احدهما مستفاض من الغير والاخر مستعد عرض للزوال ولا يرجع الا الى معرفة امور
حصول ذهني غير يقيني واستيلاء على بعض نواحي الارض التي لا نسبة لها بالاجسام لوجه العالم فضلا عن الجواهر العقلية والملكية اتجدها في نفس لذة الا
لا نسبة لها بحسب كما له كالذي اذا فرضت لنا لتمثل مثالا له وقد حكى بعض العلماء لو لم يكن له من اللذة بادراك جمال ذاته الا ما لنا من اللذة بمعرفته
من النفس في حالة قطعت النظر عما دونه واشتغلت بعظمته وجلاله وجماله وحصول القرب منه على احسن نظام والنعمة له على سبيل التسبيح والتقديس والطاعة
ودوام ذلك ازلا وابدا من غير امكان تغير لكان تلك اللذة لا تقاس عليها لذة وكيف وادراكه لذاته لا يناسب ادراكنا له لانا لا ندرك من ذاته وصفاته
الا امورا اجمالية يسيرة واعلم ان العشق ايضا معناه الابتهاج بتصور حضرة ذات ما والشوق فهو استدعاء الكمال المتصور والحركة الى تتميم هذا الابتهاج
في ان رتبة حضور الصورة متفاوتة اذ التمثل الخيالي في مرتبة ضعيفة من الحضور والتمثل الحسي اقوى منه والشهود الاشراقي اتم الادراكات وكل مشتاق فانه
قد نال شيئا منه دونه ثابته وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق والعرفان ان الاشياء تابع لمقومه فان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو في جملة المشتاق
اليه فان الشيء الذي لم يتصوره والابس فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب طلبه على الاتم وهو قابل يشتاق الى تمامه ولطلبه ولهذا الكل في طلب الطلب
الا ما هو تام حقيقة وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله وبما حققنا ان الشوق لعجبه بصورا والعشق فعشقه يتقدس ويتعالى عن الشوائب فالاول عاشق
لذاته معشوق لذاته عشق او لم يعشق لكنه معشوق من ذاته ومن غيره وهو جميع الموجودات المعشوقة اليه اذ ما من موجود الا وله عشق غريزي وشوق طبيعي
الى المطلق والنور المحض الذي هو بلا شوب شرية وظلمة ونقص وآفة ويتبع عشق المبتهجين به ذاتهم لا من حيث هم بل من حيث كونهم متجلين به وهم الملائكة
العقلية فانهم يعرفون انفسهم بالاول وهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال على ما سيأتي بيانه فلذتهم ليست بذاته ولكنها دون لذة الاول لان لذتهم

بانفسهم فهم من حيث راوا انفسهم عبيدا او عدما له متحيرين فان من غشي من كلمات الموت فاقبل عليه كله فمنه كان نتيجة محبته قوم دانية ونسبة الى الحق في النجح بذلك
الملك وبعد المرتبتين الاولين في الابتهاج مرتبة الحق في المشتاقين المتوكلين في الطلب رب العالمين المتواجدين في عظمة اول الاولى لهي
وهو الذي ادرك جلالها ولم يسم الله حجابا او مرتبتها وهذا مرتبة النفوس التي في عالم الافلاك فهم من حيث بهم مشتاقون فدنا لي اليلا وفقدوا افقدوا
لعدم وصولهم الى الغاية النفوس من اوصاف جهتهم لكون النفوس من حيث هي نفوس يصحبها قوة وكمال ابدانهم واحدون في علمي الكمال وصول حتى
الرق ان ملاحظة نفسيتهم نوع دائمة وحيرة ديماذون ادنى لذلك الانه من قبل احسن الاجسام ومشوق الوليين وهامان لكمال فيهم بازاد
الرجاء والخوف في الاكثر العالم الصالح وبعد هذه المراتب مرتبة النفوس الانسانية التي وصلت في حبها الدنيا دنية في الغبطة النظر فان نشرق انوارها
ان يكون عاشقة مشتاقة تشوقها يؤدي الى الطلب السريع ودائر لحيث في الحق فان كانت تلك الحركة مؤدية بالسبل الطلب ووصفه الابهجة
وحقت وهو الفناء الذي يسمى عند الصوفية بالولاية فقارت بمرتبة ان يوفيق المقربين اذ لا انه ليس لي ان يكتسب سعادة حقيقية بان يخرج
ادراك قوة العقلية من القوة الى الفعل ليتعين بالوجود كله على ترتيبه ونقشه وهيئته ورسمه فيدرك الاول وما يتلوه من الملكة المقربين وما بعده من المو
جودات دون اتجلى بذاته مع الاطلاع عليها فهذا هي الثمرة ولما كان اشتغاله بالبدن فاذا فارق البدن بالموت حصل له الفضل المتحرر من قيد البشرية
بنفس ملكة تصلح البذ ثمرات تتلى في الملأ الاعلى ويصير رفيق الملائكة وهناك البر الوصول وهذا امنية السعادة وحق الامانة وتلك النفوس الان في تنوير حيوانية
سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخر حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي من حيث انها سعيدة ذاتية في السعادة النفوس البشرية تتصور الكمل
الاول الصور المثالية ويتمثل لها الوسائط العقلية لتفصيه وجه بالامثلة المأخوذة على المبادي الجسمانية والافق الباطنية المقربة اليه الانبياء الالهية
المرتبة لديه بظاهر هاهنا الافضل الصلاة تامة خدام السلاطين وعبيد الملوك وتخيل الآيات الحقيقية كالوثنيات الحسية فكانهم يعبدون حجابه اي الاول لاذاته
فلهذا صارت عبادتهم وحركاتهم مثله العبادات اهل الحق وابناء الرابعة العارفين وسلوكهم سبيل الحق وخضوعهم وخشوعهم بالقلب الصافي والنسبة الى الصفة
والمودة الحقيقية والشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة منكوسة رؤوسها لا لكنها عاكفة على الشهوات واللذات الحسية والتعلقات الجسمانية فهذه التي كونت ابتغاء الله
صرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وصنعت اصلا المبدا وخسرت خسرانا مبينا ومع هذا الشقاق الوحشة غير خالية عن عشق وشوق
في طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها التي تشير اليها في الكلام الالهي بقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها وان غربت عما هو مطلوبها عليه
بسبب اقتراف الخطيئات واغراق السيئات وفي الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ثم حكم التدبير
الامور الوطنية مركوعة كانت او كانية عالية او سافلة لا يعترض ان يكون لكل منها طلبا خفيه وعشق عقلا او طبيعيا او حبا فذلك الكلي دونها
طبيعيا او اراديا او طلبة حيث فارقه رحمة من الحق الاول على سبيل النيابة لما على النقص والنقائص من الكمال وجهته هو تولها فاستخو الخيرات فالكمالات البادية
كان نبات النباتات على اغراق عشق وشوق من هذا البحر المحيط واستفادة نور من هذا الواحد القديم وما حسن ما قيل صدا السماء بدورانها والارض

برجائها

برجائها والماء بسيلانه والهوا بهطلانه وقد يصلي له ولا تشعرون لذلك الا انه فذلك من عميم اللطف شكرا وهذا من رحيق الشوق سكر وفصل في محبة
محبة تعالى للخلق اعلم ان شواهد القرآن والحديث متظاهرة على ان الله تعالى يحب عباده فلا بد من معرفة معناه وكيفيته فنقدم اولا الشواهد
النقلية ثم نذكر البرهان العقلي عليه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا وعن النبي ص انه قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد ترتب الله تعالى على المحبة غفران
الذنب فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال ص حكاية عن الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته الحديث وقد ورد في الحديث ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من
الفاظ المحبة في الاحاديث المروية بطريق اهل البيت ع خارج عن الحصر وكفاك شاهدا كونه ص حبيب الله وقد علمت ان محبة العبد لله حقيقية وليست
بمعنى مشتق الارادة وحصول الطاعة كما زعمه طائفة من المتكلمين كالزمخشري ومن يحذو حذوه اذ قد بينا ان المحبة ما يراد منها في وضع اللسان
عبارة عن الابتهاج بشيء الملائم سواء كان عقليا او حسيا حقيقيا او مظنونا وبينا ان الواجب تعالى اجمل الاشياء فكذلك حب الله للمخلوق فانه
حقيقي ليس مجازا عن ايصال الثواب تعالى كما زعموا ايضا وذلك لانقسام الاسامي كلها اذا اطلقت على الله تعالى وعلى غيره لم يطلق عليهما
بمعنى واحد في رتبة واحدة حتى ان اسم الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمل الواجب والممكن على نهج واحد بل كلما سوى الله وجوده مثال الاشباح
على الكلية لوجود الحق ومع ذلك ليس اطلاق الوجود على ما سوى الله مجازا لغويا بل مجازا عرفانيا عند اهل الله وكذا في سائر الاسامي كالعلم والارادة
والقدرة وغيرها فكذلك المشتركة اي اتى الخلق وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للخلق لان الخلق اسبق في العقول والافهام من الخالق فلهذا وقع
استعمالها فيه تعالى فالمحبة في حق الخلق يصحبها نقص وشين واما في حق الخالق فهي مقدسة عن شوائب النقائص والكدورات الامكانية واما البرهان العقلي
على وجودها في حقه تعالى فلما مر ان الاشارة اليه بان الحق تعالى من حيث انه موصوف بالعظمة والكبرياء والقدرة والجود واللطف والكرم فلا بد وان لا يحب ما نشا
من ذاته بذاته من الاثار واللوازم الذاتية المنبعثة من الذات لا بغيره فالمحبة الاثار لها ولوازمه جميعها دون غيره لكونها اثارا ولوازم لذلك الشي يلزم ان يتعلق بها محبته
استقلالا من جهة او غير جهة لكونها تابعة لها ولم يكن سوى التي اشرنا الى انها توابع له كالحقائق الممكنات بالقياس الى الحق الاول طبعا حقها في
معانيه فلا يكون تعلق الابتهاج بها الا من جهة الابتهاج به تعالى من الابتهاج بلوازم الحق الاول وآثاره هو بعينه الابتهاج بذاته تعالى ومن جهة علمه
احب الصنعة من حيث هو صنعة للعالم بجميع حقائقه وهيئاته صورة تفصيلية اله تعالى بلا جنبة اذ لا كمال اشد منه ولما ثبت من قبل محبته تعالى لذاته
وهي عين علمه بذاته المستجمع لاوصاف الكمال ونعوت الجمال فقد ثبت محبته للوازمه واثاره التي هي موجودات العالم باسرها ولما بين ان وجود الممكن
في نفسه وكونه اثرا من اثار قدرة الله هما امر واحد بلا اختلاف فان وجودات المخلوقات هي بعينها بلا فيض الحق وتجلياته وجود كل ممكن ليس الا جهة من جهة
كمال الحق وجوده فابتهاجه تعالى بذاته منطو فيه ابتهاجه بجميع افعاله واثاره كما ان علمه بها منطو في علمه بذاته ثم ان طبقات وجودات الخلائق متفاوتة في قربه

ولعل من المبدء الاول على انه وفاقه لما انقضاء الحق الخلق بحقه الحق من تشرف الممكنات واقعه بها انه تعالى باسل لبعد البدء والرجوع الاول ثم ... الحجة [illegible]
ويكونه في درجة الوجود وبعد اقتدر حالنا الا حجاب ... نظر الى احسن الموجودات واخس العاصيات وهو بين من الاحياء والمعاد الجهنية
من الاموات هام النقص الابدان والانواع ادهى النفوس والارواح وتوسل الزمخشري وغيره من المتكلمين المنكرين للغاية بقوم ما تيسر للعارفين الواجدين
لكن انه الله على خلقه ووفور لطفه ورحمته عليهم المطلعين على انكاره من القصور والنقص الذي بالحقيقة يرجع الى اتصافه بوجوده المنبعثة عنها من خير وكلي وزينته
وجمال المادي وما لكهم لاشتغالهم بغير الله وتابعه احتجبت عنهم هذه المعرفة مرادهم في عالم الشهادة لا يعتد ولا كان الحق الا على مفهوم الوجود ولا
لا يوم الكشف والشهود ولم يعلموا ان القوم قد بلغوا رتبة الذوق والايمان لا ما هم في الحسبان وجاءه في فرط الشوق والوجدان بالارواح والنفوس في عند
الشيخ ابي سعيد ابي الخير قدس سره قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود وليس في الوجود غيره فهو من لا يحب الا نفسه
ودفعات نفسه ونهاية نفسه فلا يكاد رحمته ذرته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق به انه فهو ان يحب الا نفسه على ان انها المنقطف لا من ثمرته فان ...
الشيخ الجليل المنيد له تعظيم الربه فليعرف حق الامر ويطلق فانه لما وقت الخبية الا ان المحبة شئ يرجع بالحقيقة الى محبة النفس في كل الشئ فلذلك الكشف
له الا عن ان مراتب العلمية والعملية ان وجود الممكنات ليس خارجا عنها الا اثار الحق تعالى وتوابع له بلا اختلاف حقيقة لما زعمه المحجوبون من ان كون
الممكن موجودا شيء وكونه اثر تابعا لشيء اخر يلزم الكثرة في حقيقة الوجود والاستقلال لتلك الاشياء بالكون بان يكون صفة الافتقار لا تكون عارضة
للممكنات الا ذاته لما من الحق التحقيق بالتصديق لما اشرنا اليه ان حقيقة الممكن ليست الا عين الافتقار والتعلق بالغير وهو طلب الوجود ودون شيء الذات الممكن
ولكن لكل من الممكنات نوع حكاية عن الحق تعالى متفاوتة بحسب قربها وبعدها وكثرة قصورها وقلتها كما في المراتي المتمانعة المتفاوتة والاوضاع
والمقابلات المحاكية لصورة شخص بعينه فانها لا محالة تختلف في حكايتها لها صغرا وكبرا واستقامة واعوجاجا وصفاء وكدورة
مع ان المرئي في الجميع صورة واحدة وبلا تفاوت فكذلك حكم الممكنات في قبول تجلي الحق الاول وحكايتها عن ذاته ولتعطيل عنان الكلام الى ما
كنا فيه نرجع الى حيث فارقناه وهو ان الواجب تعالى لكمال الرحمة يحبه ما سواه الا ان الموري لنقص فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن الالطاف في جهة
بعض عباده على وجه اخص من الوجه العام فهو يرجع الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه ولا يمكنه الا من القرب منه وارادته ذلك في الازل الغرة
استعداده الى اصله بالفيض الاقدس محبة تعالى من حيث انه بذاتها مضيف الى الارادة الازلية والعلم الازلي بوجه النظام الخير وانه الضيف
الى فعله وتوفيقه اياه وهداية وتسهيله سبيل الحق الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده الى حدوث في حدود ذاته المقتضي له المسمى بالفيض
المقدس وتسير الى الاول الحبيب مع الازل والشقي شقي لم يزل وكذا قول امير المؤمنين علي عليه السلام ان الله لم يحب العبد الا ان علمت
حيلة قوت بلحيته وشدت طلبته اكثر مما سيكون له في الذكر الحكيم ولا الناحي الله مانشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فتكون لقرب
العبد بالنوافل سببا الصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكل ذلك من لطف الله ومحبته الازلية

الحجاب ٢٠

ولا يفهم

ولا يفهم الفرق بين المحبة التي حبب نسبة الى الله تعالى بها وبين المحبة التي اليه عن النقص الامتناعي وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضور
لبساط الملك لميل الملك اياه وارغبه له اما لينصره بقوته او ليستريح بمشاهدته او ليستشيره في رايه او ليهيئ اسباب شرابه وطعامه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه
ميله اياه وهذه هي المحبة التي منشأه بها قصور المحبة عن الكمال الاتم والله مقدس عن كونها بها وقد يقرب عبدا ولا يمنعه من الدخول عليه لا الارتفاع والاستنجاء
به ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق المرضية والخصال الحميدة بما يليق به ان يكون قريبا من حضرة الملوك وافراد الخاص من قربهم مع تحبب
استحقاقه في نفسه لا لكون الملك ذا غرض فيه وقربه لاستغنائه عنه فاذا رفع الملك الحجاب بينه وبينه فقد احبه واذا اكتسب من الخصال الحميدة ما
اقتضى رفع الحجاب لو قد وصف فقد حبب نفسه الى الملك وهذا المعنى الثاني من المحبة يليق بالاول لمعنى الاول الا انه لا يسبق الى فهمك دخول
تغيير عليه تعالى عند تجدد القرب فان الحبيب هو القرب من الله والقرب من الله بالبعد من صفات البهائم والسباع والشياطين والتخلق
بمكارم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالمعنى والصفة ولا بالمكان ومن لم يكن قريبا وصار قريبا فقد تغير فربما يظن ان القرب
لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا وهو محال اذ الله تعالى لم يزل على ما كان من ازل الازال ولا ينكشف هذا الا بمثال الا انه الذوق
والكمال المقالة الثانية في افعاله والكلام فيها يشتمل على مقدمة وفصول اما المقدمة ففيها تقسيمان الاول ان الموجودات الجوهرية باعتبار
التاثير والتاثر ينقسم ثلاثة اقسام فعال غير منفعل ويعبر عنه اصطلاحا بالعقول المجردة ومنفعل غير فاعل وهو جسم اي ذو ابعاد ثلثة وفاعل منفعل
فاعل ومنفعل من العقول الفعالة ومنفعل في الاجسام المنفعلة المسمى بالنفوس والقوى وهذه الاقسام تقتضي التعدد بامكانها واما اثبات وجودها فيحتاج
الى برهان اما الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس وليس هو بنفسه محسوسا بل بظواهره وصفاته من اللون والشكل والتحيز وغيرها والنفوس والصور
فيدل عليها حركات الاجسام وكيفياتها وانفعالاتها واما العقول فيدل عليها تحريكات النفوس وشوقها القسم الثاني ان الموجودات باعتبار الكمال
والنقص ينقسم تام وناقص وفوق التام لا فوق التمام وغيره والناقص في المستكفي وغيره فالتام ما يكون بحيث لا يحتاج الى ان يبلغ غيره ليكتسب
منه ويفيض على كل ما يمكن له بالامكان العام فهو موجود حاضر له والناقص ما لا يكون معه كل ما هو ممكن له بل لا بد من ان يحصل له ما ليس بعد ما لم
حاصلا والاول اما ان كان قد حصل له ما ينبغي وكان بحيث ان يحصل لغيره من وجوه الفيض فيسمى فوق التمام لانه في نفسه تام وكان قد فضل
منه وفاض على غيره والثاني ان لم يحتج في وصوله الى كماله اللائق به الى امر خارج عن ذاته وعن علل ذاتية حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل له فيسمى مستكفيا
فمثال فوق التمام المبدء الاول ومثال التام العقول الفعالة ومثال المستكفي النفوس الفلكية والافلاك وما فيها ونفوس الانبياء صلوات الله
عليهم حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في الكمال الى التعلم من البشر بل بالفناء والوحي والالهام الحق من الملك في الملائكة والالهامات من العلل الذاتية لا
ومثال الناقص باقي النفوس الانسانية التي يحتاج في التكميل الى الانبياء والاوصياء عليهم السلام التقسيم الثالث الاجسام خاصة وهي كما سبقت
اليه الاشارة اخص اقسام الموجود فينقسم بحسب القسمة العقلية مع قطع النظر عن وجود الاقسام في الخارج الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط

ماله صيغة واحدة كالماء والهواء وبالمركب ما الذي يجمع بين صيغتين شتى فصاعدا او اكثر مع اختلاف قوى والطبايع فيه والبسيط بالقسمة العقلية ينقسم الى ما يتاتى منه
التركيب والى ما لا يتاتى ونعني بما لا يقبل التركيب هو الذي له وجه كمالي يمكن له مع بساطته واحدية هويته على الله الحق وعبوديته وطاعته ومعرفته من غير
اكتساب قوة زائدة تحتاج اليها فيها وبما يقبل التركيب ما لا يمكن له من حيث هو طلب الكمال والوصول الى مشهود الحق وعبادته ومعرفته الا من ان يمكن
ذلك بالتركيب كمادة خلقه الانسان اولا ثم خلق التركيب واتخذه لغيره من المركبات فان الممكن لم يخلق عبثا وهباء بل لان يكون شاهد الوجه
نعم كما اشير اليه في الكتاب الالهي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وبالجملة الاجسام العالمية صنفان صنف محقق لقبول صورة واحدة
لا ضد لها فيكون حدوثها عن الباري على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من جسم آخر وفقدها على سبيل الفناء المحض لا على سبيل الفساد الى جسم آخر
وهذا هو المراد من قول الحكماء الاقدمين كافلاطون وغيره من ان الافلاك خلقت من شيء وقد صرح العوام من المتفلسفة على غير معناه
وامر منه الالحاد واطلقوا القول بقدم العالم والصنف الثاني منهما يقبل صورة بعد اخرى فتارة يتبدل بالفعل وذلك بالقوة وتارة
بالعكس فجعلوا الاجسام بعضها اثيرية وبعضها عنصرية بالقسمة العقلية وسنحقق ان الجسم الاثيري هو الذي لا يتاتى منه الامتزاج والتركيب اشرف
الاجسام واقدمها وابدعها وجودا واعلاها وانورها واصفاها كيفية وافضلها شكلا واسرعها حركة وادومها وابقاها حيوة واشد قوة فاذا تمهد هذه المقد(مات)
والاصول فلنرجع الى الفصول الفصل الاول فيما يدل على ان الاجسام الفلكية العنصرية فنقول وجه ان الاجسام التي تحت مقعر فلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة وهي
قابلة للتركيب كتركيب الماء بالتراب وحصول منه الطين وما يخلق المركبات التي لا يتاتى الا بقدرة الله تعالى فلما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية
لا بد لها من حرارة مبددة محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتجميل والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل فخلق الباري
بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بالطبائع مترتبة متباعدة
متضادة في الجبلات حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما (صح)
من مناسبة اللطافة وجعل الارض لكونها على الكل ونقلها في غاية السفل وفي البعد الموضع عن حركة الافلاك ليكون مسكن المركبات
الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مناسبة اياها من جهة
السخونة والحرارة والخفة ثم انها لما خلقت بحسب طباعها في اماكنها المختلفة المتباعدة فيما بينها وضع [illegible] وتمازج المركبات المعدنية
والنباتية والحيوانية يدل على وجود الحركة المستقيمة الذاتية بحسب الميل في الامتداد على وجه بين جهتين محدودتين مختلفين بالطبع لرجوع
ما يراد بالجهات الاضافية اليها حقيقة وما يدل اختلاف الجهتين على وجود محدد جهات ذي وضع محيط بها ينتهي اليه الامتدادات والابعاد والنهايات
بحيث لم يكن وراءها فوق يمكن ان يتحرك اليه حتى يلزم الا يتحرك محدد الجهة بلا جهة فيكون الجهة لا جهة والحركة لا حركة وهذا ممتنع فذلك المحدد
لزم ان لا يختلف فيه الابعاد والجهات بان يكون بعض جوانبه ابعد من آخر وبعض امتداداته اطول من بعض حتى يكون ما فرض منه جهة

الفوق

الفوق والتحت حقيقيا فاذا ثبت هذا فلا بد ان يكون الجسم المحدد تام الكروية ليستحيل الانفكاك عنها وهو السماء فالحركة ثبت على وجودها وتدل الحركة ايضا من جهة حدوثها
الذاتي وتجددها وانها بعد ما لا يتقطع ودوامها الى الله درجة الغير المنقطعة لا يتحقق الا في جسم يتحرك بالبقاء والدوام ويمتنع عليه العرض وان انقلاب جسم آخر
لكمال صورته وتمام نوعيته وذلك الا السماء فدلت الحركة من هذا الوجه على وجود الجسم الابداعي وتدل الحركة ايضا من حيث وضعها على ان لها محددا ومن حيث حدوثها
وتجددها على ان محلها ذو قوة انفعالية ومن حيث ثبوتها على ان لها فاعلا مؤثرا غير قابل لها مباين المنفعل باشتماله الوحدة والجسمانية النفسية والنفس فهي جسم متحرك
لا بد لها من مبدأ غير جسماني مشترك بين الاجسام كانه والحركة فتكون ثابتة من جهة جسمية مع السكون في الاجسام لوجه فهذا المبدأ الفاعل الذي في الجسم
البسيط فان كان فاعلا في ذاته يسمى طبيعة وهي الطبيعية وان لم يكن فاعلا فان كان يحركه اياه على سبيل المباشرة والتشوق والاشتمال فيسمى نفسا فلكية والحركة
نفسانية فلكية وان لم يكن كذلك بل على سبيل التشويق والامداد فالمبدأ عقل والحركة عقلية الهية وان كان في الجسم المركب فان لم ذا ينوع الحركات فيسمى صورة معدنية
وان كان متعينا فلا يخلو اما ان يكون صدور الحركة منه بقصد واختيار او لا الثاني النفس النباتية والاول اما ان يكون من شانه ان يعبر الى الله تعالى وملكوته الاعلى وحركته
وسلوكه الى الله ثانيا هو النفس الحيوانية والاول اما ان يكون [illegible] تعرفه الحركة من حيث مبدؤها الى هذه الاقسام ونحن بصدد شرح ما ذكرناه
واثبات وجود كل قسم منها بنفس حقيقتها الى المبدأ الاعلى الذي هو غاية مطلب ومنتهى حركة فنقول بعون الله [illegible] وما فيه معناه ما يصير اليه وتنابيع الدور
توفيقه الفصل الثاني فيما ان الاجسام العنصرية انما هي قابلة للتركيب بصورها [illegible] فقبول [illegible] الكيفيات الاولية وانصفاء [illegible] عن قبول
الجود المتوقف عليها مودة الله وعبادة الانسان [illegible] فالجود الالهي غير فائض [illegible] على ما يكون الممكنات في الحكمة
غير معصية بقبولها الا من مانع التضاد الذي هو [illegible] فالقدر الالهي بالوجود [illegible] في ذي موضوع والتركيب من
الاجسام العنصرية [illegible] الحركة المستقيمة الا بقوة [illegible] الطبيعية [illegible] بعضها ثالثا على بعض او [illegible]
كل منها [illegible] على الالتيام [illegible] المبدأ [illegible] فالعقل يقتضي [illegible] الوجود [illegible] محددة [illegible]
جهة اخرى والحركة المستقيمة لا بد لها من جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع [illegible] يكون الجهة بعد ويكون [illegible] الجهة
اذ الامر [illegible] الى [illegible] وقد بان انقطاع الابعاد وتناهيها [illegible] ولان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون [illegible]
جهة الفوق ما هو فوق حقيقي لا فوق له فكان الكل فوق فوق وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شيء منها الفوق [illegible] حقيقيا ولا اضافيا فعدم تناهي
امتداد جهة الفوق توجب بطلانه وهكذا في جميع الجهات فلا بد من حد [illegible] تنتهي اليها السكون والاشارة والا فلا يكون [illegible] فلا بد للجهة التي
فيها هي [illegible] وجهة العلو [illegible] على العليين [illegible] بالطبع والنوع فان الحركة الى [illegible] الشعور اذا [illegible]
[illegible] علمت ان كانت [illegible] تكون [illegible] ومنع ان تكون هناك [illegible] حتى تصور [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] الطبيعة فاذا [illegible] الطبيعة اذ [illegible] وجهة [illegible] فلا بد ان يكون

على ان لها سببا وهذا هو الاسباب معدات الا ان حصول اجتماعها ولا يمكن وجودها الا بحركة دورية تحصل دونها م

هو النفس الانسانية [illegible] هي [illegible] الكمالات العقلية م

لف در

المطلوبه بحسب

اشتمال ما منهما النفس نوع الافراد وان نفقت آحادها لكونها نقطا او خطوطا لكنها كالفصل التي تالف الحقيقة من جهة جهتا مختلفة بجهتها فان الحد الواحد من حيث
كونه غاية لما يحاذي فهو من حيث كونه ما فلا يحاذي نعانو عيار اصحاب التخالف النوعي من جهة جهتيات هي العلو والسفل فان المراد فاء المشهور من حيث
هو ... حكيم المضاف الحقيقي كما حقق في مقامه فثبت ان الحركة الطبيعية توجب ان يكون الجهة المذكورة لها حاصلة الجهة النوع فصل في بيان المحدد وانه
مبدا الحركات الطبيعية المستقيمة لا بد وان يتحدد بجسم لا يمكن ان يتحرك حركة مستقيمة والا لكانت الجهة متحددة قبل ذلك الجسم وقبل امكان
حركته وذلك محال فالجسم المحدد ... ان يكون بحيث لا يكون وراءه جسم آخر وينتهي به الابعاد والجهات ليكون محيطا بالاجسام المستقيمة الحركات احاطة
المستقيم فيها باختلاف ولا تفاوت في اطرافه ونهاياته لما في الاشكال المضلعة المذكورة والعدسية فيكون على هيئة افضل الاشكال الذي هو منه
تحديد الجهتين المختلفتين بالطبع والنوع التي كل منهما يكون في غاية البعد ... ولئلا يكون ذلك الجسم المحدد الذي على هيئة افضل الاشكال
غاية القرب منه حد جهة وفي غاية البعد منه حد جهة وان ما بين الغايتين لا يتحدد الا بهما فاذا غير متناه اولا غير متناه كيف كان من يتحدد ان
على سبيل المركز والمحيط فيكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون الاختلاف النوعي بين غاية القرب وغاية البعد دالا على الاختلاف
النوعي بين العلو والسفل ولهذا المبحث ابحاث تركناها مخافة التطويل في الكلام ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى شرح هذا المقام
فثبت مما ذكر ان الحركات الطبيعية في الاجسام البسيطة ثلثة اولها اما على الوسط وهي ... الجسم ... بالذات الذي لا ضد له كما لا ضد لصورته
والباقيتان تختصان بالاجسام ... وهما اللتان احدهما الى المركز للثقيل والاخرى من المركز للخفيف فلو كان لا على المركز او منه او اليه والاولى المحيطة مرة
ذاتية على الاطلاق ومستقيمة لا توصفان الاجسام العنصرية الا ولهذه فيها خارق غريب وهو الخروج عن اماكنها الطبيعية واما انه لم يعرض هذه الاجسام
على هذا الوجه ولم يعرض الجسم العنصري الحركة حين خروجه عن موضعه الطبيعي خط مستقيم ولم يقتض الى الابد على الحركة المستديرة على الدوام وبا السبب يعني
موضع منه بالمنطقة والاقرب بالقطب ولما كانت حركات الاجسام الابداعية بعضها سريعة وبعضها بطيئة لم كانت حركات احد بها وهي الحركة اليومية
المنسوبة الى فلك الافلاك في غاية السرعة ... وفي المنتهى الى فلك الافلاك في غاية البطؤ والهواء متوسط بين الغايتين مع اختلافهما الجهة والقدر
ولم كان الطبايع الاول اربعا ولم كانت الارض في غاية البعد عن الفلك والنار في غاية القرب منه ولم صارت الارض كثيفة ذات لون غبراء والنار والهواء
شفافان عديم اللون ... مقتصدا ولم كانت الغمام محيطا بعضها ببعض لم لا فانه لا يحيط بجوانب الارض وما السبب الطبيعي فيه الذي يشهد به المبدا الفاعل بالسبب
الحكمي فيه الذي يشهد به المبدا الفاعل ولم كانت المسكونة من الارض شمالا وربما يضيق عنه هذا المطرح فنبحث عن جميع الالوان والاعراض المختلفة
المنسوبة الى الاجسام الجوهرية وغيرها اذ ... لا عن سببها وسببها ... ينتهي بحثه الى امور جوهرية صورية في الاجسام ومبادى ذاتية بالحقيقة لتلك
الالوان والاعراض واما اذا اعاد الكلام الى سبب اختلاف تلك الصور الجوهرية ولميتها فلا يكون هناك جواب للسؤال باللمية الا الرجوع الى ارادة وحكمة
وجاعل الوجود لذاته كما انه واجب الوجود بالذات بلا لمية ... الوجود في جميع الحيثيات الاسمائية والصفاتية والافعالية بلا لمية

وتاثير

وتاثير وسبب خارج بل الوجود من حيث هو وجود بلا تصور الا ان يكون علما هو علم غير متفاوت ... فلو كان فلك الافلاك ... سبب الآتي الاول
الذي به يتجلى بحقيقته وتعين كل حقيقة وتعلمه بذاته الذي هو مبدا الحكمة والنظام وخيريته وتمام تجلي ذاته لذاته وذا تجلي ذاته المستجمع لجميع الكمالات
والخيرات الذاتية لذاته تجلى لغيره وانبعث منه جميع الكمالات والخيرات فذاته بلا لمية خارجية سبب لكل خير وكمال وجليه وجمال ... الوجود على
هذا النظام المشاهد من مقتضيات شأنها لذاته وتجليه على ذاته بذاته فان العالم بالحقيقة عكس جماله وجلاله وحكاية حسنه وكماله وان الحق واحد
بذاته له تجلى واحد في مجالي متكثرة وان اوصافه ونعوتها على نهج واحد وافعاله وآثاره على شبه واحدة في جميع جهاته ولن تجد لسنته تبديلا الا حسب حكمه
ولا ارادة تقتضيه ومع هذا فان الموجود لكل شيء افضل في الجهل به وانه ليس شيء من العلوم والمعارف حقيق بالجهل وان كان الناس
اعداء لما جهلوا وليعلم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح وليس شيء في الموجودات الالهية والطبيعية الا وله حكمة ذاتية ولوجه
حكمة عظيمة فهو سر عجيب لا يجب جهره لغيره لكن الناس لا يتعجبون مما يكررون مشاهدتهم اياه وافقدوا يتعجبون من النوادر وان كان المنكر احد حكمة واعظم
امر واعجب فعلا في النادر ولذلك تحرك الاناث الجهات التي تخالف جهته ولذا التي تجذب طبيعة بدنه بارادة نفس الناطقة التي هي جوهر ملكوتي
في عالم الامر ليس معدودا عندهم في العجائب وصاروا يتعجبون في جذب حجر المقناطيس مثقالا من الحديد وقال الشيخ الرئيس في بعض رسائله
والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث ... في طلب السبب في نفور الطبيعة ببعض المركبات ... الطبيعة للسقمونيا
بمائة اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المقناطيس الموجهة لجذب الحديد ... وصاروا يتعجبون من هذه انتهى
الاثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار كيف يفرق المجتمع وكيف تحرق الاجسام الكثيرة الا من طبيعة سابقة ولا يشتغلون بالبحث عن علته
وغاية ما يجيبون عنه اذا سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان النار حارة ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فليس منتهى الجواب الطبيعي ان
يقال ان الحرارة قوة من شانها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد ولم يكن جوابهم الا الحوالة
الالهي الى ارادة الطبايع هكذا ولا يقفون بهذا الجواب في جذب المقناطيس الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المقناطيس
قوة جاذبة للحديد وان السبب وجودها ارادة الصانع وليس هذا الجواب قاصرا عن الجواب الاول لكن القوم تعجبوا عما استندروا
وجهه والهمهم التعجب البحث عن علته ولم تعرض لهم ذلك فيما كثر مشاهدتهم له وان كان حكمة اعجب من حكمة المقناطيس في جذب الحديد ومن هذا
الحيوان الحساس المتحرك بالارادة الذي يتغذى وينمو ويولد مثله الانسان الذي هو عالم صغير وما فيه من الاحكام الالهية واقول ان عدم تعجبهم من هذا الكتاب
العجيب والنظم الغريب اعجب من كل عجيب حيث انه لو ... كلمة مكتوبة مرقومة في قلم جمادي في قرطاس او لوح قطعوا بانها صنعة آدمي عالم قادر مريد متكلم ثم اخذوا
ينظرون الى ... الخطوط الالهية المرقومة على صفحات الوجود بالقلم الالهي الذي ... لذاته ... ولم يرفعوا منها ثمرة
بانه الكبير ولم يتفكروا فيهم بان الذي صوره ونقش ... ولا صورة ... نفسه ووضعه نقش ومنع

فيبين التقابلين من المباينة والتباعد ما بين الفعلين فان الذي اعمى بصيرة هؤلاء الجماعة مع هذا الوضوح ومنعهم التعين لوجوه مع هذا التباعد برهان تعجب منه
ومن حكمته وعدله فسبحان من هدى واعمى وارشد واغوى وفتح ابصار احبائه فشاهدوا فيها جميع ذرات العالم باجزائه واعمى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعزه
وعلا ... [illegible] ... الا ارادة الصانع الحكيم وهذا له العالم بجميع اجزائه كائنة او مبدعة مبادی ٢
بسيطة او مركبة افلاكا او عناصر او الهيئة للعالم امر ذاته لا تنسخ له فيها ناسخ ولا تغيره منها مغير ولا تعوقه عنها عائق ولا تتعلق فاعلية ابداع خارج عن ذاته
ارادة حادثة او ... [illegible]
[illegible]
[illegible]

بالحدوث ٢

من ربطه الحدوث والثبات بالثبات ... [illegible]
فانظر الى هذا المثال ... [illegible] ... الارض القوة النباتية ولم يكن قبلها ... [illegible] مدفوعة ٢
[illegible]

وتلك الحجتين ٢

فلكية ٢

فاسر الطبيعة وعلى التقديرين لابد ان يكون في الطبيعة مبدأ اما على الاول فلان الحركة القسرية لا تتجدد حالاتها في السرعة والبطء الا بمعاوق داخل
ومبدأ طبيعي يكون في موضعه ثم الحركة بالقسر ما يكون الى الاعلى او الوسط او الى الوسط وكلاهما مستحيلان في الفلك لكونه محدد الجهات كرة
محيطة فلا يكون في طبعه ميل اليهما فيجب اذن ان يكون في طبعه ميل الى الحركة حول الوسط واذا كان كذلك فيستحيل ان يتحرك الفلك بالقسر ويستحيل ان يكون له
بالطبع المحض اي الخالي عن الارادة المبدأ الطبيعي هو سبب عن موضع غير طبيعي لطلب موضع ملائم لها منافرة وملائمة معا بالنسبة الى شيء واحد فلا وم
او اذا وصل الى ذلك الموضع الطبيعي استقر فيه ويستحيل ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من وضع للسماء الا ويعود اليه وهو زائد حاصل على الدوام
فلا يكون ذلك بالطبيعة بل بالارادة والاختيار من غير ان يكون فيه قوة ذي نفس تلك القوة في اقتضاء الحركة لها وكانت الارادية انما الف طاقة تقتضيه
لمبادئ ابدا نسانا والحق ذلك سماها المعلم الاول طبيعية والارادة لا يتم الا مع تصور الغاية والتصديق بها التصديق يقينيا او ظنيا او تخيليا غير
فصلها ومبدأ كل واحد منهما الا سمو بما ما سماه نفسا ورما اراد الجسم بما هو جسم من دون صورة مخصوصة وقوة زائدة على الجسمية المستعدة للحس وشعور
وارادة والعبارة عن الصورة مشتركة هي النفس فاذا حركة السماء نفسانية والسماء حيوان فهذا ان السماء انسان كبير بمعنى انه ليس متقدر كله قوة حيوانية
منطبعة بدل النفس المجردة عن المادة ذات قوة عقلية وارادة كلية يكون تعلقها بالجسمية الفلك تعلق التدبير والتصرف كتعلق النفوس الناطقة بالابدان الانسانية
واعلم ان الكلام دال على هذا المقصد يتم كما بمقاصد هذه المقالة على ما وعد به الشارح الا انها تبتنى بالنظر الى الحركة فنقول حركة السماء دلت على ان لها
نفسا ناطقة وهي التي لا جامعة فيها من جهتين من جهة فاعل محركها الحركة ومن جهة غايتها ومرضها ومبادئها ان نقول هذه الحركات لما ثبت انها ارادية فلها
فاعل وغاية وكلاهما امر عقلي اما غايتها فلانها ليست حيوانية محضة لا تخص السماء ولا تعدى اذ لا يكون لها من شيء ما يكون لها شهوة تريد بها ان يحصل
ما تشتهيه شهوية ولا غضبية ولا يكون لها غضب يدفع به ما يؤلمه ويفسدها فلا يكون اغراض السماء شهوية ولا غضبية ولا اعراض ما هي حيوانية
لا تخرج عن هذين فلا يكون اعراض السماء حيوانية فلها امر عقلي ادراك كما قال الحق نفس ناطقة عقلية يدرك المراد العقلي بالتصور الكلي واما كون
فاعل هذه الحركة امرا عقليا فلانها غير منقطعة بل مستمرة الى ما شاء الله تعالى فلا تصدر عن قوة جسمانية لان القوى الجسمانية متناهية الافاعيل والا
انفعالات ففاعل هذه الحركة والمباشر لها نفس مجردة اذ العقل الصرف لا مباشر لتحريك الاجرام لانه كامل بالفعل والحركة امر اول بالحركة لا يخلو
عن شوب قوة وشوق الى كمال لم يكن حاصلا في اصل الفطرة فمبدأ نفس اما عقلا لكنها لا تخلو عن مبدأ عقلي يستمد منه وتتشبه به وتشتاق اليه كمالها التي
هي عبادة ما لكه فلنشرح ذلك توضيحا وتحقيق فصل في ان حركة السماء لا يجوز ان يكون عقلا محضا لا يقبل التغير كما لا يجوز ان يكون طبعا محضا لان
الثابت على حالة واحدة لا يصدر عنه الا ثابت على حالة واحدة فيجوز ان يكون مثلا كون الارض متناهية على عدة ثابتة لانه دائم على حالة واحدة واما
اوضاع السماء فانها دائما في التبدل فيستحيل ان يكون موجبها ما هو ثابت غير متغير فان الموجب للحركة مثلا من ا الى ب لا يوجب الحركة
من ب الى ج لان احد بها غير الاخرى فاذن لابد ان يكون متصور الحركة من حد ثان الى ثالث غير متصورها من حد اول الى ثاني فلابد للمحرك الواحد

من

من تنوع حالات متجددة حتى يكون مبدأ للحركة في الشيء الذي يختلف في ذاته لا كلية فيكون اذا برز وكساه به وتختلف الحكمة في ما لحركاتها فاذن لابد من تغيير الموجب
عند تغيير الموجب هو الارادة فلابد من تغيير الارادات وتجددها وكونها جزئية لان الارادة الكلية امر واحد نسبتها الى جزئيات الحركة متساوية واحدا فلا يوجب
حركة جزئية والحركة الكلية لا وجود لها ما لم تتشخص ولم تصر جزئية فارادة الحج مثلا لا يوجب حركة بالشخص الى جهة معينة في مسافة معينة ما لم يتجدد له ارادة
جزئية تتخلص في الموضع الذي يتطلب الميسم ثم يحدث تلك بتلك الخطوة تصور خطوة وارادة تلك الخطوة ويتبعه منه ارادة جزئية اخرى للخطوة الثانية وانما
ينبعث من الارادة الكلية التي تقتضي دوام الحركة الى حين الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصور او ارادة فالحركة حدثت بالارادة والارادة حدثت
بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي احدث الحركة ويكون مثاله مثال من يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له السراج مثلا الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور
خطوة واحدة بضوء السراج فينبعث له من التصور والارادة الكلية الحركة ارادة جزئية لتلك الخطوة بعينها ويحصل الخطوة بعينها وهي موجبة للارادة
التي توجب التصور وهكذا الى الدوام وكذلك حركة الفلك وكذا حال الحركة الطبيعية الصادرة عن الطبيعة لا بالارادة وحدتها وثباتها وذلك بشرط
تجدد الحالات اللاحقة بها فكلما تجدد مرتبة القرب والبعد الى الغاية المطلوبة فان لكل مرتبة من مراتب القرب الى الغاية توجب اقتضاء جهاد
الطبيعة صدور حركة جزئية فيها موجبة للوصول الى مرتبة اخرى من مراتب الغاية وهي توجب حركة اخرى موجبة لقرب آخر وهكذا الى الانتهاء مع هذا الفها
يمكن ان يتحقق حركة السماء وكل مبدأ يتغير الارادات مستفاد عقلا فهذه ان حركة السماء لابد فيها من محرك مفارق على سبيل الامداد
والتشويق وحركة السماء انما ليست شهوية ولا غضبية يتعالى بها عن الاغراض الحيوانية بل نفسانية كما ليست صدورها عن النفس اهتماما بحال
العالم السفلي وتدبير الاجسام العنصرية لحقارتها بالنسبة اليه والعالي لا يلتفت الى السافل وان وصل فيضه اليه بل فيه غرض هو اجل منه واشرف واما انها
حقيرة فلانها ثابتة فان السماء مستحيلة وجملة الارض بما فيها او بالنسبة الى جرم الشمس التي هي اصغر الاجرام الفلكية فكيف الى الفلك الاعلى فمن يطلب كون
العرض من مثل هذه الامور الخسيسة وكيف لا يكون جنبية بالاضافة اليها واشرف سفليات هو المولدة واشرفها الحيوانات واشرفها الانسان واكثره ناقص
والكامل منه لا يبالي تمام الكمال فانه لا ينفك عن اختلاف الاحوال فيكون تارة ناقصا فاقدا الكمال له وتارة واجدا له ولان ادنى العلوية
كاملة ثابتة على ما لها الممكن لها بالفعل بما فيها شيء من القوة الا ما يرجع الى وضع عرض ليس غرضها وهو الوضع كما سيأتي ان العالي لا يلتفت الى
السافل ولا يقصده فلان ما يراد لشيء فهو اخس من ذلك الشيء لان الغاية والثمرة اشرف من ذي الغاية وذي الثمرة وفيه تذكرة بحث
الارادة فلا يقصد الاشرف الاخس الا لامر ما هو الاشرف من الاشرف الذي ليس لهم وكونها لا يجب جسم فلكية والنفس فلكية والا لزم توقف
الافلاك في الحركة كذلك فثبت الاغاية وكونها ليست جسمانية ولا نفسانية ولا اعراضا قائمة بالاجسام والنفوس وهو ظ
فيكون محركها امرا عقليا لا جسما ولا مجاورا ولا ما هو جنس منها وسيأتيك توضيحه فصل في اثبات كثرة العقول والتمهيد لبيان ذلك اصلين
الاصل الاول ان الحركات السماوية ليست متشابهة على كثرتها فلا يجوز ان يكون طبائعها مختلفة فلا يكون من نوع واحد او جنس او نوعها

انها لو كانت من نوع واحد لكانت نسبة بعض اجزائها الى بعض كنسبة بعض اجزائها الى بعض واحد فى الطبيعة فاذا كانت كذلك فلكل
واحد لو فصل لا سبب له الا ما يلزم الطبع وهذا كما ان الماء لا يختلط بالدهن اذ صب عليه بل يجاوره ويباينه والماء يختلط بالماء ويتصل به كالدهن بالدهن فذلك
بينهما اذ لا مانع من الاتصال مع تشابه الكل فى الحقيقة وثانيها ان بعضها اسفل وبعضها اعلى وبعضها حاوية وبعضها محوية وذلك يدل على تفاوت الطبايع
واختلاف الانواع لان الاسفل ان كان من نوع الاعلى جاز ان يتحرك الى مكان الاعلى كما يجوز فى بعض اجزاء الماء والهواء ان يتحرك الاسفل الى حيز الاعلى من حيز
الماء والهواء ولو جاز ذلك لكان قابلا للحركة المستقيمة اذ بها يتحرك الاسفل الى الاعلى او بالعكس كما فى الغمام وقد مر استحالته ان يكون فيها قبول تلك
الحركة الا صدق انما ان هذه الاجسام السماوية ليس بعضها علة للبعض بل يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم لما مر بيانه ان تاثير الجسم بمشاركة الوضع
من المماسة او التيامن والمحاذاة فلا بد من وجود امر ذى وضع يتميز بوضعه الجسم بقوته فيه فاذا لم يكن ثمة موجود استحال ان يفعل الجسم اختراع موجود آخر
وما يشاهد من حصول بعض الغمام بسبب بعض كتكون النار من الهواء فليس ذلك من فعل جسم فى وجود جسم آخر بل بمادة الجسم يقبل باستعداد ما
لاحصل صورة اخرى جاء مقتض فاعل غير جسمانى انما لسبب جسم اول بل كان غير جسم آخر واما الاجسام الاولية والسموات اجسام ابداعية اولية
ليست كائنة عن جسم آخر ونحوه وجهة ما ليس الا على سبيل الابداع كما مر بيانه فثبت ان الاجسام الاول ليس بعضها علة لبعض فاذا ثبت هذا ان
الافلاك فنقول العقول المجردة كثيرة بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام الابداعية السماوية وذلك لما ثبت انها مختلفة الطبايع
فلكونها ممكنة تحتاج الى علل كثيرة اذ الواحد بجهة واحدة لا يصدر منه الا الواحد فلا بد فى عدد حتى يصدر عن كل واحد واحد وينبغى ان يختلف
بالنوع لان الكثرة بالعدد والتى صورة نوع واحد لا بكثرة المادة او استعداداتها كما مر وما ليس مادى لا يتكثر فاما يتكثر باختلاف النوع بعدد
الفصول المباينة لا بالعوارض لاستحالة ان يلزم الشئ عارض لا يجوز فى نوعه والعارض المفارق لا بد له من مادة تقبل تجدده وحدوثه وزواله
فيما لم يكن له مادة لم يكن له كثرة وتعدد الا بالنوع وهذه العقول التى هى نوع اعلى جواهر السماوية ينبغى ان يكون هى المعشوقات وغاية الحركات
لنفوس السموات لان التفات كل نفس فى استكمالها وطلبها الخير الى ما هو علته لا لطلب النسبة فيكون التفات كل واحد من النفوس
السماوية الى علتها الى طلب النسبة بها والتشبيه ان يكون معشوق الكل واحدا كما ان العلة الاولى للكل ليس واحدا من جميع الجهات
وان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل ذاتا احدية حقة بسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التى هى بالحقيقة الحجب النورية التى لو كشفت
لاحرقت شدة ضياء سبحات وجه الحق وقوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمتشبه والمطلوب للجميع على الوجه الاشرف الاعم ذات واحد الهية لكن
اشتركت فى طلبها الحركة الدورية والمطلب المطلق الكمال هو الذى اراد ان جاء السم الله عز اسمه بها ولكل معشوق خاص منوط بحركتها وعلى نفس مباشرة
لحركتها وانما اختلف الجهات والحركات وتكثرت العقول بحسب تكثر الاجسام الحيثية وحركات الافلاك فيكون النفوس هى الملائكة العملية المحركة الى الزلفى والقرب
والنفوس وتلك العقول هى الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم المتعلم من غير التفات تقضيه لرفعتها على علائق المواد ومباشرة الاجسام ولها

حق

فان اصطفاف ربّ الارباب فيحمان القوى القدير الذى تقويه وخبت بها الا وبه وقدرته ابدعت بها او تنزيه الهمم العالية لها او جهاد وقد رقها وتحلى فى من هذا بعض
وتشبيها بذكر معانيها الا حيثيات بها عجز بكيفيتها وتحرك العقول المجردة للاجرام الفلكية ونفوسها التى هى عشاق الهيولى منها بعد فى ملاحظة جمال الحق
وجلاله فاقول بما يستنبط من الواردات الاشراقية واللذات المتواترة النورية ان الحركات السماوية لما كانت ارادية فمطلوبها ان كان امرا حسيا فان
مالت مطلوبها فوقعت او كان محالا بغى الى ادر فلطت ووقعت ليهم فلها مطلب وارادة كلية وادراك كلى فيجب ان يكون لها نفس ناطقة مفارقة ومطلوبها
ليس امرا ظنونا كالطلب محله وثناء الناس لان الامر المظنون غير دائم والحركة دائمة ولا يتأتى على ما لا يدوم وكان سليم الطبع يحدث نفطنته ان الجوهر الكامل القاصد
الذى يلتبه له معنى بالقياس الى دوام اصغر الافلاك لا يكون مقصدا لحركاتها ولا مرئى كما انها ان كانت المعشوق ينال ذاته والتشبه وفى توقعت ان
نالت وقد علمت ان الم ينال فهو لنيل امر متجدد ودائم الحصول وتشبيه مستمر بمعشوق والمتشبه به ليس بجرم فلكى والنفس والا لاشتبهت الحركات
والتى تلك الحركات فليس كذلك وليس الاختلاف لعدم مطاوعة الطبيعة الجرمية فان المستديرات اوضاعها متشابهة فالمتشبه به امر عقلى مجرد عن المادة
بالكلية هو بالفعل فى جميع الوجوه وليس المتشبه به عقلا واحدا للجميع والا لاتفقت الحركات فلكل واحد معشوق وليس كما ظن ان المعشوق
واحد واختلاف الحركات لنفع السافل وان تفاوت الجهات بالنسبة اليها تجمعت بين غرضها وتنفع السافل كالملك الخير المتحير اذا اخير بين الطريقين
المتساويين فاختار احدهما لنفع فقير فانها ان جاز ان تختار جهة الحركة لنفع السافل جاز ان تختار احد الحركة على السكون لنفعه وليس كذا اذ ليس مع
ذلك ذو دليل حركة الافلاك بواسطة عدم تشابهها على جوهر شريف ذى قوة غير متناهية تستمد منه لاستحالة ان يكون القوة الجسمانية غير متحركة بها
جسمانية غير متناهية التاثير والتحريك لانقسامها بانقسام الجسم لانا اذا توهمنا انقسام الجسم بقسمين لكان بعض القوة الكل اما ان يكون
تحريكها الى غير النهاية فيكون الجزء مثل الكل وهو محال واما ان تحرك الى غاية وبعض آخر الى غاية فيكون المجموع المشتمل على المتناهيين متناهيا فثبت
ان القوة الجسمانية لا تقدر على امر غير متناه والنفس الحيوانية جسمانية من حيث الفعل ما دام كونها نفسا وان تجردت بحسب ذاتها فكيف
ولو كانت تحريكه متناهية التاثير باختصت علاقة جسم محصور محدودة وصاحب الحدس تكفيه مؤنة هذا البحث فاذن لا بد ان ينتهى الحركة المفرد
مجرد عن المواد ذاتا وعن علائقها فعلا والمحرك فيها احدهما المحرك المعشوق العاشق والمعلم المتعلم والثانى المحرك الروح البدن والطبيعة
العنصرية للجسم الى السفل والاول ما لا حاجة له الى الحركة والثانى ما منه الحركة فالحركة الدورية تقتضى مباشرة فاعل يكون منه الحركة وذلك لا يكون
الا نفسا متغيرا ما علمت ان الحركة الفلكية لا بد ان يكون امر التجدد لاستحالة ارتباط المتجدد بالثابت ويحتاج الى مفارق قدسى يكون اليه الحركة ولا حله
تنفعل النفس الفاعلة للحركة وان كانت متناهية القوة لما مر ويمكن مبدأها الجوهر العقلى بقوته التى هى غير متناهية والتحريك الغير المتناهى من القوة الجسمانية على سبيل الامداد
وانما مبدأ جابر ليس يتحدد انما يستمد الغير المتناهى منها على الاستقلال والانفراد فيكون الجوهر العقلى كالنجم ينبغى ان يقصد على هذا الوجه من غير مباشرة ومحل
محرك الى محرك فى نفسه فهى محركة متحرك لا يكون الا بطريق العشق كتحريك المعشوق للعاشق ثم اعلم ان تحريك الجوهر العقلى الغير التشبيه كسيرة صور على وجهين اما ان يكون

العشق

يجب الطلب فانه كالمعلم فانه يحرك طالب العلم الذي يشتغل به ويطلب حصول ذاته ويجب حضوره ولا ان يكون يجب الطلب التشبه والاقتداء كالاستاد فانه معشوق للتلميذ
فيحبه ويتحرك اليه لاجل التشبه به بالشيء الذاتي وكذا كل مرغوب فيه يتصف بوصف عظيم يراد التشبه به ولا يجوز ان يكون بذاته حركة من القسم الاول فان المعشوق [illegible]
الى ما يحرك الجسم ذاته اذ قد بان انه لا يحرك الجسم فلا يبقى الا انه يحرك التشبه والاقتداء به كالاستاد فانه يتشبه ويتصف بوصف ثبوت عنه ثم لو صف كتشبه المعلم بالله والتلميذ
بالاستاد [illegible] ولا يمكن ان يكون ذلك بالباقي الامر والاستمرار فان الامر ينبغي ان يكون له عوض الامر وذلك يدل على النقصان وقبول التغير والمؤثر فيه فيكون له عوض
في الاستمرار وذلك الغرض هو المقصد ولا الوصالي الامر [illegible] لانه امر فقط بلا فاعل فلا يمكن فاذن لابد وان يكون ذلك المعشوق موجودا اعتبارا عن
الارادة الطالب طلبه في عظمته وجلال ينبعث من تصور جماله العشق والشوق المنبعث منه الحركة الموصلة الى المطلوب التشبه والاقتداء فيكون العشق الى
سبب العشق والعشق سبب الطلب والطلب سبب الحركة [illegible] منها فيكون ذلك التشبه به والمعشوق هو الحق الاول بواسطة ما يصدر عنه من الملائكة المقربين
فكل [illegible] من الاجرام العالية والكرات الرفيعة [illegible] من معشوقه لذات متوافرة وانوار دائمة [illegible] اهل السلوك الآلهي والعرفاء المتوقدون
المتناولون من اللذات العقلية والواردات النورية ثم يتبع تلك الانبعاثات النفسانية حركات [illegible] بحيث يخرج اوضاعها من القوة الى الفعل فان الفلك ان
يثبت على وضع واحد بقيت ساير الاوضاع ابدا بالقوة ولما كان يجمع الاشياء فيه بالفعل الاوضاع ولم يمكن الجمع بين الجميع دفعة والقاصر عن
استيفاء نوع باستيفاء اشخاصه [illegible] فاوجبت على التعاقب الدائم اوضاعها من القوة الى الفعل [illegible]
حيات نورية شوقية لنفسها [illegible] المعقولات [illegible] حركات [illegible] ومعلوم ان حيات
النفس والبدن [illegible] الخير الدائم والبركات [illegible] اعلم ان كل طلب
فانه متوجه الى ما هو خاصة واجب الوجود وهو انه تام بالفعل ليس فيه شي بالقوة والوجود خير على الاطلاق والعدم شر على الاطلاق وكلما [illegible] القوة
شائبة شرية ونقصان اذ معنى القوة عدم ما هو ممكن الحصول وكل موجود هو بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه وطلبه وسلوكه ان يزول عنه ما بالقوة
الى الفعل فطالب كل شيء الوجود وكمال الوجود لان الوجود كمال محض والعدم شر محض [illegible]
حيث يكون فعلية الوجود من جميع الحيثيات [illegible] وحقيقة بلا بطلان ووجوبا بلا امكان [illegible] بلا نقص
وتماما بلا نقصان [illegible] الوجود الذي [illegible] الخيرات الاضافية [illegible] فالاتم في الابعد فالابعد
والانقص فالانقص [illegible] مرتبة النزول [illegible] الوجودات العارية [illegible]
كونها قوة وجهات الاشياء [illegible] فلا يمكن الوجود [illegible]
وبالجملة فما سوى الموجود الاول الذي هو محض الفعلية والكمال [illegible]
الذي هو خيرية وشرف [illegible] الخير الاول [illegible] النقص [illegible] ان كان

في الواقع

في الواقع بنحو الخيرية وجهة الذي يفيض عليه من الخير الحقيقي [illegible] بالعدم بالوجه الذي هو نفس الامكان والقوة بالفعل والتكميل [illegible] الامكانية فحيثما
تحت سطوع النور الوجودي [illegible] فلم يظهر من تلك الشرية اثر في الواقع انما هي بحسب مرتبة من الواقع والواقع اوسع من تلك المرتبة [illegible]
[illegible] استعداده [illegible] عن قبول الكمال الذي يليق به [illegible] يتحقق في الواقع ومنبعه الهيولى الاولى ولذا قيل
كل شر من علائق المادة ومنبع الشر بالمعنى الاول هو الامكان فتبين ان لكل واحد من الموجودات [illegible] يتعلق بالهيولى [illegible]
والسبب [illegible] ان كل واحد من الهويات المدبرة [illegible] كمال خاص [illegible] الهويات المدبرة
[illegible] مستفادة من فيض [illegible] بالذات [illegible] بالفعل [illegible] ان يتوهم ان هذا المبدء المفيد للكمال يقصد بالارادة واحدا واحدا من هويات
تلك الهويات [illegible] الهيولى [illegible] حكمته وحسن تدبيره وعلمه بالنظام الاتم ان يودع في كل منها عشقا
كليا [illegible] شوقا طبيعيا [illegible] فيض الكمال [illegible] الوصول اليه والالتصاق به عند فقدانه [illegible] النظام
الكلي ثم انه [illegible] الخير لذاته معشوق [illegible] فهذا انما معشوق لما اقترنت
[illegible] على ايثار الخير في جميع التصرفات [illegible] الموجودات الحقيقية [illegible] فانه يعشقه ويطلبه طبيعة وكل شي
تحقق له ان شيئا من الاشياء يفيده الخير والكمال ويوجب الاقتراب اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بالطبيعة لا سيما اذا كان
ذلك الشيء يفيده الخير الخاص بالوجود ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الهيولى لما يعدده [illegible] مقدارا [illegible] الانسان
[illegible] صور عقلية [illegible] الجوهر الناطق [illegible] بعد ما كان [illegible] الان [illegible]
[illegible] جوهره بالقوة وتارة بالفعل فلا يزال [illegible] الكمالية بالقوة [illegible] غاية الكمال [illegible] الشرف والفضيلة ما دام في البدن فاذا
خلع البدن صار [illegible] العقول [illegible] فلا يكون جوهره بالقوة [illegible] الذاتية [illegible] بالفعل
في كل ما يمكن له [illegible] الجسمانية [illegible] عدم [illegible] الكيفيات [illegible]
[illegible] وكذا ساير الصفات [illegible] الكمالات والاوصاف التي [illegible] واحد [illegible]
[illegible] الاوضاع وهذا [illegible] بالفعل [illegible]
بعض الاوضاع [illegible] الاوضاع بالفعل [illegible] التعاقب مع بقاء النوع
[illegible] ان يكون كل وضع له بالفعل [illegible] الاوضاع [illegible] بالفعل [illegible]
[illegible] الدورية [illegible] الطبيعية [illegible]
الطبيعة [illegible]

يشتمل على نبيه و اجدادا فان الجسم السماوي [illegible] الاوضاع لنفسه بالفعل على الدوام فقد تشبه بالجواهر الشريفة العقلية في غاية ما يمكن في التشبه عبادة لرب
العالمين وتقربا اليه لان معنى العبادة طلب القرب في معنى التقرب طلب القرب في الصفات لا في المكان لعدم امكانه فحركات السماوات صلواتها لاجل تشبهها
بالحق الاول وهو الحركة الكلي والوضع الاقصى والبغية العظمى للموجودات سبحان الذي يرجع اليه كل شيء بيده ومنه كل شيء فمنه البداية واليه النهاية وفي كيفية
صدور الاشياء عن الله تعالى الاول قد علمت ان الموجد الاول واجب الوجود من جميع جهاته والا لتركب [illegible] واحد الذات احدي الصفة احدي الفعل وان لا منفذ
له الا وجوب الوجود [illegible] الصفات يرجع اليه هو يرجع الى ذاته فيكون لا فعل له الا افاضة الوجود وجميع الصفات الفعلية له راجعة الى الابداع للوجود الا فانه لا يظهر
والواحد بنفسه انما يوجد ما هو هو لا ما هو غيره وانه بخلاف غيره فان الكاتب لا بد من صيغة الكتابة ويتكلم لا بد من الاقتدار على تاليف الكلمات [illegible] القوة على الحركة
ولا يفعل شيئا من الافاعيل من حيث كونه جوهرا ناطقا فذوات [illegible] بعضها ويفعل ويتحرك بعض اخر [illegible] عن الواجب فانه ابدع عن صرف ذاته
وهاو حقيقة من غير قصد [illegible] او ارادة متجددة او داع مستانف او انتظار وقت او [illegible] او طلب ثناء او محمدة فاول الصادر منه موجود احدي
الذات [illegible] ولا يكون جسما ولا صورة [illegible] لافتقارها الى الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسمانية ولا نفسا لتقومهما في تشخصها وفاعليتها
بالمادة فاول الصادر [illegible] هو العقل [illegible] وهو اعظم الممكنات واشرفها
بالقدس وبقاعدة الامكان الاشرف [illegible] العقول المجردة [illegible] علمت
من ان الجسم لا يصدر عنه الجسم ولا الافلاك [illegible] امتناع ايجاد بعضها بعضا لكون بعضها محيطا بالبعض [illegible] ان الحاوي لو كان علة
للمحوي فمع وجوبه امكان المحوي اذ وجوبه بعد وجوب الحاوي [illegible] فيكون مع وجوبه امكان لا كون المحوي فيقارنه امكان الخلاء مع انه ممتنع
بالذات والمستلزم للممتنع [illegible] ان الممكن من حيث امكانه لا يستلزم المحال [illegible] مستلزما للواجب بالذات وقد حققناه في الاسفار
الاربعة ولا يمكن ان يوجد المحوي الحاوي [illegible] فان قلت [illegible] ان الفلك الحاوي [illegible] جوهر عقلي يكون علة للفلك
متقدما عليه [illegible] مع المتقدم متقدم [illegible] فيلزم تقدم الحاوي على الخلا [illegible] فيما نحن فيه قلنا مع المتقدم بالزمان ونحوه متقدم اما مع المتقدم
بالذات فليس متقدما بالذات كما ان ما مع العلة ليس بعلة [illegible] التقدم الا بالعلية فان قلت الحاوي والمحوي كلاهما ممكنان فيمكن خلو مكانيهما فيلزم
الخلا قلنا اما العدم فليس خلاء [illegible] الخلا [illegible] العدم المحض فقد ثبت ان الاجسام كلها بما هي اجسام
متكافئة في الوجود بلا تقدم [illegible] بالذات والنفس [illegible] ليس علة للجسم [illegible] ان تأثيرها انما يكون
بواسطة الجسم [illegible] تأثيرها في الجسم وقد مر [illegible] القدس [illegible] الجوهر لا يستفيد [illegible]
الرجوع الى معدنه [illegible] تأثيرها [illegible] امكان الخلاء [illegible] والصور [illegible] دون الاولى
ولان الهيولى [illegible] الاجسام المتكثرة ونفوسها وصورها يحتاج الى علل عقلية

متكثرة

متكثرة واذ لا يصدر من الحق الاول الا واحد فان صدر عن ذلك الواحد ايضا واحد وهكذا انحصرت السلسلة في [illegible] الوحدة
فلا [illegible] الوجود [illegible] مع قواه [illegible] ابدا ولكنه قد وجد فلا بد من وقوع الكثرة في الصادر الاول الكثرة لازمة من غير تعلق بالجعل
والتأثير بها بالذات كما في لوازم الماهيات على ما حقق في موضعه [illegible] صدور الكثرة عن الواحد الحقيقي [illegible] مصدر الافلاك
كلها عن عقل [illegible] علمت [illegible] وجد محركا متشوقا اليه [illegible] يكون للعقل الذي هو مبدأ الفلك الاعلى هوية [illegible] وجود
بالاول ويعقل [illegible] اعتبار [illegible] فيعقل [illegible] الاول الوجوب [illegible] وبنسبته الى الاول الحقيقي امر اشرف هو العقل الثاني وبتعقله
لامكان ذاته [illegible] وهو جرم الفلك الاقصى اذ الامكان اخس الجهات شبيه بالقوة فناسب الهيولى وباعتبار تعقله لماهيته نفس هذا
الفلك المتشوق اليه [illegible] بالجهات الثلث المذكورة [illegible] عقل وفلك الكواكب ونفسه ومن الثالث بالثلث عقل ونفس وفلك زحل
وهكذا الى ان يتم الافلاك التسعة والعقول العشرة والعاشر باعتبار تعقله لامكانه يحصل منه الهيولى المشتركة التي للعناصر وباعتبار تعقله
ماهيته صورها النوعية والجسمية وباعتبار نسبته الوجوبية الى المبدأ النفوس الناطقة وهذه الامور الثلثة من حيث حقيقتها [illegible]
من الجهات الثلث التي هي الحيثيات الفاعلية واما تعددها من حيث الاشخاص وتفصيلها فباعتبار جهات قابلية يحصل للكثرة المعدات
والموجبات للاستعدادات المختلفة فان تكثر حيثيات الفاعل يوجب اختلاف النوع في الاثر لان اثار الحقائق المختلفة مختلفة واما
التعدد الشخصي لنوع واحد فلا يحصل الا باختلاف القابل او باختلاف استعداده لان الفاعل [illegible] نسبته الى جزئياته [illegible] واحد
نحو [illegible] متفقة في الجميع [illegible] لازم النوع [illegible] فان اختلاف الافراد [illegible] العوارض [illegible] للنوع الممكنة الحدوث والزوال وكل ما
هو كذلك [illegible] يفتقر الى المادة كما بين في موضعه [illegible] الفاعل [illegible] يجوز ان يعقل عدد الكثرة من نوع واحد الا
القابل [illegible] يجوز ان يعقل الانواع المختلفة ايضا باختلاف القوابل [illegible] الانواع على الجهات المختلفة التي
واما الحكماء الذين قبل [illegible] الفارسيين فعندهم صدور الانواع المتكثرة المتكافئة كانواع الاجسام العنصرية يحتاج الى اختلاف نوعي اما
في الفاعل او في جهات تأثيره [illegible] في العقل الاخير من الجهات والحيثيات ما يفي بتكثر الانواع التي في عالمنا هذا فقد ثبت
ان في العقول عددا كثيرا فوق العشرة او العشرين او الخمسين التي يكون بازاء عدد الافلاك [illegible] للعنصريات
بل عندهم لكل نوع من الانواع الجسمانية عقل هو رب [illegible] ومدبر [illegible] بحفظ اشخاصه فيكون عدد الجواهر العقلية
عدد الانواع الجسمانية فلكية كانت او عنصرية بسيطة او مركبة بل يزيد على ذلك ايضا لان العقول ليست منحصرة عندهم
في [illegible] الاجسام وليست الاجسام [illegible] في الوجود حيث يبتدي العقول في الوجود اذ العقل الثاني ليس فيه من الجهات
ما يكفي لصدور الفلك الثاني والكواكب المختلفة الحقائق التي فيه والى الاجسام علمت انها متكافئة ليس بعضها

على البعض فينبغي ان يكون علتها ايضا عقولا متكافئة في رتبة وجودية فثبتت سلسلة عرضية بعد تحقق سلسلة طولية في العقول عندهم على ضربين احدها
القواهر الجسمية الاعلون وهم الذين وقعوا في سلسلة الطول على سوى الذين وقعوا في اواخر تلك السلاسل وثانيهما ارباب الاصنام
وهو صاحب الانواع الجرمية المسمى بالمثل الافلاطونية وهم الذين قد وقعوا في سلسلة واحدة عرضية وقال الشيخ الالهي بل على تفاوت درجاتهم
اشرف من البعض الذي نزل لهم وقربهم بالاجسام وبسط هذه المباحث مما يطلب من كتب الشيخ المتأله شهاب الدين قدس سره وكتابنا
كتاب حكمة الاشراق الذي هو قرة عين لاصحاب المعارف والاذواق وقد تبين حقية وجود المثل الافلاطونية وان لكل نوع فردا مجردا
عقليا في عالم الابداع هو حقيقة ذلك النوع ولم ار غيري يقدر له على ذلك فضلا من الله تعالى وتأييدا والهاما وهو ولي التوفيق وبيده
ازمة الامور فصل في تكون العناصر عن العقل الاخير على طريقة المتأخرين فلو قد لزم من العقل الفعال الذي هو بحسب اعداد
الاجرام الشريفة العلوية وجود السفليات فابتداء بالطبقات ولما كانت الاجسام الاسطقسية كائنة فاسدة فلا بد ان يكون لها
القريبة [illegible] للنفوذ وسيلي العقل المحض علة لها الآن يضم اليه ما يختلف ويتغير وكان للكل اجسام مادة مشتركة فيها وصورا
مختلفة فينبغي ان يكون الافلاك بحسب الطبقة فيها في طبيعة الموجبة للحركة الدورية معينة للعقل على افادة المادة المشتركة وبحسب
اختلاف في الصور الموجبة لاختلاف حركاتها قدرا وجهة معينة له على افادة تهيؤ للصور المختلفة وكما ان الحركة
جنس الاحوال هناك في المادة جنس الذي هيهنا وكما ان الحركة هناك تابعة لطبيعة بالقوة فكذلك المادة هيهنا حاملة
لها بالقوة وكما ان اصول الطبايع الخاصة والمشتركة هناك مبدء الطبيعة الخاصة والمشتركة هيهنا فكذا فروع الطبايع الخاصة المشتركة
هناك من النسب المختلفة والمتبدلة الواقعة فيها بالحركة مبدء التغير للاحوال والكيفيات وتبدلها هيهنا وكذلك تركيب بها اعني
سبب الامتزاج بنسبة في العناصر والاجرام السماوية بكيفيتها التي تخصها وتستر منها في هذا العالم ولها نفعة تأثير
في اجسام هذا العالم ولانفسها تاثيرها في انفس هذا العالم ولعقولها تاثير في افاضة المعقولات على عقولها وهذه
المقامات ذهب اليه الشيخ بعض الحكماء من ان الطبيعة المدبرة لهذه الاجسام هي كالكلي والصور الحالة دونه غير النفس
الغالبة في الفلك هذا خلاصة ما ذكره التابعون للمعلم الاول في علة تكثر الاجسام العنصرية والحق ما ذهب اليه
الاقدمون من ان مبدء خصوصيات تلك الاجسام خصوصا البسائط عقول على حدة متكثرة فانها لا يجوز كونها معلولة
لجوهر عقلي واحد وان كان بحسب الاختلاف الاستعدادات على ما ذكره لانها على هذا التقدير تتأخر بحسب الزمان عن
الجواهر الابداعية لحدوثها بسبب اوضاع وحركات جسمانية متأخرة عن اجسام متحركة والعناصر لا يجوز ان يكون
طبايعها حادثة بعد الفلك بزمان لامتناع الخلاء واستحالة خلو الهيولى في ازمنة غير متناهية عنها وكذا

الطبايع

وكذا الطبايع الحيوانية والنباتية من حيث انواعها لانها ليست مما يختلف افرادها باختلاف العناصر لكونها غاية وجود العنصريات وخصوصا نوع الانسان
الذي جاز ثمرة العناصر وثمرة الاركان فلا يمكن ان يتعطل وجوده مدة غير متناهية عن وجود الافلاك والعناصر فوجود الحيوانات لا
ليس من استعداد القابل بل من جهة ابداع المبدع الاول اياه بواسطة بعض الوسائط العقلية انما استعداد المواد لاجل خصوصيات الاشخاص للعنصر
دون طبايعها ونوعياتها فصل في العناية والتدبير قد علمت ان الحق الاول فاعل وغاية للكل وعلمت الفرق بين الغاية
وما هو الضروري في حد الغاية وعلمت ايضا ان كل علة عالية وكل محرك على الخير المبدأ الاعلى فغاية فعله غاية هي ارفع منه لكن يلزمها
على سبيل العرض ما هو ادون منزلة منه وان الغاية المقصودة بالذات في ذلك الصدور مقتضى التبع فظن ان جميع الشريف شريف فان كان
دونه في الشرافة فقد صح ان كل شيء على العقل نظام الخير الصادر منه تبعا لتعقله لا لاجل الفعل والحركة وما يشبه سوى ما يتبع ذلك ولعل
ان خلقة الحيوان والنبات وغيرهما قد روعيت فيها من الحكم والمصالح ما لا يفي ببيان التفاصيل مجلدات كثيرة فتحقق ان عنايته تعالى مشتملة
على الجمع على نحو التفصيل ولا تكتفي بعلم الاجمالي كما ظن فالحق في تحقيق معنى عنايته تعالى ما بيناه في الاسفار الاربعة ولاشارة اليه هيهنا ان
كل وجود خاص خصوصية معنى لازم له من غير جعل يتعلق به بالذات بل جعله تابع لجعل ذلك الوجود ان كان مجعولا وذلك المعنى هو المسمى
عند اهل الله بالعين الثابت عند الحكماء بالماهية وعند بعض العرفاء بالتعين كما سمى موجودا بل الموجود هو الوجود وذلك المعنى
كانه ينعكس لذلك الخصوص الوجودي وحكاية عنه والوجودات في ذواتها لا يختلف الا بالشدة والضعف والكمال والنقص
والتقدم والتأخر ويختلف بالعرض بسبب المعاني التابعة للوجودات وهي ماهياتها المختلفة وبهذا المعنى وقع في كلام الشيخ تابع
المعلم الاول ان الوجود حقايق متخالفة مع تصريحهم بانه معنى واحد بسيط مشترك في الجميع ثم ان كل وجود يكون اقوى واكمل يحيط بالوجود
الذي يكون اضعف وانقص ويتقدم عليه ويكون علة له ويكون آثاره اكثر وصفاته اكمل حتى ان كل كمال او صفة وفعل يكون في الوجود الادنى
فهو كان في الوجود العالي على وجه ارفع واعلى واكثر فعلى هذا ثبت وتبين ان الوجود الحق الواجب الذي لا اشد منه ولا اتم محيط بجميع الوجودات
الناقصة الامكانية ولوازمها وتوابعها ولواحقها بحيث منه جميع النعوت والصفات الوجودية والاحكام والاثار الكمالية على وجه
يليق لعظمته وجلاله من دون تكثر وتغير ونقص والمجعولة الامكانية لانها من لوازم نقصانات الوجود وقصور ما يخط من ذاته بذاته
حقيقة الوجود ومراتبه واحكامها ووجه نظام الخير اتباعا لغير ذاته في ذكره لم فطرة ثانية وقريحة [illegible] نفوه وهذا الذي ذكرناه انموذج قليل
مما الهمنيه ربي وجعل قسطي من الحكمة المضنون بها على غير اهلها بعد ما كتب اوائل هذا المختصر موافقا للطريقة المشهورة وقد بسطنا الكلام
في تحقيق هذا المذكور وما يتفرع عليه من الاحكام في المواضع اللائقة بها ليطلع عليها من وفق له والله ولي التوفيق والانعام فصل
في مبدأ التدبير للكائنات الارضية والامور النادرة من الخسف والزجر والوباء العام والقحط العام وكثير من الانواع الغير المحفوظة

من الطوارق والنوائب مما لا يمكن ان ينسب لعناية الحق الاول والعقول المرتبة بالذات بل انما هو مدبر بالفعل كما ينسب القصد اليه وتخيل الامور ونقل عنها
يجب الى الحوادث بالعادة لله هو ضبي ويتقدم الظلمة ويفعل العقوبات ويعذب قوما حل عليهم غضب الجبار كل ذلك باذن من الحق الاول
في ايجاده على سبيل العناية فقال بعضهم انه نفس منبثة بعالم الكون والفساد والاكثر على انه نفس متولدة عن العقول والنفوس السماوية
وخصوصا نفس فلك الشمس او الفلك الاثير وانه مدبر ما تحت القمر بعد فيض الاجرام الكوكبية وبسطوع نور العقل الفعال وبالجملة
لا بد لهذا الجوهر المدبر ان يكون وجوده وجودا نفسيا ذا قوة جزئية تتخيل وتحس الحوادث احساسا يليق به ويكون عقله عقلا
منفعلا جزئيا فعلم من جهة ان يكون كلما احس بامر حادث تعقل صورة الكمال الموافقة في الطريقة المودية اليه وقد يلزم من عقله
بوجه الخير انفعال المادة العنصرية والكتب تهيج الطارح بصورة ذلك المعقول وان لم يكن بعضهم استعداد لها هلك قوم غلبهم بعض الاحوال والكيفيات لحدث
نار او زلزلة او وباء الخير ذلك من الامور الغير المعتادة كتسخين بارد او تبريد حار وتحريك ساكن وتسكين متحرك فيحدث امور لا عن اسباب طبيعية
على مجرى طبيعي وذلك لاجل تعقله بوجه للمصلحة الذي يتبعه انفعال المادة انفعالا بوسائط تحصل بسبب الغضب والشهوة وغيرها فلا يبعد ان ينكر جاهل
هذه الوقائع في بدن العالم ونفسه فان العالم مشتمل على قوى فعالة ومنفعلة يحدث منها امور عجيبة نادرة خارقة للعادات من غير ان يوقف اعدا اليه الجاحدين
للنبوات قال الشيخ الرئيس في بعض كتبه يجب ان يكون ذلك حقا فانه ان كان دعا استجيب فيكون السبب مثل هذا الجوهر وذلك انه لما انبعث
المادة فيتعقل صورة النظام الخير والكمال الذي يجب هناك فيكون ما يعقل كما يجوز ان يكون حدث مثله لتغيرات الاحوال في سكان
هذا العالم مما يحدث فيه تعقل الامر الذي يدفع النقص والاذى ويجلب الخير فيتبع ذلك التعقل وجود ذلك المتعقل اقول واذا صح هذا فلا بعد
ان يتصور فيتعلق بهذا المبدا المدبر لهذا العالم على وجه الخير والصلاح ان يكون من قوى بعض الاجرام الفلكية موجودا اخر نفسانيا متولدا
من طبيعة دخانية نارية يغلب عليه الشرارة والاغواء والاضلال ويكون له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية
والطبائع الوهمية لمناسبة النقص والشرارة ويكون المسمى بابليس او ان دعا ان الشيطان هو هذا الشرير المغوي المضل وكونه مجبولا على الاغواء
والفساد والاستكبار وادعائه العلو كما ورد في الكتاب المجيد استكبرت ام كنت من العالين انما هو لمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك
والعلو ووجه تاثيره في نفوس الادميين لشرار اما من جانب المؤثر فلطافته وسرعة نفوذه في عروقهم وبطائف اعضائهم واخلاطهم اشرب
مجاري شعورهم واعتقاده واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الناس وضعفها
عن المقاومة والمجاهدة مع جنود الشيطان واعوانه من القوى الشهوية والغضبية وغيرها كالمتابعة الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين
ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون لاجل تخير قواهم البدنية خصوصا الوهمية
التي هي اعداء الله المجيبة لدعوة الشيطان اذ المسخرة العقل الهادي الى طريق الرحمن فان للعقل ايضا جنودا كثيرة خلقها الله تعالى

يكون

ليكون مسخرات لمطيعات له ويكون معينة له خادمة اياه في طريقه الى الله وسفره الذي لاجله خلق وخلقت او خلق الانسان في اول حدوثه
ضعيف الفطرة ناقص القوة شبيها بالحيوان حيث اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيتدرج في الوجود ثم حصل له استعداد الترقي من حين م
مرتبة الى مرتبة حتى يصل الى معبوده الحق فلا بد للمسافر من مركب وزاد وخادم فمركبه مادة البدن وزاده العلم والتقوى وجنوده وخدامه
الاعضاء والقوى وتلك الجنود صنفان صنف ترى بالابصار وهي الاعضاء والجوارح وصنف لا يدرك بالحواس الظاهرة
وهي القوى والحواس وجميعها خلقت خادمة للعقل مسخرة له وهو المتصرف فيها وخلقت مجبولة على طاعته اما الجند
الاول فلا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتحت واذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان
بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء واما الجند الاخر فهي ايضا كذلك الا الوهم فان له شيطنة بحسب الفطرة
وتقبل اغواء الشيطان ومع ذلك لشيطنته يعارض العقل في المعقولات فيحتاج الى تاييد من جانب الحق ليغلب عليه ويقهره
وتسخر الحواس للعقل شبيه من وجه بتسخر الملائكة لله تعالى فانهم جبلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتمرد الوهم عن طاعته شبيه بتمرد الشيطان عن طاعة ربه وشرح ذلك مما يطول الكلام بتفاصيله
ومن رؤساء جنود العقل الشهوة والغضب وبهما قد يتفق وان اتفق ان احدا منا فيعينانه على الطريق الذي سلكه وقد يستعملان
عليه اعداء البقرة وتمرد لاجل طاعة الوهم المطيع للشيطان حتى يملكانه ويستعبدانه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله
الى سعادة الابد وللعقل حزب الحق وهو العلم والحكمة وحق الانسان ان يستعين بهذا الجند لانه حزب الله على الجند الاخر الملتحق بحزب
الشيطان الذي هو القوة الوهمية فان من ترك الاستعانة به كما هو حال اكثر الناس اعداء الحكمة فقد سلط على نفسه الغضب والشهوة
هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وان في مدة عمره حتى فقد بلغ الى الاربعين رايت احدا من المعرضين عن تعلم الحكمة الا وقد غلب عليه
حب الدنيا والرغبة فيها والاخلاد الى الارض وقد صار عقله مسخر الشهوة في استنباط الحيل للوصول الى مستلذات البهيمية
والتامل انه لا يبعد من الصواب ان لو اعتقد احد انه يكون في هذا العالم الدنيا وحوادثها في دوران الفلك ونيل اخلاقنا بمجاري
الله تعالى انما يكسب بعنايته ان يقدر والقضاء الالهي لاجل مصالح العباد ونظام العالم على الوجه الذي حققناه من ان تعلق
علمه تعالى بالاشياء فيكون احدهما خيرا يفعل الخير ويلهم العقول بفعل الطاعات والخيرات والاخر شريرا يفعل الشر ويوسوس
النفوس الوهمانية بفعل المعاصي والشرور وقد روي عن رسول الله ص ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد
بالشرور وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فان قلت فكيف يتمثل

الملك او الشيطان لبعض الناس دون بعض وادراك صورة احدهما فهو صورة الحقيقة او هو مثال تمثل به وان كانت صورة الحقيقة
فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هما حقيقة
صورتهما ولا يدرك صورتهما بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما راى النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك انه سأله ان يريه نفسه على صورته
فواعده ذلك بحراء فطلع جبرئيل فسد الافق من المشرق الى المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وقد وقع في التردد
عنه (ص) قال رايت جبرئيل مرة كانه طبق الخافقين وانما كان يراه في صورة الادمي غالبا وكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان
رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له الملك او الشيطان في اليقظة ويسمع كلامه
ويقوم ذلك مقام صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال
الحواس عن المكاشفة التي تكون بالنوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم **فصل** في بيان تسلط الشيطان على باطن الانسان او كونه
قال بعض علماء الاسلام اعلم ان الجوهر ولنمهد لبيانه مقدمة هي ان الجوهر المنطبق من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال
[illegible] منصوبة تختار عليها اصناف الصور المختلفة فتترائى فيه صورة بعد صورة ولا تخلو
عنها وانما مداخل هذه الاثار المتجددة في القلب في كل حال اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق
والصفات الادمية فانه مهما ادركت بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل من كل منهما
اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل المتخيل من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل القلب من حال (بحسب)
الى حال والمقصود ان القلب في التغير والتاثر دائما من هذه الاسباب واخص الاثار الحاصلة فيه هي الخواطر اعني الافكار والاذكار
التي هي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات فانها تخطر وهذه الخواطر
هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد خطور المنوي بالبال فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة
والرغبة تحرك العزم والعزم والنية تحرك الاعضاء فاذا تمهدت هذه المقدمة نقول ان الخواطر المحركة للرغبة في قلب الانسان
تنقسم الى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة والى ما يدعو الى الشر وهو ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين
مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم وسواسا ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادث فلا بد له من سبب
ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف العلل وهذا مع قطع النظر عن الاسباب الربانية معروف في سنة الله وعادته في
ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد
غير سبب الاستنارة فكذلك ان سبب استنارة نور النار وسبب الاظلام ظلمة الدخان فكذلك لانوار القلب وظلماته

سببان

سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى في عرف الشريعة ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيا القلب به لقبول
الهام الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ به لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تحتاج الى اسامي مختلفة والملك
في الشريعة عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان
عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والتخويف عند الهم بالخير بالفقر كما في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
الاية فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وقد نقلنا فيما سلف الحديث المروي عن رسول الثقلين
في ان للقلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وقال عليه السلام قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه يتعالى ان يكون له اصبع مركبة من لحم وعظم ودم منقسم بالانامل ولكن روح الاصبع وحقيقته
ومعناه واسطة التحريك والتقليب والقدرة على التغيير والتصريف وكما انك تفعل باصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعله باستسخار
الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام مثلا والقلب
بصفاته ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول الاثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع
الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة
اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان
ومرتعه للمناسبة بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على النفس وعارض بقوة البرهان اليقيني على وجود
النشآت العقلية الباقية ابد الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض
والاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية تشبها باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ويحصل بين
النفس وعالم العقول واتحاده بالعقل الفعال ولما كان الخلق لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول امل الى غير ذلك من
الصفات البشرية المنبعثة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شأنها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لم يخل القلب
من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا
الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمر الا بخير ومهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان
للتدرج بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهم
والنفس هيولانية الوجود لها قابلية الارتباط والاتحاد بالملك والشيطان بتوسط قوتيه العقلية والوهمية والتطارد بين
جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس لا انقطاع له دائما الى ان تنفتح لاحدهما وتستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا

واكثر النفوس قد فتحها وسخرها جنود الشياطين وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الآخرة كما ان الشهوات
ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطا بالقلب الذي هو منبع الدم المركب للروح البخاري الحامل
للقوة الوهمية والشهوية والغضبية ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فالحاصل ان وجود الوسواس معلوم في الانسان
بالمشاهدة والوجدان وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم فاسم سببه الشيطان ولا يتصور ان ينفك آدمي عنه لعدم انفكاكه عن منشأ الوهمية
والوسواس وانما يختلفون بعصيانه ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من احد الا وله شيطان وهذه الشياطين الجزئية من فروع ذلك الموجود الشرير
الذي ذكرناه كما ان العقول الجزئية الانسانية من آثار الملك الملهم بالخيرات فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة
والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان رمز عرشي اعلم ان سبب وقوع النفس الانسانية في هذا العالم وابتلاؤه بهذه البليات
الدنيوية التي احاطت بهم فيها هي الخطيئة التي اكتسبها ابو البشر آدم عليه السلام لنقص امكاني في جوهره وقصور طبيعي في ذاته لما ذاق الشجرة وبدت
سوآته وهي الشجرة المنهي عن اكلها الممنوع عن قربها فوقع الى هذا العالم ثم لما تمت حيلة ابليس على آدم عليه السلام ونال الغلبة بايصال الاذى اليه وبلغ امنيته
بالقاء الوسوسة عليه سأل ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا واجرى فيها
انهارا مثل الجنة التي سكنها آدم عليه السلام وقاس عليها وهندس على مثالها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها وجعل مسكن اهله
واولاده وذريته وهي كمثل السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه من الجن وفيه قبل الجن التخييل والتمثيل
لا حقيقة له كذلك فعل ابليس وجنوده انما هو تمويه وتزويق ومخاريق وتمنيق لا حقيقة لها ولا حق عنده كالقياس المغالطي
ليغلط ليصد بها الناس عن سنن الحق والطريق المستقيم والطريق القويم وبذلك وعد ذرية آدم عليه السلام اذ قال لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين فاجتهد ايها السالك الى الله تعالى والطائر اليه بجناحي العلم والعمل لعلك
توفق للخروج من جنة ابليس فترجع الى جنة ابيك آدم عليه السلام وذريته الطاهرة الزكية وتتخلص من ادناس جهنم ابليس وذريته الذين هم
المعتكفون على الامور الدنيا الدنية من الكفرة المتمردين والضلال المنافقين لعنهم الله فهم في العذاب مشتركون وفي نار جهنم
لا ينجون كلما يبيت بالعذاب صورهم المعكوسة وقوالبهم المنكوسة بدلوا بهيات وصور اخرى كما في قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وذلك لتضاعف معاصيهم وتنوع اخلاقهم الردية المناسبة للصور القبيحة والهيات
الموحشة في النشأة الآخرة وبذلك وعدهم ربهم اذ قال لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين اعاذنا الله
من اتباع ابليس وجنوده واقتراف الشهوات في الجهل والرغبة في محاسن امور الدنيا وزخارفها ومشتهياتها الدنيوية فان من
حرز كسب اليها ووقع في بحار شهواتها والانهماك في لذاتها وتناول محرماتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحبل من

جنة الله

جنة الله (فصل) في الاشارة الى شيء من آثار عناية الله وحكمته وعدله وخلق السموات والارضين وحسن تدبيره ولطفه في نظم العالم
تأليف اجزائه على اتقن وجه واحكمه بحيث لا يتصور ما هو اشرف منه من هذا النظام الموجود وانما يعرف ذلك بملاحظة امور العالم
والتفكر في اوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر في منافع حركاتها ونسب
كواكبها ومنافع اعضاء الحيوان واجزاء النبات وسائر العنصريات على سبيل الاجمال لعدم اقتدار الانسان على الاطلاع والشعور
بجميع منافعها وخصائصها بل العلم الانساني من دقائق حكمة الله في ايجاد بعض بدنه شيء قليل بالنسبة الى ما لا يعلمه من الحكم والمصالح
التي رعيت في ايجادها فكيف الحال في معرفة ما خرج عن ذاته فليكشف امور جلية من اسرار الخلقة وخزائن الحكمة فنقول اولا
لما كان علمه بالاشياء ونظام الخير فيها علما لا نقص فيه بان يكون علما ظنيا ضعيفا تعالى وتقدس عن ذلك وكان علمه فعليا سببا
لوجود الاشياء التي هو عالم بها على وجه التمام والا لكان حصول معلومه في غاية من الاحكام ونهاية من الاتقان ولنعد الآن الى ما مر
من توحيده في فنون التحقيق وتبين ان الاله العالم واحد لا شريك له في الايجاد ولا في الوجود اللائق به من كونه تقدست اسماؤه وتمجدت
آلاؤه بريئا من جميع النقائص والقصورات الامكانية ووجود الذي هو مهيته افضل وجود وفي غاية الوجود وبساطة والشرف ولا
يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود ولا اتم من وجوده وجود فلا مادة له ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه الاسباب ينافي تقدمه
وتسقط اوليته فيكون مجردا عما سواه فيكون معقولا وعاقلا لذاته ولغيره لاستناد الاسباب الكلية ورجوعها اليه عقلا تاما
وعقلا كاملا وكان ذاته التي هي عين علمه بالاشياء فاعلا لها كذلك ذاته غاية لها ومن غرض وجودها فعلم من هذين ان وجود
ما يوجد عنه انما هو محض فيض وجوده لوجوده سواء مع علمه بها ورضاه فكذلك وجوده الذي يتجوهر ذاته وتحقق ماهيته هو
بعينه وجوده الذي يحصل منه غيره لا انه يتجوهر بشيء ويتصف بشيء آخر وبالفعل بشيء آخر كما انا نتقوم بالانسانية ونتصف
بالقدرة والعلم ونكتب بملكة الكتابة وليس من نوع فعله او منتظر فيفيض عن ذاته بذاته وجود الاشياء واول ما فاض عنه
ترتيب مراتبها وحصل لكل موجود قسطه من الوجود الذي يليق به ومرتبته فيبتدئ من اشرفها وجودا وادونها جوهرية وهو
العقول الفعالة والجواهر المتخلصة عن المواد بالكلية ثم ما يتلوه في الوجود ما يتلوه في الكمال والشرف كالنفوس المجردة ثم
ثم الصور المنطبعة السماوية ثم الطبيعة العنصرية ثم الجسمية الى ان ينتهي الى الموجود الذي لا اخس منه ولا انقص وهو الهيولى الاولى فينقطع
هذه السلسلة النزولية عندها ولا يتخطى ما دونها لعدم امكانه جهة نهاية تدبير الامر فانه تدبير الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه فيفيض عنه بالامتزاج بين المواد الجسمية الصور النوعية للمركبات على مراتبها المتفاوتة في العروج بحسب ترقي الاستعدادات
وتكاملها فلا يزال يترقى الوجود من الارذل الى الافضل حتى ينتهي الى الافضل الذي لا افضل منه فاختتم بالمادة المشتركة

وافضل منها الالطف ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق وافضله ما وصل الى درجة العقل المستفاد وفيه عاد الوجود
الى المبدأ الذي ابتدأ منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها فعنده يقف ترتيب الوجود وبه يتصل دائرة الفيض كما قيل
نظم: دو سر خط حلقهٔ هستی ∴ بحقیقت بهم تو پیوستی ∴ ثم لو نظرت متفكرا في صنع الله وجدت ان كل ما وقع
منه في مرتبة من مراتب الوجود للبدايات لا يتصور ما هو اشرف منه شخصه شخصا ولا من نوعه نوعا اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها
في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض الحادثة لكونها قبل الاتفاقات والحركات والاستعدادات وتميز الشخص بعينه او بلوازم نوعه
يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف التي افادها الاقدم الاول ارسطاطاليس ان ذات الباري
لا تقتضي الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف وبرهان هذه القاعدة في كتاب حكمة الاشراق والقاعدة
وان لم تطرد فيما تحت الكون وفي سلسلة العائدات كما ظنه بعضهم لكنها جارية في المبدعات واما الموجودات الواقعة في عالم التركيب ومراتب الصعود
فهي ايضا في غاية الجودة ونهاية نظم الوجود وذلك لان الامور الواقعة فيه يطابقها متعلق بحركات الافلاك واوضاعها الى اغراض شريفة علوية
فيكون ما يصدر عنها في غاية الحسن ويضطر نظام الافلاك وما فيها طبق نظام في القضاء الالهي بناء على ما مر وعلى ما تحقق عندهم
من ان صدور الموجودات عن الباري تعالى ليس على سبيل البخت والاتفاق كما نسب الى ذيمقراطيس ولا على طريق الجزاف في القصد كما توهمه الاشاعرة
ولا عن ارادة ناقصة كارادتنا المحوجة الى دواعي زائدة على الذات كما زعمته المعتزلة ولا كالطبيعة لغرض غير ذاتها فضلا عن الشعور بغرضها
كما ذهب اليه كفرة الدهرية بل النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر النظام الموجود وذلك النظام محض الخير والكمال فهذا
الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الامكانية واكملها فعلى هذا لا يكون في الوجود شر الا وانقاذ بل كله خير … بالقياس الى
طبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب تحركه لحركة الحجر الى السفل او قسريا بالحركة الى فوق او ارادياً كالفعل الحيواني بما هو حيوان اذ كل ما يحدث
فيجب بسبب وترتقي سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب فرد ويصدر عنه الاشياء ومن يعني على ترتيبه علة فلا يتصور غيرها فليس في الوجود
شيء مناف لطبيعة علته وسببه اذ المعلول لا ينافي العلة فحركات كلها طبيعية بهذا الوجه … والانهار كلها بتلفه موزونة بالقياس
الى طبيعة الكل وان لم تكن كذلك بالقياس الى طبيعة جزئية ووجود الاصابع الزائدة على خلق الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا الكل عن النفس
الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء بسببه وعلته لرأيت جميع الاشياء حسنا عندك ملايما لك
وعرفت هذا الامر بالوجدان كما عرفته بالبرهان وعلمت ايضا ان الوجود وكل جزء من اجزائه من جوهر او عرض مجرد او مادي
فلكي او عنصري بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان ففيه عجائب وغرائب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته
ما ينقضي الاعمار دون الوقوف على عشر عشيره فتامل ايها السالك المتفكر في خلق الله ان مبدأ العجائب وصانع الغرائب لما كان

غير متناهي القوة

غير متناهي القوة والقدرة فلم يحد وقوف رحمته عند حد الانتهاء وجود نفس بعد ذلك الامكان الغير المتناهي من غير ان يخرج من القوة الى الفعل
ثم انه لما امتنع صدور غير المتناهي مجتمعا لنهوض براهين التطبيق والتضايف وغيرهما فلا بد ضرورة لا يمكن ذلك الا على سبيل التعاقب
والافتراق فلا جرم وجب ان يكون من مبدئه تعالى جوهر بواسطته يستتبع صدور الحادثات المتجددات عنه تعالى لتقدسه عن التغير فيجب ان
يكون ذلك الجوهر ذا قوة غير متناهية في الانفعال ثم لما كان تجدد الحوادث الواردة على الهيولى متوقفا على امر متجدد بالطبع حادث
بالذات ليصير تجدده وحدوثه الذاتي منشأ التجدد الحادثات فاقتضى فضل جوده وجود اجرام كريمة ابداعية دائمة الحركات
لاغراض شريفة علوية غير العلل لاستعدادات غير متناهية الهيولى الى فعل غير متناهي التأثير وقابل غير متناهي القبول لتوجيه ذلك
افاضة الخيرات وفتح ابواب البركات دائما كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم ان لم تنظر بها لك الا معرفة ما يحكم من … حفظ
احوال الفلكيات والمدبر في كيفية اوضاعها لاستفاضتها السفليات من انها لو كانت … لافسدت … مواد الكائنات
ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه وكذا لو ثبتت انوارها او لزمت الى نحو جهة
لاثرت بفرط افراطها في قابلها وتفريطها فيما وراءه ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت بفعلها السكون واللزوم ولو لم تجعل الانوار الكوكبية ذات
حركة بطيئة مشتركة في السريعة مختصة بها لم تجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما حصل النور شمالا وجنوبا فلم ينتشر فيها
على البقاع الارضي ولولا ان حركة الشمس خصوصا على هذا المنوال من تخالف … سمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها
الكون ويتم … مصالح حرث البقاع والبلاد ولما كان القمر نائب الشمس خليفة لها في النضج والتحليل اذ كان نور القمر مستفادا من الشمس جعل مجراه
يخالف مجرى الشمس فتكون في … جنوبية والقمر شمالية لئلا ينعقد … وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يهيج … ولما كانت الشمس
شمالية الحركة صيفا جنوبية شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد التسخين
والتنوير وينكسر ببعده بقربها لئلا يضعف القوة المنضجة عن التأثير ثم انا تاملت … في ملكوت السموات وما فيها من خلق الكواكب
وقوام جواهرها واشراق نورها وطاعتها للباري ودورانها بالحركات عشقا وشوقا الى بارئها ومبدعها ثم اما تنظر فيها بنظر الاعتبار
وتعظم امرها كما عظم الله امر السماء والنجوم في كتابه فما من سورة الا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم اقسم بها في القرآن ثم اثنى على المتفكرين
فيها فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فاي
بشارة لمن آياتها … معرضين السموات سبع شدادا محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وقال والسماء بنيناها … فوقكم سبعا شدادا
وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العزة والجبروت … الملكوت فعسى
يفتح لك ابواب السماء فتخرج اليها من هذه الهاوية المظلمة فتجول بقلبك الفكر في اقطارها الى ان تقوم بين يدي عرش الرحمن

فعند ذلك تتحير كيف ان يبلغ رتبة الانس وهو لا يمكن ذلك الا بعد مجاوزتك عن اجزاء ذاتك الى ما فوقك من الارض التي هي مستقرك ثم الهوا المكتنف لك ثم
النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب النجوم ثم السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم ملائكة العرش وخزان السموات ثم منها تجاوز النظر
الى رب العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما فبينك وبين هذه المفاوز والعقبات وانت بعد لم تفرغ من ادناها وهو معرفة ظاهر نفسك
ثم صرت تعرف وقاحتك بمعرفة ربك وتقول قد عرفته ولا تتأمل ان يتحير لك معرفة رب الارباب وانت على كف يحتمل كثير الذرات
فسبحان من جعل بحكمته وعنايته الانسان المخلوق من القوة الهيولانية ثم من التراب ثم من النطفة وهي المرتبة الاولى للانسان وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا اشارة الى المرتبة الثانية بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فانظر ايها العاقل الى نفسك في الافاق الى النطفة وهي ماء (والائمه)
قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهوا التغير مزاجها وفسدت كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب وحفظها عن التبدد والافتراق
ثم كيف جعلها وهي بيضاء علقة حمراء ثم جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق
والاوتار واللحم ثم كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء البسيطة الاعضاء المركبة من الرأس واليد والرجل وغيرها وشكلها باشكال مختلفة
متناسبة لها عجائب امرها واوقف عليها كما ستعلم من علم التشريح وغيره ولو نظر احد حق النظر في حقيقة الانسان وتدبر في ذاته حق التدبر
لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات بحسب طبيعتها وما فيها ولا انتهى الى اشرفها وهو تامة وجدها متصاعدة في الكمال
الى ان تنتهي احسن المراتب واشرف الغايات حيث كان الانسان قبل تكون بدنه ولا كان شيئا محضا مشاركا للمعدومات بلا اسم ولا رسم ثم
مادة هيولانية ونطفة قذرة في غاية ضعف الوجود حيث يفسد صورتها بادنى ضد من برد او حر او غيرهما ثم يتدرج في الاستكمال قليلا
بعناية الله وقدرته فافاض عليها صورة النباتية وخلق فيها قوة جاذبة للغذاء ثم ان تلك المادة لاجل شركتها للنبات صارت
اكمل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وغير ذلك من الجواهر المعدنية الا ان النبات مع هذا الكمال ناقص فانه لو عوزه غذاء
ليس في ابدانه يابس ... ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب يكون بالشيئين احدهما معرفة المطلوب والثاني القدرة
على الانتقال اليه والحركة نحوه والنبات عاجز عنهما فلو وجد الانسان في هذه المرتبة لكان ناقصا في خلقته عاجزا في وجوده
فمن بالعناية بعد في خلق القوى الحساسة للانسان فانظر كيف انعم الله عليه وشرفه بصورة اخرى امتاز بها عن النبات وارتفع
وجوده عن الانحطاط الى درجة السافلين اذ كان ... وقرب بخطوة اخرى الى مبدأ الممكنات وغاية الحركات ثم خلق له الحواس
والة الحركة في طلب الغذاء وهما المشار اليهما في الكتاب بقوله فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم انظر
الى ترتيب حكمة الله ونظم الوجود في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك فاولها حاسة اللمس وانما خلقت لكي اذا مسك
نار محرقة او سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا اول حس يخلق في الحيوان وانقص درجات الحس واقل الشعور ان يشعر

ما يلائمه

ما يلائمه فهو بما ينفر فان الشعور بما يبعد منه شعور تام لا محالة وهذا الشعور موجود لكل حيوان اولم تر الدودة التي في الطين ... الحيوان
اذا غرز فيها ابرة انقبضت للهرب بخلاف النبات حيث لا ينقبض عند القطع اذ لا حس له الا انك لو لم تخلق الا هذا الحس
لكنت ناقصا كالدود الذي في الطين لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك فافتقرت الى حس تدرك به ما بعد عنك فخلق لك
الشم الا انك تدرك به الرائحة فلا تدري انها جاءت من اي ناحية فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي شممت ريحه وربما
لم تعثر فتكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم
يخلق لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما يحجب وراء الجدار فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا حجاب بينك وبينه
وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتعجز عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدار عند جريان الحركات الا انك
لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام يدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت
بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل اليك الغذاء فلا تدرك انه موافق او مخالف
فتأكله فتهلك كالشجرة يصب في اصلها كل مايع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم جميع ذلك لا يكفي في الاشكال والاجسام
بل لو لم يخلق في مقدم دماغك ادراك آخر يسمى الحس المشترك تتأدى اليه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولاه لطال الامر عليك في معرفة الاشياء
المحسوسة وحفظها عندك وهذا القدر يشترك فيه الحيوانات فلو لم يكن للانسان الا هذا لكان ناقصا لعدم ادراكه عواقب الامور فميز الله
ولهم بكمال عطاياه وشريف نعمه فاضاف صفة اخرى اشرف من الكل وهو العقل فبه يدرك مضرة المضار ومنفعة المنافع وما يضر في الحال وان كان
نافعا في المآل هذا انموذج في بيان ترتيب ما اودع الله فيك والنعمة عليك في باب الادراك وحسن نظم الامور الادراكية فيك من القوى الحسية
والخيالية والعقلية التي من الحقيقة طائفة من ملائكة الله المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك **فصل** في بيان عناية الله في خلق القوى
المحركة اما بيان ما انعم عليك من القوى التحريكية التي هي طائفة اخرى من جنود الله وكيفية نظمها وترتيبها فيك فهو انه لو خلق لك الادراك دون منتهى
حسن ادراك للامور التي لها مدخل في استكمالك وحفظ بقائك مادمت في الدنيا من اسباب التغذية وغيرها حتى تدرك انها بعد وقرب ثم لم يخلق
لك ميلا في الطبع وشهوة له وشوقا اليه يحركك على الحركة لكان الادراك معطلا في حقك لئلا يكون لك ميل اليه لو فقدتك تسمى شهوة
ودفع عنك المخالف ... كراهية لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهية فخلق الله فيك شهوة الغذاء وسلطها عليك ووكلها بك
كالمتقاضي يضطرك الى التناول حتى تتغذى فتتغذى بالغذاء وهذا مما يشاركك فيه الحيوان دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم
يكن اذا اخذت مقدار الحاجة من الطعام اسرفت واهلكت نفسك فخلق الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها لا كالزرع
فانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في اسافله حتى يفسد فيحتاج الى آدمي يقدر غذاءه بقدر الحاجة ولما خلقت لك هذه الشهوة

لبقاء شخصك خلقت لك شهوة الوقاع لبقاء نسلك ولو خلقتهما لو لم يخلق فيك الغضب الذي تدفع به كل ما يضادك ولا يوافقك لبقيت معرضاً
للآفات وعرضة للبليات من جهة الأعادي والأضداد فتحتاج إلى داعية في دفع العدو ومقاتلته وهي داعية الغضب ثم هذا لا يكفيك إذ الشهوة
والغضب لا يدعوان إلا إلى ما يضر وينفع في الحال الآن فلا يكفي فيه هذه الداعية فخلق الله لك داعية أخرى تسمى بالإرادة وهي مسخرة تحت
إدراك الحس المدرك للذته الحاضرة فيتم بها انتفاء تحت العقل الذي هو المعرفة بأن هذا يضرك وهذا ينفعك لا يغنيك في الاحتراز عنه أو في طلبه
ما لا يمكن لك ميل إلى العمل بموجب المعرفة وهذه الإرادة أفردت بها عن البهائم إكراماً وتعظيماً لبني آدم كما أفردت عنها بمعرفة
العواقب وقد تسمى هذه الإرادة باعثاً دينياً كما قد تسمى الميل الطبيعي باعث الهوى ولا يدع مع الإدراك والإرادة المستفادة منه أي المنبعثة
عنه إلى الطلب والهرب قدرة على الحركة وآلات صالحة لفعلها كل آلة للطلب خاص وللهرب خاص فمنها ما هو للطلب على فنونها كالرجل
للإنسان والجناح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالأسلحة للإنسان والقرون للحيوانات وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافاً كثيراً فمنها
ما يكثر عداؤه فيحتاج إلى سرعة الحركة فخلق له الجناح ليطير بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يدب بحث وتحقيق

فصل

في بيان عنايته في خلق طبقات من الملائكة لإصلاح حال الإنسان وتبليغه إلى غاية الكمال والاتصال بالعقل الفعال ليفرغ سمعك بل من
عنايته بهم في إصلاح عباده بالأنبياء وإصلاح الأنبياء بطبقة العليا من الملائكة وهدايتهم وتبليغ الوحي إليهم فاعلم الآن أن الملائكة
ليسوا مقصورين في إفاضة الهم على ذلك القدر بل الملائكة مع وفور عددهم وكثرة ذواتها وترتيب مراتبها تنحصر في ثلاث طبقات
الملائكة الأرضية والسماوية وهي المدبرات أمراً وحملة العرش وهي الغايات في الحركات والمعاشق في الأشواق النفسانية والسابقات
سبقاً في نظر الكشف وكلهم بك في انتظام حالك في جميع أمورك حتى فيما يرجع إلى غذائك فإن كل جزء من أجزاء بدنك لا يغتذي
إلا بأن يوكل الله سبعة من الملائكة هو أقل إلى عشرة إلى مائة إلى ما وراء ذلك وبيان ذلك أن معنى التغذي أن يقوم جزء من الغذاء
مقام جزء قد تلف وذلك الغذاء يتغير بتغيرات حتى يصير دماً في آخر الأمر ثم يصير لحماً وعظماً ثم إن الغذاء أجسام لا تتحرك
ولا تتغير بأنفسها ومجرد الطبع لا يكفي في ترددها في أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طحيناً ثم عجيناً ثم خبزاً مستديراً مطبوخاً
إلا بصناع فكذلك الدم لا يصير لحماً وعظماً وعرقاً وعصباً إلا بصناع والصناع في الباطن هم الملائكة كما أن الصناع في الظاهر أهل
البلد وقد أسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمة الباطن فأقول لا بد من ملائكة سبعة ملك
جاذب للغذاء إلى العضو وآخر ممسك له في جوار العضو وثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق
وغيرها وخامس يدفع الفضل الزائد من حاجة الغذاء وسادس يلصق ما اكتسب صورة اللحم باللحم وما اكتسب صورة العظم بالعظم
حتى لا يكون منفصلاً وسابع يراعي المقادير وتناسب الإلصاق بحث وتحقيق فإن قلت فهلا فوضت هذه الأفعال

إلى ملك

إلى ملك واحد ولم تحتج إلى سبعة أملاك والحنطة أيضاً يحتاج إلى من يطحنها أولاً ثم إلى من يميز عنه النخالة ويدفع عنه الفضلة ثانياً ثم إلى من يصب عليه الماء
ثالثاً ثم إلى من يعجن رابعاً ثم إلى من يقطعه كرات مدورة خامساً ثم إلى من يرقفها رقفاً عريضاً سادساً ثم إلى من يلصقها بالتنور سابعاً
فهلا كانت أفعال الملائكة باطناً كأفعال الإنس ظاهراً فاعلم أن خلقة الملائكة تخالف خلقة الإنس وما من واحد منهم إلا وهو واحد
في الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد إلا فعل واحد وإليه الإشارة بقوله وما منا إلا له مقام معلوم فلذلك ليس
بينهم تنافس وتقاتل بل مثالهم في تعيين مرتبة كل واحد وفعله عليه مثال الحواس الخمس فإن البصر لا يزاحم السمع في إدراك الأصوات ولا
الشم يزاحمهما ولا هما ينازعان الشم وليس كاليد والرجل فإنك قد تبطش بأصابع الرجل بطشاً ضعيفاً فيزاحم به اليد وإنها آلة الضرب
ولا كالإنسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والخبز فإن هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل بسبب اختلاف صفات الإنسان
ودواعيه فإنه لم يكن وحداني الصفة والداعية فلم يكن وحداني الفعل ولذلك ترى الإنسان يطيع الله مرة ويعصيه أخرى لاختلاف صفاته
ودواعيه وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع أبداً والساجد منهم ساجد أبداً والقائم منهم قائم أبداً لا اختلاف في أفعالهم
ولا فتور ولكل واحد منهم مقام معلوم وطاعتهم لله تعالى من وجه تشبه طاعة أطرافك لك فإنك مهما جزمت الإرادة بفتح
الأجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل لا يستطيع خلاف ذلك والعصيان لأمرك ولكن هذا
يخالفهم من وجه إذ الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة فتحاً وإطباقاً والملائكة أحياء عالمون بما يفعلون فهذه نعمة الله عليك
وعنايته بك في الملائكة الأرضية فارفع رأسك وصعد نظرك من هذه الجهة إلى ما أنعم الله عليك بعنايته من الأسباب المرتبة
المنتهية إلى خلق الله الأجفان وحركتها حتى تنفتح عليها سائر ما أوجده الله في سلسلة الأسباب المنتهية إليه إذ الأجفان مثلاً لا تقوم
إلا بالعين ولا العين إلا بالرأس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالغذاء ولا الغذاء إلا بالأرض والماء والنار والهواء والغيم
والشمس والقمر والمطر ولا يقوم شيء منها إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة العقلية ولا الجميع إلا بأمر الله وإرادته وقضائه
وقدره فإن الكل كالشيء الواحد يرتبط بعضه ببعض ارتباط أعضاء الإنسان فمن كفر نعمة واحدة كفتح العين مثلاً فقد كفر نعم الله في الوجود
كله من منتهى الثرى إلى منتهى الثريا فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد إلا ويلعنه لذلك وورد في الأخبار أن البقعة
التي يجتمع فيها الناس إما أن يلعنهم إذا تفرقوا أو يستغفر لهم وكذلك ورد أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وأن
الملائكة يلعنون العصاة في ألفاظ كثيرة لا يمكن إحصاؤها وكل ذلك إشارة إلى أن الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع
ما في الملك والملكوت وقد أهلك نفسه إلا أن يتبع السيئة حسنة تمحوها فيتبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله أن يتوب عليه ويتجاوز

عنه والعالم العلوي اي انشاء الحقايق وهوياتها وترتيبها وتعليق كل منها بالآخر فيعرف الحق الاول بسلسلة الاسباب وربطها بمسبباتها ومبدئها وكيفية
صدور كل ذرة من الكائنات عن عللها واسبابها القريبة والبعيدة الى ان ينتهي الى اسباب القصوى والغايات الاخيرة من الافلاك والاملاك حتى يرى كل
المعلول الاول وعلة ساير العلل ويكون علمه الذي يطابق معلوماته زينة لذاته وكمالا لنفسه فيكون وجه من الاسباب والمسببات المعرفة عنه ويكون
له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شيء للعالم **فصل** في بيان عنايته تعالى في تبقية النوع الذي لا يحتمل الدوام الشخصي
بتوارد الامثال بقوة مولدة شأنها الاستحفاظ ثم انظر الى ما الفاه المتأمل في آثار رحمة الله وعنايته حتى يسبح له طربا وشوقا ويترنم في حشيه جله
بالتهليل والتكبير ان القسمة لما اوجبت بقاء آيات الورود باقيات الا بالعدد كيف تم جود الواهب الحق لنقصان الديمومية الشخصية في هذا الصنف
بحفظ الديمومة النوعية فوفق لكل منها قسطا من الوجود وقضاء العالم الطبيعي منبسطا بصنعي الثبات والبقاء وكيف استبقى نوعها وحجب فيه
من الحيوان والنبات بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادة يكون ان يصلح لشخص آخر ولم يحصل كماله الشخصي اول مرة كيف رتب الطبيعة المولدة
لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة ولا تتوقف فعلها على الغذاء كيف رتب الغاذية ورتب للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة
بما يتصرف فيه وهاضمة تحيل الغذاء ومعدة اياه لتصرف الغاذية وماسكة لحفظ هذه الغذاء التصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل الشبيه به
كما نبهنا اليه فيما تقدم انه سوف خلق الانسان وان هذه النعمة تم فيه لوجوده بسبعة املاك في الافق الاعلى فوقه ثم انظر كيف رتب لتحصيل القوى المحركة
ومحركة وزاد للمزاج الانساني ظلمة طبيعية اذا اطاعت اربابها كملت بالعلم والعمل صعدت اليه وشاهدت المقربين من المبادي العلى
ولو تجردت عن تدبيرها وكيفية تدبير النفس للبدن وحصول الهيئة التدبير وشوق التصرف والتحريك وعشق المقارنة ولم المفارقة بينهما
مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور اللطيف تقضي العجب وقلت كيف تتصور الازدواج بين النور والظلمة والاعلى والاسفل
بين العلو والسفل قال الله تعالى يعظم شأنه ورفعناه مكانا عليا وقال ان كتاب الابرار لفي عليين واسفل المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار
لفي سجين اذ بينهما من المنافرة والمخالفة والمضادة بالكثافة علو الرتبة فانظر كيف تلطف الحاكي بحكمته البالغة ونعم الحسن عنايته الخالق خلق البدن
الكثيف من مادة النطفة من لطافته وزبدة القلب الصنوبري ومن لطافة الدم الخالص ومن صفوة الروح البخاري التابعة في العضو الرئيسي
وفي الدماغ ويقف كالفلك البعيد عن التضاد وعن التوسطات بين الاطراف بمنزلة التي عنها المشار بالتسبيح لشدة في حقه صفائها ونقائها
ونورها وضيائها وبعدها عن التضاد الموجب للطف وصير منزلا اول للانوار وبعيدا الواليد النوري ومعسكرا لقواه ومجتمعا لجنوده ودرجة نهاية درك
الصور الجزئية للوجود كما كان النفس مرآة تدرك الصور العقلية الكلية للحقائق بحسب المرايا التي تدرك صور الكونيات فاذن في الانسان
شيء كالملك وشيء كالفلك فهو برزخ بين الاعتبارين ليعرف العالمين ويشهد الامكانيين فانظر الى القدرة والحكمة ثم الى اللطف والعناية
ثم الى الجود والكرم تتبارك عجائب المجموعة الربوبية **فصل** في عنايته تعالى في خلق الارض وما يتكون منها فاذا عرفت العناية الربانية في نفسك

وبدنك

وبدنك فانظر الى الارض التي هي مقر جسدك ثم الى انهارها وبحارها وجبالها ومعادنها كيف انزل الله عليها ماء فاهتزت وربت وانبتت
عجائب النبات فخرج منها اصناف الحيوانات ثم انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها فتفجر العيون
واسال الانهار واخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدرة ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل من الماء كل شيء حي ثم انظر الى الجواهر المعدنية المودعة تحت الجبال
من الحجر وتكونها من التراب الذي ثم ما يخرج منها من الجواهر النفيسة كالذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها وانها كيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها
وتخليصها من الغش واتخاذ الادوات والآلات والنقود والحلي منها ثم انظر الى اصناف الحيوانات كيف تتولد وتتوالد وتتغذى وتنمو ولكل منها تهيأ من
الاعضاء والآلات واسباب الادراك والحركة لما هي مستعدة له فيختلف بحسب اختلاف الاعضاء وما يتوقف عليه من احوالها وحوائجها ومساكنها و
مداركها وحسب الامكنة فمنه ما يحتاج الى تنفس الهواء كالانسان ومنه ما يستغني عن التنفس في الماء كالسمك ومنه لا حاجة له الى شيء منها ثم منها ما يطير ومنها
ما يمشي ومنها ما يزحف ثم انظر الى عجائب البقة والنملة والنحل والعنكبوت التي هي من صغار الحيوانات في بنائها بيوتها وفي جمعها غذائها وفي الفها لازواجها
وفي ادخارها لنفسها وفي حذاقتها في هندسة بيوتها وفي هدايتها الى حاجتها فانظر الى النملة وهندستها وتدبيرها والعنكبوت ونسجه وشبكته لجمع ذلك
رأيت فيها عجائب من هندسة ومدارج حيلتها صغيرها وكبيرها وفيه من العجائب لا يحصى فترى انه يعلم هذه الصنعة من نفسه او علمه آدمي او هل ادري هل معلم
الم ينظر اليه او ادراكها مسكينة عاجزة ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن امر نفسه فلا يشهد هو وصورته وشكله وحركته عجائب
صنعه بعنايته خالق حكيم وجود جواد عليم **فصل** في بدايع صنعه تعالى في الموجودات الفلكية والكوكبية فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها و
في كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤبها في الحركة على الدوام من غير فتور
في حركاتها ومن غير تغير في سيرها بل يجري جميعها في منازل مرتبة بحسب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله طي السجل للكتب
وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها ثم انظر الى كيفية اشكالها ومامن صورة في الارض الا ولها مثال في السماء وما من كوكب الا ولله
حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره وشكله ثم في موضعه ونسبته الى كواكب اخر وقربه من وسط السماء وبعده وقس ذلك على المكلم الذي رأيت
في عجائب بدنك وامر السماء اعظم بكثير من الانسان بل من جملة عالم الارض وقس التفاوت بينهما وعجائب الترتيب وحسن النظام
وكثرة المعاني والغايات الحكمية على التفاوت بينهما في المقدار وتشرف في اللطافة فهذه السماء بعظمتها وكثرة كواكبها ثابت
واحكم سبع شداد فيها خلايق كثيرون فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا يسجدون ويسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم
العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط الحي ان يكون من الطين والعجين بل ولا شرطا ان يكون المعبد جسمانيا
بل كلما يقوم في عباد الحق الاول وتسبيحه وتقديسه فهو مما يصدق عليه المعبد فانظر الى الباري سبحانه خلق السماء معبدا للملائكة
السماوي المهتدين ثم جعلنا امنهم الملك المعبد وعرفانه الانصادات وملكها عن عدد نزوتها وعن غير جبل ادعوه تلك بها وعجبت انظر ثابت

لو ردته ميتا ينقد تردد انفردعيه وتردد بينه رتبة التصدير بمارية بسبب ان نفسه مشتغلة بطبيعة وفرحه ليس الا بهم شهوة او حشمة فما فكان من ذلك الله تعالى
ومن الملائكة الذين سكان السموات ولا يعرفون من السماء ولا يقدر ان يعرف النملة من سقف بيته وما فيه من الصانع فيه ولا يعرف من الملائكة الا ما يعرف النمل من نفوس
سكان البيت والنعطف عند الكلام من هذا المثال الا ان الغرض ايراد شبيه من دقائق عناية الله وصنعه في المخلوقات الظاهرة فانه لا يطلع احد في
معرفة دقائق اسرار اللطف والرحمة في عالم ملكوته الا ما له من استعداد بدائع الصنع في هذه الموجودات التي يليها في بحار طويلة الا ان علوم العلماء حقير في جنب
ما عرفه الانبياء والاولياء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون من الملائكة ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله الحق
لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا اقرب بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا في النمط الخمس
بالمعنى وكيفية ترتب الموجودات الصادرة عنه وفيه مقالات مقدمة الفن الثاني اعلم ان وجود الاشياء وصدورها عن المبدأ الاعلى على ضربين احدهما الابداع
والاخر التكوين والفرق بين الابداع والتكوين ان يكون صدوره عن جهة الفاعلية بلا مشاركة جهة القابلية والتكوين ان يكون صدوره بمشاركة من
القابل والفاعل الحقيقي وهو واجب الوجود في غاية العظمة والجلال ونهاية ما يصدر عنه اولا يجب ان يكون اشرف ما يمكن صدوره عنه فيكون اول المبدعات اعظم
الممكنات شرفا وما يليه يجب ان يكون اشرف مما يتأخر عنه بواسطة وكذا المتأخر عن المعلول الاول بلا واسطة يجب ان يكون اشرف من الذي تأخر عنه بواسطة
وهو ايضا اشرف من المتأخر بواسطتين وهو من المتأخر بثلاثة اوسطه وهكذا استقبل الوجود من الاشرف فالاشرف والاحسن فالاحسن حتى ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان
وهو الذي لا حيثية له الا حيثية الامكان والقوة ولا فعلية له في ذاته الا قبول الاشياء فلا جرم كل ما يطرأ عليه اولا يكون اخس الصور وجودا وانقصها فعلية لانه
ما صدر من محض جهة الفاعلية اذ ما كان يصدر من تلك الجهة فقد انقطعت نوبته وبلغت سلسلته بل انما صدر من وجود الواهب بواسطة استعداد
القابل وما به استعداده مهيا ذات القابل بذاته لا صورة تلحقها بما صارت مستعدة وقد علمت ان لا ذات لها متخصصة ولا جوهرية متحصلة
لكونها في ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة عليها صورة عامة شاملة للجميع يلحقها ويرد عليها العدم لحصول ما بعدها وصورها
لما دونه بعدها الحاصلة بسبب تهيؤ المادة الاولى بها يجب ان يكون اخس الصور الكائنة ما حصل الصورة الاولى وان كانت اشرف منها قليلا
اذ الاولى حدثت في مادة قابلة مخصصة بالخصوص الثانية حدثت في مادة متخصصة بالاستعداد فيكون اشرف منها قليلا واحسن ما سواها وهكذا
النسبة بحيث يتوالى الاحسن فالاحسن الاشرف فالاشرف حتى ينتهي الى صورة شبيهة بالمبادي العالية والعقول الفعالة واشرف في المراتب للموجودات
ابتدات وكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما ثم صورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم
انسانا وعقلا فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل بعدما نزل الى رتبة في غاية النزول واعلى الشرف والتميز هو الذي نومن اعلى الموجودات
ففي البدو كل تقدم كان اولى في خصائص الصعود كلما تأخر فهو شرف ان نجد من الهيولى فلاصا المقالة الاولى في كيفية العناصر من المعادن
وفيها فصول فصل في الاشارة الى المزاج اعلم ان لكل من العناصر له مادة وصورة وكيفية ويدل على الاول مشاهدة انقلاب بعضها الى بعض
في الصورة فعلم ان هنا هيولى مشتركة مطيعة لاوامر الله ونواهيه في خلع بعض الصور ولبس بعضها والا يلزم انقلاب الحقيقة

وعلى الثاني

وعلى الثاني مشاهدة الآثار المختلفة واستدعاء الآثار المختلفة فعلم ان العناصر حقائق متباينة لا مجرد الصفات بل بحسب الذات ومبادي
الفصول المقدمات وعلى الثالث استحالة كل منها في كيفيتها مثل التسخن والتبرد مع بقاء الصورة النوعية فهذه البسائط
العنصرية اذا امتزجت وتماست وفعل بعضها بقوتها المتضادة وكسر صورة كل منها سورة كيفية الآخر المتضادة لكيفيتها حتى تعرض
العنصر اليابس مثلا ينقص صورته من حر العنصر الحار وتزيل عنه شدة الحرارة وبالعكس وكذا العنصر الرطب بالقياس الى العنصر اليابس
وبالعكس فيحصل من افاعيل صورها وانفعالات موادها كيفية واحدة متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة متشابهة في اجزاء الممتزج
وهي المزاج فيستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية اقوى لبعده عن التضاد
الموجب للموت وفيه حيوة ما على قدر توسطه وقربه من الاجرام الحية الفلكية فان الافلاك لخلوها عن الكيفيات المتضادة
تكون الحيوة لها ذاتية اذ المبدأ الاعلى قائم بالوجود والعطاء والقابل ممكن في غاية التهيؤ والبسائط العنصرية لكونها متضادة
الكيفيات متفاسدة تكون الموت لها ذاتيا والممتزج ضاحكة حيث اكتسب كيفية متوسطة توسطا ما يقبل نوعا ما من الحيوة فان
لم يمعن في التوسط وهدم الاطراف فيقبل من المبدأ الفيض نوعا ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية وذلك بان يستوفي قطعة
درجات الآثار العلوية التي هي اولى الحوادث العنصرية من السحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
ثم درجات المعادن والجمادات من الزئبق والشب والبلور والزاج والملح والزرنيخ والنوشادر وما تولد منها من الاجسام السبعة المنطرقة
وغيرها كاليواقيت واللآل ان يصل الى درجة استعداد الصورة النباتية فاغلظ الجرم الشاوي التهيؤ لقبول النفس النباتية اما منه كما
ذهب اليه الطبيعيون او من العقل الفعال كما يراه الحكماء الالهيون او من الحق الاول باستخدامها كما نطق به الصديقون واهل التنزيل محدثة
في الجسم النباتي قوة التغذية وهي قوة من شأنها ايراد البدل على البدن شبيها به بتغيره لغير شبيه اليه والصاقها اياه ليقي بدل
ما يتحلل عنه فيسلم بقاء الشخص وكذا فيها القوة الجاذبة لهذا الشيء القابل للتشبه وهو الغذاء والهاضمة له حتى تصير متهيأ سريعا الى
قبول فعل الغاذية والماسكة حتى يتم فعل الهاضمة للأعضاء لحركته والحركة بما يلزمها امتداد زمان والحافظ الموضوع لعدد ذلك الامتداد والدافعة
للفضل الذي لا يقبل التشبه ويخدم هذه الاربعة الكيفيات الاربع فيخدم الحرارة في تحليل وتحريك والبرودة في امساك وتسكين والرطوبة في ترقيق
وتشكيل واليبوسة في تقويم وحفظ للشكل وللغاذية يخادمها مخدوم تستخدمها وهي القوة النامية وهي التي من شأنها ان تتصرف في الغذاء الغابر
غذاء بالفعل في زيادة الجسم النباتي طولا وعرضا وعمقا على تناسب طبيعي الى ان تبلغ الى كماله في النشو فيقف عند منتهى فعلها ويخلفها الغاذية في فعلها ثم
قوة اخرى تخدمها وهي المولدة المبقية للنوع هي التي من شأنها ان تفرز اجزاء من فضلة الغذاء تتم فيها في الرحم واعلم ان المولدة كالغاذية
وهذه عبارة عند اكثر المحققين فيها بالحقيقة قوتان احدهما تحيل فضلة الهضم الاخير منا او مما يجري مجراه ولا حرمانا تهيئ كل جزء من اجزائه

لقبول صورة مخصوصة واما القوتان سماة كاحدى القوى الثلث للغاذية بالمغيرة لوجود منع التغير فيها لكن حيث بدنها اولا وتلك بالثانية باعتبارين
واحد ولا الثانية فيها فهي المصورة ومن العلماء من انكر المصورة تبعا للحكماء الاشراقيين حيث احالوا اسناد الافاعيل المحكمة العجيبة الى قوة عديمة الشعور ونوافقهم
في ذلك الشيخ الغزالي حيث اسند افاعيل هذه القوة بل جميع القوى الى الملائكة الموكلة بصدور هذه الاثار وتحقيق المقام اوردناه في بعض كتبنا المبسوطة
وحاصل بان تلك القوة على وجه يوافق كلا المذهبين ويرتفع به الخلاف من البين فان اثباتها لا يوجب الاستغناء عن اثبات
الملك الموكل بفعل التصوير كان ذلك الملك المتوجه الى جزئيات الصور لا يكفي بهويته اي صدر الى القوة الجزئية المخصصة لتشخص الصور
فالقوة التي تهيئ المادة وتعدها لقبول الصورة هي الانوثية والتي تعطي الصورة هي الذكورية وهاتان القوتان ربما اجتمعتا في شخص واحد كما
في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعتا حصل التولد ولا يخفى عن فطنتك ان في النبات
شيئا كالرحم يحصل التهيئات في عقد الاغصان وشيئا كالبيضة والمني مثل البذر والقوى النباتية تكون في الاصل وربما يوجد شيء منها في البذر ومن النبات
ما لا يكون الا من البذر والتجزير ومنه ما لا يكون الا من الاصل ومنه ما لا يكون منهما وربما يكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يكون
من النبات اول نبات الطبع طبقات ثلث ويقوم [illegible] بها منها اللب [illegible] ومنها العود كالخشب [illegible] ومنها اللحاء وما يتمه ويحمي اليه
والغرض الطبيعي في النبات في غوده [illegible] الجرم الصلب [illegible] الاشجار
الصلبة العظام [illegible] العظام عناية [illegible] واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي وفيه
ان [illegible] ان يكون [illegible] الصلب يحتاج المادة [illegible] قوة [illegible] والتصرف فيها يحتاج الى مدة طويلة ومادة صلبة

بحث وتحصيل اعلم ان الحكماء حيث [illegible] للنفس الانسانية والالية والنفس حادثة بعد حدوث المزاج وتمام صور الاعضاء
كما هو راي المتأخرين من الحكماء فاستشكل ذلك بعض الناس بان القول باستناد صور الاعضاء الى المصورة قول بحدوث الالة قبل ذي
الالة وفعلها بنفسها من غير مستعمل اياها وهو ممتنع فاجيب تارة بعدم تسليم حدوث النفس لجواز قدمها كما ذهب اليه بعض الفلاسفة وتارة
بالقول بحدوثها قبل البدن كما هو راي بعض المتأخرين وتارة بعدم جعل المصورة من قوى نفس المولود بل جعلها من قوى النفس النباتية المغايرة
لها بالذات كما هو راي البعض وتارة بتصييرها من قوى نفس الام [illegible] جملة الوجوه [illegible] وهكذا اضطراب كلامهم في ان الجامع لاجزاء
البدن [illegible] نفس المولود ام لا فذهب الامام الرازي الى ان الجامع لاجزاء النطفة نفس الابوين ثم انه يبقى ذلك المزاج
في تدبير نفس الام الى ان يستعد لقبول نفس المولود ثم انها تصير بعد [illegible] حافظة له [illegible] سائر الاجزاء بطريق ايراد الغذاء ونقل
في بعض رسائله المشتمل على اجوبة مسائل المسعودي [illegible] الشيخ [illegible] ان الجامع [illegible] بدن الانسان هو الحافظ
له قال الشيخ كيف [illegible] فان [illegible] ان الجامع لنفس الوالدين والحافظ لذلك [illegible] القوة المصورة لذلك البدن

ثم النفس

ثم النفس الناطقة وتلك القوة ليست واحدة في جميع الاحوال بل قوى متعاقبة بحسب الاستعدادات المختلفة لمادة الجنين وبالجملة فان تلك المادة
تبقى في تصرف المصورة الى ان يحصل تمام الاستعدادات لقبول النفس الناطقة ويوجد النفس [illegible] واعترض عليه العلامة الطوسي بما نقله في تلك الرسالة
عن الشيخ بخلاف ما قاله في الفصل الثالث من المقالة الاولى من علم النفس في الشفاء وهو قوله فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه
ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي يتبع [illegible] التدبير [illegible] كنفس الام والقوة المصورة
مع كلا القولين بعد [illegible] اخرى كنفس المولود غير معقول في الافاعيل والتدابير الطبيعية وانما يجري [illegible] فاعلين غير طبعيين يفعلان بارادة متجددة
وان كانت المصورة مدبرة وهي للنفس بمنزلة الالات فكيف حدثت النفس المصورة قبل حدوثها وكيف فعلت بذاتها بلا مستعمل اياها [illegible] اليه
ثم اجاب عن [illegible] الاشكال بان ما تقتضيه القواعد الحكمية الالهية [illegible] الشيخ وغيره هو ان نفس الابوين يجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية
ثم يجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني ويجعلها مستعدة القبول قوة [illegible] اعدادها [illegible] فتصير بتلك القوة قوة فيصير
بتلك القوة مبدا وتلك القوة تكون بصورة حافظة المزاج المني كالصور المعدنية ثم ان المني يتزايد كمالا في الرحم بحسب استعدادات
تكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول النفس [illegible] جميع ما تقدم الافعال الحيوانية الى تمام البدن ويتكامل الى ان يصير مستعدا لقبول النفس الناطقة
يصدر عنها مع ما تقدم النطق ويبقى مدبرة البدن الى ان يحل الاجل وقد تشتبه تلك القوى في افاعيلها مبدا واحد [illegible] الى
الاستكمال [illegible] مجردة بحرارة يحدث في فحم بنار مشتعلة يجاوره ثم تشتد الحرارة النارية الحادثة في الفحم فيصير فان الفحم كتلك القوة الحافظة
والاستعداد لكمية الافعال النباتية وتجمرها كمية الافعال الحيوانية واشتعالها نارا كالناطقة فتجتمع هذه القوى لشيء واحد متوجه
من حد ما من النقصان الى حد ما من الكمال واسم النفس واقع منها على الثلث الاخيرة فهي في اختلاف مراتبها نفس البدن المولود وتبين
ان الجامع للاجزاء الغذائية الواقعة في المنيين هو نفس الابوين وهو غير حافظها والجامع للاجزاء المضافة اليها الى تمام البدن
الى آخر العمر والحافظ للمزاج هو نفس المولود وقول الشيخ انهما واحد بهذا الاعتبار وقوله ان الجامع غير الحافظ باعتبار الاول
نقد وتحقيق ان كلام هذا الحكيم قدس الله سره في غاية التنقيح والتحرير الا انه يجب عليه ان يبين ان الافاعيل المتعددة
المترتبة المتدرجة في الشرف والكمال من الحفظ والنمو والتحريك الارادي والنطق هل هي صادرة من مبدا واحد له قوى متعددة
متجددة الحدوث حسب تجدد استعدادات المادة او من مبادي متعددة متفاضلة في الشرف والكمال حيث يصدر من كل سابق
[illegible] عما يصدر من [illegible] اخر يخص به فان كان الاول فيلزم عليه حدوث النفس الناطقة مع حدوث النطفة وكونها معطلة عما له
الافعال الحادثة مدة [illegible] يخالف ارائهم وقواعدهم مما اشتهر ان الناطقة تحدث بعد ان [illegible] المادة درجة [illegible] الحيوان وان
الناطقة [illegible] الافاعيل المختصة بها فضلا عن الحيوانية والنباتية وان كان الثاني فيلزم عليه ما يلزم على الشق المتقدم

للاشارات من تعويض احد الفضلين الطبيعيين تدبير مادته او بدنه الى فاعل اخر ولذا زعم ان الصورة السابقة تفيد و
يكون الصورة اللاحقة بواسطة تكامل استعدادات المادة فيحدث ان تكامل الاكثر بحسب استعداداتها اصل من صورة طبيعية
لصورة نفسانية مدبرة اياها مكملة كيف لو حسب تلك الصورة اثر بقية فان التكميل ينافي الاثار وفقوة وحدتها لمادة وحدتها لا لفعل
فعليس هيئتنا فيه فيها ولا ما ذكر من ان الحرارة الغريزية توجب الحيوة والموت جميعها فوجه ذلك ان فعل تلك الحرارة ليس بالذات افادة
الحيوة فان مفيض الحيوة هي النفس باذن الله واستخدام بعض ملائكته اياها بل فعلها بالذات تقليل الرطوبات وفي التقليل مع
حفظ الحيوة واحداث الرطوبات رائمة في بدن الحي صلاحها واحداث ناقصة فالتقليل فعلها بالذات وكل واحد من النفع والضر فعلها بالعرض
بخلاف فعل الصورة في مادتها فانه ليس الا التكميل والحفظ فكيف يؤدي الطبع الى الافساد في مادتها وقد ظهر ان كل من له قدم في المعارف الحكمية يعرف
ان اي عمل الطبيعة متوجه بالذات الى ما هو خير وكمال مؤثر وملائم ولا يتوجه شيء من الاشياء في سلوك الطبيعي نحو شيء ينافيه بل يضاده
بل يجب ان يكون ذلك الى ما يسلك اليه بنسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة ولهذا تقول في تعرف الحكمة كمال بالقوة من حيث هو بالقوة
كيف وقد ثبت بالبرهان والكشف ان الاشياء طالبة للخير الاقصى والصمد القيوم الذي منه يبتدع كل حيوة وكمال وشرف وجمال و
الطبيع للحيوة المحضة والوجود المحض لا لكون الا الاول ومراتب الحق للطالب للاول ومراتب الفساد والموت فالتحقيق في هذا المطلب يحتاج
الى اظهار شيء مما دونه اهل المشرب وقد لوحنا اليه في اسفارنا ومن هناك ينبغي الطلب من [illegible] بشرط ان لا يبيحها لغير اهله

فصل في تكون الحيوان ان الاجسام العنصرية اذا امتزجت امتزاجا اشد اعتدالا واوغل في التوسط من النبات تهيات لقبول النفس
الحيوانية وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة من شانه ان يحس ويتحرك بالارادة فالكمال جنس بمنزلة المحدود وغيره لا بمنزلة
ما يتم في النوع سواء كان في ذاته او في توابع ذاته لا ان النفس جوهر والكمال من باب المضاف فليتق ان يصلح جنسا لها لانا نقول التحديد ليس
لماهية النفس بما هي لها من جهة كونها نفسا واسم النفس لم يوضع لها الا من حيث تدبيرها للبدن وهي من هذه الحيثية كذلك نحو هذا البدن في
تحديدها كما يوخذ البناء في حد البنا وان لم يوخذ في حده من حيث هو انسان وبقولنا اول يخرج في احد الكمالات الثانوية المتاخرة عن تحصيل
النوع في نفسه وبالجسم يخرج كمالات المجردات في فصولها المنوعة لها وبالطبيعي يخرج صورة الجسم الصناعي وبالآلي يخرج صور العناصر والمعادن
فانها وان كانت كمالات اولية لاجسام طبيعية الا انها ليست آلية والمراد بالآلي اشتمال الجسم على اجزاء مختلفة فقط بل على قوى مختلفة فانها
الالات للنفس بالذات والاعضاء بتوسطها ويخرج ايضا النفوس الفلكية على راي من ذهب الى ان لكل كوكب من الافلاك نفسا ولا على راي من
ذهب الى ان النفس للفلك فقط والافلاك الجزئية كالجوارح والتداوير بمنزلة الالات لها فلا يخرج به بل يخرج بقيد ذي حيوة بالقوة
اي يصدر عنه ما يصدر عن الاحياء بالقوة والنفوس الفلكية ليس يصدر عنها افاعيل الحيوة بالقوة بل يجب بالفعل دائما بخلاف النفوس

الارضية

الارضية فان افاعيلها قد تكون وقد لا تكون فليس الحيوان دائم التغذية والتوليد والادراك والتحرك وبالقيد الاخير يخرج
النفوس النباتية فصل في قوى النفس الحيوانية انها تحتاج [illegible] في تعليم المحرك ومدركة والمحركة فبعضها باعثة وفاعلة الباعثة
المسماة بالشوقية فهي القوة التي اذا ارتسمت صورة مطلوبة او مهروبة في الخيال حملت هذه القوة الفاعلة على تحريك الاعضاء
والقبض للاعضاء والقوة الشوقية ذات شعبتين شهوية وغضبية والشهوية حملت الفاعلة على التحريك طلبا للاشياء
والمنفعة والغضبية حملها ذلك على التحريك دفعا للالم والمضرة على سبيل الاستيلاء ولا الفاعلة [illegible] فهي التي شانها
ان تعد العضلات للاشتقاق وكيفية ذلك الاعداد من تلك الفاعلة ان تحط العضل بارخاء الاعصاب الى خلاف جهة مبدئها ليحط العضو
اي يزداد طولا وينقص عرضها او تقبضه تجذب الاعصاب والاوتار الى جهة مبدئها لينقبض العضو اي يزداد عرضا وينقص طولا والعضلة عضو
مركب من العصب ومن جسم شبيه بالعصب ينبت من اطراف العظام يسمى رباطا وعقبا ومن لحم احتشى به الفرج التي بين الاجزاء اي فصله بانشعاب
العصب والرباط وحشو الاعصاب فصل واعلم ان للحركات الاختيارية مبادي مترتبة ابعدها عن عالم الحركة الخيال او الوهم
في الحيوان والعقل العملي باستمداد من الوهم في الانسان والفكر ويليها القوة الشوقية وهي الرئيسة في القوى المحركة الفاعلة كما ان الوهم هي
الرئيسة في القوى المدركة الباطنة وبعد الشوقية وقبل الفاعلة قوة اخرى هي مبدأ العزم والاجماع المسمى بالارادة والكراهة وهي الترجيح لاحد طرفي التردد
في الفعل والترك عند وجود ما يرجح احد طرفيهما المساويين نسبتهما الى القادر عليهما ويدل على مغايرة الشوق للادراك تحقيق الادراك
بدونه ومن مغايرة الشوق للاجماع انه قد يكون شوق ولا ارادة والحق ان التغاير بينهما بحسب الشدة والضعف لا غير فان
الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق وما قيل انه قد يحصل الشوق بدون الارادة كما في المحرمات للزاهد
المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق العقلي فيه الى جانب الترك اقوى من الميل الشهوي الى الفعل ويدل على مغايرة الفاعلة لسائر
المبادي كون الانسان المشتاق العازم غير قادر على الحركة وكون القادر عليها غير مشتاق والحكمة الالهية في وجود هذه المبادي في لدن
اللطيف القوى الادراكية واعلاها الى ادنى القوى التحريكية وابرزها في الحيوان المحافظة على الابدان بحسب كمالها الشخصي في النوعي
الى ان تتم المحافظة تبع ما يتوسل بها الى الخير الحقيقي والكمال الابدي بحسب العلم والعمل فان الباري جلت اسماؤه خلق في جبلة
الحيوانات الجوع والعطش ليدعوها الى الاكل والشرب لتخلف عن بدل ما يتحلل عن رطوبتها [illegible] لكون ابدانها دائمة التحليل والذوبان وجعل
لهم في جبلتها الشهوات المختلفة ليدعوها الى الماكولات المختلفة الموافقة لحرارة ابدانها وما يحتاج اليه طبعا وجعل فيها اللذة تقدر
اي ينبه لما كل بقدر الحاجة ولا يزيد عليه ولا ينقص وجعل لنفوسها الالام والاوجاع عند الافات العارضة لابدانها ليحرص نفوسها
على حفظ ابدانها الى الاوقات الى اجل معلوم وخلق لها القوى الادراكية من الحواس وغيرها ليميز الملائم عن المنافر والنافع عن الضار

فيطلب بها بالشهوة و يهرب عن الآخر بالغضب ليبقى بقاؤها سالما عن الآفات فلله الحمد لخلقه ورحمته منه على عباده **فصل** في القوى الادراكية وانما
اخرناها عن التحريكية لان الحركة في الحيوان و اشرف من الادراك لكونها غاية له وان كان الامر الان بالعكس ذلك ولانا نتكلم في العادات والقوة
الادراكية اشبه نفسانية والتحريكية اقرب الى المادة فنقول القوى المدركة تنقسم الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي الحواس الخمس في الظاهر ذوق
اللمس في الحقيقة لان اللمس وهي قوة منبثة بواسطة الاعصاب في جملة جلد البدن واكثر اللحم وغيرهما [illegible] بسبب حاملها الذي هو جسم لطيف بخاري ليس قوة
واحدا بالنوع بل هي جنس لاربع انواع منبثة معا في الجلد كله وغيره ولهذا ظنت واحدة فللتضاد الواقع بين الحار والبارد حاكم وللرطب واليابس حاكم
وللصلب واللين حاكم وللخشن والاملس حاكم والالة في الحيوان في بادي [illegible] كالمادة لبلالات مزاج من الكيفيات الملموسة وفساده باختلالها لما دلّ على للنفس
فيجب ان يكون اول الطلايع [illegible] لمنع الفساد وحفظ الصلاح [illegible] الطلايع الى [illegible] المنفعة اي [illegible] من القوام والمضرة الخارجة عن الاعتدال والذوق
وان كان والاعلى ما يستتبع الحيوة [illegible] المعلومات الا انه يجوز ان يتعيش الحيوان بدونه والحواس الاخر مع الموافق والمضاد وليس شيء منها يعين على ان المدرك لحيا
[illegible] كما قاله الشيخ الرئيس **فصل** [illegible] المدرك بالحس المتضادات كالبرودة والحرارة دون النقطة [illegible]
بالحس [illegible] ادراك [illegible] لا مختلفة [illegible] الواحد بالذات [illegible] الذي يمنع نظر ذلك في الالات [illegible] ما قيل [illegible] بين الكيفيات
الاول مع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اشبه [illegible] الكيفيات [illegible] الحادثة في [illegible] كالالوان والروائح والطعوم
فلذلك تعددت قوى اللمس دون [illegible] الحواس [illegible] ان مزاج الحيوان [illegible] من جنس الكيفيات التي هي اوائل المحسوسات
اللمس [illegible] القوة [illegible] اول مراتب الحيوانية ان يكون [illegible] الحيوان عن اضدادها [illegible] الكيفيات الاولية [illegible]
من حيث هو حيوان [illegible] في كل [illegible] الكيفيات [illegible] الاطراف [illegible] الوسط [illegible] تلك الاطراف بالقياس اليه
[illegible] تعددت اللامسة [illegible] ولا تتعدد [illegible] الاطراف [illegible] واحد لان القوة [illegible] الكيفيات [illegible]
[illegible] في الجملة [illegible] قولهم [illegible] اللامسة في [illegible] بين الكيفيات وكذا الحال في ادراك الباصرة للسواد والبياض فانهما
[illegible] عن اللون مع قوة قابلة لها [illegible] في كل مرتبة من مراتب اللون [illegible] لم يخل من كيفية ملموسة الا ان اعتدالها [illegible]
الاطراف [illegible] فيتاثر عن كل مرتبة من مراتب الكيفيات [illegible] الكيفية الوسطية التي [illegible] بها الحيوان [illegible] في الحيوان
[illegible] واحدة من الحواس [illegible] الاثر وهو الانفعال عن كيفية [illegible] ان الشيخ الرئيس قال
في الفصل الثالث من المقالة [illegible] ان الحواس منها ما لا لذة لفعلها في محسوسها ولا الم [illegible] منها ما يلتذ ويتالم بتوسط
المحسوسات فاما التي لا لذة لها ولا الم فمثل البصر فانها لا يلتذ بالالوان ولا يتالم [illegible] المحسوسات فاما التي لها
ولا الم [illegible] وكذلك الحال في الاذن فان تالمت الاذن في صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تالمها من حيث تسمع

اوبصر

او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمس ولذلك يحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية واما الشم والذوق فانهما يتالمان و
يلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس
الاول بل بتفرق الاتصال [illegible] انتهى كلامه ونقله المسمى في شرح القانون معرضا عليه بان كلامه في غاية الاشكال اما اولا فلانه يرى
ويعتقد ان المدرك للمحسوسات الجزئية هي الحواس الخمس فمذهبه في هذا الموضع ان كان هو ذاك فقد ناقضه في السمع والبصر وان لم يكن هو
ذلك فيكون قوله في الشم والذوق واللمس قولا فاسدا واما ثانيا فلان كل واحد من الحواس الخمس له محسوس خاص يستحيل ان يدرك
غيره و بديهة العقل حاكمة بهذا ثم نقول كيف يتصور ان يتالم القوة اللامسة في الاذن وفي العين هي المدرك للصوت المفرط
[illegible] فلان ذلك يكون [illegible] اللذة والالم فانه [illegible] ادراك الملائم من حيث هو ملائم للقوة الباصرة ادراك
المبصرات لا الامر [illegible] فلان ادراك المحسوسات اما ان يكون لذة والما للحواس او لا يكون فان كان الاول يكون ادراك
البصر للالوان الحسنة لذة وادراكه للالوان المؤذية الما وان كان الثاني فلا يكون للمس لذة ولا الم ولا للشم والذوق وان كان
لذة والما للبعض دون البعض كان ذلك ترجيحا من غير مرجح وهو محال وذلك لان الحواس الخمس جميعا وسايط النفس في ادراك المحسوسات
الجزئية ثم قال الامام في كتاب المباحث المشرقية حيث تكلم في اللذة عذرا من الشيخ في خروجه عن مذهبه في هذا المقام في البصر والسمع الالوان
ليست ملائمة للقوة الباصرة فانه يشتمل نصف القوة الباصرة بالالوان وذلك لان الملائم للشيء هو الذي يكون كمالا له و اقل
درجات الكمال حصوله للشيء بل ادراك هو الملائم للقوة الباصرة والشيخ لم يجد حصول الملائم وهو اللذة بل ادراك الملائم والقوة
الباصرة اذا ابصرت فقد تحصل لها الملائم لادراكه فان القوة الباصرة مدركة لها مدركة للالوان بل النفس هي المدركة لذلك فانها مدركة
الاشياء وتدركها انها ادركتها ثم قال اقول مع ما قاله الامام يلزم ان لا تتلذذ القوة اللامسة لانها ليس لها ان تدرك انها ادركت فان
في النفس على زعمه وذلك الكلام في القوة الذائقة والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ الذي قاله في الشفاء والقانون في كلام
المسيحي في شرحه للقانون ورد عليه العلامة الشيرازي اما فيما ذكره اولا فبقوله انا لا نعلم ان الشيخ ولا غيره من الحكماء الراسخين
في الحكمة المتعالية ذهبوا واعتقدوا ان المدرك للمحسوسات الجزئية هو الحواس الخمس وانما ذلك من اغلاط المتاخرين كالامام ومن
اقتفى اثره والا فعند الشيخ لا مدرك ولا حاكم ولا ملتذ ولا متالم غير النفس واطلاق هذه الالفاظ على الحواس بطريق من المجاز لكن لما كان
الاحساس انفعال الالة بل انتهاء عن محسوسها الخاص بها وجب انفعال الة كل حاسة عن محسوسها الخاص ويكيفها بكيفية المحسوس الا ان
انفعال بعض الات الحواس ويكيفها بالمحسوس يكون بحيث ان النفس يدركها بحيث ينفعل الاتها عن محسوساتها كالذائقة والشامة واللامسة ومنها ما لا
يكون كذلك كالباصرة والسامعة ولهذا قال الشيخ ان مدرك لذة الحلو او لذة الرائحة الطيبة في الشم ولذة المعونة في الالمس لا يدرك لذة

الصورة الحسية في الجليدية ولا في ملتقى العصبتين واما لذة اللمس فهي في العضو المستوية لان انفعال آلة الحواس وتكيفها بمحسوساتها مانع من انفعال
البعض الاخر وقيل ان ذلك كلام حق لا شك فيه لاشتراك الحواس في كون ادراكها آنيا اما ان بعضها الم وبعضها لذة فمنع فهو ادعاء فلا بد من دليل
واما فيما ذكره ثانيا فبان الشيخ لا يقول ان المدرك للصوت العظيم واللون المفرط لامسة الاذن والبصر بل المدرك لهما السامعة والباصرة والمتالم آلتهما
مستهما طريق تفرق الاتصال بسبب الصوت المفرط لامسة الاذن واللون المؤذي لامسة العين ولا آلة السمع والبصر فلا يتالم منهما لا لان ادراكهما
آني لا زماني لبطلان ذلك لانهما لا يتالمان من حيث هي سمع وبصر ولا فيما ذكره ثالثا فلانه مبني على ان الملائم للقوة الباصرة ادراك المبصرات وعلى ان
الشيخ ذهب الى ان مدرك المبصرات الا منه العين وهو ممنوع لان الملائم والموافق انما يكونان للنفس لا لغيرها من القوى وغيرها ولانه ذهب الى ان المتالم
من اللون المؤذي هو لامسة العين لا الباصرة بعينيه والمدرك من جهتها لامسته وهو كلام حق واما فيما ذكره رابعا فلانا لا نسلم انه ان كان ادراك المحسوسات
الما ولذة في البعض دون البعض كان ذلك ترجيحا من غير مرجح وهو ادراك النفس لذة الحواس الثلث حيث ينفعل الاتها عن محسوساتها دون لذة الحاستين الباقيين
لا كون تاثيرها زمانيا لا آنيا قبل انفعالاتها منكم مر فان ولا العذر الذي ذكره عن الامام في خروج الشيخ عما هو مذهبه في السمع والبصر فليس بشيء
لان الشيخ لم يخرج عن مذهبه ليحتاج الى عذر من جهة لكن لما كان اعتقاد الامام وان كان خطا ان الشيخ يعتقد ان مدرك الجزئيات
الحواس الخمس شرع في الاعتذار فاعتذر بعذر هو اوهن من بيت العنكبوت وتلخيص ما افاده العلامة في هذا الموضع ولعمري انه قد اصاب
فيما اجاب به عن اشكالات المسيحي وما بين به تخلف الامام عن مسلك الحق فيما حسبه اعتذارا عما ذكره الشيخ وامثال هذه التحقيقات الرائقة
بها طغت اوهام المتطفلين من المتفلسفين ليت عزيزة عن مثله كما هو اهل استماله سلطان المحققين برهان الحكماء الالهيين عظم الله
قدره وغزره القول المقدستين لكن في الفرق الذي ذكره هذا النحرير الخبير بين الحاستين الاوليين والحواس الثلث الباقية محل تامل
ثم مع تقدير تحقق ذلك الفرق كان ينبغي ان يبلغ كلامه حد الاجداء وذكر ان النفس من ان حقيقته لم يدرك بعض المحسوسات من حيث ينفعل
انه ادراكها لسببية كون بعض الات الحواس محلا للالم واللذة الحاصلين عن محسوساتها دون البواقي منها واثبات ان اردت تحقيق القول
في هذا المطلب بحيث لا مزيد عليه فاستمع لما القي اليك وقسم لنا تم عالم الملكوت وصدق ان الحوت هو ان مزاج الحيوان لما كان حاصلا ف ده
الوجه كما علمت من جنس الكيفيات الاول وبقاء حيوته منوطا باعتدال مزاجه اللائق الذي هو حد ما من حدود تلك الكيفيات وصلوح بدنه
انما يكون بالمحافظة ذلك المزاج والانحراف عن جهة المعين ولا شك ان اللذة هو ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ادراك المنافي
من حيث هو مناف والملائم لكل شيء ما يكون من نوعه او جنسه وكذا المنافي لكل شيء اذا كان امرا وجوديا ما يكون مضادا له داخلا معه تحت جنس
قريب اذ لا تضاد بين الاجناس العالية فالملائم والمنافي للحيوان بما هو حيوان انما هما من مدركات اللامسة اذ لا تكون هما من جنس كيفيات
بدنه المقوم حيوته بها ثم مدركات الذائقة التي تتقوى وتزيد بها بدنه وتالم الكيفيتين المذكورتين في الملائمة والمنافرة مدركات

الثالثة

الثالثة حيث يتعدى بها لطائف اعضاء الحيوان كالارواح البخارية واما مدركات السامعة والباصرة فليس مما يحتاج اليها الحيوان بما هو حيوان
احتياجا قريبا لان بدن الحيوان ليس مركبا من الاصوات والالوان ولا متقوما بالاضواء والالوان ليكون ما يكون من جنس الاصوات والالوان ملائما او مضادا
للحيوان بما هو حيوان اللهم الا الحيوان الانسان في الكمال نفسه الناطقة التي هي من عالم الانوار ومعدن المعنى والاسرار انما هي من العالم
الصوري العنصري بعد مجاوزته عالم الافلاك المشتملة على النسب الشريفة العددية الايقاعية والنغمية ولذلك تتلذذ عن رؤية الانوار واستماع النغمات
الموزونة وتتالم عن الظلمات والالوان الموحشة والاصوات المنكرة الغير الموزونة ولا تنفر العضو البصري عن الانوار الشديدة فليس الاصل مضادة للنفس لان
نورية النفس اقوى من نورية المحسوس بل لاجل غلبة النورية المحسوسة على الآلة البصرية الشديدة فليس لاجل مضادته للنفس لان نورية النفس التي هي اقوى من نورية
النور المحسوس بل لاجل غلبة النورية المحسوسة على الآلة البصرية فتبعد عنها وكذا تنفر الصماخ عن الصوت الشديد المشتمل على النسب العددية فليس لاجل مصادمة
الهواء المتموج المنقلب عن القرع او القلع القوي الصماخ فهناك تالم اللمس كما ذكره الشيخ لا ان اللامسة تدرك الصوت والسامعة من حيث انها سامعة
تلمس المقروع او المقلوع من الهواء كما يتوهم من كلامه بما مضى فالمحصل ان الملائم والمنافي للحواس لما هي قوى جسمانية ولما لها الا اجسام مركبة من اجسام بسيطة
ذوات الكيفيات هما مدركات الحواس الثلث على الترتيب الذي ذكرناه واما مدركات الحاستين الباقيتين فليست ملائمة ومنافية
لها ولا لمحلها ولهذا لا تالم بها ولا تلتذ بها وهذا ما عندي في هذا الموضع والله اعلم فليرجع الى ما كنا فيه واما الحواس التي في الباطن
فهي للحيوانات الكاملة ثلثة اقسام ومجموعها خمس **فصل** في القسم المدرك للصور الجزئية وهو اثنان فالاول منه الحس المشترك ويسمى
بنطاسيا اي لوح النفس وهي قوة مرتبة في مقدم التجويف الاول من الدماغ وما دون عصب الحس تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة
المتادية اليه من طرف الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب فيه انهار خمسة والدال على وجوده امور احدها مشاهدة
القطرة النازلة خطا والنقطة الجوالة بسرعة دائرة وليس ذلك في البصر لعدم حصول المقابلة الا للقطرة او النقطة فاذا ارتسامها
انما يكون في قوة اخرى غير البصر يتصل فيها الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فيرى خطا والثاني انا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة
على بعض كالحكم بان هذا الابيض هو هذا الحلو وهذا الاصفر هو هذا الحار وكل من الحواس الظاهرة لا يحكم بغير ما هو من الانواع مدركاتها فلا من قوة
يحضر عندها الجميع ليصح الحكم بينهما والثالث ان النائم والمريض كالمبرسم يشاهد صورا جزئية لا يتحقق لها في الخارج ولا في شيء من الحواس الظاهرة
بحث وتحصيل قد اورد على الوجه الاول بانه يجوز ان يكون اتصال الارتسام في الباصرة بان يرتسم المقابل الاول قبل ان يزول المرتسم قبله لسرعة لحوق الثاني وقوة
ارتسام الاول فيكونان متتاليين ثابتين ولا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونه في قوة اخرى جسمانية لجواز ان يكون في النفس الا ترى انا نحكم بالكلي
على الجزئي كحكمنا بان زيدا انسان مع القطع بان مدرك الكلي هو النفس وعلى الثالث بانه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غاية الامر انه لا يكفي الحواس الظاهرة
المشاهدة الصور حال الغيبة والحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن واجيب عن الوجوه الثلثة اما عن الاول فلكونه مكابرة للقطع بان

لارتسام في البصر عند زوال المقابلة لا في الثالث فبان المدرك والحاكم الكليات والجزئيات وان كان هو النفس لكن الصور الجزئية لا ترتسم فيها كما
سيجيء برهانه بل في آلتها فلا بد في الحكم بين محسوسين من آلة جامعة لهما وهي الحس المشترك وربما تشكك فيه بجواز ان يكون حضورهما عند النفس وحكمها بينهما
لارتسامها في الاثنين كما ان الحكم بين الكلي والجزئي يكون لارتسام الكلي في النفس والجزئي في الآلة فلا يثبت آلة مشتركة وهذا مندفع باشتراك عرفي وهو
ان النفس حين ادراكها لكل محسوس بصري بعين الحاسة المدركة لذلك المحسوس كما برهنا عليه في موضع يليق به وكل حاسة تتقوم من النفس وتخالف
حاسة اخرى فالحكم بمحسوس على محسوس آخر يوجب على هذه القاعدة اتحاد الحاستين وهو ممتنع والحكم المعقول على محسوس فهو يوجب اتحاد النفس والآلة وهو مستحيل له
منه كما ادعيناه فهم هو الخارج المقدس في الفرجة ولا حق الثالث فبان الواحد من الحس الباطن كفاية فاثبات التعدد فيه فضل
مستغنى عنه فلا يصار اليه ومن اعتراضات الامام الرازي انا نعلم قطعا ان الذوق اعني ادراكات المذاقات ليس بالدماغ كما انه ليس اللمس
بالعقب وكذا اللمس ولنا اذا اوردنا ستا فلسنا مضطرين به جزئيتين احديهما بالعين والاخرى بالدماغ والجواب ان من المعلوم
قطعا ان الدماغ ليس آلة الذوق او اللمس اولا وعلى وجه الاختصاص وانه لا مدخل له فيه كيف ولا آفة في الدماغ وجب اختلال
الذوق واللمس وغيرهما من الحواس بخلاف الآفة في العقب ولهذا نجد الفرق بين الذوق وتخيل الذوقي ونعلم قطعا ان تخيل الذوق
ليس في العقب ومنها انا لا نسلم ان اتصال هذه الارتسامات اذا لم يكن في البصر يكون في قوة اخرى لم لا يجوز ان يكون في الهواء بان يتصل
التشكلات في الاجزاء الهوائية المتجاورة واجاب عنه الحكيم الطوسي اما بان يكون ثانيا في بقاء الشكل لبقاء علته حصول الشكل بعده
نقيض الخلاف ان الشكل انما يحدث في الهواء لنهايات المحيطة بالجسم المتحرك فيه وبقاء النهايات كما لها بعد خروج المتحرك عنها
بامر تدريجي الوجود كالحركة او المتحرك من حيث هو متحرك وذلك ممتنع فيجوز ان يكون كل واحد من التشكلات المتتالية مشاهدا
في انه المختص به لذا ان الشكل الاخر يلزم الخلاء في الزمان وسرعة الحركة يبطل المجموع شاهدا دفعة والثالث منه الخيال وهي
تليه المصورة وهي قوة مرتبة في آخر التجويف الاول من الدماغ بحسب المشهور يجتمع فيها مثل جميع المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبته
عن الحواس وبنطاسيا وهي خزانتها وليست خزانة للحواس وان كانت مدركاتها محفوظة فيها لان الحواس الظاهرة لا تدرك
شيئا بسبب الانحدار بالخيال الى حاس صديه من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس اليها بخلاف الحس المشترك والدليل على وجوده
انا اذا شاهدنا صورة في اليقظة والنوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مرة اخرى نحكم عليها بانها التي شاهدناها قبل ذلك
فلو لم يكن الصورة محفوظة لم يمكن هذا الحكم كما لو صارت منسية بما رجح الموجود لما لا يختل نظام العالم ولا شتبه الصادر
بالناقح اذا لم يعلم انه هو المبصر اولا فيفسد المعاملات وغيرها والدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان احدهما ان قوة القبول
غير قوة الحفظ قرب فانا نجد النفس كاما ولم يحفظ وجود رطوبة هي شرط سرعة القبول وعدم اليبس الذي هو شرط الحفظ و

ثانيها

ثانيها ان استحضار الصور والذهول عنها غير النسيان والنسيان يوجب تغاير القوتين لكون الاستحضار حصول الصورة
فيهما والذهول حصولها في احدهما دون الاخرى والنسيان زوالها عنهما واعترض الامام في شرحه للاشارات على الوجه الاول بانه
مجرد مثال وبان الحفظ مسبوق بالقبول ومشروط به فقد اجتمع الحفظ والقبول في قوة واحدة سميتموها بالخيال وبان الحس المشترك
مبدء للادراكات مختلفة هي انواع الاحساسات وبان النفس تقبل الصور العقلية وتتصرف في البدن بوجود التدابير فبطل
قولكم الواحد لا يكون مبدء الاثرين واجاب المحقق الطوسي عما ذكره اولا بانه ليس الامر ما ظنه بل انما هو قياس من الشكل
الثالث ينتج حكما جزئيا هنا قضية للحكم الكلي بان كل ما يقبل شكلا فهو ما يحفظه فان ذلك يدل على مغايرة القوتين وعن النقض بالخيال بان
اجتماع القبول والحفظ في شيء لا يدل على وحدة مصدريهما لجواز ان يكون القوتين كالارض وانما اجتمعا فيها في صورة فيدل على مغايرة المصدرين وحاصل
كلام هذا المحقق ان كون حفظ الخيال مشروطا بالقبول لا يوجب ان يكون الحافظ نفس القابل حتى يلزم ان يكون غيرها مقارنة اياها فلا يلزم اتحاد مبدء
اي القبول والحفظ وليس المراد ما فهمه بعضهم من ان الخيال ان كان قوة جسمانية فيجوز ان يكون له قبول لا بالاصالة وحفظ لنفسه كالارض يقبل الشكل بمادتها
والحفظ بذاتها والمقصود من الاستدلال اثبات تعدد مبدء القبول والحفظ من جهة افتراقهما لامكان تحقق القبول بدون الحفظ كما في الماء والهواء
وبالعكس كما اذا عرض آفة للمقدم البطن المقدم لا يدرك الان صورة فاذا زال المرض واستحضر الصور التي كان قبل يحفظها علم جزما ان قوة الادراك
غير قوة الحفظ وعن النقض بالحس المشترك والنفس بان الواحد لا يصدر عنه الكثير اذا كان الصادر اليهما بالقصد الاول شيئا واحدا
ثم يتكثر بقصد ثان اذا كانت وجوه الصدورات مختلفة فالصادر عن المشترك هو استثبات الصور الآلية عنه عنه المادة ثم يصير
مستثبتا للالوان والاصوات والطعوم وغيرها بالقصد الثاني وذلك لانقسام تلك الصور اليها وذلك كالابصار الذي فعله ادراك
اللون ثم انه يصير مدركا للضدين لكون اللون مشتملا عليهما والنفس فانما يتكثر فعلها لتكثر وجوه الصدورات عنه بحث وتحقيق
واقول فيه ان مفهوم الصورة المحركة امر مبهم لا يحصل الا بصورة معينة يقينا او شخصا والصادر عن الشيء اولا لا يكون
الا امرا معينا فكيف يكون الحس المشترك مبدء الامر واحد جنسي اولا وللامور متكثرة نوعية ثانيا ويكون تحصل ما يصدر عنه اولا
اقل من تحصيل ما يصدر ثانيا بل الاولى ان يجاب عن هذا النقض اما بما يجاب به عن النقض بالنفس او بان الادراكات
انفعالات ويجوز ان يكون مادة واحدة لقوة واحدة انفعالات كثيرة عن مبادي متعددة والذي تحقق عندهم ان الواحد
لا يصدر عنه الكثير الا فعل واحد لانه لا فعل واحد على ان بناء اصل الاستدلال على تغاير القوى ليس على مجرد ان الواحد
لا يصدر عنه الكثير لعدم جريانه الا في الواحد الحقيقي بل على ما اشرنا اليه من بقاء بعضها مع زوال اخرى فالنقض فقط
راس ولهذا عبر المحقق عنه بالمعارضة وصاحب المحاكمات لكونه ذهولا عما ذكرناه اورد على المحقق وجوها من البحث بسبب الذهول الاندفاع لبد

الاحاطة باطراف الكلام عقدٌ وحلٌّ يرد على الوجه الاخير من الاستدلال ان التجويز الحصول في الحافظة حالة الذهول يقتضي القول بان الادراك
ليس هو حصول الصورة في المدرك بل امر وراءه وعلى ذلك التقدير يحتمل ان الصورة حاصلة في الحس المشترك دائما والاستحضار موقوف
على ذلك الامر وايضا القوة الحافظة ليست لها حافظ مع انه تستحضر وتذهل من غير نسيان وتمسّ قائل فلتم حافظها العقل الفعال
فليكن هو حافظ الحس المشترك ايضا والجواب عنه على ما ذكره شارح الاشارات ان احوال الادراك حصول الصورة للمدرك وان كانت
حاصلة في الالة والعقل الفعال يمتنع تمثل المعقولات فيه وامتناع تمثل المحسوسات يصح ان يكون حافظ للصورة المعقولة دون المحسوسة انتهى وذلك الا
ان يقال ان الصورة حالة الذهول غير حاصلة في آلة الادراك ومجرد الحصول في الالة آلة كانت ليس ادراكا والا لكان حصول
الصورة لاي محسوس كان في هذه الالات ادراكا له بل ادراك كل صورة انما هو حصول صورة في آلة ادراك وذلك التي المحصول
صور المحسوسات في الحس المشترك ادراك لها لو ارحصلت من الحواس كما في المشاهدة او من معدن الخيال كما في التخيل وقد يحصل المشاهدة
القوة التخيل ايضا **فصل** في مدرك المعاني والتصديق بالتجربة وهو ايضا اثنان احدها القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في آخر التجويف الاوسط
من الدماغ وآلتها الدماغ كله لانها الرئيس المطلق في الحيوان وتستخدم لسائر القوى الحيوانية التي مصدر اكثر افعالها الروح الدماغي فيكون
كل الدماغ آلة لها لكن الاخص بها هو التجويف الاوسط لاستخدامها المتخيلة ومحلها مؤخر ذلك التجويف ولا يستلزم كون الشيء آلة للقوة كونه
محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما يتوهم وهي تدرك المعاني الجزئية المحسوسة الموجودة في المحسوسات وتحكم بها احكاما جزئية كما
ادراك الشاة معنى الذئب وكما الحكم بان الولد معطوف عليه فادراك تلك المعاني دليل على وجود قوة بها ادراكها وكونها
غير محسوسة دليل على مغايرتها للحس المشترك وكونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس المجردة وقد يستدل على وجودها بان في الانسان
لا استبصار ينازع عقله فضلا عما كما يخاف الانفراد بالميت لقضي عقله بالامن منه وربما يغلب التخويف على التامين فهو قوة
باطنية غير عقلية وثانيها الحافظة وهي قوة مرتبة في اول التجويف الآخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني
الجزئية وهي خزانة للوهم فنسبتها الى الوهم نسبة المصورة الى الحس المشترك فقوتان للتصور الجزئي مبدأ وخازن وقوتان للتصديق
الجزئي لكنهما والكلام في مغايرتهما لسائر القوى على قياس ما مر **فصل** في المتصرف هو قوة مرتبة في مقدم البطن الاوسط من الدماغ
اي الدودة ولها التصرف في السابق واللاحق من موضعها باستخدام الوهم ايا ما من شأنها تركيب بعض ما في الخيال والحافظة من
الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه عن بعض فتجمع اجزاء النوع مختلفة كجعلها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر نمر وتفرق
اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها دائما لا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والهيئات المزاجية وتنتقل من الشيء
الى ضده وشبهه فهذه القوى الباطنة المشتملة منها ليس من شأنها ان يكون لا عملها مشتغلا بذاتها النفس هي التي تستعملها اي النظم

اريد

اريد فيتسير عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم بالمتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية بالمفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات وتعقل
محذود الوسطى باستعراض ما في الحافظة **تنبيه** لا يزعجنك ما ربما قيل كيف يستعمل الوهم في الصور المحسوسة مع انه ليس مدركا لها لما قيل ان القوى
الباطنة كالمرايا المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم في الاخرى لانه غير تام اذ ارتسم صور بعضها ليس مدركا لها لما قيل ان القوى الباطنة
ممنية بل يكفي الاقل وان لم يكن ذلك ادراكا وهذا الاشكال وما هو اقوى منه وهو استعمال العقل اياها في المعقولات بل ما به ليس يوجب ان يكون
القوة التي هي له تركيب الامور مدركا لها فمن يمنع ان يكون القوة الجسمانية آلة للوهم وللقوة العقلية في تركيب المعقولات
المتعلقة بالمحسوسات وغيرها وتفصيلها الا ترى ان القوة التي في يد الانسان آلة ترتيب الاجسام وتركيبها وتفريقها مع انها غير مدركة لها
فكان هذه القوة التي يد معنوية للنفس الناطقة كما ان قوتها الادراكية عين روحانية لها ومعنى استعمالها المفكرة في الترتيب الفكري انها
بهذه القوة تقدم بعض ما فيه الاشتغال الفكري على بعض آخر والاستعانة في ذلك **فصل** تذكرة واستطراد مما يجب ان يحقق ان لكل واحدة
من هذه القوى الادراكية حامل ما فهو جسم حار لطيف حادث عن لطايف الاخلاط الاربعة كما ان الاعضاء حادثة عن كثايفها على
نسبة محدودة خارجية وهو المسمى بالروح البخاري وهو البدن الاول للنفس الناطقة والبدن الكثيف قشره وغلافه كما انها قشر للنفس لانها تكدرت
فصارت روحا نفسانيا ثم حيوانيا ثم طبيعيا فتحمل القوى النفسانية والحيوانية والنباتية ومنبعها القلب الصنوبري ثم توزع على المواضع العالية والسافلة
من البدن فما يصعد منه الى معدن الدماغ على ايدي اجزاء الرئين معتدلا بتبريده وفائض الى الاعضاء المدركة متشاء في جميع البدن يسمى روحا
نفسانيا وما ينصل منه الى الكبد بايدي سفرا الماروره الذي هو مبدأ القوى النباتية متشاء في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا فالرئيس المطلق هو القلب ولو كان
الدماغ غير آخذ منه بل مبدأ اول للروح كان كثرة الحرارة مسعر الهباء المنتشر في المظلم فما كان باردا لا يشتعل بنار به الافعال المحتاجة من
الحركات والاشتغالات البدنية والفكرية وبذلك يظهر بطلان ما زعمه افضل الاطباء جالينوس وبه حيي البدن من الواهب لو كان
النفس الناطقة فان جميع هذه الروح نور النفس الالهية المذكورة في القران والا فهو جسم بما هو جسم ميت فحياته غير ذاتية بل عرضية منبعها الحية
لذاتها الالهية بشرحها وتحقيقها فهذه الروح الحيوانية هي المبدأ القريب لحيوة البدن فكل موضع يفيض به من سلطان نوره يحيي والا
فيموت واعتبر بالسدة فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذه الجسم اللطيف لما كانت السدة وتمنعها وقد يحدث العضو بسده
بحيث انه لم يخرج ومرب وربما ينقطع الروح فيبطل الحيوة منه ولولا انه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ومنافذه بعض عروقه
تحس بجريان جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهو الروح وهو في العالم الصغير الانسان بمنزلة جرم الفلك في العالم الكبير والقوى الادراكية
والتحريكية التي فيه بمنزلة الملائكة السماوية وهو لغاية اعتداله يشبه الافلاك لخلوها عن الكيفيات المتضادة كما يقال ان الفلك لا حار
ولا بارد او لانه لو الحس انه احر ما في البدن فكيف يكون معتدلا لان حرارته تحقق اعتداله اذ الكلام في الاعتدال النوعي وحرارته

بالقياس الى باقي اعضاء البدن لانها قص ما اعتناه ولا الموضع المختص بكل واحد فيما سبق ذكره وللوشة الا اختصاص كل قوة بآلة تخصها
في الجبل والفساد والعادي الالقه والقوى بعض دون بعض اكثره الاثار والافاعيل من الحيوان كما علمت فصل ان هذه البخار اللطيف المسمى
بالروح احد موضوعات الطب الطبيعي الجسماني كان الروح المجرد الذي هو ظله احد موضوعات العلم الالهي والطب الروحاني الذي يبحث عنه الاولياء
والرسل المؤيدون بالالهام والوحي ولذا قيل تقربا للافهام ان للارواح اطباء النفوس كما ان للابدان اطباء الابدان ونقل البعض في
الحكمة العتيقة ان الالهي خادم القضاء والامر الالهي كما ان الطبيب خادم الطبيعة ومقتضاها من احوال هاتين الروحين ينشأ العلم
باحكام العالمين الدنيا والاخرة والملك والملكوت فاعلم على ان علم الطب الذي هو علم الابدان والغرض منه حفظ صحة هذا الروح
الجسماني بتأييد علماء الابدان وعلم الاعتقادات الذي هو الاديان عن معرفة الحق الاول وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي
هو مفارقة النفس عن البدن وموضوعها النفس هذه المعرفة انما حصلت في التمام للانبياء المؤيدين بالوحي والالهام ثم لعزيمهم من الاولياء
والربانيين من العلماء وجميعهم علماء الآخرة المأخوذة علومهم من ملائكة الله ومعرفة الروح الجسماني وعوارضه الذاتية وقواه ممكن تحصيله بنحو
آخر من تجربة او قياس واستقراء بخلاف الروح التي هي الاصل وهي سر من اسرار الله لا يمكن توصيف حقيقتها ونهيت والارخص في تعريفها
وتحديدها الا بان لها امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي والامور الربانية لا تحمل العقول توصيفها بتجرد الحكم بوجودها اكثر الخلق فلا يدرك
بالقياس الفكري حقيقتها بل بنور آخر اعلى واشرف من العقل الا ان ذا اطوار متعددة خصصها الله بنوع ذلك في عالم آخر يسمى عند بعض العرفاء بعالم
النبوة والولاية نسبته الى العقل نسبة الا ولا استبعاد فيه فان للانسان اطوار متعددة خصصها انه بعضها فوق بعض كما ان طور الوهم فوق الحس وطور
العقل فوق طور الوهم وكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات كان ذلك طور لم يبلغه لك بعضها لا ينتهي الا الكمال الحقيقي يدركون بنور الايمان
الحقيقي اشياء لا يدركها ارباب العقول المتعارفة لعدم بلوغهم الى هذه المرتبة العذب والمقام الرفيعة والربع المنيع الذي اعز ان يكون
شريعة لكل وارد بل لا يطلع عليه الا واحد بعد واحد وقال بعض المحققين ان جناب الحق جل صدرا وفي مقدمة الصدر مجال رسيان رحب
ومن اول الميدان عتبة هي مشعر ذلك الا الاسرار الربانية فمن لم يكن على العتبة جوازا استحال ان يصل الى الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءها من المشاهدات العالية
فثبت ان من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وان هذه الروح التي تعرفها مقدمة معرفة البارئ من الروح الجسماني التي غاية معرفتها حفظ صحة البدن
وانه ليس رافعا معرفة الله وملائكته واحوال النشأة الآخرة في خزانة الاطباء ومن ابى للطب ان يلاحظ هذه المعاني ولقيتي بحفظ صحة الايمان الحقيقي ودفع
الامراض النفسانية والاخلاق الشيطانية وانه يجد فرصة لفضل لا يشتغل بالمراهم والمسهلات ومعالجة قروح القروح والجرب بل النفع المستمر عنده روحا
بالاضافة الى هذه الامور الربانية كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف الروح الطب ويظن انه ادرك ذلك الاسرار الربانية وغيرها من الربانيات التي
تتوقف عليه كان كمن رأى الكرة فظن انه رأى الملك وكذا انه خطأ فاحش فالروح الجسمانية هي مطية تصرفات الامر الالهي اذ الادراك

الفعال

الفعال في هذه العالم بان انه تعلق وجهة النفس الناطقة التي هي من امر الله مشرقها والى الله مغربها فتصرف بها في البنية البالية الفانية ما دامت باقية لتصرفاتها
فاذا انقطع قبولها لتصرفها خلت وخرب البيت وتحلّت جان قصد رحيل كوچ كنم كه برو كفا جسم كم خانه فرو مي آيد تمثيل واستبصار ان هذه
الروح اللطيف مثاله جرم نار السراج والقلب له كالمسرجة والدم الاسود الذي في باطن القلب له كالفتيلة وما يتغذى به من الاغذية اللطيفة
كالزيت والحيوة الظاهرة في اعضاء البدن بسببه كضوء السراج في جملة البيت وكما ان السراج اذا انقطع زيته انطفى فراح الروح ينطفي بانقطاع
غذائه وكما ان الفتيلة قد تحترق وتصير رمادا بحيث لا يقبل الزيت فينطفي السراج مع كثرة فكذلك الدم الذي تتشبث به هذه البخار في القلب قد
تحترق بفضل حرارة القلب فينطفي مع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء الذي يتبع به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت فلا يتشبث النار به وكما ان السراج
تارة ينطفي من داخله كما ذكر وتارة بسبب من خارج كريح عاصفة فكذلك الروح ينطفي بسبب من داخل كالقتل وكما ان انطفاء السراج هو منتهى وقت وجوده
فيكون ذلك اجل له في دوام الكتاب حد الاسباب المقدرة المرتبة في القدر من فناء الزيت او لفناء الفتيلة او بريح عاصفة او باطفاء انسان
كذلك انطفاء الروح اجله الموعود في قضاء الله وقدره بما حد الآية وكما ان السراج اذا انطفى اظلم البيت كله فالروح اذا انطفى
اظلم البدن كله وفارقته انواره التي كان يستفيدها من الروح وهي انوار الاحساسات والقدر والارادات وسائر ما يجمعها معنى
لفظ الحيوة تذكرة وتنبيه قد يوفق في تعيين مواضع الحواس الباطنة بطريق الحكمة والعناية ان الحس ينبغي ان يكون في مقدم الدماغ
فيكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التأدي اليها سهلا والخيال خلفه لكونه خزانة في خزانة التي ينبغي ان يكون كذلك ثم ينبغي
ان يكون الوهم بقرب الخيال لكون الصور الجزئية بحذاء معانيها والحافظة بعده ولانها خزانته والمتخيلة قريب من الصور والمعاني
فيمكنها الاخذ منها بسهولة لكن الاطباء لما كان نظرهم مقصورا على حفظ صحة القوى واصلاح اختلالها ولم يحتاجوا الى الفرق
بين القوى وبين انواعها بل الى معرفة افعالها ومواضعها وكانت الآلة التي هي رضية قد تتجانس فقصروا على قوة في البطن المقدم
من الدماغ يسمونها الحس المشترك والخيال واخرى في البطن الاوسط يسمونها المفكرة والوهم واخرى في البطن يسمونها الحافظة والمتذكرة
وهم وازالة قد ظن بعض ان طريق كتب الشيخ الرئيس انه تردد واضطرب في امر القوى حيث قال في الشفاء ولشبه ان يكون القوة
الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فتكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فتكون مفكرة بما
يعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها وان له تردد دائما في ان الحافظة مع المتذكرة اعني المرجعة بما غاب عن الحفظ
من مخزونات الوهم قوتان او قوة واحدة وذلك من بعض الظن اما الاول فلان مراده من تلك العبارة المنقولة ان
المبدأ الذي ينسب اليه التخيل والفكر والحفظ والتذكر الوهم وكل حيثية رئيسة كما في الحيوان والقوى الحيوانية جنوده و
اعوانه كما ان مبدأ الجميع الانسان شيء واحد هو ان طبقة القوى جنوده ورعاياه وهذا سر افرادها لما في مردها

كل عاقل من القوى المرتبة يحمل على فعلها وليس فعل ما يقوم بالحال وبرهانه مسطور في كتاب الذكر الحكيم اي حد فالنفس الناطقة لما تكون من الآلات والقوى البدنية
لا بناء تقدرتها عنها باعتبار درجة التجرد الذي هو عينها من شبهها من عبرتنزيه فمعنى بصره اليمنى عن ادراكها فهو حق تعرفها ومن جوده
من غير تغشيه قبل النهار بالبين العوار فما رعاياها حق رعايتها والكامل المحقق ذو البصيرة المحمدي لا يهمل احد الجانبين ولا يعطل عن ادراك مجموع الثنتين
ويعرف الاليين في مجمع البحرين ومراه الاقليمين واما الثانية فالكلام الذي صلحهم على الاسناد ذلك الظن القبيح بمثله ما في كتاب القانون
بهذه الابواب وههنا موضع نظر فليتبع فانها هي القوة الحافظة والمذكرة والمسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة وحده ام قوتان ولكن
ليس ذلك مما يلزم الطبيب ولا يخفى على احد ان ما ذكره ما يدل على ان شاركه في الامر الحافظة والذاكرة بل اصل بينهما لان نده الفلسفي الفرالمساب الملكت
الطف في سائر كتبه الحكمية التي رايناها حكم على ان الذاكرة هي الحافظة ولكن باعتبار آخر وذهب الحكيم الطوسي لان الذاكرة ليس من القوى البسائط بل قوة مركبة
من قوتين كما ان فعلها تركيب فعلي لان الذكر عبارة ان ملاحظة المحفوظ بالقوتين المذكورين وطلب تلك الملاحظة بالقوة الفكرية فعلى التقدير
لا يوجب ازدياد القوى الباطنة اما ثانيا كما توهم الامام الرازي حيث قال حفظ المعاني مغاير لاسترجاعها بعد زوالها فاذن وجب الابد لكل فعل للقوة وجب
ان يكون القوى ستا فصل في تحول الانسان وقوى نفسه وعلى عليك علما برهانيا ان الواجب تعالى وجود اقدس وخير محض بريء عن انحاء النقص والاعدام والملكات
وثبت ان فيضه الاول وفعله الابدي يجب ان يكون جوهرا روحانيا مدركا لكل ما يستلب من الوجوه والفيض وفعله والعلم والقدرة وسائر الصفات الكمالية من خواص
الوجود بما هو وجود عالم الحقيقة وصيادته صفته ثابت له الفعل الوجودي متبرئ عن التضاد والتراحم فهو عالم بداية وما
يقارن ذاته كالاول والنفوس الكلية العالم بذواتها ومبادئها وآثارها وآرائها التي هي مواضع الشعورات ومضامين
الاشكال والاشباح الحالية والاجسام العنصرية مستشعرها مع التضاد والتغاير واستحالة ذاتها وتجدد وجودها فيها
لم يكن لها وجود الا وجود مستجد ورتراءما للعلم والادراك عاصيا ان رحمه الله وقبول الفيض الالهي ذكرناه
لتضادها وكونها ان توافق والاعتدال النطيق وعامه الوجودي وخسته نشاتها المحصورة الاثري الاجسام
الاول ما تمازجت وتصالحت قواها المتضادة بسبب الكسر والانكسار ولا الفعل واستعدت لقبول اثر
من الفيض الالهي ولمعة من النور الوجودي وهو الصورة المعدنية الحافظة للعناصر من التعارف والتهارب وسائر
ما يظهر منها من بعض اللمعان والصفاء والتلألؤ كما في الدرر واليواقيت وما فيه ربح نوري ثم اذا تركبت تركيبا
اقوى من المتوسطة دار علي في الاعتدال فاض عليها ما يظهر بها بعض آثار الحياة من التغذية والنشو والتوليد ونحوها
متوقعة بعض التضاد وهم الكيف الا ان يقبل الدرجة الحيوان فيصدر منها كثير من آثار الروح والعقل ما يكون صورها
الحيوانية وتكون نفسها الحسية بمنزلة الالات لا فاعل الطبيعة صادرة عنها بالالهام بعض الملائكة اثر وحاسيس او يكون نفسها باعيانها

جواهر روحانية حية بالذات لكن ذهب اليه الاقدمون لكن اذا بعث الى غاية التوسط من الاطراف المتضادة فاعتدلت وقربت جدا
من الاعتدال الواقع للتضاد الذي هو بمنزلة الخلو عن الاضداد كالسبع الشداد وما فيها استعدت لقبول الفيض الكمل ما لم يكن قبوله وقبلت من الاثر
الالهي ما قبلته الاجرام العلوية والعرش الاعظم الذي ترتفع اليه الايدي في الدعاء لصفا جوهره اقصى غاية الصفاء وتهيؤه لقبول الفيض
عن المبدأ الاعلى اتم تهيؤ لاعتداله الذاتي وبعده عن التضاد اقصى بعد فبين الشيخ الرئيس لولا ذلك في جوهر الفلك لما صلح ان اكثر الامم
ان الله على السماء وبالجملة العناصر اذا امتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال وسلكت طريق الكمال اكثر مما سلكه الكائن النبات
والحيوان وقطعت من القوس العروجي اكثر اختصت بالنفس الناطقة المستخدمة لجميع القوى النباتية والحيوانية وهي كمال اول لجسم
طبيعي الي جهة ما يدرك الامور الكلية والجزئيات وتعقل الافعال الفكرية فلها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما
دونها قوتان قوة عاقلة فبالاولى تدرك التصورات والتصديقات ويسمى العقل النظري والقوة النظرية وبالثانية يستنبط الصناعات
الانسانية ويعتقد القبيح والجميل فيما يفعل ويترك كما ان النظرية تعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى بالعقل العملي
والقوة العملية وهي التي تستعمل الفكر والروية في الصنائع محتاجا للجزاء وما يلي جزاء العدل لها الجربزة والغباوة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة العملية التي هي من الاخلاق لا من العلوم النظرية والعملية اللتين كلما كانتا اكثر وازيد كان افضل وهذه القوة خادمة
للنظرية مستعينة بها في كثير من الامور ويكون الرأي الكلي عند النظري والرأي الجزئي المعد نحو المعمول عند العملي فصل في خواص الانسان
اعلم ان الانسان تمتاز عما عداه بنفس مجردة له خواص لا توجد في غيره من الحيوانات واول ذلك النطق الظاهري وذلك لاحتياجه
في معيشته وتمدنه الى اللباس والغذاء اللذين لا يصلحان له بنوع من التعاون والمعاوضة والمشاركة لانه حيث خلق لمعرفة الرب تعالى وسعادة الدار
الآخرة يحتاج الى استعمال قوى ادراكية موضوعها جسم لطيف ليس بنوع التمييز والاعتدال سهل القبول للتكيفات والانفعال ازيد من ابدان غيره من
الحيوانات فلا محالة لا يكفيه اهاب وصلابة للتوقي في الحر والبرد ولا يصلحان فيما يحوبه من طبقة الهواء فلم يكن لباسه طبيعيا وكذا البدن الذي هو موضوع
للنفس حيث يكون في غاية الاعتدال عتدال ويكون طريا رطبا في نفسه وبدنه متدرجا في البلوغ الى المحوج الى البقاء والدنيوية ما لتحليل البدن
دائما يفتقر الى ما يرد بدل عن الغذاء فلم ينفذ في ان جسم كان اذ الغذاء يجب الا يكون مزاجه قريبا من مزاج المغتذي حتى يمكن الا يصير
بعد الطرف الغاذية شبيها بالمغتذي بل ينبغي الغذاء موافقا له وذلك مما يهدر وجوده في الطبيعة فلم يكن وجود هذا الصفة المحصل للغذاء المرافق
للانسان صانع واحد لان هذه الصنعة متضمنة لصنائع كثيرة بابيات مختلفة ولكل واحدة من هذه الصنائع قلما تحصل بالالهام او عن تجرد يحفظ
وجودها الى البقاء الا بتعليم وتعلم وان كان وجوده الى حد ونحو الالهام او الوحي او التحدس والتي دل ايضا انما يتحقق بمخاطبات
مفتقرة الى طلب ونهي ووعد ووعيد وترغيب وتخذيف وتعجيل وتأجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام

مستورات البراطل فلهذه الاسباب وبغيرها اكد وارجح منها احتاج الانسان للاقتدار على ان يعلم غيره ما في الضمير كالتشارك في التعيش ونظام التمدن
ما في نفسه بعلامة وضعية لا يصلح كذلك الشيء اخف من الصوت والاشارة والاولى لا تنفع مع حضور مؤنته بوجود النفس المستعد بالتقاطيع الى حروف مهياة
بالتاليف لتهيآت تركيبية غير محصورة بلا تجشم تحريكات كثيرة كما في الاشارة لا يختص بشيء ... للقريب والى قريب شيء ... هداية لهما والبعيد ايضا
من البعيد والقريب ويشتمل ايضا الصور والمعاني والمحسوسات والمعقولات ومن خواصه ايضا التعجب وهو انفعال يحصل عقيب الادراك للامر النادر
ويتبعه الضحك ومنها الضجر وهو انفعال نفساني يتبع شعورها بشعور غيره بانه فعل شيئا من الاشياء المولمة والموذية ويلحقه البكاء وضعها
الخجلة وهي انفعال نفساني يتبع شعورها بشعور غيره بانه فعل شيئا من الاشياء التي قد اجمع على انه لا ينبغي ان يفعل ومنها الخوف والرجاء بحسب المستقبل
وفي غيره من الحيوانات يوجدان بحسب الآن وما يتصل بالآن ولا يكون فيما بعد عن الآن الا تغرب من الالهام كالذي يفعله النمل في نقل
الحبوب بالسرعة الى حجرتها منذرة لمطر يكون وهذه الخواص بعضها للبدن بسبب كونه ذا نفس وبعضها للنفس بسبب كونها ذا بدن واخص الخواص
بالانسان تصور المعاني العقلية المجردة عن المادة كل التجريد والتوصل الى معرفة المجهولات تصورا او تصديقا من المعلومات العقلية واعلم
ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني فيه اعتقاد فقط من غير ان يقترن به العمل دون ... الا بضم آراء جزئية الى ...
اذ القوة تختص بالآراء الكلية والاعتقادات وقوة تختص بالروية في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك من المنفعة والمضرة ومن الجميل
والقبيح ومما هو خير وشر ويكون حصوله بجنس من القياس والتفكر غايته ان يوقع رأيا في امر جزئي مستقبل من الممكنات اذ الامور الضرورية
والمستحيلة لا يروى فيها ليوجد او يعدم وما مضى ايضا لا روية فيه بحيث واذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المدركة قوة اخرى
في افعالها التحريكية البدنية اولها القوة الشوقية الانسانية المسماة بالباعثة والاخرى القوة الفاعلية المسماة بالمحركة ... الابدان
من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يروى ... التي بعدها صغريات القياس والنتيجة الجزئية
فللنفس في ذاتها قوتان نظرية وعملية وتلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر في الجزئيات وتلك للواجب والممكن والممتنع وهذه للجميل والقبيح
والمباح وللعرفين ... شدة وضعف في فعلها ... والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن والى القوى البدنية
واما العقل النظري فله حاجة ما اليها لا دائما بل قد يكتفي بذاته ... الاخروية سواء كان في طبقة الكبرياء من المقربين
او يكون في وصف المتوسطين واصحاب اليمين فان انهار الجنة واشجارها وحورها وقصورها وسائر الاشباح الاخروية انما تنبعث
من ذات النفس وشهواتها وتصوراتها كما في قوله تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على ما سنبينه في كيفية الجنة
الجسمانية ان شاء الله تعالى فجوهر النفس مستعد لان يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته وبما هو فوق ذاته بالعقل النظري ومستعد لان
يتحرز من الآفات ويتصرف فيما دونها بالعقل العملي ولكل منهما مراتب استعداد وكمال وحركة الى الكمال فالاول يسمى منها عقلا

هيولانيا والقابلية عقلا بالفعل ... وسما عقلا بالملكة كما سنشرحه ... المقدمات الاولية ... الآراء المشهورة
والمبادئ ... فصل في مراتب العقل النظري وهي اربعة اولها ما يكون للنفس بحسب الفطرة وهو تهيؤها لادراك المعقولات حال خلوها
عن جميع المعقولات البديهية والنظرية وذلك التهيؤ هو العقل الهيولاني والعقل بالقوة تشبيها للنفس بالهيولى الجسمية الخالية في ذاتها عن الصور
المجردة مع قبولها للمحسوسات كلها فكذلك النفس هيولى لا صورة لها ولكن تقبل كل صورة معقولة وكما ان هيولى الاجسام ما دامت ... صورها
بصور خاصة لا تقبل غيرها كذلك العقل بالقوة لو كان له صور مخصوصة لما صلح لان يقبل غيرها كاللوح المكتوب ولكنه استعداد محض وليس لقائل
ان يقول ان علم النفس بذاتها وبقواها القريبة منها التي هي جنودها ... على ما سبق ذكره فكيف يكون النفس في مبدء فطرتها قوة محضة لا فعل
للمنافاة بين هذا الكلام وبين المذكور بعد التعمق فانه نحو العلم كان تابعا لنحو الوجود بل عينه فالموجود المفارق الذي لا يتقوم وجوده من امور
غريبة عن ماهيته نحو وجوده بعينه نحو علمه بذاته فكل ما كان وجوده قويا كان علمه بذاته ... والنفس الانسانية في اول نشأتها لا
استقلال لها في الوجود فانها وان كانت جوهرية الوجود لكن جوهريتها في اول الكون جوهرية شبيهة بالاعراض بل هي اضعف
من الاعراض لانها قوة محضة فعلمها بنفسها بذاتها ... العلم بالذات وكلما كانت النفس الى فعلية كانت معقولاتها اشد وكلما
كانت اضعف ... وكما ان النفس ما دامت حساسة كان مدركاتها محسوسات وما دامت متوهمة او متخيلة كانت مدركاتها موهومات
ومتخيلات وما دامت قوتها الى فعله متعلقة بالبدن منفعلة عن آثاره وعن حواسه كانت معقولاتها بالقوة كمعاني الانسانية
والحيوانية وامثالها التي لا تنفك في وجودها عن العوارض الجسمانية مع امكان تجردها في اعتبار الذهن وجواز وجودها بنحو
اخر من الوجود كما في المثل الافلاطونية وكما ان النفس قبل ان تصير عقلا بالفعل هي كالطبائع المادية والقوى الجسمانية في الوجود
مع حيثية تجردها عنها واستعدادها لوجود مفارق لها لا بعينها فيه التعلق بالمواد وذلك يحصل بعد ان يتعلق بالمعقول الفعال كما
كانت متعلقة من قبل بالقوى المنفعلة بتأييد رباني وهداية الهية ورياضة علمية وسلوك جهة اخروية وبالجملة حال النفس والمعقول في جميع المراتب والمواطن
واحد فمعقول النفس ما دام كونه بالقوة كانت النفس بالقوة فعلمها بذاتها قوة علم لا علم لكن من شأنه ان يصير علما بعد ما خرجت النفس من القوة
الى الفعل وكذلك علمها بقواها في اول فطرتها ومبدء كونها فصل في ان العقل الهيولاني لا عالم عقلي بالقوة وكيفية نقل المعقولات
المحضة والمحسوسات التي معقولات بالقوة وما به يخرج من القوة الى الفعل وهو المسمى بالحكمة والسبب المخرج اياه الى الفعل هو العقل
الفعال وان العقل المنفعل يصير اولا عقلا بالملكة ثم عقلا بالفعل ثم عقلا مستفادا وان علا للمعقولات ... نحو علم المبادي ... ما علمت
معقولات لوازم ذاتها وقبل الخوض في بيان هذه المطالب يجب ان يعلم ان الصورة ... محسوسة ... بالفعل ... لا تحصل له
ولا فعلية الا باعتبار انه قوة شيء ما مثلا مادة السرير ان حدثت على القطع الخشبية لكن لا من حيث لها حقيقة الخشبية وصورتها المحصلة

لما فانها من تلك الخشبية حقيقة من الحقائق وليست مادة بل ذو مادة باعتبار حصولها واستعدادها لان يكون سريرا او بابا او كرسيا لما ينقصها امتناعها عن قبول اشياء أخر
غير السرير لقبولها به فليس بجهة قوتها واستعدادها بل لأجل فعليتها وكونها بهيئة مخصوصة تمنعها عن التلبس بضدها وتلك الهيئة فالحقيقة الخشبية لها جهة نقص
وجهة كمال فمن جهة نقصها تستدعي كمالا آخر اذ ليس هذا الكمال غير الخشب لانه يتصور بقوة كمال ومن جهة كونها كمالا تمتنع عن قبول المقابل لكمال آخر
غيرها وجهة ما بين الحيثيتين ينتظم كون السرير ذا مادة وصورة وكذا نقول مادة الخشب هي العناصر لا من حيث كونها اجساما ارضية او نارا او غيرهما
بل من حيث كونها مستعدة بالامتزاج لان تصير نوعا من الانواع الجمادية والنباتية والحيوانية وغيرها من الاشياء المخصوصة دون غيرها لاجل العلة التي
ذكرناها وصورتها الخشبية وهكذا الى ان ينتهي الى مادة لا مادة لها ولا فعلية الا كونها جوهرا مستعدا لان يصير على كل شيء بلا تخصيص في ذاتها بواحد
واحد لعدم كونها الا قابلية محضة وقوة صرفة والا يلزم التسلسل او الدور كما يظهر مما بيناه فهي مادة المواليد وهيولى الهيوليات
ولذلك نقول اذا كان كل هيولى اولى قوة محضة وامكانا صرفا وابهاما محضا فما الفارق بين الهيوليات فانهم ذهبوا الى الكل واحدة
من صور الافلاك الكلية هيولى خاصة سوى هيولى العناصر ثم ما الفرق بين العقل الهيولاني القابل للصورة العقلية وبين الهيولى للصور المحسوسة بحسب ذاتيهما مع قطع
النظر عما يحل فيهما والحال ان كل واحد منهما من حيث هويتها فاقة محضة واستعداد وتجب ان تسمع لما يلقى عليك وتلطف في سرك وتأمل فيما يرد عليك
اما بيان الفرق الذي طلبت اولا فنقول الفرق بين الهيوليات انما كان بعللها فان محصلاتها انما هي العلل القريبة منها كالعقول
المفارقة الفعالة بانضمام الصور الحالة الشريكية معها في افادة المواد فان لكل هيولى صورة مقرونة لها شريكة لفاعل مقدمة عليها في الوجود
وان تأخرت عنها في توابع الوجود من امارات تشخص الصورة ولوازمها كالكم والكيف والوضع وغيره فلكل هيولى تحصلت بصورتها وجود واحد وماهية
ما مفارقة عن هيولى اخرى بصورتها وفاعلها ومع قطع النظر عن اعتبار الصورة واعتبار فاعلها المرتبط لما بينها وبين صورتها فلا تحصل لها
اصلا ولا وجود لها منفردة عن كافة الصور لتكون مرجحة بلا تباين وتخصص نعم لو كانت الهيولى موضوعة للصور على نحو التقوم بنفسها لا من جهة الحال
لكانت بالقياس الى الاعراض القائمة به المتأخرة عنه لكان الانفكاك وارد غير مندفع ولم يكن فرق ذاتي بين هيولى وهيولى ولهذا
حكموا بان ما بالفعل دائما متقدم على ما بالقوة والا لم يكن وجد شيء يخرج قوته واستعداده ما لم يحصل ما يتقوم به حتى يكون كالمعلول من غير
علة والامكان من غير وجوب فان كل معلول وجوبه بالقياس الى وجود علته ووزانه هذا الوزان اعني حال المادة بالنسبة الى الصورة اذ المعلول حاله
عند نفسه القوة والفاقة والابهام وبالقياس الى مفيض وجوده الفعلية والوجوب والتحصل وههنا سر عظيم فان حال الهيولى في نفسها هي القوة
والابهام ويجب ان تنفعل بان فاعل الشيء بمنزلة ذات الشيء بل هو اقرب منها اليه ذاته فالفاعل بالفعل ليس تحصلها بتحصل فرع عن
قوام الشيء فان رجعت وقلت اذا كان محصل الهيولى امرا داخلا في قوامها فكيف يكون الهيولى قوة محضة وابهاما صرفا قلت لان ذلك
عندنا ان للهيولى ليست امرا مباينا في الوجود لعلتها القريبة من الصورة وغيرها بحسب نفس الامر اذ لا وجود لها مستقلا بل الوجود انما يكون

بالذات

بالذات للصورة والهيولى منها بمنزلة الظل من الشخص او عدمي الا ان العقل يتصورها شيئا آخر غير الصورة يكون لها في نفسها
قوة شيء واستعداد امر حادث كما يتصور الظل شيئا آخر غير الضوء مع انه عدم النور وكما ان نسبة الهيولى الى الصورة نسبة النقص
من حيث هو نقص الى التمام والقصور من حيث هو قصور الى الكمال وقصورات الاشياء المختلفة في الكمالات المتنوعة في الشرف والفضيلة
من حيث انها قصورات متحدة المعنى لانها عدمية والعدميات لا امتياز لها في انفسها ومن حيث ان كلا منها يعيش الى كمال خاص منسوب اليه
فضيلة خاصة غير ما يقاس اليه غيره كانت مختلفة المهية لكل منها نوعية اخرى وتحصل آخر غير ما بغيره فعلى هذا الكلام القول حتى وجوابات العقول
بصحة الهيوليات نوعا والعقول باختلافها وتعددها نوعا واما فيما ذكرته ثانيا فهو ان النفس الانسانية قد اشرنا الى طريق التجوز
الى انها مجمع البحرين ويمكن من ذلك ان ايراد الكلمات الرمزية والمواعظ الخطابية مجردة عن البراهين اذ لا اعتداد بغير البرهان او
والكشف التام ليعلم انه لا يمكن الوصول اليه في العقليات الصرفة الا من طريق البرهان والحدس لكن يا عاشق من الرياضيات الشرعية والحكمية
والى هذا الاعلمية فقط كونها مجمع البحرين ان ذاتها في مبدأ الفطرة نهاية عالم الجسمانيات في الشرف وغايتها في الكمال وبداية عالم
العقليات في السفر الى المعبود الحق والتدرج في الوصول اليه من حال الى حال فهي صورة الصور في هذا العالم ومادة المواد في عالم آخر فيكون
... ان يجري الجسمانيات والروحانيات من البداية والنهاية من وجهين قال نظرت اليها ذاتها في هذا العالم توجد
مبدأ القوى الجسمانية ومستخدم الالات الاحساسية والتحريكية التي بها يمكن الوصول الى كمال جسمه وكونه سائر الصور الكمالية الجمادية
والنباتية والحيوانية من آثارها ولوازمها في هذا العالم وكل صورة فهي جهة فعل ومبدأ اثر وغاية حركة والصورة الانسانية يترتب
عليها ما يترتب على جميع الصور واليها ينتهي حركات الاجسام في الاستعدادات والانتقالات لانها الكمال بذاتها فهي صورة الصور وغاية
الغايات ونهاية النهايات والكمالات في عالم الاجسام اذا نظرت اليها بحسب وجوده الى العالم العقلي وجدتها قوة محضة لا رتبة لها عند
سكان ذلك العالم نسبتها الى الوجود العقلي نسبة البذر الى الاثمار فان البذر بذر بالفعل وثمرة بالقوة فهي من جنس العقل الهيولاني في الهيو
ليات ليس لكونه هيولى وقوة بل لكونه صورة جسمية وهي ليست كذلك باعتبار ذاتها فبعد تمهيد ما قدمناه نقول ان العقل الهيولاني عالم
عقلي بالقوة من شأنه ان يكون فيه مهية كل شيء وصورته من غير ... والاستناع من قبله فان عسر عليه شيء فانما لانه في نفسه ممتنع
الوجود او لانه ضعيف الوجود شبيه بالعدم كالهيولى والحركة والزمان والعدد اللامتناهية واما لانه شديد الوجود قوي الظهور فيغلب
عليه ويقهر فينفعل به كما ينفعل الضوء الشديد بصر الخفافيش وذلك مثل العقول المجردة ونحوه من الاثبات العقلية فان تعلق
النفس الانسانية بالمواد يورثها ضعفا وقصورا عن ادراك هذه الانوار الباهرات جدا فيترتب انها اذا تجردت وانقضت
عن جهة علوق هذه الارضيات وضعفت ... عن هذه الغبارات فطارت الى عالم العقل والصلت بالجنبة الكروبية

ان يطلع لها حق المطالعة ويحدق بها ويصار العقلية للاشياء الحكمية الآن بالبدن وقوة الحسية فاذا تركت هذه القيود والعثرة تمحت بصحبة العقول
وراء السكن تشبهها بالعالم العقلي الذي هو صورة الكل عند البارئ تعالى صارت قابلة لصور الكل لان البارئ تعالى فاعل لها ذلك باتصالها بالعالم
العقلي والكروبيين من الملائكة الذين هم انوار واسطة لجليلة تعالى بسبب نهاية علو ذاتها وعدم التفاتها الى اكوان الادنى حملة كونها حركات لنفسه
وجهه وملائكة علوية هما بعيدة عن صور الاشياء وتحير مادتها نهاية عظم خالق الارض والسماء مابه طال حيرانيتها في كل شي بنور ربه اللامع صادرا
فاكيف مع ذاته ولا ينظر الا اثره الاشياء نظر استقلاليها بكون المنظور اليه في ذلك الشيء غير ذات الحق سيراه كانه ظل وشبح لا استقلال له
في الحصول والكون فان شئت يا حبيبي ان تصل الى كعبة المقصد فاخرج نفسك اليه حيوانيتك وازل عنك وجودك وامط اذى هويتك عن طريق الحق
وهو اول درجات الاسلام الحقيقي كما اشير اليه في الحديث النبوي بقوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان طريق الحق لا يخلص تعلقك
فضلا عن الفنائك واذ رايت وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان المانع عن ظهور الحق لك وجودك وانك في زعمك انه لو دك الحق بينك
وانك وقد علمت ان تلبس القوة الاستعدادية بكل صورة ناقصة لمنعها عن التلبس بالصورة الكاملة فالقوة الهيولانية الانسانية كلما خلعت
عنها صورة ناقصة تلبست بما هو اشرف منها وهكذا احوال الانسان في تدرج الوجود الى هذه المرتبة التي فيه كلما خلعت عن ذاته صورة تلبس باخرى
وما لم تتبتل عن مرتبة لم يحصل له درجة اخرى فوقها بل كان كل ما في نيله منه لم يكن باراته عن كل هو شريك به بعين شي وقد منهيا
منه الحجوب بدرجة بها دون شيء اخرى اعلا منها الا ان يبلغ الى هذه الى آية فاذن ما لم يحصل له قطع التعلق عن جميع الصور الامكانية
وترك الالتفات الى كل القيود النقصانية لم يتصور له درجة المقربين والانخراط في سلك المهيمين الفانين في عشق جمال الحق الاول
بحيث لا يلتفتون الى ذواتهم الكاملة بالحق الاول من حيث هي ذواتهم فضلا عن الالتفات بما دونهم فقد ترتبت ان العقل
الهيولاني بالقوة عالم عقلي من شانه ان يتصور بهيئة الكل ويتشبه بمبدأ الكل بان يحصل فيه جميع المعقولات على نحو القبول لا كحصول جميع
المعقولات عن الحق الاول على نحو الفعل وهذا الحصول الانفعالي له انما يتحد بالحصول الفعلي للاول تعالى لا حصوله بعد ذاته وانهدام
بنا انيته الموهوم اذ كانت جبلته هوية المتخيلة ولما كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل يخرج بسبب مخرج له الى ذلك الفعل ومحال
ان يحدث فيه ما هي على ما ليس له ذلك الكمال وينتقش صورة في شمعة على ما ليس له تلك الصورة ونعنيه شيء ما لا فوق الذي يجب ان
يخرج هذه القوة الهيولانية الى الفعل شيء يكون هو عقلا ودي قبلها بالفعل بالجميع ما هو كذلك واما بالاقرب في الرتبة وهو العقل
الفعال على ما هو من نسبة الفعل الى ما يقرب اليه في سلسلة الوجود وان كان المؤثر الحقيقي واحدا حقيقيا وموجودا مستقلا ليس
غيره وكل من الحق الاول والعقول المفارقة فعالة لكن الاقرب الينا فعال بالقياس الينا وهو المسمى بروح القدس
في لسان الشرع وهو المعلم الشديد القوى بالقاء الوحي للانبياء وهو الذي الصقنا به ايدينا كتب في قلوبنا الايمان والعلوم

الحق

الحقه

ثم اذا اعرضنا عنه بالتوجه الى ما شغل الذين انخل النفوس عن المقدس فقد نسينا كمراة صقيلة اذا قبلت اليها فقبلت واذا اعرضت عنها فتحققت وهذا
التغير للنفس على حسب استعدادها وفطرتها لا يتغير من قبل المفارق لبراءته عنه ومع كونه في الاده بالفعل في كل ما له في غير ثابته قوة تجب الوجود ان فيه شيئا
هو قابل للصورة المعقولة وشيئا هو كمال وصورة في ذاته صورة عقلية قائمة بنفسها فذاته صورة نفسه وكما ان لا صورة غير ذاته فلا محل لا مكانه لانه محض
الفعلية فانكانه مجرد اعتبار عقلي لا حظ له من الثبوت الا في الذهن فالجواهر المفارقة انوار عقلية لا ظلام لها ومصابيح صمدانية لا تبلى لها الا ما صار
محققا تحت سطوع النور الاول تعالى بحيث يمتنع خروجه من كتم الخفاء لانه تعالى قهار للعدم وان هو الوجود والتحصيل جبار للقوة والامكان بالفعل
والتكميل وقد علمت من الفرق بين ما يكون في الواقع وبين ما يكون في مرتبة ذهنية من الواقع وكل عقل او معقول لا يكون فيه ثبوت قوة واقعية
فهو عاقل لذاته لان ذاتها احد الموجودات الصورية بلا حجاب لعوارض مادية وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى يحتاج في معقوليتها الى عمل
ولا التعرية من وتجريدها مجردا اياها فيكون عقلا بالقوة ولا يكون وجودها العقلاني حاصلا بالفعل وقد فرضناه كذلك فلا يفارق كونه معقولا
بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا الموجود كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الى نحو معقوليته وعاقليته بخلاف وجود الحيوانات فيفترق نحو وجودها النفس
عن نحو وجودها العقلي والمعقول فان النفس حين كونها عقلا بالقوة وان كانت صورة حسية لكنه مادة عقلية وليست صورة عقلية فافترق هذا الوجه
عن ذلك العقل فيكون وجود النفس في اول الامر غير وجود العقل الا انها عقل بالقوة فهذا احد معاني كون الجوهر المفارق عقلا فعالا والمعنى
الآخر انه يفيد العقل للنفس بان اخرجه نورا عقليا به يصير عقلا وعاقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا وعاقلا بالقوة وبه يصير ما في الخيال من المحسوسات
معقولات بالفعل بعد ما كانت معقولات بالقوة لكونها صور المحفوفة بالعوارض المادية حالة ومنزلته بالقياس الى نفوسنا فاده النور الذي
تقذف منه فيها حال الشمس ومنزلتها بالقياس الى الابصار في افادة الضوء الذي به يصير مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة بالقوة ويصير الالوان
التي فيها مبصرة بالفعل بعد ان كانت مبصرة بالقوة اذ ظاهر ان البصر هيئة وصورة بالفعل مكملة لمادة ملمسية وليست صورة
مكملة لمادة مرئية لكون مادتها غير قابلة للرؤية وهي مع ذلك ملموسة وليست في ذاتها كفاية في ان يصير مبصرة بالفعل ولا في جوهر الالوان
كفاية في ان يصير مرئية بالفعل الا الصورة كمالية اخرى تحصل بهما من الشمس فان الشمس تعطي البصر ضوءا وتعطي الالوان ضوءا فبذلك الضوء يصير
البصر مبصرا بالفعل ويصير الالوان مبصرة بالفعل فكذلك العقل بالفعل يفيد العقل الهيولاني والصور الهيولانية المخزونة في الخيال
نورا عقليا منزلته من العقل الهيولاني منزلة الضوء من البصر وكما ان البصر بالضوء يبصر نفسه يبصر ذلك الضوء ويدرك المفيد لذلك الضوء يدرك
المفيد لذلك الضوء اي الشمس ويبصر الاشياء التي هي بالقوة مبصرة فيصير بالفعل مبصرة كذلك العقل الهيولاني يعقل النور العقلي الذي صار ذاته
به عقلا بالفعل بنفس ذلك النور العقلي وبه ايضا يعقل العقل بالفعل الذي هو سبب فيضانه عليه وبه يعقل الاشياء التي كانت معقولة بالقوة
وفي هذا السر عظيم لا رخصة في بيانه فاذا حصل في القوة الناطقة هذا الشيء الذي منزلة الضوء الشمسي من البصر وهو الشعاع العقلي فاول

ما يحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي محفوظة في القوة المتخيلة ومعقولات بالقوة وهي المعقولات الاول التي اشترك فيه جميع الناس الى الحصول
بعضها بلا تجربة ولا قياس ولا استقراء مثل ان الكل اعظم من الجزء والمقادير المساوية لشيء واحد متساوية وبعضها بتجربة يسهل الحصول مثل
ان كل ارض ثقيلة وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وشوق الى الاستنباطات ونزوع الى الوصول الى
عقلا اولا والشوق اليه فحصول هذه المعقولات الاول هو عقل بالملكة لانه كمال اول للقوة التي فيه من حيث هو بالقوة كما ان الحركة التي الشوق
اليه كمال اول لما بالقوة وهو المتحرك والمشتاق من حيث هو كذلك كما ان الوصول الى منتهى الحركة والمشتاق اليه كمال ثان له بالفعل من حيث هو كذلك
غايته او كمه او كيفه او وضعه من الكمالات الجبلية التي تحصل له بالقوة بحسبها فيصير بالفعل شيئا منها ويتكمل به والى ذلك الكمال العقلي هو حالة
الحقيقة التي يصير بها الانسان صاحيا بالفعل غير محتاج في قوامه الحقيقي الى مادة وذلك لضرورته في جملة الاشياء المبرية عن المواد
والمكانات باقيا ابد الابدين وان يبلغ الى تلك المرتبة بافعال ارادية بعضها فكرية وبعضها بدنية اما الفكرية فبان تحصل النفس
بالعقل بالملكة الحدود الوسطى وتستعمل القياسات والتعريفات وخصوصا البراهين اليقينية والحدود الحقيقية ويتوصل الى اقتناص
العلوم النظرية والانتقال بها بالطلب والسير الحثيث فهذا افعاله الارادي في هذا الباب لا فيضان النور العقلي وحصول الاستعداد و
والجسمانية بعد قيام القياس البرهاني والحد التام فيكون بلا ارادة واختيار من الانسان بل بتائيد من نور الحق الاول الذي به تنور السموات
والارض وما فيها من العقول والنفوس وساير المدارك الجزئية فيكون في حال العلوم الاكتسابية حاله واليه العلوم الاولية على سبيل اللزوم بلا تجربة
ولهذا في النظريات لو سال سائل لم كان هكذا لم يكن جواب كذلك الحال اذا سئل سائل لم كان القياس الصحيح والحد الصحيح توجب علما لم
يكن جواب الا المبدأ الاول الذي في جميع ذلك هو المبدأ الاعلى بتوسط بعض ملائكته الذين ليست فيهم شوب قوة وامكان فعلى الميته بفعليتها خارجة
عنها وذلك لان الافكار البرهانية والحدية هي المعدات والوسايط فبعد ان يحصل ملكة الاتصال بالمفارق والوصول الى المبادئ العقلية
والواردات العقلية يكون وجودها عبثا بل مخلة لانها اعراض والوحي لا يوجد شيئا وكم من شخص استغنى عن المقدمات ما افادته
علما وافادت غيره علما يقينيا او كان طمانينة روحانية فهذه معدات والواهب غيرها ومن هذا ان العقل الهيولاني اذا
صار عقلا بالفعل لم يكن معقولات الانسان تحصل بسبب المقدمات الذهنية بل من جهة المبادئ العقلية فاشهد له في عقايده الحقة
ذات الله وذوات ملائكته المقربين الذين هم روابط فيضه كما في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
وهذا المعنى قول بعض العارفين حيث قال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت شيئا وقول الجنيد حين سئل بم عرفت ربك فقال
واردات ترد على القلب فيعجز النفس عن تكذيبها واما الافعال البدنية فما يحصل منها الا صدق الحقيقة وما يؤدي الى الحالة
الحقيقية ويجتنب عن الرذايل القبيحة وما يوجب الشقاوة السرمدية والتشوق عن الجهة وطلب الحقيقي الاخروي باستعمال النواميس

الشرعية

الشرعية والاداب الدينية من الوظائف والنوافل بحسب جانب العقل وجانب الذكر التي اعترف بها جميع الملة البيضاء المحمدية على الصادع
بها وآله وذريته المقدسة المطهرة ازكى الصلوة وازهر التحية على اجمل مرتبة واعظم درجة فمراتب النفس بحسب هذا الاستكمال منحصرة
في الاستعداد وقريبا كان كالعقل بالملكة او بعيدا كالعقل الهيولاني فاذا حصلت للنفس المعقولات المكتسبة صارت من جهة تحصيلها
اياها وان كانت غير قائمة بها بالفعل عقلا بالفعل لان له ان يعقل متى شاء من غير استيناف طلب وذلك لتكررها مشاهدتها للنظر بايه
مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الواهب والفياض بكرة بعد اخرى فحصلت لها ملكة الرجوع اليه والاتصال به وصارت معقولاتها
مخزونة فيه واذا اعتبرت مشاهدة لتلك المعقولات متصلة بالمبدأ الفعال سميت عقلا مستفادا لاستفادتها لها من خارج اي العقل الفعال
والانسان من هذه الجهة هو كمال عالم العود وصورته كما ان العقل الفعال غاية عالم المبدأ وكماله فان الغاية القصوى في الايجاد في العالم الملكوت
الحسي وتمامه وكماله انما هي خلقة الانسان وغاية الوجود الانساني ان يحصل له مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارق
واما خلقة ساير المكونات من الحيوان والجماد والنبات فلشيئين احدهما انتفاع الانسان بها واستخدامه لها كما في قوله تعالى في انتفاعه
من الحيوان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون الى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى وآيات كثيرة
في كون وجود النباتات لاجل الانسان وانتفاعه منها قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقوله تعالى وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون وقال في حق الجماد وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال الله
تعالى جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون وثانيهما ان خلقة ساير المكونات لاجل ان لا يهمل فيض له المواد التي قد صرف صفوتها في زبدة تهيئة تكون الانسان
الحكمة الالهية والرحمة الجوادية اتصالا معنويا لاهوتيا وقربت النظر الى ملاحظة الحق الاول واثار قدرته وعلمه وارادته
وسمعه وبصره وقنعت عن ذاته عن الالتفات الى ذاتها وغيرها الا بوجه كونها اشعة واضواء للنور القيومي فلابد ان يكون لها علاقة
شديدة وارتباط متاكد ليصح ان يشير الى مبدأها الحقيقي وبجعلها التام اشارة روحانية باطنا وحين اضمحلال ذاتها وجودها
عند اندكاك جبل انيتها الى صفاته الحقيقية التي هي عين ذاته تعالى من السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها السمع والبصر وقدرته فيه
تدرك الاشياء وبه تسمع وبه تبصر ورؤيته [illegible] وفي الحديث القدسي تقرب العبد الي بشيء افضل من الفرائض ولا يزال يتقرب
[illegible] حتى من الحقوق بل الصبب لكل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به وبحكمة ويستعد له فالغرض الاصلي من الايجاد الى تمام الغاية خلقه

الان وقد خلق من فضالته سایر الاکوان والغرض منه الان درجة العقل المستفاد الذي هو معرفة الله والاکثر اطلاقه في تلک المهیمن والعلویة
الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون تنبيه اعلم ان هذه المراتب تعتبر بالقياس الى النظر تختلف
الحال اذ يكون في القياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا
فان وجدنا النفس طورا اعظم من الوجدان فكذلك لا يبعد عن الاتصال بالاشياء بتمامه الحقايق بان يكون في كل منها بحسبه في مرتبة وهم وفي مرتبة خيالي وفي
مرتبة حسي ولكل قوة ومدرك فهي من جنس مدركه كما يأتي في مقامه ففي مرتبة الوهم يكون موهوما وفي مرتبة الخيال يكون متخيلا وفي مرتبة الحس
يكون محسوسا فكذلك لا يمتنع ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه فاذا ذاتها بمنزلة مرآة كرى كل قوس منها صارت مصقولة فادت بها
نظر الحق الذي يكون فيه كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة لها فخرج بحسبها بالقوة من الصور والكمالات والا عندنا زيد في كل مرة الا الاتصالات
والانعكاسات لما سبقت النفس عليه في اخر الدهر والعبرة بما هو الغالب عليها والصاير ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشاة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا
ملكة الاتصال بالخيرات والتعلقات بما لها الى النعيم على حسب درجاتها فصل في مراتب القوة العملية اعلم ان مراتب القوة العملية ايضا بحسب
الاستكمال اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال النواميس الالهية والشرايع والاحكام من القيام والصيام والصدقات والنواهي والادعية
والجماعات وغيرها الثانية تهذيب القلب وتطهير الباطن عن الملكات الردية والاخلاق الدنية الثالثة تحلي النفس الناطقة بالصور القدسية الرابعة
فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الرب الاول وكبريائه وملكوته وهي نهاية سفره الى الله وبعدها المراتب لها مراتب ومنازل كثيرة
ليس اقل مما سلكه قبل ولكن يجب ايثار الاختصار فيما لا يدرك الا بالذوق والاختصار لقصور التعبير عنه ايمانا لا يفهم الا بالشهود والحضور فان
للنفس بعد السفر الى الله تعالى ووصوله الى منتهى هذا السفر اسفار اخرى بعضها في الحق وبعضها بالحق وبعضها بقوة الحق ونوره كما كان سلوكه قبل ذلك بقوة
القدرة ونور العقل والمدارك وان كان هو ايضا بهداية الحق وتاييده وتسديده ولكن الفرق بين الفيضين مما لا يحصى وكيفية سفره الاول وتنزلها
من مرتبة النقص الى ذروة الكمال حيوان الانسان اول ما يحدث من امتزاج المواد وحصول المزاج وحدوث البدن المخلوق من النطفة الكاينة
من الطين المخمر بيد القدرة في اربعين صباحا وبحال الصلصال المسنون الذي قد مرت على طينته دهور وسنون مدة لم يكن شيئا مذكورا فهو كسائر
الحيوانات والديدان لا يعرف الا الاكل والشرب ثم بالتدريج يظهر له صفات النفس من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل وغير ذلك
من الهيئات والصفات التي هي نتايج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان منتصف الاقامة
القامة لا غير لبعيد رتبته الا في عمل المختلفة والحركات المتنوعة الى غير جهة الحق والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بحسب الاعراض
النفسانية والدواعي الحيوانية من الشهوية والغضبية فهو في الحجب الظلمانية الساترة للحق سبحانه اذا استيقظ من سنة الغفلة وتنبه
عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة مشغول خدمة كلب الغضب وطاعة خنزير الشهوة واعلم ان ما وراء هذه اللذات البهيمية لذات اخر

الكسابت
عالية وفوق هذه المراتب مراتب اخر عالية يتوب عن اشتغاله بهذه الادنى عن الخسيسة واقرانه اسباب الشرعية والعقلية من الجهل وطاعة النفس فانزعاجه عن
الدنية والحكمية من المعرفة والزهد وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنيوية وطلب الكمالات الاخروية ويلزم
عرفانا ما ويتوجه الى السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فيهاجر مقامها ويبقى في العزيمة ثم اذا دخل في الطريق يزهد عن كل ما يعوقه عن مقصوده ويتنحى
عن كل خاطر رديء يرد في قلبه ويحبله بما يلد الى غير الحق فيتصف بالورع والتقوى والزهد الحقيقي ثم يكسب نفسه دائما في افعاله واقواله
ويجعلها متهاونة في كل ما يأمر به وان كانت امرة بالعبادة لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات فلا ينبغي ان يؤمن من مداخلها فانها
من المظاهر الشيطانية فاذا خلص منها وضعف قهرها وطالت غيبته بالشدة اذ بالجد في طريق المحبوب متنورا باطنه فيظهر له لوامع انوار
الغيب وينفتح له باب الملكوت ويلوح منه لوايح مرة اخرى فيشاهد امور غيبية في صور مثالية فاذا اذاق شيئا منها يرغب في النوافل
والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة والعبادة والمراقبة والمحاسبة ويعرض عن الشواغل الحسية كلها ويتوجه القلب على
محبتها فيتوجه باطنه الى الله الحق بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والولولة والشوق والعشق والتهيمان فيمحوه تارة ويعيده اخرى ويحمله
فيجعله فانيا عن نفسه فاقدا عنها فيشاهد الحقايق السرية والانوار الغيبية ويتحقق في المشاهدة والمعاينة والمكاشفة ويظهر له حقايق
عقلية وانوار حقيقية ويجتمع اخرى حتى يتمكن ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية والطمأنينة الالهية ويصير ورود هذه البوارق
والاحوال له ملكة فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العقول المجردة والانوار القاهرة والمدبرات الكلية من الملائكة المقربين والمهيمين في جلال
الله تعالى من الكروبيين ويتحقق بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء الالهية فيجعله هباء منثورا ويندك عنده
جبل انيته فيخر له مجذوبا ويتلاشى تعينه في التعين الذاتي ويضمحل وجوده في الوجود وهذا مقام الفناء والمحو وهو نهاية السفر الاول للكاملين
فان بقي في الفناء والمحو ولم يرجع الى البقاء والصحو صار مستغرقا في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق لغلبة وحدته الذاتية على كثرة ما كان
قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق دعائه الوجودي واستغراقه وفنائه في البدن وقواه فكذلك في هذه الحالة نازع الصدر
عن مشاهدة جلاله وسبحات وجهه وذاته فاضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجهه وذلك هو الفوز
العظيم وفوق ذلك مرتبة اخرى يرجع فيها الى الصحو بعد المحو وينظر الى التفصيل في عين الجمع ويسع صدره الحق والخلق واليه اشير
في قوله تعالى حكاية عن مرتبة رسوله النذير المنذر عليه واله السلام الم نشرح لك صدرك ووضعنا الاية فان اعباء الرسالة التي هي سفر
من الحق الى الخلق كان النبي ص في اوايل الحال ثقيلا ولم يكن صدره واسعا للطرفين وذلك لاستغراقه في مشاهدة جلاله وجماله
ومعاينة عظمته وكماله واشتغاله بالله تعالى عن غيره الى ان صار جامعا بين الحق والخلق بحيث لم يكن افعاله حجبا عن صفاته و
اسماء الصفات حجبا عن ذاته بل كان مشاهدا لله تعالى في كل ما يسمع ويرى وملاحظا لوجهه في كل ما يظهر ويخفى فهو في هذه الحالة

امتى خلق الله بهجته لكونه منتهي بالحق وكمعين شي لا ينبعث به الحق فيه فهو بالحق يرى كل شي ويسمع ويذوق ويشم ويجد طعم الحق
ورائحته الطيبة في كل شي ولا عجب في ذلك اذ يرى بعين الكثير والتجسم تعالى عما يقوله الملحدون الظالمون علوا كبيرا قال المحقق الطوسي في شرح
المقامات العارفين ودرجاتهم الى ان قال اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات
وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه شي من الموجودات وكل ارادة في ارادته التي لا يتأبى عليها شي من الممكنات بل كل وجود
وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي
به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة هذا الفاظه بحث وتحقيق قد توقف بعض
الشراح وتردد في ترتيبه على ما سبق ثم بان صيرورة صفاته تعالى صفات العبد مع انه غير لازم مما ذكره مخالف للشرع والعقل فان صيرورة صفات
الحق التي هي عين ذاته بالحقيقة صفات العبد يستلزم لكون الواجب صفة للممكن وهو مستحيل ولكن ان تفك هذه العقدة بان السمع والبصر
وغيرهما من الات النفس لها حقيقة كل منها قوة غير محجوبة بكونه بينها وبين النفس المستعمل اياها نوع علاقة علية ومعلولية لانها من فروع كمال
الملائكة من فروع قدرته وعلمه وهذه العلاقة مصححة لان يقال للنفس انها سميع بصير وقادر فان النفس الناطقة مع تجردها ومباينتها للبدن
غاية المباينة لكونها جوهرا مجردا نوريا وكونه جرما كثيفا ظلمانيا قد صارت متعلقة بالعلاقة متصفة بصفاته من كونه سميعا بصيرا مشتهيا
متحركا ساكنا حتى يصح لها ان يقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت بحسب الحقيقة اللغوية
لا بالتجوز من غير ارادة ... وتكشف بعبرها بحسب ذاتها النفسية الطاهرة من حيث هي هي عن الارجاس والادناس والاقذار البدنية
والجسمية وذلك لاجل علاقة طبيعية حاصلة بين النفس والبدن بحيث يحصل منهما وحدانية وحدة حقيقية مركب من الجنس المأخوذ من البدن والفصل
المأخوذ من النفس وهما جزآن محمولان باعتبار الوحدة وهو واحدهما مطلق لا بشرط واحد وتحقق هذه العلاقة الاتحادية بين النفس
الى البدن بانها لا تشير الى ذاتها حتى ان يكون اكثر الناس ليس ذوا انفسهم وظنوا انهم ماهياتهم من البدن وهذه العلاقة ضعيفة بالنسبة الى العلاقة التي بين الفاعل
الحقيقي ومجعوله لان تلك العلاقة تستقطع بالموت الطبيعي والارادي وان كانت حال النفس معها هذه الحال من الاتصاف بصفات البدن حقيقة لا مجازا
مع ان صفات البدن ليست عين البدن فكذلك النفس اذا تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله تعالى واتصلت بالحق اتصالا معنويا لا هويا وقد ...
النظر الى ملاحظة الحق الاول وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره وفنيت عن ذاتها وعن الالتفات الى ذاتها الا بوجه كونها شعاعا وضوء النور
القيومي فلا محالة يكون لها علاقة شديدة وارتباطا متأكدا يصح ان يشير الى مبدأها الحقيقي وجاعلها التام اشارة وجدانية بانا ومن حيث اضمحلال
ذاتها وفقدانها عند انه كان حين انيتها الى صفاته الحقيقية التي هي عين ذاته تعالى من السمع والبصر والقدرة وغيرها
بانها سمعي وبصري وقدرتي وفيه تعالى تبصر الاشياء وبه تسمع وبه البصر ... ولقد ورد في الحديث القدسي ما تقرب

العبد

العبد الي شي افضل من النوافل ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي
بها يبطش ورجله التي بها يمشي فقد تحقق لها التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بلغ صيرورة صفاته التي هي عين ذاته اعراضا قائمة
بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة النفس مع البدن وصفاته الكونية الهيولانية وتمام الاطلاع على هذا
المقام يحتاج الى سلوك طريقة الابرار لا الاقتصار على مجرد الابحاث والالفاظ فصل في ان القوة التي تحل المعقولات
من الانسان ليست جسمانية قد علمت ان تعقل الشي وجود مهيته مجردة عن التخصيصات والاوضاع والاشباه اللواحق للقوة
المدركة سواء كان تجرده عنها بحسب ذاته في نفسه او بتجريد الغير اياه وعلى اي حال لا يجوز ان يكون قوة جسمية اي قائمة في مادة مدركة صورة
عقلية فان كل قوة يكون ذاتها جسمانية يكون افعالها وانفعالاتها ايضا جسمانية فالصورة التي يدركها القوة الجسمانية يكون
حاصلة في مادة تلك القوة وكل صورة حصلت في مادة جسمية يكون متخصصة بوضع وجهة وكم وكيف فلم يكن كلية مطلقة محمولة
على احد كثيرة منتزعة الاوضاع والاحوال فيكون محسوسة لا معقولة او نقسم لزم بانقسامه انقسام تلك المعقولات واذا انفرض
في المحل المعقول شي غير متجزئ فاما ان يتنافى القسمان بحسب القسمة المقدارية ولا يتشابهان فان تشابها لزم ان يكون اشبههما بتخالفهما
ومخالفة كل منهما للكل بحسب المقدار لان يكون الجزئين متشابهين في الحقيقة انما يكون في القسمة المقدارية لا غيرها من التقسيمات وايضا فالمقدار
او لا مقدار لكونه معقولا او كل معقول غير منقسم والا لم يصدق على الجزئيات تشخصها ومقدارا فلم يكن الجزء متشابها في المعنى والمهية والحاصل
ان المعنى المعقول لو انقسم الى جزئين متساويين لكان الجزء اصغر فالكل بالمقدار فيكون للكل مقدار وهو خلاف التجرد فالمفروض وهو
انقسامه بالانقسام المحكي يكون محالا ويلزم ايضا ان لا يكون هذا المعقول معقولا مرة واحدة بل مرات غير متناهية بالقوة
حسب قبول الجسم انقسامات غير متناهية كذلك والتالي كاذب فالمقدم مثله وان لم يكن القسمان متشابهين كما في الانقسام
بالقسمة المعنوية فيكون احدهما قائما مقام الفصل من الصورة التامة والآخر قائما مقام الجنس منها لان اجزاء المعنى والمهية يكون
منتزعة المعنى على هذا الوجه ولكن القسمة يجب ان يكون على جهة واحدة وعلى حدة واحد بل يمكن على جهات عديدة ومختلفة فاذا انقسم
محل ذلك المعنى المعقول قسمة ثانية انقسم المعنى الحال بانقسامه قسمة اخرى فلا يخلو اما ان يكون هذه القسمة بدلا من
القسمة الاولى او لم يكن بل يكون قسمة لكلا القسمين فان كان الثاني فيكون لكل من الفصل والجنس فصلا وجنسا وهكذا الى فرض
القسمة ثالثة ورابعة وخامسة الى غير النهاية فيكون لكل فصل فصل ولكل جنس جنس فيجب ان يتضاعف المقومات الى غير النهاية فيحصل سلسلة غير متناهية طولية
وعرضية وهذا ... ان المستحيل ... بالتطبيق والتضايف والحيثيات وغيرها من براهين ابطال اللاتناهي في المرتبات المجتمعة ولا مساغ لنقض الموقوف
نقضا على ما لا يتناهى سيما اذا الكمي ليست القسمة في المقومات كالقسمة الكمية فان الجزء الكمي لا يكفي وجوده الا بالقوة بخلاف

كون مادة الواحد مهيأة للمتعدد من نوعه بآثار جوهرية لحصول المتعدد وكمالاته المستفادة بالفعل له لان خلاصي الوجود بالفعل وانا جزء المهية فلا يجوز
ان في المهية بالقوة لتم لها اتحاد مع المهية في نحو الوجود والخارج الذهن لكنه والمهية لا يتجزى بالفعل الا بان يتجزى اجزاءها بالفعل وان
كانت القسمة الاجزاء لا بد القسمة التي فرضناها اولا وهكذا نفرض قسمة ثالثة لا بد القسمين الاولين وهكذا الى جهة دوامه فيكون
لمعنى واحد حدي اجناس وفصول مختلفة قريبة او غير قريبة متباينة اى كلها في درجة واحدة ثم محال اذ قد بين امتناع وجود جنسين او
فصلين في درجة واحدة لنوع واحد فضلا عن الغير المتناهي على ان وجود المقومات الغير المتناهية جنسي واحد كما حكم على المستلزم على اى وجه
كان ظاهر وقد لزم من هذا الفرض وانه ليس اختصاص الجنس في كل قسمة ببعض اولى من اختصاص الفصل به تنبيه اجماعها لجنس مع ان
المعنى المعقول لو انقسم بالقسام لاجزاء المتشابهة يلزم كونه محسوسا لا معقولا وان انقسم الى المختلفات يلزم ان يتقوم من مقامات غير متناهية
مجتمعة مترتبة وفي انتقسيمين تشبيه بنقيض النقيض المقدم كلاهما على غرض نقض بل ما ذكر الشيخ الرئيس على هذه الحجة بانها تنتقض بتعلق الوجود والوحدة
والاضافة وسائر اللوازم بالمادة الجسمانية فانه يجب ان ينقسم بانقسامها ان كانت حالة فيها ومحال ان ينقسم الوحدة والاضافة والوجود
وان لم يكن حالة في المادة الجسمانية لا يحتاج الى الجواهر المجردة ليس عقولا مفارقة وهو مستحيل لان تلك الامور اعراض قائمة بالمواد لاتصافها بها والعرض لا يكون جوهرا
واجاب عنه الشيخ في المباحثات بان هذه المعاني ليست من المعقولات المحضة بالوجوب بل لا بد من كان الوجود المادي تنقسم الوجود مطلقا والوحدة مطلقا
محل له الانقسام كما يمكن المعنى اللغوي في الجسم فالوجود المادي يجب ان ينقسم بانقسام المادة وكذا الوحدة المادية التي هي نفس الاتصال الجسم ومتصلة
يجب ان ينقسم بانقسامها وهو الذي يقتضيه القسمة المقدارية من بطلان الوجود والوحدة الاتصاليين بطريان الانفصال الرافع للاتصال
ان كان فكيا خارجا وان كان الانقسام وهميا كانت الكثرة والانفصال بالقوة لا بالفعل فموضوع الوحدة بالفعل في المادة ان
كثير بالقوة وللموضوع بالفعل واحد بالقوة كما حقق في المباحث المتعلقة بمسألة الهيولى الاتصال يبطل بالانفصال بالفعل
ويبقى متصلا العرض لان نسبة المشتركة في الواحد فيكون واحدة نسبية وقسمة وضعية والصور المعقولة من حيث هي معقولة
لا يكون لها لا بالذات ولا بالعرض لما علمت انها تنقسم قسمة وضعية مقدارية باقسام متشابهة فلا يحل الاجسام واما هذه فليست معقولات
الذوات بل قد يكون مادية بجوهرية قابلة للقسمة الوضعية كما يمنع ضربا من القسمة الوحدة الجسمانية وكذا لطائرها من الوجود والاضافة وسائر
الامور النسبية فانه قد يتجزى دونه وقد تحرك بحث وتحقيق قد اورد الشيخ شهاب الدين السهروردي في المطارحات كتابا على الحد الذي ذكر من النقض بهذه
الجسم بانه نفس اتصال الجسم فيكون كثيرتها بالقوة تقول ان وحدة الجسم ان كانت موجودة في الاعيان كانت عرضا حالة فيه والعرض ان يتجزى الشيء الى ابطل
تتوهمه فيكون في نقول هل يتحقق في كل من الاجزاء المتوهمة شيء من وحدة الجسم او كلها او ليس في احدها الوحدة ولا شيء منها فعلى الاول يلزم كون الوحدة
الى جهة ذات جزء وهمي والوحدة من حيث هي وحدة لا يتصور ان يكون لها جزء وفي الثاني يلزم كون الجسم واحدا بجهتين بل لوحدات غير متناهية

على حسب

على حسب امكان توهم القسمة ويلزم كون صفة الشيء في جزء لا في جزء واذا بطل الانقسام فليس للوحدة في الاعيان وجود اصلا بل هي صفة عقلية يضاف تارة الى ما في الاعيان
وتارة الى ما في الاذهان انتهى كلامه والجواب عما ذكره انه قد حقق في مقامه ان اسناد التجزئة الى ما يسمى بالاجزاء المقدارية ليس الا على
سبيل المسامحة اذ ليس جزئية الشيء للامرين المنفصلين كالماء في مادة التي بعد ورود الانقسام الذي هو نفس اعدام الوحدة الاتصالية
بجزئين الماء والهواء الذي ابي ان الجمهور لغفلتهم عن كون التفريق عدما يحكمون بانهما جزءان له فاستمر هذا الاطلاق عليهما بعد التحقيق والبرهان ايضا
واما ما حل انه لو فرض بقاء ذلك المتصل عند حدوثهما كانا جزئين وهذا لا يختلف في شيء من الخارج والوهم فكان القسمة التي هي عبارة
عن اعدام الشيء المتصل المقداري جوهرا كان او عرضا واحداث شيئين آخرين من نوعه كذلك القسمة الوهمية هيئا في توهم انعدام ذلك الشيء المتصل
وحدوث شيئين آخرين من نوعه والتوهم وان لم يوجب البطلان والوحدة بحسب الخارج لكن يوجب البطلان بحسب الوهم وكما ان المتصل الذي
فرض فيه القسمة وهما لم يبطل وحدته في الخارج وفرض الوهم قسمة كذلك لم يوجد جزء منه في الخارج وكما ان وحدته فيه الا
بحسب الوهم فكذلك بطلت وحدته بحسبه بلا تخلف عقد ودخلاه تقابل ان يقول لم لا يجوز ان يكون نسبة المعقولات
الى العقل كنسبة الفعل الى الفاعل لا كنسبة العرض الى الموضوع او كنسبة الصورة الى المادة حتى يلزم من انقسام النفس لو كانت محلا لها انقسامها لكنا نقول
ان نسبتها الى النفس بتلك النسبة وقد حققنا سابقا ان الجسم لا يفعل الا فيما له علاقة وضعية بالقياس اليه والمعقولات من حيث معقوليتها
ليست كذلك وكما ان فاعل الاجسام ومقوماتها لا يمكن ان يكون وجوده متعلقا بالاجسام وكذلك مبدأ المعقولات وحقائق
الانواع الجسمية لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا وان كان مبدأيته بنحو المعقول او بنحو الفعل من الاثر وهذا واجزى ان يتحدد
على … فان قيل ما ينتقض بحلول النقطة فانها غير منقسمة ولا محل في الجسم فليكن حال المعقولات في النفس
النقطة في الجسم قلنا ان النقطة امر عدمي لانها نهاية لا منفذ ذاتها لكن ان السطح نهاية كونها احدى نهايات الجسم
عدمي وكذا الخط نهاية كونه نهاية البحتين عدمي وان وجد باعتبار نهاية كونها امتدادا وذا امتداد نفس النقطة لكونها نهاية محضة
عدمية لا ذات لها متقررة واما ما ذكره بعضهم جوابا عن هذا بقول ان المعنى المعقول اذ لا يصح حلوله في منقسم فليحل في نقطة لانها جزء
من انقسام المحل انقسام الى ان النقطة نهاية وليس لها طرف فلا يحل المعنى المعقول في طرف دون الاطراف الا ومنها ما يليه الخط فهو
في غاية السخافة لجواز قيام عرض بعرض عندهم والوحدة من حيث العرض ليس ذا طرفين ليتغير عرض بالطرف ولا ذو الطرف نجد طرفا آخر
وقبول الاعراض لا يتعلق به بالاطراف ومن قسمة المحل بحسب قسمته ما … ان اراد ان يوجد برأس في جهة تجرد النفس باخذ
النقطة معروضا للمعقول … كونها موجودة غير منقسمة لا يمكن ان ينقسم في الجهة المنقوصة بالنقطة فليس ذلك المراد وانما يمكن بان الحكم بانها ينجد برهان تجرد النفس مقررا عنه
ثم بطلت حلول كل امر غير منقسم في منقسم … العكس … القضية الكلية … ويتفرع منه احكام الجزئيات يجعلها كبرى صغرى سهلة

الحصول ونبوف منعلمات الحي بما ذا لقياس بمكان تحقق حين البحث اصلا بقياس البدية مع الطبيعة الكلية حكاه التمهيد اذ ذكرت ان القياس قوي
في البحث التمهيد عجاري قريبة الما قبل السابقة وهو ان القوة العاقلة في الانسان مجردة لتجرد المعقولات عن المادة وعوارضها الكم
المحدود والاين المعين والوضع المخصوص وغير ذلك فيكون هذه الصور المعقولة مجردة عن هذه اللواحق بحسب ذواتها واما بالقياس الى الشيء المأخوذ منه او
بالقياس الى الشيء الذي هو فيه والاول محال والا لاستحال ان يعقل بها تلك اللواحق في الوجود اذ يكون بالذات لا تتحلل والثاني ايضا ظاهر البطلان
لكن تلك الصورة بهاتين الحيثيتين فيمتنع ان يكون تجردها في الوضع والاين عند وجودها في العقل فيجب ان يكون غير ذات وضع واشارة حسية وقابلة
للتجزي وما اشبه ذلك فيمتنع كون وجودها هذا الوجود في جسم او جسماني والقوة اذا انطبعت صورة معقولة لا غير منقسم كالنقطة والوحدة والجنس
البعيد العالي والفصل الاخير في مادة منقسمة ذات حد وحدود فلا يخلو اما ان لا يكون لشيء من اجزائها التي تفرض فيه بحسب انقسام المحل
نسبة الى الواحد الذات المتجرد عن المواد او يكون لكل واحد من اجزائها او يكون لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا نسبة
اليه يكون مما لا دخل له في معناه وان كان لكل جزء منها نسبة ما اليه فاما ان يكون تلك النسبة الى ذات ذلك الشيء باسرها فليست الاجزاء اجزاء
لمعناه بل كل منها معقول لنفسه منفردا ويكون كل جزء منها فيكون الذات متبعضة المعنى المعقول وقد وضعناها غير منقسمة في معناه ومعقوله
هذا خلف وهذا ينبغي ان الصورة تنطبع في مادة جسمانية لا يكون الا شاملا اجزاء منقسمة والمحل جزء منها بانه يكون جزء بالقوة او بالفعل اعلام ان المعنى
المدرك وان كان منكرا في اجزاء القوام من حيث الاتصال فهي انه وجل طبيعة قسم منقسم بحسب كل مادة منقسمة بالقوة او بالفعل والا لانقسم
في حقيقة الوحدة فيه والبعض مركب بسيط في الغير المنقسم اصلا لا يمتنع نفوذها من واحد مقومات غير متناهية فتكون ذلك البسيط
جوهرا غير ذي وضع والانفصال بوصل الجسم قد مر انه قاعة ان وصل الجسم كرجح يقبل الا القابلة المنقسمة بالقوة او بالفعل وقال الاكثر بلا مجرد
الا عقلية المنقسمة بالفعل تجزوا وهو الذي عول عليها الشيخ في كتاب المباحثات وحكم بانها اجل ما عنده في هذا الباب ان يعرض بلا دليل
اكثر من الاعتراضات عليها واجاب الشيخ اجابة عنها وبذلك الا سوابع اجوبتها بوجه عندي متفرقة فلنورد ها مترتبة ليسهل الناظر فيها على
الطالب فنقول انا قد نعقل ذواتنا وكلما عقلنا ذاتا فله ماهية تلك الذات قلنا اولا ماهية ذاتنا فلا يخلو الا ان يحصل لنا ذاتنا فيكون
صورة امر مساويا لذاتنا ذاتنا او بحصول نفس ذاتنا لذاتنا والاول محال لانه يقتضي الجمع بين المثلين فتعين الثاني فلا بد من
ذاته حاصلة لذاته كان قائما بذاته فاذن القوة العاقلة منا قائمة بنفسها وكل جسم او جسماني غير قائم بنفسه فالقوة العاقلة ليست
بجسم او جسماني وهذه الحجة ذات السلم الاول في كتاب النفس بقوله كل راجع الى ذاته فهو روحاني وهذا اجمال تفصيله ما ذكرنا وعليه اشكال
من وجوه الاول بانا لا نسلم انا نعقل ذواتنا لم لا يجوز ان يكون ادراكنا لذواتنا نوعا اخر من الادراك سوى التعقل والاشكال الثاني المتعقل
عبارة عن حصول ماهية المعقول للعاقل فلا يمكننا ان نعرف كوننا عاقلين لذواتنا حاصلة لذواتنا فان امكننا ان نبين انه ما حقيقة

ذواتنا

ذواتنا دون وساطة التعقل فما الحاجة الى ان نقول انا نعقل ذواتنا ونتوصل به الى ان لنا حقيقة ذواتنا وان لم يمكن ذلك فلا يمكن
بيان كوننا عاقلين الا ببيان حصول حقيقة ذواتنا لذواتنا ولا يمكن بيان ذلك عاقلين لذواتنا ويلزم منه الدور
مطلق الادراك كان في نحن بصدده وليس ينبغي الكلام بكونه تعقلا او شعورا اذ قد ثبت ان الادراك عبارة عن حصول
ماهية المدرك للمدرك ثم لم لا يجوز ان يكون ادراكنا لذواتنا مجرد اثر غير ذواتنا حاصل لنا فنشعر بذلك الاثر من دون ان يكون
ذواتنا حاصلة لنا فعلى هذا يكون لنا حقيقة قد حصل منها اثر لنا ولا يكون الاثر نفس حقيقتنا فلا يكون قد حصل شيء من الوجوب
حصول الاثر للشيء ليس هو حصول نفس الشيء وقد سبق ان الادراك بالشيء انما هو حصول نفس ذلك الشيء فالعلم بالشيء بالوجه يرجع
الى العلم بذلك الوجه لا بحقيقة ذلك الشيء فقولك نشعر بذلك الاثر اما تريد بالشعور نفس الاثر او امر مغاير للاثر فان كان
فان كان الاول فلا معنى لقولك نشعر بذلك الاثر لانه قول او هم مرادف لحصول الاثر وان كان الثاني فلا يخلو اما ان
يكون ذلك الشعور هو حصول ماهية الشعور الشيء او حصول ماهية غيره والثاني يوجب ان يكون الشعور هو ان يحصل ما ليس ماهية الشيء او
معناه وهذا باطل والاول يوجب ان يكون ماهية ذواتنا محتاجة الى ان يحصل لنا ماهية ذواتنا لا ذلك الاثر فيكون ماهية ذواتنا
غير موجودة الا ان حصل ذلك الاثر فلو يكون الاثر الا بتركها الا انا ضعف وان كانت ماهية الذات تحصل لنا بنيابة الاثر
من التجريد او نزع لبعض ما يقارنها من العوارض فيكون المعقول هو ذلك المتجرد المجرد وهكذا فيما اذا كان المعقول
هو جوهر نفسنا الثابت في الحال الاشكال الثاني سلمنا انا نعقل ذواتنا ولكن لا نسلم ان من عقل ذاتا فله ماهية تلك الذات
والا لكنا اذا عقلنا السموات والارض وجب ان يحصل لنا حقائقها الجواب الحاصل فينا من الاشياء الخارجة عنا
هو ماهياتها وتوعيتها دون تشخصاتها والحاصل منها المخالف لما يحصل عندنا في الوجود والعوارض والعقل في
حقيقتنا الا نحو هو بتناوله وجودها الغير المفارق لحقيقتنا في النوع والماهية ولا في العوارض والشخصية فيكون هو هو بالشخص
كما كان هو هو بالنوع واما العقول في حقائق غيرنا كالعقل الفعال فما يعقل منه فهو حصة المعنى والنوعية وليس هو هو الوجود
والشخصية الاشكال الثالث سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يحصل ذاتنا في القوة الوهمية كما ان القوة العاقلة تشعر بالوهمية فعلى هذا
لا يكون قوة العاقلة مفارقة لذاتها بل القوة الوهمية كما انكم تقولون ان القوة الوهمية غير مفارقة لذاتها بل القوة
العاقلة الجواب شعورك بهويتك ليس بشيء في فوادك والا لكان الشعور بها عين الشعور ذاتنا بل فالمقدم مثله بناء
الملازمة ان ما تشعر بذاته فهو حاصل لذاته والقوة التي يدرك بها ذاتك اما ان يكون قائمة بذاتك فذلك
ثابت لك وهو المطلوب وان لم يكن قائمة بذاتك بل بجسم فذلك لا يخلو اما ان يكون قائمة بذاتك الجسم وحلا

نخ بدل

فان لم يمكن وجب ان لا يكون هناك شعور بوجه ما بذلك وان فاتت فحصلت فيه ذاتك فحصلت فيه تلك القوة فلم يكن
احدهما شاعرة بالاخرى لان الشبح منهما غير حاصلة للاخرى وبالجملة كل منهما حاصلة لما حصلت فيه ماهية لغيرها
وهو ذلك الجسم فان حصول الشيء لشيء يتفرع على حصول ذلك الشيء لنفسه وكل ما يقوم بغيره فحصوله لغيره
لا لنفسه حتى يحصل لشيء آخر مس لم لا يجوز ان يكون ادراك الشيء بحصول ذاتيه في شيء له نسبة الى ذاته كنسبة المرآة
الى البصر الجواب الذي يتوسط المرآة في رؤيته ان سلم انه منطبع في المرآة فيحتاج مرة ثانية ان ينطبع في الحدقة فكذلك
ههنا لا بد وان يرتسم صورة ذاته في ما يلي تلك المرآة مرة ثانية في ذاتنا والبصر وان كان شيئا لحدة في الالة
فهو خارج عن حقيقة ذاته وحقيقة قوته الباصرة فيجوز ان يتوسط المرآة بينه وبين الباصرة واما توسط المرآة
في ادراكنا الذات للذات نفسها فغير ممكن مس لم لا يجوز ان يكون ادراكنا لذاتنا بحصول صورة اخرى في ذاتنا مساوية
حال ما اعقلت نفس زيد فلعقلت نفسي لان الحاصل للشيء يحتاج بالقوة القريبة في التعقل كونه عاقلا فلا تنافي لذاته
الجواب في نفسي ومن زيد لا يخ اما ان يكون صورتين او صورة واحدة والثاني باطل والا لكان انا غير زيد او انا
بل او في وجه المطابقة كون ادراكنا لذاتنا بحصول صورة في ذاتنا لذاتنا ع انت اذا علمته عقلت النفس مطلقا فقد عقلت
جزء ذلك فاذا عقلتها لمضافة اليك او الى زيد فقد تكرر النفس فيك من حيث يتعدد بالاعتبار ولست اقول
النفس مع قيد الاطلاق جزء نفسي لان قيد الاطلاق معلوم خارج عن حقيقة نفسي انا غني به عدم التقييد لشيء وجوديا
كان او عدميا الاشكال المتفهم الذي قد صرح الشيخ الخ بيانا ان قولنا لا موجود لذاته يعلم منه معنيين احدهما ان ذاته
لا يتعلق في وجوده بغيره او لا يحتاج في غيره مثل الصورة للمادة او العرض للموضوع وهذا اذا المدركة لم تحرك وهذا المعنى سلبي فلا يمكن
احدهما عين الآخر وثانيهما ان ذاته مضاف الى ذاته فذلك محال لان الاضافة تقتضي الاثنينية والوحدة تنافيها لا ان الثنائي
يستدعي مضافا اليه اعم من ان يكون نفسه او غيره ولا يمكن تغاير الى ما لا تغاير الى حل لان هذا المعنى لطة جاز ان يكون الشيء مؤثرا في نفسه فينزع محضة
فكان ان ذلك [illegible] فكذا الشيخ الذات لشيء ومعه تعنيها غير [illegible] الاشكال الثنين على المهية الخ الواجب [illegible] من لوازم المهية كما
في الذات والمعقول النفسي ولا يمكن ذلك كما في النوع المنتشر الافراد وههنا القدر في الغيرية يكفي الاضافة ولا يصح فوت ذلك [illegible] فتحقق
ذهب في ذلك الاشكال الثاني الى رضه بادراك سائر الحيوانات انفسها مع انها غير مجردة لا يتفع في قول من يتكرار ادراكها ذاتها لذاتها
طالبة للملائم وهاربة عن المنافر وليس طلبها المطلق الملائم والا لطلبت كل ما هو ملائم لغيرها ولكانت الفهد اكثر لالاكل والبهيمة غير مدركة للكليات
فاذن هي طالبة لما يلائم نفسها المخصوصة وذلك يتضمن ادراكها نفسها اذ العلم باضافة شيء الى شيء يتضمن ادراك المضافين ح

ان النفس

ان النفس الانسانية تدرك بذاتها ذاتها وابدانها تدرك بادواتها ذواتها مرتسمة في آلات ادراكها كما في ادراك الابصار والامور المدركة
بالوهم لا في الآلات ذوات الهيئات القلب ذوات الحيوانات مرتسمة في آلة وجعلها التي هي القلب ونحوه في آلة والهيئات مدركة من جنب
مرتسمة في آلة الوهم مس فما البرهان على ادراكنا كليات ليس تحسية لان فيها قوة مدركة للكليات التي تجردت عن عوارض المشخصات
فيمكننا ان ندرك صورته ذاتنا مجردة عن اللواحق الغريبة فاذا اشعرنا بذاتنا الملحوظة بغير ما شعرنا به مع ما يتبعها من الامور المخالطة
فيجوز ان يتشبه فينا حقيقة ذاتنا وان كانت تتابع الامور عاينها وادراك الحيوانات ذاتها ليس على هذا الوجه فلا بد ان
يدرك ذواتها بالقوة تدرك المعاني المجردة في ذاتها المستوفية الوجود بمادة جزئية من حيث كونها متعلقة الوجود بمادة جزئية
وتلك القوة ليست الا كوهم فتدرك الحيوانات ذواتها بالوهم بهويته والتجريد والتفصيل لا يتأتى فانما تلاحظها امرا ذهنيا ولا نستدعي
ذلك يتجه دائما بحسب الواقع خبرا مما كان ما عليه الوجود ويحسب ما فرضه الذهن والظاهر ما ذكرت من الجهة غير مختصة بما اذا
ادركنا ذواتنا كلية او جزئية مخلوطة بل التحقيق ان كل ما يدرك شيئا فلو ذلك المدرك كليا كان او جزئيا فالحمار اذا ادرك
ذاته المخلوطة الملحوظة يكون ذاته موجودة له في جميع الاحوال لا الذي اثر لها المادة الجسمية فانه مجردة عن المادة الجسمية والقابلة
لكنه المدرك لذاته الحارقة وحقيقة ان تلك القوة ان كانت في الحمار فذات الحمار وان كانت في غيره لم يكن الشيء هو
المشعور به فلم يكن الحمار مدركا لذاته وقد مر ابطاله وجه آخر الشيخ في كتاب المباحثات نحو هذا الا كونه بامور غير معقولة وحكم الغير
في الاجوبة على الاولة بهمينار بصعوبة الفرق بين الانسان وغيره من الحيوانات في الشعور ببقاء الذات وسلك في الفرق
بينهما ما فيه كفاية انشاء الله حجة اخرى قريبة المأخذ مما قبلها ان نفس الانسان وذاته مشعور بها في جميع الاوقات حتى وقت
النوم والسكر والاغماء والغفلة عن اجزاء البدن من قلب او دماغ او روح بخاري لا داخل منها اجسادنا واكثر الانسان ما ادركه او ادرك بتجربة
او تعلم من غيره وادركت ذاته دائما فما يدركه دائما غير ما ينساه احيانا ولو كان جملة البدن او شيء منها او عرضا قائما بها او جزء ما للامر
مشعورا به مع نسيانها فالمشعور به في جميع الاوقات غير البدن واحواله ولا البدن واحواله وهذا حجة اخرى على كون مجرد الحكيمة قوة عقلية وليس آلة
جسمانية وهي ان الالات الجسمانية في ادراكها تحتاج عليها بالتوحد منها ولا تقوى ان تدرك الحكمة وانما في الآلات فيلزم ان يدرك بغير الآلة الحسية التي الاد
ان قوة الجسمانية آلات ادراكها اصلا الحسية فان ادراكها بحسب ما ان تضعف ادراكها او يختلط فيه انهم لا يدرك الفهم ادراكها ولا يدرك نفسه وآلته
الآلة ولو كان فيها كيفية مستقرة لا يدركها لان ما هو المالح اذا صار متمكنا في البدن جوهريا فيه مثل الدق لم يدركه قوة اللمس الراتبة انها لا تدرك نفسها ولا آلة
ولا ادراكها ولا نفسه لم يكن ادراكها لها اذا ادركت شيئا قويا لم يكن ادراك الضعيف عقيبه الا بعد زمان ولهذا ان يسمع الصوت عقيب الشديد
لا تنهار الحس بذلك المدرك القوي واستتبانه له لسارت انها لو هجم عليها ما ورد قربت بطلت الالة وقد نفذ بالعين بقوة الشعاع وسمع بالصوت

الآلات الجسمانية والقوى الجسمانية تضعف بعد الاربعين وذلك عند ضعف مزاج البدن فكيف لا تضعف القوة العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها نفسها
وتدرك ما تفعله انه آلتها كالقلب او الدماغ وتدرك الضعيف بعد القوي والطف بعد الجلي وربما تقوى في الادراك بعد الكل [illegible]
فان قيل بعد القوة ايضا في الادراك بامر آخر الذي في مزاج البدن فلا يعطلها لتعطيل آلتها لا يدل على ان لا فعل لها بذاتها بل يجوز ان يكون
فساد الآلة [illegible] احد الامرين اذا اشتغلت النفس بتدبيرها [illegible] من جهة المعقولات فان اشتغل ذا الشغل
بالخوف لم يدرك اللذة واذا اشتغلت بالتفصيل لم يدرك الالم واذا اشتغلت بالمعقول لم يدرك في حال الشغل بشغله [illegible] اللهم ان
[illegible] القوة فيحصل هذا الذي [illegible] ضعف الآلة والآفة [illegible] ان الآلة الجسمانية [illegible]
[illegible] الفعل [illegible] فاذا [illegible] عنها فاذا فقدوا [illegible] يدل على الآلة [illegible]
[illegible] الآلة [illegible] ما ذكرنا في قوة [illegible] كلية موجبة [illegible]
منفصلة [illegible] كان القوى [illegible]
[illegible] ان القوة العاقلة ليست منطبعة في محل كفصل [illegible]
انها لو كانت كذلك لكانت اما [illegible] التعقل [illegible]
ان [illegible] في التعقل [illegible] حصول صورتين [illegible] واحد مادة واحدة والموقوف على المستحيل
[illegible] باطل فالمقدم [illegible] وقد يحقق عنه [illegible] هذا الوجه [illegible] مما ذكرناه [illegible]
في غير هذا الكتاب فصل في ان النفس الانسانية جوهر قائم بذاته مستغن عن البدن في وجوده وبقائه [illegible] الانسان
[illegible] سائر الحيوانات بقوة يختص بها يدرك المعقولات الكلية [illegible] القوة عقلا هيولانيا وعقلا
بالقوة [illegible] افراد الانسان [illegible] الفلاني ما يجد
في هذه القوة من المعقولات المستفادة بالقوة والعقل [illegible] وقياس وحكم وتجربة [illegible]
[illegible] ان تكون تلك المعاني [illegible] في ذات الانسان
او اعراض حالة فيها [illegible] جسمانية [illegible] جوهر [illegible]
[illegible] الكيفيات [illegible] فالنفس [illegible]
[illegible] المتقابلات [illegible] جسمانية [illegible] المتضادين [illegible]
واحد [illegible] المتقابلين [illegible] جسم واحد [illegible] فانهما

صير فيها

حلت فيهما صورة احد المتقابلين [illegible] ان يحل فيها صورة المقابل الآخر لان بعض المتقابلين يكون مثلا متساويين النفار
على التضايف والمتضايفان يكونان معا فثبت ان قابل المعقولات والعلوم في الانسان جوهر [illegible]
واما كونه مستغنيا عن البدن في الوجود فانا بينت ذلك من استغنائه عن البدن في فعله فان المستغني عن الشيء في فعله مستغن عنه
في ذاته اذ الشيء متقوم بالوجود في ذاته [illegible] وجود [illegible] في فعله [illegible] المحتاج الى المحتاج
الى شيء محتاج الى ذلك الشيء فاذا ثبت استغناء الجوهر الناطق عن البدن في فعله فلانه قد صح لنا ان المعقولات [illegible]
التي من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية بالقوة [illegible] الامور
غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يحل جسما [illegible] فثبت ان [illegible] المتصورة للمعقولات [illegible] للمعقولات ليس
بالجسم ولا بالقوة فيه ومن ظن ان قوة المتخيلة [illegible] التخيلات [illegible] فقد اخطأ فان التي [illegible] الحيوان
ان يتخيل اشياء [illegible] متناهية [illegible] الناطقة [illegible] صور المعقولة [illegible]
[illegible] المتشابهة [illegible] قوة [illegible] قبول النفس [illegible]
اشياء [illegible] متناهية [illegible] النفس [illegible] معقول الى معقول [illegible] المعقولات
بالتركيب والتحصيل للصور [illegible] الانفعالات [illegible] حصول الصور [illegible]
[illegible] القوة النظرية [illegible] العقلية بالتأثير [illegible] القوة العملية منها [illegible]
[illegible] القوى الجسمانية ومن شواهد العقلية في مباينة القوة العاقلة للجسم انه لو كانت جسمانية لكانت الصورة [illegible]
[illegible] الانفعالات [illegible] في الصورة [illegible]
[illegible] ومن الدلائل [illegible] النفس ان القوى البدنية [illegible] بعض [illegible]
[illegible] كما يبين في الادراك الطبيعية ان [illegible] البدن [illegible] قوى غير [illegible]
فيها [illegible] واحدة من الاعضاء وقواها الطبيعية والنباتية والحيوانية [illegible] ان القوى الادراكية [illegible]
[illegible] خاص [illegible] القوة الناطقة [illegible]
[illegible] الاحلاص [illegible]
[illegible] القوى المتحيرة [illegible] ذلك [illegible]
فثبت ان هذا الجوهر [illegible] الانسان [illegible] الفضيلة [illegible] القوى الشهوانية

وتعقيبه والوجدانية [ومن اشتغال] لمن صورة او حالة حصلت في الجسم بسبب الاسباب فاذا زالت عنه وبقي فاعلها عنها يحتاج في حصولها
ثانيا في استيناف السبب عنه ان يكتفي الجسم بذاته في استحصال تلك الحالة اصلا اذ افراغ الجسم الفاعل الكائن بمرتبة
وجهلا وليس حال النفس كذلك فانها في الصور العلمية اي صورة كانت اذا كثيرا ما يعرض له ما يزيل عنه تلك الصورة ثم اذا زال العائق جاءت من
غير حاجة الى السبب الى صورة من كذا وبرهان بل قد يكفي في استحفاظها تلك الصور بذاته والقرآن العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر واحد
حسيا واما فانا نجمع علوما شتى وضبايع عقلي وحقايق مختلفة والا دمتفاوته لان ذاتها دفتر روحاني لا تتراكم فيها امور المعلومات
كما تراكم في دفتر الحسية صور الماديات فليس بممكن على النفس الانسانية تراكم الامور عليها والصور المعلومة فيها وربما تزول
عنها في الاسباب الكالية لا قبالها على شيء من الامور الى جليلة الدنياوية وعند مرض او شغل قلب او هم او غم او خوف لها
ولا تزيل عنها وهي الامور الى رضة صورة الكمالية المستحفظة في ذاتها على الاطلاق وخير الاهنة اليوم الآخر وذلك لاجل
انها روحانية النسخ لطيفة الجوهر قريبة في ذاتها مجردة بنوع قوة قريبة من العقل في وجوده فيما تعلقت به ذاتها من الجواهر
القدسي والعقل الفعال الا في تجوهر ذاتها وحقيقتها وقد صرحت به عقد بالفعل والعاقل [illegible] منها هذا الصور
وظهور الكمالات ليس امرا داخليا لكانت القوابل التي لم تخرج من القوة الا الفعل من ارفاع حجابا [illegible] ذاتها الكاملة المستكملة
عن [illegible] واشتغالها بتدبير البدن وعادتها الا لتنجذب اليه لحب القطعة الا دون الثانية فاذا ارتفع من صدقة ادراكها
العقلي عن البدن ووقع منها النظر الى ذاتها وحدتها متكملة بالمعقولات مشاهدا ايا ما متصلة بها متحدة معها ودرات نورا وجمالا
وحسنا وكمالا لا يستطيع عنده الانوار الحسية ويستقبح لديه صور الحور الحسان والنوخان تسمية المرتبة من النفس بالعقل
على المستفيد لما ذكرنا ولهذا اذا اكتسبت صورة عقلية ثم عرضت عنها العائق من استعمالها نسيت حينا فاذا زال عنها العائق
عادت معها ارادت بلا تلك الصورة المستحفظة بنوع فحدى لا بنوع انفعال واما الجسم وقواه كالحواس وغيرها فلا يمكن عليه تراكم صور
مختلفة ولا استحفاظها بوجه من الوجوه ولا ترى ان الحواس لا يمكن ان تستحفظ في ذاتها صورة وتعيد اخرى ولا مساد بها لا لصور بنوع
فوق استكمالاتها بما يتقوم به ذاتها من نوع الافعال بمنزلة ما اتيت امر انتهى ودعا به يكتفي النفس عن ذات وضع بوادتها بحصول
المقدار الا متناهي والوجود الزمان والمباني المجردة عن الصور وامثالها من الامور التي اذا وجدت في الجسم لا حد المتقدم لحصل بها في
جسمية او وجوده او وحدته او حالة التي هو عليها في نفس الامر فصل في اقتباسات واستبصارات واعلم ان براهين تجرد النفس كثيرة
مذكورة في كتب الحكماء وقد ذكرنا طرفا منها وهي لا تفي بدقة فيعلمت بالطبع منها وهي الاوطن لسالك الطريق الحق ان براهين ادلة
الطبيعة ولطفه وتجرده عن تكدر الاجسام انما هو دانه المجردة عن الاخبار والامكنة ويحقق به انه لولا اشتغال النفس بتدبير قواه الجرمية

والعقلي اما

وانفعالها عنها لكان لها ان تقدر على انشاء الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد مع ابعادها واحوالها الهيئية الحسنة من الاشكال النورية
الارضية فضلا عن التصرف فيها بالتحريك والتدبير كما وقع للاولياء من اصحاب اللطيفة والى هذا اشار العقلية لمن يقبض عن حصص الاشباح
الا انوع الارواح وقد حرر اولا انشاء انه في التفهم وهم البدنية المنشاة في الدنياوية فاظنك بنفوس كريمة شريفة الدنية فتحصر لكثير فلا
لا ولا مريقة عن تعلقات الاجرام وعراضها متخصصة عن اداء اللطيفة وعراضها واجتمع ثواغلك البدنية وما تلك الحسنة
الدنية اذا ذكرت في جبروت الله لا سمعت آية تنبيها الى المعاد والمسير انظر كيف تنقذ جلالته وتنفى ثوبك ويتسلط نفسك
على البدن وقواه ولتشهد عليك رفضه وقطعها وذلك لا تصديقي بان نور قذف في قلبك وتنقوبه نور النفس تقوم حس باطن
فانفعلت منها قوى البدن والحس كما كانت تنفعل عنها لاجل قصورها وضعفها وقرح في هذا من منك حالم في دوام في جميع
الم داء افعالا واعمالا مفرطة بالتقدس وظن ان من له ادنى تأمل رتبة في التقطن والحدس ورجح لذاته وتشهد لها فحله مقوية
المتخيلة في الناء مهبات الا نوار والاجرام وتتصرف في الحياة النامية والحيوانات الارضية والافلاك المتحركة والساكنة
والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسليك والتحويل لتقدس نفسها الا نقياد لولاية الفعالة المنفرة فيها على الاجرام
الاجرام ليست حسباد لا جسمانيا واما الانبياء فآيات المخاطبين في تجردها هي اكثر من ان تحصى اما الاياب الوارد في كثيرة
منها قوله تعالى في حق آدم واولاده ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذا الاضافة
تنبيه على شرف الجوهر الانسي وكونه غريبا عن الملابس الحسية ومنها قوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الى من نفخ فيكون نورا
نورا مجردا وامرا بدونه ذا امزاج معتدلا وحدا سببيه بالجرم السماوي ومنها قوله فاحسن صوركم وهو من يقصد لنفسه بقوله
ولقد كرمنا بني آدم اي بالكيفية من النفس الناطقة التي جوهرها من النور والعقل المستعد للقضايا الحقيقية وحملناهم
في البر والبحر اي كالبر الحسنة والبحر والبحر المعارف والادراكات العقلية ورزقناهم من الطيبات اي العلوم اليقينية والمعاهد
الحقيقية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا حيث زين ظاهرهم بمناسب الصور والهيئات وباطنهم باعتدال المزاج وباطن
باطنهم بالقوى المحركة والمدركة التي زادت بها على الحيوانات الارضية وباطن باطنهم بالنور الالهي والشعلة الملكوتية من عقله النظري
والعملي وانا حصص بكثير ممن خلقنا لانه لم يفضل على الملائكة المقربين الموحدين ومنها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعم الظاهرة
مدركات الحواس مطلقا لا سيما منها على الشهادة والنعم الباطنة هي مدركات العقل فانه لا نهاية على الغيب وفي الاخبار فقد روي عن النبي
انا النذير الرحمن وهذا ان يدل على تجرد النفس عند تبيين الاجرام وقال النبي من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اعلمكم بنفسه اعلمكم بربه
وقال ايضا انفسكم فهل بينه وبين النفس من المباينة بالكلية بينهما وبين الاجسام لا يشترط في معرفة الرب بمعرفة

النفس فتلك المشابهة هي كونها جوهرا بريا عن [illegible] والحكمة وتمام [illegible] المشابهة والمغايرة مما يحتاج بيانه الى مجلدات [illegible]

[illegible] بالطبيعة [illegible] النفس وجدتها [illegible] بالذات والصفات والمغايرة [illegible]

عن علائق الاجرام وعلائق الاجسام [illegible] المسيح بالنور المشرق [illegible] الملكوت [illegible] الصعود [illegible] السماء [illegible]

منها [illegible] النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فان العود والرجوع [illegible] الحكمة [illegible]

[illegible] الاسباب والاجرام [illegible]

[illegible] النفس [illegible] الى الله [illegible] النفس [illegible] الحكمة

[illegible] المكان [illegible]

[illegible] النفس موجودة مجردة [illegible] المادة [illegible]

[illegible] النفس [illegible] النفس [illegible]

[illegible] النفس [illegible] البرهان [illegible] النفس [illegible]

[illegible] البرهان [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

[illegible] النفوس [illegible] الحقيقة [illegible]

[illegible] النفوس [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

عرفية اذا حققت الحقائق وقام البرهان على تجرد النفس فليس لاحد ان يتمسك في اقتناص الحقائق بالالفاظ والمحاورات اللغوية مع ان الاشارات

اللغوية والعبارات القولية لا يمكن ان تقع على الامور العقلية الا في ضمن حكايات خيالية ومحاورة تصورات مثالية لا تحكي الا عن الاوضاع

على اوضاع الاجرام وحركات الابدان ولما كان النفس يحتاج في وجودها الى البدن للعلاقة المتاكدة فكذلك التعبير عن احوال المعاد النفسانية انما

يتاتى بالفاظ موضوعة لاحوال الجسم واعلم ان حقيقة النفس وتجردها كانت مما يخفى على الاكثرين والصعب الوقوف عليها الا الفحول من اصحاب

السلوك واهل الرياضة وما ادركته الحكماء والفلاسفة الاقدمون في النفس من التجرد والشرف والطهارة عن البدن واوصافه فهو

صدق وصواب لكنه يرجع الى قوة من قواها هي مرتبة من مراتبها المسماة بالقوة [illegible] وهي مرتبة غيبتها عن البدن واوصافه فهو صدق وصواب

لكنه يرجع الى قوة من قواها هي مرتبة من مراتبها المسماة بالقوة العاقلة وهي مرتبة غيبتها عن البدن وقواه واتصالها بعالم القدس ورجوعها

الى جهة الوحدة واما حقيقة النفس عند ارباب الذوق والشهود فهو مجرد قوة عاقلة هيولانية للابدان منزهة عن الاجرام [illegible]

كالنور النفس لا استقلال في هذا الاستقلال الذي في الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط على السطح فهو

بالحقيقة خارج عن البدن [illegible] فانه لطيفة جسمانية [illegible] متصرف فيها النفس اولا وبالذات وهذا الكيف القبيل كان علاقة

وقد ذكر ذلك البدن وكانه قد حصل من تكرر ذلك [illegible] في الاعتدال الذي يتصرف [illegible] ويرد في طاعته

لها ولتسخيرها له [illegible] واما اللطيفة التي هي عرش النفس التي يكون فيها

مثابة [illegible] فانه تنزه عن [illegible] الملائكة الذين لا يعصون الله

ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible] النفس [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] طاعة الحق [illegible]

عند ان الكلام في هذا [illegible] ان الهوية الانسانية

الاجوهر عقلي [illegible] الاجرام وخواصها [illegible]

[illegible]

[illegible] الجوهر النوري [illegible]

فيها الامور التي [illegible] الجسم [illegible]

[illegible] القوى [illegible]

[illegible]

الموت

الموت [illegible] المعاني [illegible]

ابدانهم وتجنيد العقول [illegible] الصبر والسكون [illegible]

[illegible] النفس

الهوية النورية [illegible] المناسبة [illegible]

[illegible] العقول [illegible] الجسم وعوارضه [illegible]

فانها جميعا [illegible] العقول [illegible] بالقوة النطقية [illegible] النفس [illegible]

الانسان [illegible] حقيقة الانسان [illegible]

[illegible] حقيقة [illegible] البدن [illegible]

[illegible] الفلاسفة [illegible]

الجنة [illegible]

[illegible]

[illegible] النبوية [illegible] الحق [illegible] في اثبات النفس الانسانية

حادثة بحدوث البدن [illegible] موجودة قبل البدن [illegible]

[illegible] الصور والنفوس [illegible]

[illegible] القوة [illegible] بالصور [illegible]

تقدم النفس على البدن [illegible] النفوس الانسانية [illegible]

[illegible] النفس الانسانية لو كانت موجودة [illegible] مع حدوث الابدان [illegible]

[illegible] الصور العقلية [illegible]

كتكثر الصورة الاستعدادية الفلكية [illegible] الصور [illegible]

[illegible]

[illegible] العلة [illegible] الصورة [illegible] الفاعل [illegible]

والنفوس [illegible] العقل الفعال [illegible]

وكذا انعدامه امر واحد لذاتها التي تشبهها بالنار وعلمنا بها وشاهدتها عندنا انها في ذواتها وانه لكل جبل انها وجود فان
يكن لها ليس الا من جانب قابل صورتها او المنسوب اليه صورتها الذي هو في حكم قابل المهية اعني البدن وقد فرضت مفارقة عنه
منفردة عليه حيف فثبت ان النفوس لو كانت موجودة قبل البدن استحال ان يتعلق نفس بنفس بالعدد فيها في عدة
كلية في كل ما له حد نوعي وعرضي واحد طبيع وقد يختص بالحوامل والقوابل المنفعلة عنها او المنسوبة اليها ولا المفارق عن الحوامل والمواد
مطلقا فليس حق نوعيها الا الاختصاص تتشخص واحد لازم وانا انها لم يجز ان يكون واحدا فقد طرأ ان الكثرة لم تحد الوحدة التجاد
الذي المقادير والجسمانيات والنفس مجردة عنها دائم وليس لك ان تقول ان ما ذكرتم انما يستلزم تعدد النفوس المجردة عن الابدان ان
قبل وجود الابدان هو بعينه يلزم في النفوس التي فارقت الابدان لتجردها فانها اما ان تتعدد وانتم تقولون به واما ان تعين
وقد ذكرتم ان تكثر افراد نوع واحد غير مادي الذي يتعلق بها يستحيل لانا نقول اما تعدد النفوس بعد مفارقتها للابدان
فهو جائز لان منفردة باقية بقاء عليها الفياضة بعد حدوث لاسبابها تكثرة وتخصصات مادية تختلفة في الاجسام والازمنة
والكيفيات البدنية وبالجملة اختلاف انحاء الوجودات انما هو بنفس الوجودات فان الوجود لكونه متفاوت الحقيقة
في ذاتها ليس تشخص بمن ذاته بامر زائد على نفسه بل الموجود عين التشخص وانما تخصص كل من افراد مهية واحدة بنحو خاص من الوجود
فانما يحتاج الى سبب مخصصه غير تلك المهية وغير ذلك الوجود اما في ذلك المخصص غير المهية فلان اتفاقها في الجميع
واما كونه غير الوجود فلو عاد الكلام بعينه في علة تخصص الوجود والقائم به هذا الموجود دون غيره من الاعراض بالمهية فيتمانه
من المبدا عليه بدع غير صورته وانما في المهية غير جواب فاذن لتعدد افراد المهية يحتاج الى مخصصات فارضة عن المهية
والوجودات من اسباب حدوث تلك الافراد وعلة تخصيصها بازمنة حدوثها دون سائر الازمنة ولا يلزم
من ذلك اشتراط البقاء وجودات تلك الافراد ببقاء تلك الاسباب المخصصة فانها ليست علة الا لحدوث وجودات
الافراد بل علة التخصص بمن واحد منها بحدوثه وبعدها لبقائها فانعدام تلك المخصصات في الموادات لا يوجب
في بقاء الوجودات التي تحمل البقاء لعدم الاضداد لها كالجوهر النطقية التي لا ضد لها فيبقى وجوده بعد حدوثها ببقاء
علتها الفاعلية والغائية كسائر المفارقات الصورية بقاء مبدئها ومعادها فاذا بقيت النفس بعد البدن وبعد التجرد
خاص من الوجود فلا يجوز ان يتحد مع نفس اخرى مثلها بالعدد لامتناع الاتحاد بين صورتين يستحيل وجود كل موجود صوري الا ان
يتميز عن ما سواه لما علمت ومع ذلك فلكل موجود من لوازم وامارات كالوضع والكم والزمان وغير ذلك في الماديات
المسماة بالاعراض المشخصة وكالنيات النفسانية اي الملكات واحدة من النفوس الحاصلة لها بالاستعمال
بدنها في الافعال والانفعالات المتعلقة بها يتميز نفس عن نفس تميز بدن عن بدن بحسب المزاج ونحوه ولهما

على

ولو لم يكن فيها من المميزات الا شعوركل واحدة بذاتها الجزئية لكفى في تميزها عن غيرها فضلا عن الهيئة المكتسبة التي تسمى العقل
بالفعل وهي في كل واحدة على حد خاص لا يوجد في غيرها وعن الملكات والاخلاق الحاصلة فيها من جهة القوى البدنية وعن
امور اخرى تخفى علينا بلزوم النفوس عند حدوثها وبعده بقيت لا بدان او لم تبق طريقة اخرى لو كانت النفس قبل البدن
فلا يخلو اما انها كانت بحسب جوهرها عقلا صرفا ثم عرضت لها الهيئة او كانت نفسا دائما وكلاهما ممتنع فان الاول يلزم في عالم العقل
صفة وسنوح حالة لم يكن من قبل وفي الثاني يلزم كونها معطلة لا تعطي في الوجود فصل في ان النفس الانسانية لا تموت لموت
البدن اعلم ان التعلق لا يتم بين الشيئين الا بعلية احدهما او معلولية المعبر عنها بالتقدم والتأخر ولا معلولية
الجميع المعبر عنها بالمعية والتكافؤ في الوجود فان كان البدن متقدما على النفس علة لها ولعلل اربع فاما ان يكون فاعلا
للنفس معطيا لها الوجود او قابلا لها او صورة او غاية اما الاول فهو ممتنع اذ الجسم بما هو جسم لا يفعل فعلا مخصوصا
وانما اثر كل الاجسام في ذلك الفعل وانما يفعل الجسم الفعل بقواه لا بذاته واذا فعل فعلا بقواه الجسمية او اعراضها كانت
او صور المادية فلا يفعل وجودات قائمة بنفسها لا في مادة ووجه جوهر مطلق فالبدن بقواه البدنية لا يفعل جوهر النفس كيف
يكون البدن بما هو جسم قابلا للتصرف والنفس انما هو بكونه محلا لآثار النفس وانوارها الفائضة عنها عليه واما الثاني اي
كون البدن علة مادية سواء كانت على سبيل التركيب كالعناصر للبدن او على سبيل البساطة كالشمع للشمعة فهو ايضا ممتنع
اذ النفس ليست منطبقة في البدن بحسب ذاتها لما بينا عليه فلا يكون البدن متصورا بصورة النفس بمثل الوجهين نعم
صورة البدن في الحقيقة هي قوام النفس وتعلق وتصرف منها الى النفس من حيث التصرف والتحريك وبهذا الاعتبار يكون امرا ماديا
يبحث عنه في الطبيعيات لا بحسب ذاتها العقلية التي هي علة لكونها من انوار المعنوية المسماة بالعقل الفعال وسنعود الا ذكر طريق النفس
واما الثالث والرابع وهو كون البدن صورة للنفس او كمالا لها فهو ايضا مستحيل بل الامر بالعكس كما مر بالعكس على الوجه الذي نشير اليه الاتمام في
بينهما فلا يخلو اما ان يكون امرا ذاتيا لهما او امرا عرضيا فان كان الاول لزم ان يكون تصور كل منهما مع تصور الاخر وليس كذلك لانهما من باب المضاف
وان كان الثاني فنفس واحدها اتما يوجب زوال ما هو العارض لا من الاضافة لا فساد الامر بذاته فهي زوال حيث
هذا التعلق فالحق ان البدن ومزاجه للنفس ليس في معلقة وليست علة لذات الجوهر النفس وذاتها ووجه كونه علة
بالعرض وشرطا لوجود النفس في ذاتها ان العلة الفياضة لو صدرت منها النفس لكفى لا واحدا او اثنين او غير من
الاعداد الغير النهاية في كل لحظة وجميع منها ممتنع اذ الشيء عدد اولى من عدد فلا حرج في الاعداد ولو قصر على وجه

فلا تخصص للواحد فان امكان الشيء منه كالاول فلما يترجح امكان الوجود على امكان العدم في العدم مستمرا الى
استعدت النطفة ان يكون آلة للنفس يشتغل بها بفضل وجود في اول من عمرها وحفظ عددها بعد النطفة المستعدة في الارحام
وهذا شرط لابتداء ترجيح الوجود على العدم فبعد الوجود يكون بقاؤه بعلته لا بالمرجح ومن سبيل آخر نقول النفس لها وجود
للبدن ولها وجود لذاتها والبدن علة قابلة لوجودها له لا لوجودها لذاتها اللهم الا بالعرض فانه اذا حدثت مادة بدنية ذات كيفية مزاجية
صالحة لان يكون آلة للنفس ومحلا لها احدث البارئ الجواد باستخدام بعض الملائكة المقربين المفارقين عن عالم المواد والقوى الكلية
النفس الجزوية التي هي صورة للبدن ومبدأ الافاعيل النبيلة واخلاق وتدابير بشرية يؤيده بروح القدس لا كالملك
الا بجوهر قدسي لتعقلات كلية فالبدن باستعداده استدعى صورة مادية ووجود المبدأ الكامل افاض عليه كلمة عقلية ولطيفة ملكوتية فوق ما
يستدعيه بل ان استعداده من باب الاستجرار والاستتباع فيكون البدن علة قابلة لجوهر النفس بالعرض لا بالذات ومن شبه البدن بالشبكة
يقتنص بها النفس المجردة التي هي طيور سماوية محبوسة في اقفاص الاجسام الارضية فبعد وقوع طير النفس في الوجود بواسطة الشبكة لا
يحتاج في بقائها الى بقاء الشبكة طريقة اخرى اعتمد عليها صاحب التلويحات وغيره من المحققين هي النفس بالفعل موجودة لها
اي بعض ما هو موجود بالفعل وله بالفعل ان يعتريه ليس له بالقوة ان يبطل لا ان ترك ذاته مستتبع ح ده وصورة لا لان البقاء والزوال متنافيان
لان احدهما نوع من الوجود وكذا العقلية والقوى نوع من الوجود والعدم فالنفس لو جاز عليها البطلان فلزم ان يكون لها قوة البطلان ولا
يكون قوة البطلان فيها لانها امر بسيط صوري ذي بالفعل مجردة في ذاتها ولا يتصور ان يكون شيء بسيط هو بالفعل في ذاته وهو بالقوة
فاذا قوة البطلان لو فرض يجب ان يكون في قابل لها فعينه قوة وجودها وقوة عدمها كما في حوامل الصور والاعراض المادية والنفس قد علمت
انها مجردة ذاتا لا قابل لذاتها لانها لا تحل لذاتها والبدن قابل لتصرفاتها وتدابيرها فلا يتصور ان يكون لها قوة البطلان اصلا
لا في ذاتها ولا في غيرها انما لها قوة بطلان وجودها الرابط كما ان لها قوة وجودها التعلقي وهي استعداد البدن بمزاجه
لتعلقها به وكونها مستعملة له حافظة لمزاجه ثم استعداده لقطع تعلقها عنه فترك استعمالها اياه لاجل فساد مزاجه واختلال
تركيبه وانهدام بنيه كما قيل شعر حال تصدر حيف كه كفتم مرد كفتا چه كنم خانه فرو مى آيد در ما حقق بالك ان المفارقات لما كانت ممكنة

بحث وتحقيق

الوجود وكل ممكن الوجود فلها قوة وجود وقوة عدم وقد قررتم ان الامر الواحد الذي صورته ذاته من غير قابل ليس له قوة وجود وعدم فاعلم ان الامكان وان
كان بمعنى واحد يقع على المبدع والكائن لا كما زعمه قوم لكن معنى الامكان في المفارقات كونها بحيث تعددت مستعدات عليها لانه غير
صحيح كما لا يخفى لكن الامكان فيها ليس حال وجودها الخارجي بل حال مهيتها بحسب اعتبارها من حيث هي هي مسلوبا عنها الوجود والعدم
وهذا الاعتبار ليس مطابق في نفس الامر لان ما في نفس الامر هو المتعقل والوجوب لا القوة والامكان فلا يوجب

هذا التعري عن الوجود والعدم في هذه الملاحظة مع ضرورة التلبس بالوجود وفعليته بحسب الواقع التركيبي اي حالتي لب ظهورهما بل انما يوجب ان يكون
لها بحسب اعتبار العقل اياها سواء عن الوجود ومخالطة شيئا شيئا بها المادة وهو المسمى بالمهية عند الحكماء التي لا فعلية لها بحسب انها
من غير اعتبار الواقع كما للهيولى الخالية عن الصور بحسب حالها الخارجي وبالجملة كون الشيء ذا مهية قابلة للطرفين الوجود والعدم يوجب
الف لم له هذه وكون الشيء ذا قوة الوجود والعدم بحسب الواقع يوجب الانقسام الخارجي من مادة وصورة خارجيين في الجوهر المفارق عقلا كان
او نفسا امكان جهتهما لا يوجب تكونه من صورة ومادة خارجيتين انما يلزم ذلك لو كان له قوة وجود وعدم في الواقع وقد علمت انه ليس كذلك
اما المفارقات العقلية فهي ابداعيات محضة غير متعلقة بغيرها لا في ذاتها ولا في فعلها اما النفوس الناطقة فهي ايضا غير متعلقة الذات
بغيرها فليس لذواتها قوة وجود ولا عدم بحسب العقل الاول بالذات بل تعلقية ذاتها وانما فعلها التدبيرية دون التعقلية قوة وجود وعدم
في مواليها وتوضيح ذلك ان البدن لما استعد بحسب قوته واستعداده لوجود النفس مدبرة له متصرفة فيه ويلزم كون وجودها من
غيره وجودات ذلك المدبر في ذاته اذ الوجود الرابطي لا ينفك عن وجود الشيء في نفسه سواء كانا واحدا بعينه بالذات كما في العرض والصورة
القائمة بالمحل فان وجود الحال في نفسه هو وجوده للمحل فلا بد وان لم يكونا كذلك كما فيما نحن فيه حيث ان النفسية النفس للبدن لا ينفك عن
وجودها في نفسها من غير عكس لانه جوهر مباين والجوهر المباين لا يلزم انتفاؤه من شيء ان يكون في ذاته متعلقا بخلاف العرض والجوهر
المقارن حيث يلزم من وجود شيء وجوده في نفسه بل الوجودان هناك واحد بلا تغاير ويلزم من انتفائه للمحل ان يكون في ذاته
منتفيا بل لا انتفاءان فيه واحد بلا تعدد لان وجود الحال وعدمه في نفسهما هما وجوده وعدمه في قابله مثلا وجود السواد لكذا يلزم ان
يكون له وجود في نفسه وكذا عدمه منك يلزمه لئن يكون معدوما في نفسه والامر المباين ليس كذلك على ما مر فوجود النقطة مثلا وجود لك
يلزم ان يكون موجودا في نفسه ولكن عدمه منك لا يلزم ان يكون معدوما في نفسه وذلك لانه جوهر المباين فاذا كان في البدن استعداد ان يكون
للنفس وفيه استعداد ان لا يكون له نفس كما عند الاجل فيلزم في الاول وجود النفس في ذاتها ويلزم في الثاني فقد النفس عنه
ولا يلزم انتفاؤها في ذاتها فيبقى ببقاء علتها لان كل شيء يكون صورة ذاته من غير قابل يستعد لوجوده وعدمه وكانت غير مفارقة
عن الاجرام والمواد باقية في ذاتها فياضة على محلها كان ذلك الشيء الصوري باقيا ببقاء علته الفياضة وبالجملة لا يلزم من
كون شيء لوجوده مدخل في وجود شيء آخر ان يكون لعدمه مدخل في عدم ذلك الشيء واعتبر بالالات في الصنايع الجزئية و
بافعال المهندسين وغيرهم فان لها مدخلا في وجود الحسية والعقلية للمصنوعات المادية والنفسية ثم تبقى الالات والوسائط
وتبقى الصور ببقاء فاعلها الحقيقي هذا تحقيق وتحقيق واذا حققت الامر على ما حررناه من ان الامكان بمعنى واحد يقع على الاستعداد
وغيره الا ان الفرق بحسب الموضوع علمت ضعف ما ذكره شيخ الاشراقيين في قوله واصلح ما يجاب به ههنا ان

ان القوة في الكائنات الفاسدات ليس معناه الامكان الذي هو قسيم ضرورة الوجود والعدم والامكان بهذا المعنى واحد يقع على الدائم وغير الدائم
بل معنى القوة والاستعدادية التي لا تجتمع مع وجود الشيء والامور التي له انما لا تتقدمها استعداد اصلا والنفس الناطقة وان كان لها
استعداد في المادة التي ترجح وجودها على عدمها باعتبار ذلك الاستعداد فيها لا يلزم ان يكون لها استعداد عدم فيها الى
هيهنا كلامه وفيه ما لا يخفى من الارتباس فان كون الامكان في الكائن متقدما على وجوده ابدا غير مجامع للوجود غير لازم بحسب الماهية
لا يجب كونه يختلف المعنى في المبدع والكائن فان النسبة بين الامكان والعقلية هيهنا بحسب الواقع وهناك بحسب الاعتبار وكون الاستعداد
موجودا في الخارج على ما حكموا به معناه اتصاف المادة به بحسب الخارج اي حين يتصف بكيفية استعدادية مقربة للمعلول الى العلة الفاعلية كما في
الحركة موجودة في الخارج بمعنى الرسم فرد الكمالات بالقوة من حيث هو بالقوة فليس معنى وجوده الا اتصاف الموضوع بها في الخارج عند توارد اسباب
الوصول الى المطلوب عليه وتوقف الامور المقربة اياه مع ما بقي اليه السلوك والى الشيء ما دام كونه فيما يكتسبه اليه لا يحصل له ذلك الشيء بالكل
الى الشيء من حيث كونه كذلك متحرك كالاشتياق اليس هو بعينه شيئا من الاشياء فمعنى كونه متصفا بالحركة في الخارج ان له ذاتا في الخارج
عادلة لكمال من شانه الاتصاف به على تدريج كذا معنى كون الشيء مستعدا انه عادم صفة من شانه التلبس بها لكنه ذو روابط فوق ابين القوة
والاستعداد او جهين احدهما ان القوة قد يكون لبعيد او قد يكون قريبا والاستعداد لا يكون الا قريبا لهذا لا يقال للطفل انه ان الجنين انه مستعد للكتابة
بل يقال انه كانت بالقوة وثانيهما ان القوة للضدين والاشياء كثيرة والاستعداد لا يكون كذلك كما نص عليه الاولى فانها بالقوة الكتابة
الى جميع الصور والهيئات وليست متساوية الاجانب وحدة الطرفين والبعض محصور الاشياء فان الاستعداد لها مترتب المادة بصور خاصة
وهيئات مخصوصة في الامكان الامكان مفهوم واحد في الجميع الا ان افراده مختلفة بالذات بل بحسب امور خارجة عن معنى
الامكان والاستعداد الخارجية لا بعينه الا وقع معنى الذات فان الاختلاف بين افراد الامكان لا في الموضوع فان موضوع
الامكان في الاعتبارات هو الماهية وفي الكائنات من حيث هي هو محل المتشخص واما في الوجود فان الامكان
هناك هو كيفية نسبة الشيء الى الوجود بنفسه وهيهنا هو كيفية نسبة الشيء الى الوجود الرابطي ولا في طرف الاتصاف فان
طرف الاتصاف بالامكان انه هو باعتبار الذهن حين اخذ الماهية مطلقة من غير تقييدها بالوجود والعدم وطرف الاتصاف
بالامكان الاستعدادي هو الخارج فصل يذكر فيه استبصارات لهذا الباب اولها ان وقت النوم يضعف ضعف لا يقتضي
ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فيتذكر الاحوال ويطلع على المغيبات فاذا كان ضعف البدن لا يوجب النفس بل
يقويها فهذا يقوي الظن في ان موت البدن لا يستعقب موت النفس وثانيها ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ وضعفه
مؤد الى الموت وهذه الافكار سبب لكمال النفس بالمعارف الالهية وهي غاية الكمال النفس فان هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان

البدن وفساده وهذا مما يؤكد الظن في ان النفس لا تموت بموت البدن وثالثها ان احوال النفس اضداد احوال البدن وذلك لان النفس انما
تفرح وتبتهج بالمعارف الالهية كما برهن عليه البرهان وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقول النبي صلعم ابيت عند ربي يطعمني و
يسقيني ولا شك ان ذلك الطعام والشراب ليس الا غذاءها باغذية المعرفة والمحبة وكلاهما اشارة الى نور ارباب الغيب وايضا ان الانسان
بسبب الاستغراق بامر عظيم كالفوز بحرمة سلطان او بالوصول الى حضرة معشوق ينسى الطعام والشراب بل لو كلف به وجد فيه
نفرة شديدة منه والعارفون المتوغلون في معرفة الله قد يجدون من انفسهم انه اذا المحبت لهم شيء من تلك الانوار لم يحتاجوا
اليه بالجوع والعطش وبالجملة فالسعادات النفسانية كالمضاد للسعادات الجسمانية وكل ذلك يعلي على الظن بان النفس المستقلة بذاتها لا
تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب ان لا تموت بموت البدن ذكر تنبيه ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق
الشرايع والملل على ذلك اذ ما من ملة الا فيها وعد ووعيد واجر وثواب في الاعمال والافعال الحسنة والقبيحة ويدل عليه ايضا اتفاق الانبياء
وخلفائهم ومن يرى رايهم من الفلاسفة والبراهمة لانهم يقولون بامر الاد الا داعيته النفوس وانهم يرون ان هذه الدار الظلمة
الكثيفة حبس النفوس ولجامها ولهذا يرون ان هذه الاجسام بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين والدنيا بمنزلة الرحم لها والطبيعة الحاضنة لها المنفوس
هي بمنزلة النطفة الداخلة في صلب القضاء الالهي في ارحام الطبايع والموت الطبيعي هو الولادة المعنوية للنفوس في النشاة الاخرة وملك الموت
قابلة الارواح والداية للنفوس والقبر هو المهد الذي يتربى فيه الطفل ما دامت ناقصة الحيوة غير قادرة على تمام الحس والحركة فيستعد فيه
للحيوة التامة والنهوض للافعال الاخروية الجنتانية كذلك النفوس ما دامت ناقصة الحيوة فهي مقبورة غير ناقة الحيوة الاخروية فالنفس بحسب الفطرة
تتفق على البدن ما لم يستتم له الخلقة ولم يستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت التي فطرت عليها دلالة الشفقة المسيحية وتحرقت
المشيمة اذا لم الفرخ او الطفل فكذا احوال النفوس مع الاجساد انما تشفق على الجسد وتصونه وتربيه ما لم تتفطن لقطعا غيرها بان لها
وجودا اصلح من الجسد وذلك الوجود خير وابقى واللذة ونعيم هذا الوجود والبقاء الذي لها مع الجسد فاذا تمت الافكار وكملت صورها العقلية و
من هذه النومة واستيقظت من هذه الغفلة الجسمية حيث تعرف نفسها في هذا العالم الذي هو نادي وانها ساترة في بحر الطبيعة غريقة في بحر الهيولى
في قعر الاجسام مبتلاة بجنة لا تبرأ من معرونة بزينة المحبوبات الشهوية التي هي لهو ولعب والغضبية التي هي تفاخر وتكاثر
في الاموال والاولاد وبانت لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها بمعرفة اجمالية وان كانت في غاية الخفاء ونظرت الى عالمها وشاهدت
الصور الروحانية عند ادراكها العقليات واتقنها الاوليات هانت عليها مفارقة الجسد ومزايلة البدن ومن تامل في حال بدن
الانسان ومراتب انفعالاته واستحالاته من جهة انه كلما قوي نفسه ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه الى الاستكمال من لدن بلوغه
الى شيخوخته تدرج بدنه في الانتقاص والاضمحلال علم يقينا ان النفوس متوجهة بحسب الغريزة الى عالم اخر اليه

رجاها ومشتهاها وان غفلت عن هذا التوجه العقلي والسلوك الاخروي اكثر الناس لانه مركوز في طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل كما يدل على قوله
تعالى وان انبيائنا اباهم ثم ان احسنا بهم ولايات كثيرة في هذا المعنى ومما يدل ايضا على بقاء النفوس وان صلاحها يتوقف الى احسان وعلى
موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء ع وذلك عن موسى قال لاصحابه واتباعه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني هذه الاجساد بسيف
لان جوهر النفس لا ينالها الحديد وقال عيسى للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين العرش بين يدي ابي
وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف وادعوهم الى الله ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتاييد
لكم والى هذا المعنى اشار ع وجعلني من ورثة جنة النعيم ويوسف ع بقوله رب قد آتيتني وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين والى هذا اشار سيدنا ص انكم ترودون علي الحوض واحاديث كثيرة مرد
مشهورة عند اصحاب الحديث والى هذا يشير بقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وآيات كثيرة في القرآن
في هذا المعنى وكل اية فيها وصف الجنان ونعيمها واهلها ووصف الجحيم وعذابها وزقومها وحميمها واهلها ومما يدل على ان اهل البيت
نبينا ص كانوا يعتقدون هذا الذي تسليم اجسادهم الى القتل بالاختيار والرضاء ولم يرضوا ان ينزلوا على حكم يزيد ابن
زياد عليهما اللعنة مع القدرة وصبروا على الطعن والضرب والعطش حتى فارقت نفوسهم اجسادهم وارتقت الى ملكوت السماء ولقوا اباهم
الطاهرين محمدا وعليا ع وحمزة وجعفر والمهاجرين والانصار الذين اتبعوهم في محبة العترة ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء يرون
هذا الذي ويعتقدونه تسليم سقراط جسده الى التلف وتناوله السم باختياره وله قصة طويلة معروفة مذكورة في كتاب فيذن فما ذكر
انه لما تناول الشربة السم بكى من حوله من الحكماء والفلاسفة حسرة عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت افارقكم اخوانا حكماء فضلاء فهو ذاهب الى
اخوان لنا فضلاء كراما آخرين قد تقدمونا فلان وفلان وعد جماعة من الفلاسفة الذين كانوا قبله فقالوا انا نبكي على انفسنا حين نفقد اباكم مثلك
ومما يدل ايضا قول افلاطون الالهي في بعض حكمه لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن
ههنا غرباء في اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا من عالم الجنة بما كان من ابينا ادم ع وكلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطاليس صاحب
المنطق كان يرى ويعتقد هذا الراي كلامه في الرسالة المعروفة بتفاحة وما تكلم به حين ما حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلسفة
وان الفيلسوف كان يرجى له بعد مفارقة نفسه جسده وهذه الرسالة موجودة اليوم عندنا ومما يدل على ان فيثاغورس
صاحب العدد وهو من اقدم الفلاسفة راى هذا الراي كلامه في الرسالة المعروفة بالوصايا الذهبية وهي ايضا موجودة
عندنا وفي وصيته لديوجانس قوله في اخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلى في الجو تكون حينئذ سائحا غير عائد
الى الانسية ولا قابلا للموت وانما استشهدنا باقاويل الحكماء ووصاياهم بعد اقوال الانبياء وشرائعهم لان في الناس اقواما من

المتفلسفين

من المتفلسفين لا يعرفون من الفلسفة الا اسمها ولا يفهمون اسرارها وفرائضها ونوافلها واقواما من الرعين لا يعرفون من الشريعة الا
رسمها يقصدون ويتكلمون بما لا يحسنون وينظرون فيما لا يدرون فيناقضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة
بالفلسفة فيبقون في الحيرة والشكوك فيضلون وهم لا يشعرون وفي الثواب ان طريقة الانبياء والاولياء الذين اتفق الجمهور من العقلاء
على فضلهم وشرف نفوسهم هي الزهد والتقوى والاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا ومن اراد ذلك فليطالع الكتب المشتملة على شرح احوالهم وطريقتهم سيما طريقة افلاطون وبقراط وفيثاغورس اما
ارسطاطاليس فاشتغاله بوزارة اسكندر وجمع ماله كثير عنده كان لمصلحة سياسية رآها في نشر الحكمة وترتيب المعرفة وافاضة الخيرات
ومع هذا احتج باستاذه افلاطون الالهي الذي غلب عليه احكام الوحدة والتقدس والخلوة مع الله تعالى والاعراض بالكلية عن عالم المحسوسات
وذلك عار عليه وعيبا فلو لم يكن النفس باقية بعد الموت لكان طباق العرف الثلثة الانبياء والاولياء والحكماء رضي الله عنهم
في ترك حب الدنيا وتحسين طلب الاخرة باطلا وطريقة الكفرة والدهرية والملاحدة في طلب الدنيا حقا ولما كان هذا باطلا ايضا
وجب القطع بكون النفس باقية بعد الموت ومنها ان كل ان يرى في منامه اباه وامه ويسائل منهما اشياء ويهديه الى جوابا صحيحا او بما
ارشده لما دفن في موضعه لا يعلم وذكر صاحب المطالب العالية انه قيل ان الفردوسي لما صنف شاهنامه على اسم السلطان محمود دوانه ما مضى
حقه كما يجب حنق المولى قلب الفردوسي عن ذلك فرأى رستم في المنام فقال له انك مدحتني في هذا الكتاب كثيرا وانا في زمرة الاموات فلا اقدر
على قضاء حقك ولكن اذهب الى الموضع الفلاني واحفر فانك تجد دفينا فخذه فكان الفردوسي يقول ان رستم بعد موته كان
اكثر كرما من محمود حال حياته وروي ايضا انه كان شيخ فقيه كان اماما في الطوس يسمى ابا القاسم ما صلى على الفردوسي عند وفاته بل انكر عليه
معتذرا بانه كان في حياته يمدح ملوك الفرس وهم كانوا من المجوس حتى رآه في المنام انه متنعم في رياض الجنان بصورة حسنة ودوحه مضى
بتلالا على راسه ومد التاج والتاج فلما سئل عن سبب حاله ذلك قال رحم علي وغفر لي الرحمن واسكنني غرف الجنان لاجل بيت واحد من شاهنامج
قلت في توحيده وهو قوله: جهان را بلندي وپستي توئي ندانم چه هر چه هستي توئي يعني ان كلمة الوجه وهو كلي الوجود هذه
الحكاية مشهورة بين الجمهور وقد نظمها العطار روحي ومما يدل دلالة واضحة على بقاء النفس وحيوتها في الاخرة ولا شبهة لنا
في ان نفوس اهل المعرفة والايمان بالله ورسوله والائمة بعده ع حية حيوة طيبة نورية لا تقاس اليها هذه الحيوة الكثيفة الظلمانية
ومما تطمئن به القلوب في هذا الباب ان كلما له تعلق بحضرة الكمال فانه يبقى بحسب قوة ذلك التعلق وكل ما له تعلق بعالم
الجسم والهيولى فانه يكون سريع التغير والفناء فالنفس الناطقة اذا شرفت بنور المعرفة وصارت عقلا بالفعل
وتقوى بتلك القوة التي لانهاية لها وتعلقت بها وجب ان تبقى بقاء مصونا عن الفساد دائما بدوام العقول في المعاد و

واما النفوس الهيولانية الساذجة والنفوس الجاهلة العنيدة التي كفرت بانعم الله فليست لها تلك الحيوة التي للسعداء وانما لها
نوع آخر من الحيوة بقدر قوتها وشعورها بذاتها وصفاتها وافعالها التي هي مبادي شقاوة للنفوس الاشقياء على درجات متفاوتة
وطبقات متعددة لا يعلم تفصيلها الا الله تعالى من الادلة العقلية اكثر من ان تحصى منها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
الآية وفيها حجج على قوام النفس الخيرة بذاتها وحيوتها قبل القيامة الاولى كما في التفسير الكبير ان قوله بل احياء ظاهره يدل على كونهم
احياء حال نزول الآية وحمله على انهم سيصيرون احياء عدول عن الظاهر الثانية في الكبير ايضا ان جانب الرحمة ارجح من جانب
العذاب والعقوبة ثم انه تعالى ذكر في اهل العذاب انهم اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب والتعذيب مشروطا بالحيوة وايضا قال النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا واذا صار اهل العذاب احياء قبل القيامة لاجل التعذيب فلان يجعل اهل الثواب احياء قبل القيمة كان اولى
الثالثة ما روى ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال في صفة الشهداء ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا
ياليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك و
استبشروا فانزل الله هذه الآية وسئل ابن مسعود عن هذه الآية فقال سألنا عنها فقيل لنا الشهداء على نهر بباب الجنة في قبة خضراء
وعن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله يا عبد الله الا اقول لك فقال يا رب احب ان يردني الى الدنيا فاقاتل فيك مرة اخرى
والروايات في هذا الباب بلغت حد التواتر فكيف يمكن انكارها فصل في ان النفس الكاملة لا يتناسخ من بدن الى بدن آخر في الدنيا
سواء كان انسانيا وهو المسمى بالنسخ او حيوانيا وهو المسخ او نباتيا وهو الفسخ او جماديا وهو الرسخ نعم النفوس الانسانية
لها نشآت مختلفة في دار اخرى غير هذه الدار ولا التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخرى مصورة بصور حيوانية او نباتية او جمادية ناقصة المرتبة
بحسب اخلاقها الدنية وعاداتها الردية فليس مما لا يتحقق بل هو امر محقق عند ائمة الكشف والشهود ثابت عند اهل الحق من ارباب الشرايع والملل
ويدل عليه ظواهر النصوص من الكتاب والسنة كما في قوله تعالى ما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى في
جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقوله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ليعذب بعد المفارقة البدنية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي على
صور الحيوانات المنتكسة الرؤوس وقوله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله تعالى يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون يعني ان صورة الكلب مثلا ولسانه الناري صورته الذي هو بوسطه لسانه تشهد بعلمه الذي هو انه وكذا غيره من الحيوانات
الهالكة تشهد عليها اعضاؤها بافعالها السيئة الى غير ذلك من آيات التناسخ ولما وقع في الحديث كقوله يحشر الناس يوم القيمة على وجوه
مختلفة اي على صور مناسبة لهيئاتهم النفسانية المختلفة وكقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وروي في بعض الاخبار يحشر بعض الناس على صور

يحشر

يحشر عندها القردة والخنازير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه انه يحشر من خالف الامام في افعال الصلوة ورأسه رأس حمار فانه اذا عاش في المخالفة
التي هي عين البلاهة والحمارية تمكنت فيه وكيف لا وكفى بالبلادة فيه يحشر على صورة الحمار الى غير ذلك من الاسرار الالهية والرموز النبوية الدالة
على ثبوت النقل على هذا الوجه في الآخرة ولذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وظني ان ما نقل عن اساطين الحكمة كافلاطون
ومن قبله من اكابر الفلاسفة مثل سقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون وهرمس المسمى بوالد الحكماء وغيرهم من اصرارهم على مذهب
التناسخ فانما نقل عن ارسطاطاليس من رجوعه عن رأيه في ابطال التناسخ الى رأي استاده افلاطون في جوازه ما هو الا المعنى الذي ذكرنا
من انبعاث النفوس الانسانية الناقصة في العلم والعمل في النشأة الآخرة على صور حيوان مختلفة مناسبة لاخلاق مختلفة غلبت
عليهم في الدنيا وانبعاث النفوس المتوسطة فيهما والناقصة في العلم فقط على صور حسنة مناسبة لاخلاقهم الحسنة كما سيجيء تحقيقه
وذلك لبطلان التناسخ بالمعنى المشهور كما سنذكره واما النفوس الانسانية الكاملة فيهما او في العلم فالجميع متفقون على خلاصهم عن الابدان
مطلقا سواء كانت جسمانية دنياوية او اشباحا مثالية وسواء كان النقل حقا او باطلا وذلك لكونهم عقولا مستفادة منخرطين
في سلك القوادس المفارقة عن عالم المواد والحركات بالكلية اشارة تحصيلية اما بيان ابطال التناسخ بمعنى انتقال النفوس الاشقياء
وغيرهم من الناس الى اجساد الحيوانات المناسبة لهذه الاخلاق والاعمال من غير خلاص كما ذهب اليه شرذمة قليلة من الحكماء وهم المعروفون
بالتناسخية وهم اقل الحكماء تحصيلا حيث ذهبوا الى امتناع تجرد شيء من النفوس بعد المفارقة لانها جرمية دائمة التردد في ابدان
الحيوانات وغيرها فهو ان تلك النفوس لا يخلو ان يكون منطبعة في الابدان او مجردة وكلا القسمين محال اما الاول فلما عرفت من استحالة انطباع
النفوس الانسانية ومع استحالته باطل مذهبهم ايضا لامتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى آخر واما الثاني فلان العناية الالهية مقتضية
لايصال كل ذي كمال الى كماله وكمال النفس المجردة اما العلمي فتصيرها عقلا مستفادا فيها صور جميع الموجودات واما العملي فتخليتها عن
رذايل الاخلاق وتحليتها بمكارمها فلو كانت دائمة التردد في الابدان من غير خلاص الى عالم الانوار والعقول كانت ممنوعة عن
كمالها اللايق بها ازلا وابدا والعناية الازلية تأبى ذلك واما ابطال ما ذهب اليه طايفة اخرى غير هؤلاء في باب التناسخ
وهو ان الابدان احدها ما نسب الى المشرقيين ان اول منزل للنور الاسفهبدي الصيصة الانسانية ويسمونها باب الابواب
لحيوة جميع الابدان الحيوانية وهذا راي يوذاسف التناسخي القائل بالادوار والاكوار الذي قيل انه حكم بان الطوفان يقع
في ارضها وحذر قومه عن ذلك وقيل هو الذي شرع دين الصابئة لطهمورث الملك فقالوا ان الكاملين من السعداء يتصل
نفوسهم بعد المفارقة بالعالم العقلي وتنال من البهجة والسعادة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما غير
الكاملين من السعداء كالمتوسطين منهم والناقصين في الغاية والاشقياء على طبقاتهم فينتقل نفوسهم الى تدبير بدن آخر على

على اختلافهم في جهة النقل واقتصر بعضهم على تجويز النقل الى تدبير بدن آخر من النوع الانساني لا الى غيره وبعضهم جوز ذلك ولكن شرط
ان لا يكون في الحيوان الا الى ابدان الحيوانات وبعضهم جوز النقل من البدن الانساني الى البدن النباتي وبعضهم الى الجمادي ايضا وقد يسمى
مثل احوال الصعق وثانيهما مذهب القائلين بالنقل في جهة الصعود فزعموا ان الاولى بعنوان الفيض الجديد هو النبات لانه في المزاج
الاشراف الانساني يستدعي نفسا اشرف وهي التي حازت الدرجات النباتية والحيوانية فكل نفس انما تفيض اولا على النبات فتنتقل في
انواعه المتفاوتة المراتب من الانقص الى الاكمل حتى تنتهي الى المرتبة المتاخمة لادنى مرتبة من الحيوان كالنخل مثلا ثم تنتقل منها الى المرتبة
الادنى من الحيوان مترقية منها الى الاعلى فالاعلى حتى تصعد المرتبة الانسان متخلصة اليها من المرتبة المتاخمة لها كالنسناس نذكر حججا
بعضها ما يبطل التناسخ مطلقا وبعضها ما يبطل احد القسمين ليكون السالك لطريق الآخرة على بصيرة واما الحجج الدالة
منها ان النفس اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول التصرف فيها فلا يخلو اما ان تنتقل الى عالم العقول والاجرام المثال
الذي يقال له الخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المتصل او الى بدن حيواني من هذا العالم او تبقى معطلة عن تدبير بدن فالاحتمالات لا تزيد على
اربعة والاخيران باطلان فتعين الاول ان احدهما للمقربين وثانيهما لاصحاب اليمين واصحاب الشمال على طبقاتهم من كل صنف اما الاخيران فلانا
المعطلة فلما تقرر من انه لا معطل في الوجود واما التناسخ فلانه اذا تعلقت النفس بتدبير نطفة استعدت لقبول التأثير والتدبير استحقت
لافاضة النفس عليه من الواهب العقلي الذي هو مبدأ النفوس والصور على كل قابل مستحق استحقاقا بالطبع لا بالجزاف والاتفاق فيؤدي ذلك الى
ان يجتمع لبدن واحد نفسان وهو محال فان استعداد النطفة لقبول نور النفس من واهب الصور يجري مجرى استعداد الجدار لقبول نور
الشمس على الاستقامة اذا رفع الحجاب ثم جسم صيقل ينعكس منه نور الشمس الواقع عليه الى ذلك الجدار اذا اشرق عليه النوران الشمسيان الاستقامي
والانعكاسي ولا يمنع النور الانعكاسي وقوع النور الاستقامي عليه فلذلك اشتغال النفس المستنسخة بالنطفة المستعدة لا يمنع فيضان النفس الى
بداية فيلزم ما ذكرناه من اجتماع النفسين في بدن واحد وهو مستحيل لامتناع كون الشيء الواحد ذاتين اعني ذا نفسين وما من شخص
الا وهو يشعر بنفس واحدة وذات واحدة له فالتناسخ مطلقا ممتنع وان عدم تسليم فيضان النفس من الواهب الى بدن الانسان
كلية على الاطلاق واستنادا الى نفوس النبات انتقلت الى الحيوانات ثم صعدت متخلصة منها الى مرتبة الانسان فمنع غاية السقوط
لان استعداد النبات بمزاجه اذا استدعى نفسا فاستعداد الانسان بمزاجه الاشرف الاكمل اولى لائق ان مثل هذه الاولويات
في عالم الحركات والاتفاقات غير مسموعة فان لبعض الاشياء اسبابا قدرية غائبة عن شعورنا ولو اتفق الكل على
ان يوردوا ان المقناطيس بمزاج استعد للقوة الجاذبة للحديد لم يمكنهم فليس لاحد ان يقول اذا استعد مزاج المقناطيس لجذب
الحديد فمزاج الانسان اولى بجذبه لانه اشرف وذلك لفقد المرجح لانا نقول المزاج الاشرف الاكمل يستدعي للنفس الاشرف
الاكمل

الاكمل وتفاوت الشرف في الوجود بحسب تفاوت البراءة عن القيود الهيولانية فكلما كان اشد براءة من عوارض الجسمية والمادية فهو الى
منبع الوجود الحق المنزه عن القوة والنقص وجذبه اليه ليس من مراتب الشرف والقرب من العالم الاعلى ليكون في الانسان الذي هو اقرب
من الحيوان الى التجرد عن المادة اولى فان قالوا ان المزاج الاشرف اذا استدعى النفس الاشرف فهي التي جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية
قلنا هذه دعوى بلا بينة فان النفوس الافلاكية شريفة في الغاية ولم تتنقل في النبات والحيوان لنفس ولو سلم فالنفس الانسانية
الحادثة بحدوث مزاج الانسان لان كونه مبدأ الى ان تبلغ مرتبة الانسان قد صارت الدرجات النباتية والحيوانية على نحو الكمال طبع
حاصلة في كل ان بين المادة والصورة معا وهذا هو التحقيق في الاستكمالات الانسانية بحسب اطوار الخلقة على ولادة الشخص لا
على ما هو المشهور من ان هناك كونا وفسادا من صورة متباينة الوجود فان ذلك غير صحيح كما اشرنا اليه سابقا ثم استحالة تفويض احد الفاعلين
الطبيعيين تدبيره الى الآخر قياس تفويض احد الصانعين المختارين فعله الى الآخر ولا يخفى على ذوي الالباب كما استحال اشتغال
الفعل الطبيعي الذي فعل طبيعي مباين للاول من غير جهة الكل الطبيعي بينهما وهو المعنى بالتناسخ فيكون مما لا من البعض منتفيات فيبقى ايرادها
ورودها ليكون السالك على طمأنينة في ابطال التناسخ منها ان احتياج النفوس الى الابدان لانها اي النفوس ناقصة بالقوة بحسب اصل الفطرة
ولا شك ان العصاة من الامم الشقية الجاهلية الى الكفر بانعم الله صارت النفس والخسة مما كانت في اول فطرتها فهي اشد احتياجا واقوى
انجذابا الى المواد البدنية مما كانت وهذه الشبهة مما قد ذكرها بعض اهل الحق ولم يقدر على حلها وما يقتضيه رأينا هو ان كل نفس وان كانت
في اول كونها بالقوة اما في سعادة اخروية وذلك اذا اقتنت ملكات فاضلة وعادات حسنة فصارت بالحقيقة من جنس الملائكة
لانهم من اهل الخير وانخرطت في سلكهم واما في شقاوة اخروية وذلك اذا اقتنت ملكات رذيلة وعادات قبيحة فتشبهت بالشياطين
لانهم من اهل الشر والفساد وبالجملة فالنفوس التي كانت في اول تكونها قابلة محضة متعلقة بالهيولى صارت بحسب
اكتساب الصفات المستقرة التي هي الملكات النفسانية مخرجة من القوة الى الفعل فغلب عليها اما النورية والملكية فتلتذ
بمجاورة الملائكة وتهنأ منهم وهي السعداء واما النارية والشيطانية فتتأذى بمجاورة الشياطين واهل النار وذلك بما
كسبت قلوبهم وسبب التأذي ان هذه الاخلاق الردية والحالات الظلمانية كلها مؤذية مؤلمة بحسب الحقيقة وانما لم يقع
الاحساس بايذائها لاجل سكر الطبيعة وغمور النفس في اشتغال البدن فان العداوة والبغضاء والحسد والنفاق والعجب و
نظائرها من الملكات الشرية كلها نيرانات محرقة للقلوب ومشتعلات مؤلمة للنفوس وهذه النيرانات التي ظهرت
في النشأة الآخرة هي بعينها موجودة في نفوس الاشرار والخبيثة الا انها تدرك نحو وجودها وظهورها بهذه الحواس الا عند

الدنياوية فان لكل حقيقة في كل نشأة ظهورا خاصا وانحاء مخصوصة للادراك فكما ان الامور العقلية والخيالية والوهمية لا يدرك بعينها بالجوارح
الظاهرة فكذلك الامور الاخروية لا يدرك بهذه الالات فان نار النشأة الاخروية وان كانت موجودة بالفعل لا
يمكن مشاهدتها بهذه البصيرة الدنياوية ولا التألم بعذابها بهذه الالة الاولية بل يخلق الله تعالى للنفوس الشقية باصرة
اخرى يتهيأ بها لمشاهدة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولامسة اخرى يتألم بلسعها المؤذية ويتهيأ لسماع ... سامعة
اخرى لاستماع اصواتها الهائلة المؤلمة وجملة القول في الجواب ان مرتبة القوى والاستعداد لتحصيل الكمالات في الدنيا يطلب
عن النفوس ومنى الرجوع الى كونها بالقوة كما في قوله تعالى ومنها ان الفلسفة والجهال ربما قلت شواغلها الحسية بنوم او مرض كما
للمرورين فتطلع على امور غيبية وذلك لاتصالها بعالم القدس فلم جاز للاشقياء بمفارقة البدن والاتصال بالمبادي العلوية والتلذذ
حين افتراقها للشهوات وعند فساد البدن وعدم الات الشهوات او لم لا يجوز تحقق الفقدان لتعذيب المتوعد عليه في لسان الشرايع
في البوت فلا محيص ينبغي ان لا ينقطع علاقة الاشقياء عن الاجرام لحصول التعذيب فيها بسبب افتراق الخطيئات فلابد ان يعتقد بعود نفوس
العصاة والمذنبين الى شيء من الحيوانات المعذبة في الدنيا على حسب اخلاقهم وعاداتهم المناسبة لبعض الابدان الحيوانية ليبقى معذبة
جزاء لاعمالهم منها انا لا نسلم ان النفوس للاشقياء اذ حصل لها في الدنيا نوع اتصال بالمبادي لاجل تعطل الحواس الظاهرة عن افاعيلها
ان يحصل لها ذلك في الاخرة لليقين بجواز ان يكون لنفوسهم فيها اشد اشتغالا عن المبادي بما يغشيهم من عظائم الاهوال والشدايد
التي لم يبق لهم معها القابلية لشيء غيرها لانهم المردودون المعذبون بالسلاسل والاغلال المحجوبون عن مشاهدة عالم الانوار
المشار اليهم في الكتاب الالهي كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وحيل بينهم وبين ما يشتهون منها ان
للحيوانات شيئا ثابتا في تمام عمره والتي من اعضائه بها الاول للتحليل فيه لاجل الحرارة الغريزية والغريبة الداخلة
والخارجة من الهواء المحيط به سيما ولو يسيرا وليس لاحد ان يقول ... ودائما في الانتقاص ولها
ادراكات كلية لانا قد نرى انه اذا ضرب واحد منها بخشبة ثم بعد حين جرت له خشبة يهرب ولو لا انه يقع في ذهنه معنى
كلي مطابق لفرد من ذلك النوع لم يهرب ولما امتنع اعادة عين الفرد الماضي بدا الى يد شكلة لا عينه فادراكه ليس المعنى الجزئي ثم قد
نرى هذه الحيوانات مع اشتراكها في الحيوانية مختلفة في قربها الى العالم الانساني وبعدها حتى ان بعضها في غاية القرب من افق الانسان
كالقردة في الافعال والطوطي في الاقوال فغير بعيد صدور بعض القوى العملية وفي بعضها ... ثم ان عجايب احوال بعض الحيوانات
كتدبير النحل وعقد العنكبوت ... وسماع الابل ... لتشهد ان لها نفوسا غير منطبعة ينبغي ان يترقى الى الانسانية
وبالجملة ... كاملة مترقية الى غاية فان كان لها ارتفاع في الانسان ثم الى الملك وان لم يكن ذلك فغير لايق بالجود الالهي

ممنوع

منع المستحق عن كماله والجواب ان لكل نوع من الانواع الحيوانية بل النباتية ملكا مدبرا وعقلا مدبرا له ... فالقوم مقالة
نحو ان الاتصال ... طبيعة ومقوم جهة وعناية بافراد نوعه وحسبنا هذه الثمرة ولحفظه لاجل اختلاف مباديها وارباب
طلسماتها شدة النورية منعها وقربها من نور الانوار وبعده منه ولا على طريقة المشائين فرايت ادراكات بعض الحيوانات
وتحريكاتها انما يكون بمعاونة قوى ملكية والهامات سماوية ويجوز ان يصدر عن قوى جرمية بمناسبتها مزاجية حركات ادراكية
كما للابل وتلذذه بالسمعيات وعلى تقدير ان يكون لها نفوس غير منطبعة متوجهة نحو كمالها فيكون كمالاتها لا بد ان يكون
عقلانية غير معلوم فان كثيرا من الناس ليس لهم في النشأة الاخرة درجة عقلية ولهم مع ذلك لذات وكمالات مثالية وابتهاجات
طبيعية اذ الغاية القصوى من الكمال في حقهم اذ لا شوق لهم الى العقليات ولا لهم نصيب من الملكوت الاعلى انما المحال منع المستحق عما
يستحقه وعن الكمال اللائق في حقه لا الكمال المطلق والخير المحض اذ بما لم يكن يستعد لا يستحقه ... تم على تسليم ان لها استعدادا
نحو الكمال العقلي فلا نسلم ان ذلك يستدعي احتباسها لا الارجة الانسانية وتخطيها اياها فان الطفرة ...
وحد التشبث بكلمات الانبياء والحكماء كافلاطون وفيثاغورس من الاساطين ... عن الغلط والخطابات الصحيفة الالهية كقوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل السافلين وقوله وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الاية وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين الاية وقوله ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون منها ان تلك الرموز
القرانية والاشارات النبوية محامل صحيحة غير ما ذكرتم واكثر مواعيد النواميس الالهية انما يتحقق في دار اخرى غير هذه الدار وليست الدار
الاخرة منحصرة في عالم العقل بل عالم الاخرة عالمان عالم عقلي نوري وعالم مثالي ينقسم الى نعيم نوري وجحيم ظلمي اما الاول فللكاملين
المقربين واما الثاني فاوله للمتوسطين من اصحاب اليمين والسعداء وثانيه للناقصين من اصحاب الشمال وهم الاشقياء المردودون والمغالطة
حاصل كلام قدماء الفلاسفة بما استنسخ انما شاء ... بالفصل عن عالم اخر متوسط بين عالم العقول والاجرام فيه يحشر الناس على
هيئات مناسبة لاخلاقهم على التفصيل المقرر بينهم المشهور عنهم حيث رووا ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات
الردية المتمكنة في النفس ابدان انواع يختص بذلك الخلق كما للكبر والتهور الابدان الاسود ونحوها والخبث
والروغان الابدان الثعالب وامثالها والمحاكاة والسخرية لابدان القردة واشباهها والعجب للطاووس والحرص للخنازير الى
غير ذلك وكما ان لكل خلق ردي ابدان انواع مخصوصة من الحيوانات كلها مناسبة لذلك الخلق كذلك بازاء كل مرتبة قوية
او ضعيفة منه بدن نوع خاص من تلك الحيوانات التي اشتركت في خلق واحد كعظم الجثة لشدة ذلك الخلق وصغر الجثة لضعفه
وربما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من اخلاق ردية مراتب متفاوتة فيجب بحسب كل خلق موم في نفسه

وضعف ذلك. ومن عظم البدن بانه الاخلاق المحمودة والمذمومة بعض القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة لا يقدر على
حصرها الا الله تعالى يختلف تعلق نفسه المذمومة دون غيرها وكذا يختلف تعلقها ببعض افراد نوع واحد دون البعض ثم اذا زال عن
ذلك راسا او مرتبة بتذكرة منه انتقلت نفسه بحسب خلق اخر غيره نوعا او مرتبة الى بدن نوع اخر من الحيوان المناسب له الى ان يزول عنه
الهيئات الردية بالكلية ان كانت قابلة للزوال وان لم يكن يبقى فيها وفي الابدان المناسبة لها احقابا كثيرة والله اعلم كلما نمائستصحح و
يستمر في غير النشاة الدنياوية بل في عالم الاخرة فقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب يأبى تبديل ابدانهم المثالية
على الوجه المذكور لا كما زعمه التناسخية من نقل النفس في عالم الاستعدادات من مادة البدنية الى اخرى لاستحالته كما قد مر فان قلت ومن ترتب
ابطال التناسخ هو تعينه مما من تعلق النفوس الى الابدان في النشاة الاخروية فان البدن الاخروي اذا استعد لتعلق النفس به فلا بد ان يفيض عليه
من الله نفس مدبرة اياه فاذا تعلقت به النفس المنتقلة عن الدنيا يلزم تعلق نفسين ببدن واحد فما هو جوابكم فهو جوابنا
قلت الابدان الاخروية ليست وجودها بسبب استعدادات المواد وحركاتها وتهيئاتها وتناسب استكمالات المتدرجة الى ان تمكن من اسباب غريبة ولواحق
مفارقة بل هي لفيضه بمجرد الابداع الحق الاولي اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير مشاركة المواد القابلة بخلاف جوهر رق تقتضي بزعم التناسخ منها انشاء
بحسب ملكاتها واخلاقها وهيئاتها النفسية بلا مدخلية الاستعدادات في المواد والحركات لحصولها فنشاتها في هذا العالم فليس وجود البدن الاخروي مقدما
على وجود نفسه بل هما معان في الوجود بل في النظر دون النظر فكان الشخص الظل اصله لم يحصل استعدادات ما لوجه بل من قبيل التبعية
واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها فان قلت النصوص القرآنية دالة على ان البدن الاخروي هو بعينه
هذا البدن الدنياوي قلت نعم ولكن من حيث الصورة لا من حيث المادة والكيفية والمقدار وغيرها من عوارض المادة وانما تميز بصورة
لا بمادته وكذا الكلام في اعضاء شخص واحد كما وقع ورد ان اهل الجنة جرد مرد وان ضرس الكافر مثل جبل احد الى غير ذلك
مما يدل على ان البدن الاخروي ليس هو بعينه البدن الدنياوي من حيث الشكل والمقدار وغيرها بل من حيث الذات والصورة
فكما ان جهة الاتحاد في بدن شخص واحد من الصبا الى الشيخوخة مع تبدل الصورة والهيئات بل كثير من الاعضاء والادوات هي النفس
وهي مرتبة مبهمة من المادة غاية الابهام ولذا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب انه عوقب لا غيره فكذلك جهة الوحدة في
البدن الدنياوي والبدن الاخروي هي النفس الناطقة ومرتبة من المادة فلا تلتذ النفس ولا تعذب باللذات والالام الجسمانية لاجل ما صدر
عنها من عمل الطاعة وارتكاب المعصية بهذه الاعضاء والجوارح والكلام في تشخص الاعضاء من حيث هي اعضاء شخص واحد
هو ما ذكرنا بعينه وسيأتي زيادة تحقيق لهذا المقام في موضعه ان شاء الله تعالى ومنها ان العالم الذي فيه الافات والبليات والشرور
والنقايص هو هذا العالم العنصري دون غيره من العوالم لانه اكثفها واكدرها وادونها فان اشرف العوالم عالم

العقول

العقول ثم الاشباح ثم الاجرام واكثف الاجرام هي الارض ثم بقية العناصر والمركبات التي تحته منها فينبغي ان يكون جهنم الاشقياء التي
قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد ودركاتها هي الابدان الحيوانات التي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لتراكم جهالاتهم ورداءة
اخلاقهم بخلاف السعداء الذين وقع فيهم قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم وذلك لاستحالة انتقال
نفوسهم الى الحيوانات المعذبة التي هي ابواب الجحيم ولكل باب منهم جزء مقسوم لغلبة الاخلاق المرضية والهيئات المحمودة عليها واذا لم ينتقل
نفوسهم الى الحيوانات فلا يذوقون في الدنيا الا الموتة الاولى التي هي مفارقتهم عن الابدان الانسانية ومنها ان اختصاص المعذب
التام في النشأة ولا يستلزم كونها اخس النشآت فان النشاة التي تقع فيها التعذيب للاشقياء والتنعم للسعداء هي النشاة الادراكية التي
هي اصفى والطف من النشاة الجسمانية وهي الدار الاخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون لان اللذة والمؤذي في الحقيقة امور غير محسوسة بهذا
الحس الظاهر بل بالحواس الباطنة الاخروية ولان سكر الطبيعة وخدرها اي عدم الحس للنفس في هذه الدار لا يصل الا بعد زوال التدبير للبدن بمنع ان
يدرك لوازم اخلاقها وتوابع ملكاتها التي حصلت لها لاجل الاعمال الحسنة او القبيحة ادراكا حقا غير مشوب بما يورد عليها الحواس
ويستقر من المحال فاذا ارتفع عنها الحجاب وانكشف الغطاء وقع اليوم بصره الامتحانات اخلاقه ولحقت اعماله
فيقع لها اما اللذة الوافرة العظيمة ان كانت مرضية الاخلاق حسنة الاعمال صحيحة الاعتقاد او الالم الشديد والاذية العظيمة ان
كانت سيئة الاخلاق قبيحة الاعمال باطلة الاعتقاد كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فجحيم الاخرة وان
كانت الطف من هذه الدنيا الا ان عذاب الاشقياء وجحيمها انما يتحقق فيها لا في هذه الدار ولطافتها توجب ذلك
لكون الادراك الذي هو ملاك التعذيب فيها اصدق واتم وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان بحسب الالم والعذاب
موجود بالفعل للكفار وهم لا يدركونه لسكر طبيعتهم وتخدر مداركهم عن ادراكه ومن تامل في الاهوال التي قد يراها ويتوهمها الانسان
عند النوم او غيره بلا جهة ظاهر محسوس ليتيقن ان عذاب الاخرة والامها اشد وابقى من عذاب الدنيا ومحنتها لانها اشد
استقرارا واعرق في النفس من هذه الاشياء ومنها ان التعذيب بالجهل المركب وغيره من الاحوال التي وعدها الشرع انما يحق
الجوهر الروحاني المجرد عن علائق الاجسام فكيف يحصل من مثله هذه العقول المحدودة وليست معه قوة التخيل اذ الجهل المركب لا بد فيه من
تصورات وتصديقات خلاف ما في نفس الامر المتخيلة ومعلوم ان الفايض من المبادي العالية ما لم يكن سواء استعداد وجوده لا يكون
لا يكون من الاعتقادات الا ما طابق الواقع فان جهات الشرور والافة والكذب والجهل الذي هو ضرب من القيمة
وغيرها راجعة الى جهات مادية فموضوع التعذيب بالالام والشدايد الاخروية ان كان هو الجوهر المفارق لعلائق الاجرام
فلا تعذيب له بالجهل المركب وغيره لعدم التخيل غاية ما في هذا الباب ان يعرف اخلاقه وملكاته فاذا لم يبق مددا لادراكه زالت

بالكلية ولا شوق الى ما لا يتصور له بوجه ولا بخصوص لا قوة شوقية فلا تبتلى بالشوق لبعض المشتهيات بعد الانتقال لذاتها الدنياوية وقد انقطعت
المؤذيات الحسية عنه فكان حاله حال من سكنت قواه فنال الغبطة العظمى والرحمة الالهية في عالم القدس والعز وان كان
موضوع التخيل هو الدماغ الانسي فهو يفسد حالة الموت ويفسد مع فساده التصور والحفظ والذكر والفكر وان كان جسما اخر
فلكيا كما ظنه بعضهم فمعلوم ان علاقة الجوهر الروحاني انما هي لنسبة بين المادة البدنية وبين الجوهر الروحاني فانه بنسبة حدثت بينهما
بالموت اوجبت اختصاصه به واكذا به من بين سائر الجواهر المفارقة لا بد انها اليه دون غيره من الاجرام بل الى جزء دون غيره من الاجرام
بل الى جزء دون بقية الاجزاء من نوع ذلك الجسم ثم الجسم الذي هو موضوع تخيلات النفس يجب ان يتصرف فيه النفس وتحركه الحركات الجزئية
تابعة للحركات النفسية والاستحالات الفكرية كما يعرض لجوهر الدماغ من الانفعالات والتغيرات وظاهر ان الجوهر الفلكي يابى عن التصرف فيه من غير نفسه
المحركة اياه حركة تمتث بهيئة مستمرة على نهج واحد وان كان جرما مركبا وجاء بما تحت كرة النار كما زعمه قوم الظن غير صحيح لعدم
اعتدال فيه يصلح لقبول النفس المدبرة له فانه اقرب من النار فتحيله بسرعة الى جوهرها وان بعد منها ويكون في حيز الهواء فاما ان يتخلل
فتصور بحرارته وتكاثفه فينزل ببرده وليس في جرم محيط لغلبة عليه من الصلابة واليبس يحفظ على البدن وبحركته خارجة عن غيره كالجوهر
الدماغي فيها التعيين فيه محل التخيل متشكلا به ولا جوهر يابس لتحفظ فيه الصور ورطب لتقبلها ثم لما كانت النفوس المفارقة عن الابدان
غير متناهية لزم ما ذكروا اجتماع المفارقات كلها على جسم من اجسام العالم فيلزم اما تناهيها مثل تلك الجواهر او عدم تناهي ذلك الجسم وكلاهما محال
والجواب ان التجرد الواقع في كلام المشكك ان اراد به التجرد عن الاجسام الحسية والاشباح المثالية جميعا فليس الحال كذلك في
نفوس الناقصين والمتوسطين لانها وان تجردت عن الحسية لم تتجرد عن المثالية وان اراد به التجرد عن الحسية دون المثالية فهو
الصحيح ولا فساد فيه واما قوله فكيف يحصل من مثله هذا التصور المعهود ليست معه قوة التخيل ممنوع لان الجوهر المفارق عن القوى
الجرمية دون المثالية ادراكات جزئية تخيلية وله قوة متخيلة منبعثة عن ذاته فان له في ذاته قوى باطنة ادراكية وتحريكية
يرجع بعضها الى البعض كما يرجع تخيله الى بصره الباطن وكذا يرجع قدرته الى ادراكه بل هذه القوى البدنية كلها اظلال القوى
يكون في جوهر النفس في ذاتها فلها في ذاتها عين باصرة واذن سامعة وقوة فعلية فمن شأنها تصور الحقائق على وجه الحضور في
الغائب على طبق ما يتصوره الان في الدنيا لم فان المعرفة والتصور ههنا بذر المشاهدة في العقبى فان كان تصورات الرجل في
هذا العالم من باب الخيرات والحسنات واليقينيات الحقة صارت مادة لجنات في رضوان وروح وريحان وحور وغلمان وملائكة يبشر
بما دبرها في دنياه ويرتاح برؤيتها ومجاورتها في اخرته وان كانت من الشرور والقبيح والنيات الفاسدة صارت مادة
لحيات وعقارب ونيران ومالك غضبان وشياطين ويتضرر بما دبرها في دنياه ويتاذى برؤيتها ومصاحبتها في عقباه

وما قوله

وما قوله لما كانت النفوس المفارقة عن الابدان غير متناهية لزم اجتماع المفارقات كلها الخ فهو مدفوع لان لا ان الكلام ليس في
جميع المفارقات من النفوس انما هو في نفوس الاشقياء فلا يلزم ما ذكره فان النفوس بعضها مما لا تعلق لها بالاجرام وما يتعلق
منها بالاشباح المثالية وان فرض كونها غير متناهية لم يلزم منه فساد لعدم التزاحم في الصور المثالية على محل واحد فيجوز عدم
تناهيها وعلى هذا لا يلزم نهاية تلك الجواهر ولا عدم نهاية الاجسام وان في مقدماته فبعضها مما لم يصح لها وبعض علمها
لملايمتها لما نحن فيه وبعضها مما لا يضر صحتها ولا فسادها فيما نحن فيه لها نفيا واثباتا ولا حاجة لتقويمها ثم انا لا نتعجب من بعض
الموصوفين بالتالهية واستشراف الانوار العقلية مع شدة توغله في حقائق الانوار وفهم الاسرار واعترافه بوجود العالم المثالي برزخ
بين المفارقات الصرفة وبين المتعلقات الهيولانية كيف صوب قول بعض العلماء من يكون جرم سماوي موضوعا لتخيلات
طوائف من السعداء والاشقياء ولا انهم لم يتصور لهم العالم العقلي ولم ينقطع علاقتهم عن الاجرام وهم جد بالقوة التي احتاجت النفس
الى علاقة البدن وقال انه كلام حسن الا انه خالف ذلك القول في تعلق نفوس الاشقياء وبتلك الاجرام الشريفة ذوات
النفوس النورانية وقال والذي نرجحه في التعلق الجرمي فليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كري غير متخرق
نوع بنفسه ويكون برزخا بين العالم الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون به جزاء اعمالهم السيئة منتظرين ان وجدت من
عذاب فيتمتع وزقوم شرب غير ذلك وقال وهذا ايضا يدفع ما يوهم من شبه امر التناسخ والنسك لما اشتغلت به من الرياضات الى الجهاد
والفجرة لو تجردوا عن قوة جرمية فيتذكرون احوالهم مستنفعة بملكاتهم وجهالاتهم مخصصة لتصوراتهم لحوائج الروح انتهى وانت قد دريت
ان كون جسم من الاجسام موضوعا لتخيل النفس لا يستقيم الا بان يكون بينهما علاقة علية ومعلولية بالذات او بتوسط ما هو له معها تلك العلاقة
بالذات وبالجملة لابد من ان يكون في تحرك النفس بوجه من الوجوه واقل ذلك كما يكون في المراة والاشياء الصقيلة التي لها علاقة وضعية
بالنسبة الى المادة البدنية التي هي موضوعة لافاعيل النفس ومحل قواها ومطرح لاشعتها وانوارها المنبعثة عن ذاتها النيرة الواقعة عليه وليس
الجرم الفلكي او ما كان جزاء مما يؤثر فيه شيء الا نفسه التي لها عليه من مبدا له وقد اشرنا سابقا الى ان الاجرام العلوية ليست مطيعة لغير مباديها
الذاتية ولا قابلة للتاثيرات الغريبة من القواسر وليس لشيء من تلك النفوس المفارقة ابدان عندهم حتى لا بد انها بالقياس
الى تلك الاجرام الشريفة علاقة وضعية كالمراة لتلك النفوس يشهد فيها من الصور وعلى تقدير كون الجرم الفلكي كالمراة
لتخيلاتها يكون الصور المرتسمة في مراتها هي تخيلات الافلاك لا تخيلات تلك النفوس فكيف يجوز ان الجرم الفلكي موضوعا
لتخيلات نفس انسي سواء كانت سعيدة او شقية ثم ان ما به تعذيب الاشقياء على ما اعترف به هي هيأتهم الردية وتخيلاتهم
النفسانية الباطلة وعقائدهم الوهمانية الخبيثة التي [illegible] دون الصور المطابقة لما هو الواقع لان الكامل في [illegible] الذي

في غاية الخلوص والبقاء كالاجرام العلوية حتى انه على الذي في غاية الشرف والتقدس والبهاء كالمبادي العقلية لا يكون الامر كما ظنه
حتى مطابقة لما في نفس الامر فلا يستقيم بذلك ما قاله ولا يستقيم به ما صوره من كونها مما يتعذب به الاشقياء وكان هذا في الجرم الفلكي
غير صحيح كذلك في الجرم الابداعي الغير المنخرق المنحصر نوعه في شخصه غير صحيح بل هذا الجرم لطيف على صورة طبيعية خاصة فلكية وان كان كذلك
التزم بلزوم كونه عديم الحركة الغير المستديرة دائما وسائر ما يلزمه من صفات الافلاك ولعدد نفوس الاشقياء غير متناه فكيف يكون
جرم متناه موضوعا للتصرفات وصورها الادراكية الغير المتناهية حتى ان يكون ذا قوة غير متناهية اذ لا بد ان يكون بازاء كل اثر تام
لصورة في جسم قوة واستعداد في ذلك الجسم وذلك معلوم لمن دبر الحق ما حققناه من ان الصور الملذة والمؤذية في النشأة الثانية
للسعداء والاشقياء كما دعت الشريعة الحقة النبوية على الصادع بها وآله افضل الصلوة والتحية هي واقعة في صقع اخر مثالي مظاهر
نفوس هاتين الطائفتين لقربها من النفوس والتاثير كما ان الصور يقع في المراة لقربها من القبول ولا منافاة بين صدور الفعل عن قوة
بجهة وانفعالها عنه لذاتها او لاجل جهة اخرى كما ان الصحة والمرض البدنيان ينشآن من النفس في هذه الدار بواسطة ما يسبق منها من
افعال تغير المزاج والصلحة الاكل وغيره ثم ينفعل النفس منها ويكون من احدهما في راحة ومن الاخر في مشقة وذلك لكون النفس
ذات جهتين فعل وقوة وكمال ونقص تنفعل باحدهما وتنفعل بالاخرى فهكذا يكون حالها بحسب فعل الطاعات والمعاصي المؤدية
للصور الحسنة والقبيحة عند تجسم الاعمال فتنعم باحدهما وتتعذب بالاخرى واثبات الجنان المقتضي لكون النفس فاعلة لشيء ومنفعلة عنها
موجودا ان في النفس ما لم العرب بعقله صرف يكون فعالا دراكا بجهة واحدة كما اشرنا اليه بل حتى ان علة وفيه في العقل بالعقل
واحد فقد ثبت ان جميع ما يلقى النفس في الاخرة هو نشأ منها وتلك النفوس لا نفوس السعداء المتوسطين في العلم والعمل او الناقصين
في العلم دون العمل والاشقياء دون القاصرين فيهما وان تجردت عن المواد الاجرام الدنياوية الطبيعية لكنها متعلقة بعد بالاشباح الاخروية
التي هي في باب الالتذاذ والايلام اشد وابقى من هذه الاجرام كما في قوله تعم ولعذاب الاخرة اشد عذابا وابقى بل هذه النار جزء من جملة اثار
تلك ان راو عينها لكنها تنزلت وتكدرت وضعفت قوتها وتاثيرها كما ورد ان هذه النار الدنياوية جزء من نار جهنم غسلت بسبعين
ماء ثم تنزلت وقس النور على النار حتى تعلم ان نعيم الاخرة بالنسبة الى نعيم الدنيا في اي مرتبة من العظمة تنبيه ومما يؤيد ما
ذكرناه من بطلان تعلق النفوس بعد الموت بجرم فلكي او غيره لتكون اي صورته في قواها المنطبعة من الصور المثالية وهي بعينها
جنة السعداء وعذاب الاشقياء وينور ما قررناه من انها صور موجودة في عالم اخر لازم عن النفس في صقع اخر مرتبة باعمال
واعمال ما ورد عنه في الدنيا هو ما صرح به في قدح المكاشفين من الوفاء قدس سره عليك ان تعلم ان البرزخ الذي
يكون الارواح فيها بعد المفارقة من النشأة الدنياوية وهو غير البرزخ الذي بين الارواح المجردة والاجسام لان تنزلات

الوجود

الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التي قبل النشأة الدنياوية هي من مراتب التنزلات ولها الاولية والتي بعدها من مراتب المعارج ولها
الاخروية وايضا الصور التي تلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هي صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا بخلاف صور البرزخ الاول فلا
يكون احدهما عين الاخر لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادي ويؤيده ايضا ما قد صرح في الفتوحات في الباب
الحادي والعشرون وثلثمائة من ان هذا البرزخ غير الاول ويسمى الاول بالغيب الامكاني والثاني بالغيب المحالي لامكان ظهور ما في الاول
في الشهادة وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الاخرة وقليل من يكاشفه بخلاف الاول ولذلك يشاهد كثير منها ويكاشف البرزخ
الاول فيعلم ما يريد ان يقع في العالم الدنياوي من الحوادث ولا يقدر على مكاشفة احوال الموتى وكذا قوله قدس سره في الباب الثالث
والستين والفتوحات المكية بعد تبيين ما يراه الانسان في المراة ولا شيء اشبه بالحقيقة لما يراه الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض
صورا قائمة بانفسها تخاطبه ويخاطبها اجساد حاملة ارواحا لا يشك فيها والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه والميت
بعد موته كما يرى في الاخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح مع ان الموت نسبة مفارقة عن اجتماع فمن الناس
من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومنهم من ادراكه بعين الخيال اعني في حالة اليقظة واما في النوم فبعين الخيال قطعا وقوله ايضا
فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور بعين الصورة التي هو بها في الدنيا وقوله ايضا في اخر الباب وكل انسان في البرزخ مرهون
بكسبه محبوس في صور اعماله الى ان يبعث يوم القيمة من تلك الصور في النشأة الاخرة والحجة الثانية لا ان الطالب التنقل في جهة النزول فهي انه ان الادنى
انها لو كان ما ذهبوا اليه حقا لزم ان يتصل وقت كل فساد بوقت كون بدن الحيوان اللازم باطل فالملزوم
كذلك اما بيان الملازمة فلما ذهبوا اليه من ان اول منزل للنور الاسفهبدي الجوهر المجرد النفس هو الصيصة الانسانية اي
البدن الانساني الذي خلق تام القوى والالات وهو باب الابواب عندهم لجميع الابدان العنصرية يعني ان جميع
جوع الابدان الحيوانية انما يكون بانتقال النفوس الانسانية اليها ابدا انها فلا حيوان عندهم هو اوهم بوذاسف
النسخي ومن قبله من حكماء بابل وفارس كما هو المشهور غير الانسان الا انه فسخ البعض وتبع البعض ويتناسخ
في عالم النور ان كان من الناقصين او يرفع الى عالم النور ان كان من الكاملين فان خلق بعد على الجوهر النطقي
ذاته هيئة ظلمانية تمكن فيه ويرسخ اليها فيوجب ان ينتقل بعد فساد بدنه الى بدن مناسب لتلك الهيئة الظلمانية
من الحيوانات المنتكسة الرؤوس فان الله خلق كما ابدان انواع كثيف بذلك الخلق فلكل باب منهم جزء مقسوم اي
لكل بدن من الحيوانات التي هي ابواب الجحيم في عالم العناصر عندهم قدر مخصوص من الخلق المتعلق ببدن ذلك النوع
من الحيوان فان بدن الخنزير والنمل وان اشتركا في خلق الحرص الا ان حرص النمل ليس كحرص الخنزير وكذا لا يكون

حرص بعض الاشخاص كحرص منها كحرص الشيخ وفي غلبه سائر دوايم اخلاق واختلافهما شدة وضعفا وتركيبا وافرادا كما اشرنا اليه
فاختلاف الحيوان في الحقائق انما هو لاجل اختلاف الناس في الاخلاق المحمودة والمذمومة وشدتها وضعفها واختلاف تركيبها
فان اخلاق كلها واردة اليها في المنزل الاول باب الابواب الذي هو الانسان لانها التي كانت موجودة فيه وصارت منه اليها
بانتقالها جوهر نفسه الموصوفة بها اليها في غير تخطيها في المبنى ولا بطلان اللازم فلظهور عدم العلاقة اللزومية الموجبة لاتصال
وقت في دالبدن الان في بوقت كون البدن الحيواني الصامت ومنع ذلك مستندا بان هذا الامور منوطة بهيئات فلكية
غائبة عنا كما يجب في حدوثها بعض ربح بعض بحيث لا يبلغ المانع بينهما مرتبطة مكابرة اذ بناؤه على مجرد احتمال بعيد اذ مع تمكين هذا
لاحتمالات لم يبق لاحد اعتماد في الحكم على شيء بالملازمة وعلى آخرين لعدمها والاثنية هنا لو كان التناسخ على ما ذكروه حقا
يلزم ان ينطبق عدد الكائنات من الابدان الحيوانية على عدد الفاسدات من الابدان الانسانية وبطلان الثاني يوجب بطلان
المقدم اما بيان حقيقة الشرطية فلانه لو زادت النفوس على الابدان لازدحمت عدة منها على بدن واحد فان لم يتمانع وتتدافع
فيكون بدن واحد ذا عدة نفوس وقد بين بطلانه وان تمانعت وتدافعت بقيت كلها او بعضها معطلة ولا معطل في الوجود وان
زادت الابدان على النفوس فان تعلقت نفس واحدة باكثر من بدن واحد لزم ان يكون الحيوان الواحد هو بعينه غيره وان لم تتعلق
فان حدث لبعض تلك الابدان نفوس جديدة وللبعض مستنسخة كان ترجيحا بلا مرجح وان لم يحدث لبعضها نفوس بل لبعض الابدان
المستعد للنفس الجديدة بلا نفس والكل محال واما بطلان الثاني فلانه قد يكون الكائنات اكثر من الفاسدات اذ في يوم واحد قد
يتولد من النمل ما يزيد على اموات الانسان في سنين شتى لا يتقاعس فضلا عن اموات اهل الحرص منهم في ذلك اليوم وقد يكون الفاسدات
اكثر كما في الوباء العام والطوفان الشامل وجعله بانا لا نسلم ان الكائنات اكثر من الفاسدات وانما يلزم ذلك لو كان تولد
كل نملة في يوم بانتقال نفس من الحيوانات في ذلك اليوم وهو غير لازم لجواز ان يكون بانتقال نفس من الحيوانات في الوقوع من السنين
وقد فارقت ابدانا كثيرة الى ان وصلت الى هذه النملة فان نفس الحريص لا تلحق النملة في الموت الاول بل بعد مراتب
كثيرة فان من فيه ملكة راسخة تتعلق بعد المفارقة باعظم بدن حيوان يناسب قوى تلك الملكات ثم تنزل على الترتيب الاكبر فالاكبر
ومنه الى الاصغر الى ان تزول تلك الملكة الراسخة ثم تتعلق باعظم بدن يناسب الملكة التي هي الملكة الادون المتوسطة منه حاله الى زوال الاخس الى الاخس
الى ان ... يفارق عالم الكون والفساد وتتعلق باول منازل الجنان لزوال العلائق الهيئة الظلمانية والملكات الردية الجسمانية
ولا نسلم ان الفاسدات يكون اكثر من الكائنات وانما يلزم ذلك لو جاز ان لا يبقى من ابدان سائر الحيوانات الا الانسان
بشيء من نفوسها الى صورة الطباق العدد الكثير من ابدان حيوانات كثيرة الاعداد قصيرة الاعمار كابدان الذباب والبق والبرغوث

والحشرات ... عما لا يكون من الانسان ... السنين لا يفي فلكسي وباء عام او طوفان كما يهلك كل ذي نفس فيلزم زيادة التي
على الكائن ضرورة لانا نقول هذا غير معلوم الوقوع فان الوباء العام الجميع النواحي بحيث لا يبقى حيوان اصلا غير متيقن الوقوع وجد الوباء
في بعض نواحي الارض دون غيرها وكذا الكلام في الطوفان اذ لا يلزم منه ان الفاسدات من الانسان اكثر من الكائن من الحيوان
لجواز ان يكون بازاء ما فسد منه كائنا من الحيوانات البحرية كالحيتان ونحوها او الحشرات الارضية كالدواب و
امثالها ولا استبعاد في ان يكون لكل قوم من ارباب الصناعات الدنياوية او من الطوائف البرية والبحرية
يشبههم خلق وعيشة كالمهندس من الاتراك الذي يشبه خلقهم وعيشهم اخلاق السباع وعيشها فلا جرم بعد موت
ذلك القوم تنتقل نفوسهم الى اعظم نوع من السبع ثم الى الاوسط على المراتب الكثيرة ثم الى الاصغر في احقاب كثيرة
وازمنة متطاولة الى ان يزول عنها تلك الملكة الردية فيترفع الى عالم الجنان كما مر وانما المدار في بطلان التناسخ على
الزدل هي ملاحظة ان الصورة في كل مركب عنصري او فلكي لتوقف المادة فيه في الصورة وحفظها بل نقول في كل صورة سواء
كانت نفسا او غيرها وبين مادتها سواء كان بدنا او غيره نوع استعداد لا يمكن زوال احدهما وبقاء الاخر بل اما صورة مادة
فان نسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام وهذا امر عليه بالبينات البرهانية والتعليقات الالهية فوجود كل مادة بما هي
مادة انما هو لصورتها التي بها يخرج من القوة الى الفعل وهذا انه كل صورة بما هي صورة انما هي حاملة لتشخصها ولوازمها وعوارضها
فاذا تكونت مادة من المواد تكونت معها صورة التي يكون تشخصها واذا فسدت صورتها لما علمت ان الصورة هي المتمم
المادة وكمالها ووجود الشيء الناقص من حيث هو ناقص مستبعد وكذا كمال الشيء بما هو كمال اذا فسد ذلك الشيء بما هو
للصورة لا بما هي صورة الشيء بل باعتبار كونها ذاتا مستقلة حاصلة لذاتها وجودا فوجودها يكون للمادة لا بما هي مادة له تقوم
بصورة اخرى توجد معها وتتحد بها كما في الاكثر لان حقيقة المادة حقيقة جنسية فحيث لها الا كما بما دفعوا بينه لو هي صورة
نوعية فكما ان كل حقيقة من الجنس اذا عدمت عدم معها الفصل المحصل لها واذا عدم الفصل عدمت تلك الحقيقة الجنسية التي
بها تتحد معها وتتقوم بها نوعا فكذلك حال كل نفس ونسبتها الى البدن الخاص بها في الملازمة بينهما في الكون والفساد فان
النفس من حيث هي نفس هي بعينها صورة نوعية للبدن الذي هو بما هو بدن مادة للنفس اذ النفس ما دامت يكون نافعة الجوهر
ضعيفة الوجود تحتاج الى مقارنة البدن العنصري لان وجودها كوجود الاعراض يكون في محل الا ان محل الاعراض لا تحتاج في كماله
الاول اليها بخلاف النفوس والصور فانها تحتاج المادة اليها ليفيض على الوجه الدائم دورا غير ممتنع لاختلاف جهة الاحتياج
نعم كل من النفوس والبدن من حيث هما نفس وبدن او صورة ومادة كل منهما نوع طبيعي كما لا ان يوجب فساد

يحتاج الى ذلك

الاخرى ثم لما جاز ان يكون للنفوس البشرية نحو آخر من الوجود غير وجودها البدني الدنيوي فبعد ما هي مطلق ومن حيث صورتها نفس لا يوجب
فسادها مطلق ومن حيث كونها ذاتا مستقلة مباينة للبدن وقواه وذاتها منهمكة في الهيئات ما كونها من نفس انسانية الا وان وجودها مستعد لان
تعد بواسطة البدن والة تكتسب بآلاتها من الافعال والاعمال نوع فعلية وتحصل في الوجود وبهيئات متنوعة حاصلة لها بالفعل سواء كانت تلك الاخلاق
والهيئات التي توجب فعلية ذاتها وتحصل وجودها اوصافا ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا خرجت النفس الانسانية في مدة كونها
بالعرض وجودها الطبيعية ونشأتها الدنياوية من القوة الى الفعل كل جنس منها انواع كثيرة كل منها مشتملة على اشخاص غير محصورة
في عدد معين فصارت صورة بلا مادة وصورة فعلية بلا قوة امكانية سواء كانت سعيدة او شقية متنعمة بلوازم اخلاقها الشريفة و
اعمالها الحسنة او معذبة بنتائج اخلاقها الخبيثة وافعالها القبيحة ولا الابدان الاخروية المناسبة لاخلاق النفوس وملكاتها
فهي ليست موادا لتلك النفوس حاملة لقوة كالابدان وحيثها بل هي اشباح ظلالية واظلال مثالية حاصلة من تلك النفوس بمجرد
جهات فاعلية بلا مدخلية الجهات القابلية وكل ما يحصل من الجهة الفاعلية الصرفة والهيئات الصورية المحضة بلا مدخلية القوى المنفعلة
والهيئات الاستعدادية فهو لا يكون مادة لا بدنا بما هو بدن بل وجه كوجه الظل في ذي الظل فان ذي الظل لا يستكمل بالظل ولا ينفعل
ولا يتغير عن حاله الاصلية ولا يلتفت اليه فهذه الاحكام التي زعمها اصحاب التناسخ ثابتة للنفس موجبة لانتقالها الى بدن آخر عنصري
حاصلة لها بعد انفصالها اليه منتفية بما حققناه من ضرورة نفس في مدة حيوتها الطبيعية لو فرض اتصالها بالبدن بحسب الكيفية الباطنة
فان قلت … لان النوع واحدا والنفوس الانسانية كلها اشخاص من نوع واحد قلت نعم جنسية ولا فرق جنسية اذ الانسان بما هو مركب
من مادة عنصرية ذي مزاج معتدل البشري ونفس حافظة لذلك المزاج ومبدء الفصل مهية … لمادته ومدبرة لهذا … الانسانية
وفاعلة لافعال واعمال كلية نوع واحد والنفوس الانسانية من حيث كونها نوعا مندرجة تحت نوع واحد من الجهة التي
ذكرناه مع قطع النظر عن … كل منها في … الامور … الهيئات والملكات التي … النفس مصورا بصورة خاصة مباينة
للاخرى والآخر جهة صيرورة النفس مصور الصورة عقلية او اراء جهلية او هيئات … واخلاق سبعية او ملكات
بهيمية فلا محالة تصير انواعا متنوعة وحقائق متخالفة ويتصور بصور متخالفة الهيئات والاشكال في النشأة الثانية
لا في هذه النشأة الدنياوية … كما قررنا ان النفس ما دامت تكون بالقوة يمكن لها الكشف في مرتبة نشأة
لمكان استعدادها فبعد صيرورتها بالفعل شيئا من الاشياء المتحصلة ولما ذا صارت مصورة بصورة فعلية … ورسوخها
وقوى تعلقها … بالنفس الى الكمال والتنكر … فان الرجوع الى الفطرة الاولى والعود الى مرتبة التراب
والهيولى كما في قوله تعالى يا ليتني كنت ترابا … ومن مستحيل والمحال غير مقدور عليه وبالجملة للنفس الانسانية نشأة

ثلث ادراكية

ثلث ادراكية النشأة الاولى هي الحسية ومظهرها الحواس الخمس الظاهرة وتلي لها الدنيا لدنوها لتقدمها على الاخرتين وجزاؤها وشرورها
معلومة لا تحتاج الى البيان والنشأة الثانية هي المثالية ومظهرها الحواس الباطنة وتلي لها الآخرة والعاقبة كما علمت بالمقايسة الى الاولى
لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وينقسم الى الجنة وهي دار السعداء والجحيم وهي دار الاشقياء ومبادي السعادات والشقاوات فيها هي
الاخلاق والاوصاف الفاضلة والرديئة والنشأة الثالثة هي العقلية ومظهرها القوة العاقلة من الانسان اذا صارت عقلا بالفعل وهي لا يكون
الا خيرا محضا ونورا صرفا فالنشأة الاولى دار القوة والاستعداد والمزرعة لبذور النفوس والنيات والاخرى دار المثالية والعقلية منها دار التمام
والفعلية وتحصيل الثمرات وحصاد المزروعات فالمراد بكون النفس ذات قوة … مرتبة بها من النفوس والاوصاف والملكات الا ان اول كونها
ومبدء فطرتها قبل ان تخرج من فطرتها الاصلية لا فعلية لها لا فعلية الآراء والملكات والاخلاق فلا يمكن ان ينكر هذا القول لانه ذو حق
السابقة بحسب فطرة ثابتة وتكون آخر حين تعلقها بمادة اخرى حيوانية لان عود هذا الى الهيولى لانها لا يمكن
… عن جملة الاوصاف والملكات وهذا مع استلزامه تناقض مذهبهم من ان انتقال النفوس الى الابدان
الحيوانية بواسطة ثبوت الاخلاق والملكات الرديئة فيها … النجاة بالكلية النفس في جهة السعود فان الحيوان الصامت
ان لم يكن نفسه مجردة تجردا ما فيستحيل عليها الانتقال من بدن الى بدن لكونها جوهرا ناعتيا وان كانت مجردة تمكن
ان يحصل لها الكمال والترقي الى رتبة الانسانية وليست لها من الآلات والقوى الا ما هي مبادي الآثار الهيولانية والعلائق
الارضية من الشهوة والانتقام اللذين هما اصلان عظيمان للتجسم والاخلاد الى الاجسام وكيف … منهما اذا غلب على
الانسان الذي هو اشرف انواع الموجودات من الكائنات يقتضي ان ينحط درجته الى نوع نازل من الحيوان المناسب لذلك
الخلق سواء كان في هذه النشأة الدنياوية لو كان لنفس حقا على ما زعمه الذاهبون اليه او في النشأة الآخرة كما رآه ودونه
وهو الحق عند اهل الحق من بطلان النقل فاذا كان مقتضى الشهوة الغالبة او الغضب الغالب شقاوة النفس الانسانية ونزولها
مرتبتها الى مراتب الحيوانات العجم التي كالها في وجه احدى هاتين الصفتين فيها لا غير فيمتنع ان يكون احدى هاتين الصفتين
منشأ ارتقائها الى مرتبة الانسان واما قول من ان الجنين في الحيوانات … تمام عمرها ولا شيء من اعضاء بدنها الا و
يتحليل فيه لاجل الحرارة الغريزية والغريبة الداخلة واى رجة في الهواء المحيط بسبب … ان تقول في نسبة
هذا الفرس نفسه دائما في الانتقاص ولها ادراكات كلية لانا قد نرى انه اذا ضرب واحد منها خشية ثم بعد حين رؤية له
خشية يهرب لو انه يقع في ذهنه مفهوم كلي مطابق لافراد ذلك النوع لم يهرب لما امتنع اعادة عين الضرب الماضي بل
الى ما مثله لا عينه فادراكه ليس بالمعنى الكلي ثم قد نرى في الحيوانات مع اشتراكها في الحيوانية مختلفة في قربها الى الكمال

الا في وجه ما من ان بعضها في غاية القرب من افق الانسان كما نودي في الاقوال والطبيعي الاقوال في بعضها قريب من النوع البهيمية
ثم ان عجايب احوال بعض الحيوانات كالنحل والنمل وحفظ الحل وربابة النحل وسباع الابد المنزلي انسيتها بشهد بان الهامها غير منطقة
ينبغي ان يرتقي الى الانسانية وبالجملة برزاها موجهة كوكل مرتبة الى غاية فان كان لها ارتفاع فالى الانسان وان لم يكن ذلك
فيقف الى الحد الذي منع المنتهي عن كمال ان لكل نوع من الانواع الحيوانية بل النباتية ملكا ما رباه عقلا ملهما الى خصايص افعاله
متعلقا به كما ورد الاتصال وهو رب طلسمه وموقوفه مهيمنة ذو عناية بافراد نوعه واصلا فنائه في الشرف والحسنة لاجل اختلاف مبادها
وارباب طلسماتها من جنبة النورية وضعفها وقربها من نور الانوار وبعدها منه وهذا على طريقة المشائين فبواب ادراكات بعض الحيوانات
وتحركاتها انما يكون بمعونة قوى فلكية والهامات سماوية ويكون غير الصدر عن قوى وهمية بمناسبات مزاجية حركات وادراكية كمال الاول وممدوده
بالسببية ووجه ان يكون لها نفوس غير منطقة متوجهة نحو كمالها فيكون كمالاتها لابدان وان يكون عقلانية غير معدوم فان كثيرا
من الناس ليس لهم نصيب في النشأة الاخرة درجة عقلية ولهم معهم ذلك لذات وكمالات متخالفة وابتهاجات ظلمانية هي التي بها يعقوبون
من الكمال في حقهم اذ لا شوق لهم الى العقليات ولا نصيب لهم من الملكوت الاعلى انما المنع المستحق بما يستحقه وعن الكمال اللائق في حقه لا الكمال
المطلق والجزاء المحض دريام بمناسبة الى السعادة والاخروية ثم على تسليم ان لها استعداد نحو الكمال فلا نم ان ذلك استعداد احتياجها
الى الدرجة الانسانية وكثيرها ايا ما فان الطرق الى الله لا تستع ملكوته لا تنحصر في واحد تقويم تحقيق كلي منطبق اعلم ان النفس الانسانية حاملة
للبدن لا البدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق حيث فرع اسماعهم اشهار في المعدن وصعوده الطبايع وظنوا ان النفس كصورة قائمة
وانها تقوى بقوة القصاء والغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر كما توهموه انما النفس كصورة الجسم توجده وهو الذاهبة في الجهات المختلفة
وهي معه ومع قواه واعضاه مدبر حيث ما دارت وتذهب حيث ما ذهبت هو ط الى اسفل او طلوع الى فوق كيف
يمكنه مع كثافة البدن ولا الطلوع الى السماء وعلم النور والضياء وخبة امور قليل فلا يمكنها ان يرتقي الى هناك
بهذه الطينة الكثيفة بل تغير الطلوع اليها اذا تخلصت من هذه الظلمة الكثيفة كما ان الطلوع الى جنة المقربين وصعود الكل
وبيان وشبه الافلاطونيين لا تيسر لها الا اذا انفصلت عن علوق الاجرام والاشكال وامتزاج الصور الاشياء
ولها درجات اخرى فوق هاتين اذ هي يتوقف على طرح الكونين ورفض العالمين والوقوف في الكلام ان النفس الانسانية
اجدر من ان يتبع البدن في الوجود والهلاك والكون والفساد والتوه والضعف والقهر والنقص ليس الا فرغا على
الجمهور من الطبيعيين والاطباء ان قطع تعلق النفس من البدن تابع للاختلال البنية وفساد مزاج البدن بل يجئ
ان النفس اولا ينزع عن البدن على التدريج لرجوعها الطبيعي الى عالم آخر وانتقالها انتقالا قليلا الى نشأة ثانية

لا لاجل حصول

لا لاجل حصول كوهرها واستقلالها بسير اخرى اذا بلغت غايتها في الجوهر ومبلغها من الفضيلة والاستقلال في الذات ينقطع تعلقها
عن البدن بالكلية وهذا هو الاجل الطبيعي الفصالي دون الاجل الاخترامي الذي هو بحسب القواطع الاتفاقية القدرية فتمت
ذبول البدن بحسب الوقوف شيئا فشيئا الى ان يهرم ثم يوحي الموت هو فطورات النفس بحسب مراتب فربما انشأ
الثانية التي هي نشأة توحدها وانفرادها عن البدن واستقلالها في الوجود وبهذا الى ان المثال للبدن من الشباب والشيب
والهرم والموت تابعة لنظايرها من مراتب القوة والقدرة للنفس على عكس التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعلية حصل للبدن
وهن وتوزل الى ان يحكم النفس بموت البدن وهو الذي ذكرنا ولا ينافي الشقاوة الثانية لبعض النفوس ولقيد بهم الجحيم والنيران
التي هي تناسخ اخلاقهم وملكاتهم الخبيثة وتبعات افعالهم واعمالهم السيئة فاذا علمت ان الموت البدن انما هو لازم يتبع
استقلال النفس في كوهرها وجدها ورجوعها الى نشأتها وعالمها الذي هو غير العالم العنصري والبدن الطبيعي تبينت و
تحققت ان تعلق النفس بعد موت البدن سواء كان بالاجل الطبيعي او الاخترامي ببدن آخر مستحيل اذ لو تعلقت الى نطفة حيوان
او جنين بالفردية وعلى ما اعترفوا به ليضا فيلزم على ما اصلناه من البيان الحكمي في عدم التطابق التعاكس بين مراتب الاستكمالات
او جنين بالفردية وعلى ما اعترفوا به ليضا فيلزم على ما اصلناه من البيان الحكمي من عدم التطابق النفس والبدن على الوجه المذكور
ولنذكر لتوضيح هذا المقام مثالا مقربا الى الافهام فاعلم ان مثال البنية الانسانية في هذا العالم مثال السفينة في البحر المحكمة الالة
المتقنة الادوات بمن فيها من القوى النفسانية والجنود المسخرة باذن الله المرتبة امر هذه السفينة المصلحة حالها فان سفينة البدن لا تسير
لها سير الى الجهات الا بهبوب رياح الارادات التي يختار صاحبها فاذا سكنت الريح وقفت السفينة عن الحركة بالجسم اليه
جريهو مرساها فكما انه اذا سكنت الريح التي نسبتها اليه نسبة النفس الى الجسد وقفت السفينة مثل ان تعطل شيء من الاتها وتكسر واحد
من اجزائها وادراكاتها كذلك حكم الانسان اذا فارقته النفس لا يتهيأ له الحركة وان لم يعدم لعدم شيء ولا ذهب من اعضائه
عضوا الا ذهاب ريح الروح منه وانفصالها عنه فقط وبالبرهان حقق ان الريح ليس من جوهر السفينة ومن عليها من الجنود والالات المختلفة
المنتقلة لبعضها او كلها من الخطوط الاستوائية الى الشهور وغيره على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة يعلمونها او يستولى فيونها كذلك
الروح ليس من جوهر الجسم والجسم حامل للروح ولا يقدر احد من القوى والكيفيات المزاجية البدنية على استرجاع النفس اذا فارقت الجسم والوقت بالي
الاجل الطبيعي والاخترامي في مثال السفينة في مثال السفينة هو انك اذا علمت ان هلاك السفينة اذا هلكت الا من حالين الا بفساد جرمها
او اختلال تركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سبب غرقها واستحالتها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها باصلاح
كهلاك الجسم وقواه من غلبة احد الطبايع من تهاون صاحبه وغفلته فلا يتبع النفس معه اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وتوحت

نسبته وضعف الیه کالابیع الروح للسفینة والریح موجودة فی بحرها غیر معدومة فی الموضع الذی کانت قبل هلاک السفینة فتلک النفس باقیة
فی معادها کبقاء الریح فی افقها وعالمها بعد تلف الجسم لا القسم الثانی فیقول هلاک السفینة لقوة الریح العاصفة الهابة المواددة منها
علی السفینة فلیس فی وسع النهما حملها ولا القدرة علیها فیضعف الآلة وذلک الارادة فان کان من فیها عارفین بموجب التقدیر الالهی اطمانت
نفوسهم وسلموا الامر لربهم وودعوا بعطلهم بوصف بالصبر وقلة الجزع وشوق الی الاتی الی دار المعاد فاذاتهم لهم العلم بهذا السبب والعلم بموجب
العقل وقد استرحوا من الغم والهم ووصلوا الی النعیم الدایم وان کانوا غیر عارفین بموجب التقدیر الالهی وان کل ما فعله الحکیم خیر وصواب ولا مستعلین
لحدیث بالانقیاد والتسلیم فی زمام الجحیم والحرمان عن النعیم والبعد عن الحق العلیم تتمیم حکمتی اعلم ایها الاخ الخبیر والطالب البصیر بقوة حدسک انک قد
تجنبت الفطرة الی ربک صاعد الیه منذ یوم خلقت نطفة فی الرحم وما لبثت بها انک تنتقل من حال الی حال ومن حد الی حد من مرتبة هی
النقص الی ما هی اعلی واشرف ومن درجة هی ارفع الی ان تبلغ ربک وتنتهی الیه وهو فیک حسب تمیز عنده نفسک اما فرحانة متلذذة مرزوقة
مخلدة ابد الآبد مع النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن اولئک رفیقا واما محزونة متالمة خاسرة مقترنة بنار
الله الموقدة التی تطلع علی الافئدة مع الکفرة والشیاطین والفجرة والمنافقین فبئس القرین بل جمیع الموجودات فی السلوک الی الله
وهم لا یشعرون لکن هذه الحرکة وسیرها الیه فی الان الکامل الذی یقطع اکثر النفوس الصوری الی الله اظهر کما یعرفه اهل النظر واولی الالباب
الفکر من الذین لم یعم ابصارهم عن ادراک الاشیاء غشاوة التقلید والمراد وذلک فضل الله یؤتیه من یشاء فصل فی کیفیة حصول العقل فی نفوسنا
اعلم ان للعقل الفعال وجودا فی نفسه ووجودا فی انفسنا فان کمال النفس الانسانیة وتمامها انما هو وجود العقل الفعال لها واتصالها به واتحادها
معه فان مالا وصول الشیء الیه نحو من الاتحاد وضرب من الاتصال لا یکون هو غایة لوجود ذلک الشیء وکان فداؤها فی ذلک الی بداهة
البیان یکفی لاهل العرفان وان استشکل الامر علی احد من جهة ان شیئا واحدا کیف یکون مبدا فاعلیا للشیء متقدما علیه وغایة ذاتیة لاحقة به بعد
مراتب لتصوراته فی الوجود فنهایته فی الکون فعلیه ان ینظر فیما حققنا وسیدنا الطریق الذی سلکناه فی اسفارنا الالهیة ورياضاتنا
القدسیة حیث عرفنا بنور البرهان وشهود العیان ان المبدا الاعلی له الاولیة والآخریة لاجل انبساط وحدته الحقة وشمول هویته الالهیة
هو فاعل الهویات وجاعل الانیات وثمرة الوجودات وغایة الذات لان وحدته لیست کسائر الوحدات التی یحصل بتکررها الاعداد فلانه فی
وحدته کما لا مثل لوجوده بل احدیة الفرد ساریة فی الکثرات ووحدته الحقة فی مراتب الموجودات جامعة لانها الهویات …
لا طوار الانیات کما قال مولانا امیر المؤمنین ع مع کل شیء لا بمزاولة وغیر کل شیء لا بمزایلة فلا یخلو شیء من رحمته وشمول وجوده لا
یابی وجود الابتداء ووجود الانتهاء فی کمیة مبدا الموجودات فی الابتداء والیه ینتهی الانیات فی الانتهاء فتلک الوحدات
الانوار القاهرة العقلیة ظلال وحدته القیومیة فان العقول الفعالة لیست الشئونات الالهیة کلیات القیومیة فوحدتها

المرة المرقة

انموذج لموفقة وحدة الحق ولهذا صارت وساطة ظهور الاشیاء من المبدا الاعلی و وسایل رجوع الموجودات الی الله ثم انه لا شک ان النظر فی
العقل الفعال من حیث وجوده فی نفسه انما یلیق بالالهیات وقد ثبت اثبات ذلک بالبرهان ولیس النظر فیه الان من حیث
ذاته بل من حیث کونه کمالا للنفوس وتماما لها ومن جهة تاثیر النفس الفعال لاعنه و انفعل لها عنه والبرهان مع وجوده فی النفس ان
النفس الانسانیة فی اول حدوثها بالقوة فی الکمال العقلی والوجود المفارق وان کانت بالفعل فی کونها صورة ما کمالا لجسم الطبیعی الالی ذی الحیاة
بالقوة من جهة الافاعیل البشریة والتدابیر الانسیة ثم یصیر بالعقل فی تصویر الحقایق وافاضة العلوم وتدوین الملل وترتیب السیاسات
العقلیة والناموسیة وکلما خرج من القوة الی الفعل فلا بد من امر به یخرج الی الفعل وهذا ایضا لابد له من سبب یخرجه الی الفعل ان لم یکن مفطورا
علی الکمال مقدسا عن شایبة القوة والنقص الهیولانی ولا تسلسل الدور والتسلسل لابد من الانتهاء الی کامل بالفعل غنی فیاض مقدس
عن النقص والزوال وهذا النحو من الوجود معلوم انه لیس لجسم من الاجسام لان الجسمیة لا یکون معقولا بالفعل ولا عاقلا ابدا فلا یکون سببا
لیجعل الجسم والکلام فی وجود سبب لصیرورة النفس عقلا بالفعل والمعقول من الجسم صورة عقلیة لا یحمل علیه الجسم بالحمل الشایع الصناعی فضلا
عن سواه من المعقولات التی لیست بجسم ولا هی منطبقة فی جسم فلا یدخل فی مکان او وضع حتی یکون بها ادنی ربط بجسم فیؤثر فیها بما تقدم ان تاثیر
الجسم والجسمانی فی الاشیاء بشرکة الاوضاع المکانیة فان انواع الوجود فی الجسمانیات بازاء الحرکات المعنوی فی العقلانیات فی قبول
الاثر والانفعال فی شدید النقص والانفعال والواجب ان کان هو الفیاض علی الاطلاق فی کل موجود والجواد المحض علی کل قابل
للوجود لکن فی نوع من انواع الکائنات بوسط یناسبه من ملائکة المقربین وارباب الانواع الطبیعیة المعنیین باسم الله فی الکلمات
اشخاصها و هم المسمون عند افلاطون والافلاطونیین بالمثل الالهیة ولاشک ان الذی له رب نوع تکمل النفوس الادمیة
هو الذی یسمیه الشرع جبرئیل و روح القدس وفی لسان الحکماء العقل الفعال وفی کثیر من الایات الواردة تصریح باسمه ان
… المسمی به فی الکتب والانبیاء … بواسطة الملائکة بل استکمال جمیع الخلق فی … کمالاتهم والوصول الی دار ربهم وحاجاتهم
انما یکون بتایید الملک او امداده فصل فی تنبیه من احوال هذا الملک الروحانی المسمی عند الصوفیة بالعنقاء علی سبیل الرمز
مخلی الوجود عند الصوفیة لا یشکون فی وجوده کما لا یشکون فی البیض وهو طاهر قدسی مکانه جبل قاف صفیرة یوقظ الراقدین
فی مرقد الظلمات وصوته تنبیه الغافلین من تذکر الایات ندائه ینتهی الی اسماع الباطنین الامهوی الجهالات
المرتدین کالجبار فی قریة الظالم اهلها والهاویة الظلمة فی الوحشة ولکن قل من یستمع الیه لان اکثرهم عن السمع لمعزولون
وعن ایات ربهم معرضون هو مع جمیع الخلق وهم لامعه … جار ازاله بیداره وکل من به علة الاستسقاء او تکون
… قد تشیع الطالة و کذا من به علة … یستمع باستماع صفیرة بدلا من الامراض المتعلقة والعلل المعضلة بزوال باثار اجمعه

وباشرة الارض واحد من مهلكات الامراض وهو الجبل الراسخ الممزوج بالغبار والاستكبار وله الطيران مسوداه وهو طاهر عن حركة وانتقال
والذهاب والمجيء غير محدود ولا زوال واليه القرب والبعد من دون مسافة والامكان ولا تغير ولا زمان ظهرت منه الالوان
وهو حامل الالوان ونفسه ومن فهم لسانه تفهم جميع السنة الطيور وليعرف كل الحقائق والاسرار سوى كره المشرق لا يخرج عنه ذرة من المغرب
الكل به مشتغل وهو فارغ عن الكل والمكان مملو منه وهو خال عن المكان والكل السموم كلها والضايع ما خفة مستترة من صيرة
والنغمات للذة والاغاني العجيبة والارغنونات المطربة وغيرها مستنبطة من اصوات هذا الطير شريف الذات المبارك الاسم
چون شنيد سليمان زبان توچه داند زبان مرغان اكلمن بود در پيش مرغ باشه كور النار اعظم الكرفى حريم الاحضونا من الورق
نسيم الصباح روائح انفاسه ولاجل ذلك احبائه واهل العرفان يخاطبون معه بانوا لهم عشقياتهم ويشكون عنده من ضمائرهم
ومناجاتهم وله اسماء كثيرة ومن جملة اسمائه كلمة الله العليا ومن الوارد كحصير الكلمات الصغرى كان عن ظلاله امهات كحصر الكلم
الله تعالى وهي كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله العليا وكلمة الله ليس من جنس الاصوات والحروف بل من سنخ ذاته وصفاته
الملك المتعالي في استكمال العمران التخيلات المحسوسة ما لم يحضر في خيالنا لم يحصل منها المعاني الكلية المجردة ولكنها في ابتداء الامر يكون النفس
في حكم الصور المرئية الواقعة في موضع مظلم فاذا كمل استعداد النفس اشرق نور العقل الفعال على الصور الحاضرة فوقع منها صنع
المجردات الكلية والمثل العقلية وغيرها كما يقع من الصور والملونات عند اشراق الشمس عليها امثلة في الابصار السليم كالشمس مثال
العقل الفعال والبصيرة النفس مثل لها قوة الابصار والمتخيلات مثال المحسوسات فانها محسوسة جزئية بالقوة في الظلام والعين مبصرة
بالقوة ولا يخرج الى الفعل الا بسبب اشراق الشمس فكذلك ايضا وحيثما اشرق هذا النور صيرت القوة العقلية من الصور الكلية في
الوضع الذاتي والجنس عن الفصل والحقيقة للشيء عن الغريبة منها واخذتها مجردة عن الشوائب التي ليس ذاتيا فيكون مجردا وكليا
وعقليا اذا الطلت جزئية ومتى وجد كحذف القيود والمخصصات والتعلقات التي عرضية خارجة عن حاق كنه الشيء واصل جوهره وقوامه
الذي يعبر عنه بالمثال العقلي والمبدأ الفاعلي والمقوم الذاتي الذي سعة وجوده وبسط هويته بحيث يكون نسبته الى جميع الاشخاص الصادق
عليها المتحد بها نسبة واحدة وهذه الطبائع الكلية عنوانات الذوات نورية وجوهرية عقلية وملكية قدسية ومظهر نوريته اي
مظاهر اسماء الله الحسنى الكلية عند قوم من الصوفية فصل في السعادة الحقيقية للنفس من جهة العقل النظري والعقل العملي والشقاوة التي
لها بحسبها اعلم ان النفس الانسانية اذا استكملت بالاستعداد لقبول فيض العقل الفعال بحيث صار له اعمال علمية وملكات فكرية
وربانيات الملكة منوطة والتثبت بالاتصال به والالف معه على الدوام انقطعت حاجته عن النظر الى البدن وتفقد الحواس ولكن لا
يزال يجذبها ويشغلها ويمنعها عن تمام الاتصال وروح الوصال فاذا انحط عنه شغل البدن ووساوس الوهم ودعابة المتخيلة بالموت ارتفع

الحجاب وزوال

الحجاب وزوال المانع ودوام الاتصال لان التقصير فيه والعقل الفعال في ابداء الفيض من جهة مبذول لذاته والنفس مستعد لقبوله
لجوهرها اذا لم يكن مانع فقد زال المانع فدام الاتصال فان البدن والحواس وان احتيج اليهما في الابتداء لتحصيل وسطها الى ان
حين ليستنبط النفس من المحسوسات الكليات اعني المجردة ويتفطن بها اذ لا يمكن لها ابتداء التفطن بالمعارف الا بواسطة الحواس اذ
من فقد حسا فقد فقد علما فالنفس ناقصة في الابتداء كالشبكة للصيد والمركب للوصول الى المقصد ثم بعد حصول المطلوب للطالب يصير غيرها
كان شرطا ووبالا بحيث يكون الالتفات اليها خلاصة منه لكونه مانعا عن التمتع بالمقصد بعد الوصول وبه علاوة وقد علمت ان سعادة كل
قوة بنيل ما هو مقتضى طبعها بغير آفة وحصول كمالها من غير عائق وكمال كل قوة من نوعها او جنسها فلقوى الشهوة وسعادتها هو
اللذة ولقوى الغضب وسعادته هو الغلبة وللوهم الرجاء والتمني وللخيال تصوير المستحسنات وللنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول الى المعقولات
وصيرورتها موضوعة للصور الالهية من لدن الحق الاول الى اخر الوجود وان سعادتها وخلاصها بحسب مشاركة البدن فصدور افعال
سابقة في خلق العدالة وملكتها وهي ان يتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة البدنية فيما يشتهى ولا يشتهى وفيما يغضب ولا
يغضب لئلا ينفعل عن البدن وقواه فان اذعانها للبدن وقواه من موجبات شقاوتها وبعدها عن البارئ فان الارتباط
الذي بين النفس والبدن يوجب الانفعال كل منهما عن الاخر فتارة تحكم النفس على البدن فيقهره تأييدا من الله تعالى ليسلم للبدن وينقهر
عن اغواء الشيطان بواسطة تلبيس الوهم وتزيينه مشتهيات البدن على النفس فاذا انكر وتسلمها له انفعلت عنه وحدثت فيها هيئة
انقيادية حتى انه يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل من ممانعته وكفها عن اغراضه وخصوصا الوهمية واذا انكر وقمعها له واستعلائها
عن انقياده حدثت فيها هيئة عقلية استعلائية يسهل عليها ما لم يكن يسهل من قبل وهذا الاستعلاء على البدن وعدم الانفعال عن ذواتها
انما يحصل للنفس بان يفعل الافعال البدنية التي لابد لها منها ما دامت في البدن على التوسط كان فيه الاذعان يحصل
لها بوقوع الافعال منها في طرف واحد في الافراط والتقصير فكان الافعال التوسطية بمنزلة ترك الافعال البدنية وعدم الا
لتفات اليها كما ان الفاتر من الماء لا حار ولا بارد وحلية الاستعلاء والتنزه ليست غريبة عن طبع النفس بل من
طبع التجرد والتوحد عن المادة والهيئة اذ دعايته هي الوقتية في المجرد من حيث هو مجرد واستفادة من الماء التي تتعلق بها
مفاد من طبع النفس وخاصيتها الوجود الاستقلالي والتنزه عن المواد والاجرام وادراك المعارف والعلم بحقائق الاشياء
على ما هي عليها وهذه الاشياء العقلية والذوات الروحانية وليست للحس هذه التعليقات اصلا فظهر
انه لا يقاس هذه اللذات الى ما يناسب له الحس من اللذات المكدرة الحرمية الداثرة والمرغوبات الزائلة
الكثيفة الزائلة وسبب خلونا من ادراك لذة العلوم والمعارف وكوننا في شغل البدن هو شر التخدير يحصل قوة الذوق

حيث عدم نيله لذة الطعوم والحلاوة لو اسقط مرض بوليموس فيو فرض كون المعارف التي هي مقتضى طباع القوة العقلية وخاصتها
من معرفة الله وملائكته ورسله وكيفية صدور الوجود منه على احسن نظم واتم ترتيب حاضرة عند النفس اشتغلت بها في البدن عن ان
يصير مشتوقة بالبدن وعوارضه فيتعجب الجاهل به لكانت لذة النفس بها لذة لا يدرك الوصف كنهها وانما لا يشتد الرغبة والشوق
من الوف بمعارفهم في هذا الآن لعدم الذوق التام فان اللذيذ لو وجد من المعلومات انما يرجى وانا الى مدة عند النفس كوجودها
الضعيف الذهني وانما ضعف وجودها لضعف ادراك النفس لها لاجل غمورها في البدن والا فهي اقوى في الوجود ولهذه النورية
والوضوح كيف بنفسها لكن بهذه المعرفة الضعيفة من النفس لها يحجب المفهوم والمعنى اذا كانت مطابقة لما هي عليها في الواقع تودي بعد
رفع غشاوة البدن الى مشاهدة الموقنين ومعاينة المقدسين الى السعادة فوق مشاهدتهم فان المعرفة التامة في هذه الدنيا
بذر المشاهدة الدائمة في الاخرة فهذه اللذة العقلية للنفس كلما كملت في هذا العالم بالعلم فان كانت منفكة عن العلوم متنزهة عن
الرذائل يكون معرفة الهم لدى المتخيلات فلا يبعد ان تتخيل الصور الملذة فتبتهج لمشاهدتها بعد رفع البدن كما في النوم الذي
هو ضرب من الموت لانه عبارة عن ترك استعمال النفس بعض قواها المحركة والحساسة فتمثيل لها ما وصف في الجنة من المحسوسات
وهذه جنة المتوسطين الصالحين وتلك الاولى جنة الكاملين المقربين واعلم ان الوجود هو السعادة والشعور بالوجود سعادة ايضا لكن
الوجودات متفاضلة واشرف الوجودات هو الوجود الحق الاول وادونها وجود الهيولى والزمان والحركة وما يشبهها ووجود كل
شيء لذيذ عنده ووجود علته الذ وادركه على كنهه فان علة الشيء مقومة لذاته وكمال هويته والوجودات لما كانت متفاوتة
السعادات التي هي الشعورات بها متفاوتة وكان وجود القوى العقلية اشرف من القوى الحيوانية الشهوية والغضبية والقوى التي هي نفوس
البهائم وساير الحيوان فسعادتها اجل ولذتها اتم ولا عدم التذاذنا الآن بالسعادة العقلية مع انها حاصلة فهو امالمرض نفساني
واما لاشتغالنا بالبدن وكما ان الآفة اذا زالت عن الحاسة السقيم عادت الى ما لها بالطبع فكذلك مقارنة النفس للبدن
اذا بطلت رجعت الى ذاتها وذات علتها الفياضة ومعاينة جمالها يكون في اللذة والسعادة ما لا يمكن ان يوصف
او يقاس باللذة الحسية وذلك لان اسباب هذه اللذة اقوى واكثر والزم للذات لما قويتها فلان الادراك عقلي يحصل حقيقة
الشيء الملايم والمدرك هو البها المحض والخير الصرف والوجود الذي يفيض عنه كل خيرية وكل نظام وكل لذة وكذلك ما بعده من الجواهر
العقلية والملائكة الروحانية التي هي معشوقات بذواتها واما الامر الشعوري فادراكه يتعلق بالظاهر غير متوغل في حقيقة الشيء الملائم
بل انما يصير الى ظاهره وسطحه ومدركه هو من الكمالات والملموسات والروايح والاشباه والاكثر منها فلان تدرك القوى العقلية
هو الكل ومدرك الحس والمشاعر الحيوانية بعض منها ثانيا فيها وبعضها يلايمها بخلاف العقل فان كل معقول يلايم وتكمل ذاته وذلك

لان الحيث يقع فيها التضاد والتطارد والمنافرة لتصور وجوداتها وافضادها والعقليات لها الغنى والسعة والاكثر والاتم والملائمة
انها الزم للذات فان الصور العقلية التي يعقلها العقل تصير ذاته بل بعض تلك الصور يقع له الشعور بها مقومة لذاته والمدرك والمعقول
وكان غافلا عنها في ذلك الحجاب والاله للذات والمدرك العقلي يصل الى ذاته وصول ببب الا لذاته [illegible] وامس من ذاته ونهاية اللذة
نسبة بلذة التي تنتسب الاول بذاته وبادراك ذاته وبلوازمه بنسبته معلوم ان لذة الملائكة بذواتهم العقلية الكورية فوق لذة الى ادراك
صرفة البع والتقسيم صريح فترون ولكن لا نشتهي تلك اللذات بالطبع بل بالعقل ولا تكن اليها ولا تتصور غيرها الا بالاعتبار مفهومات ذهنية صادقة عليها
ومفهوم الشيء ومعناه غير حقيقته وهويته العينية ونحو وجوده فان مفهوم الحلاوة ليس حلوا الا ان البرهان والتقرير يدعوان الى وجود المستلذات
العقلية والمؤلمات العقليات في الدنيا من شأنها الحضور والوجدان في العقل لما ان المعرفة بذر المشاهدة وذلك لان الحي بين العقليات
والعقل ليس الا لعدام التفطن بها ولهذا الذهول والاشتغال بغيرها كالبدن والمواد الطبيعية ودواعيها المنطبعة فان النفس لو توصل اليها بانبت
العلم لكفاني الموجودات والقوة العقلية مستعدة بالطبع لقبول الصور المعقولة من المفارق وليس بعد المفارقة اعراض عن تلك الجهة الى
جانب البدن فيكون مجرد المعرفة للذيذ العقلي سبب الوصول اليه عند رفع المانع وهو الاستغراق بالبدن وقد انقطع بالموت
بخلاف الشعور بالمحسوسات والتخيل لها فانه غير كاف للوصول اليها فان الحس [illegible] لامكان الحجب الجسمانية بين الحواس ومحسوساتها الملذة
والسبب فيه ضيق وجودها فقد بعضها عن بعض وغيبته عنه حتى ان الجسم الواحد يغيب جزئه على جزء اخر بل عن كله وكذا يغيب كله عن جزئه
بل لا حضور لشيء منه عنه شيء وكذا الحكم في القائم بالجسم من الصفات والاعراض ولهذا ليس للاجسام بما هي اجسام حيوة وادراك والام
الحية ليس حيوتها هو بعينه كونها حية انما الحيوة لها كون ادراك عليها بسبب ليس بالذات هو نفسها الحيوانية ولو كان وجود
بما هو وجود الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حيوة له وليس كذلك الا انه ليس بجسم فلا يمتنع ان يكون وجوده هو بعينه كونه
بصفة الحيوة كالموجود الاول والعقول المفارقة والذوات النورية والحيوة ليست ما به يكون الشيء حيا فانه من المستحيل ان يصير الشيء بهذا
الكون ذا هذا الكون بل حيوة الشيء حيثية كما هو طريقتنا في باب الوجود والمتعلق والاتصال في صورة الجسمية والنورية
في المفارقات والتقدم والتاخر في اجزاء الزمان والى حل ان الوجود الجسماني يصحبها الغفلة والموت والهجران والفوت سواء كان
هذا الوجود في طرف المدرك المشتاق اليه لما علمت من قلة الحضور والوجدان فيه ان شعورنا بذواتنا ووجودها لنا حاصل من قبل
البدن يكون اتم واولى في ذلك لانا نشعر بذواتنا ووجودها مع العلاقة البدنية الا مخلوطا بالشعور بالبدن نحو اتصال
والارتباط بين النفس والبدن ارتباط النور بالظل والشعلة بالدخان والشخص بالعكس اذ لو فرض انه في بيته مراة ونرض انه لم
يرتد صورتها الذي المراة وذلك لانا لا نعقل شيئا ولكن بدنيوتنا الا وتقترن به خيال اغلب في العقل فاذا انقطعت

العلاقة بين النفس والبدن وزال هذا الثوب صارت للمعقولات مشاهدة والشعور بها وبذواتها المتحدة معها شهودا اشراقيا
وكشفا حضوريا ودراية عقلية فكانت اللذات النفسانية العقلية اتم وافضل من كل خير وسعادة وقد عرفت ان الدنيا بالحقيقة هو
الوجود وخصوصا الحق وخصوصا المعشوق الحقيقي والكمال المطلق الاتم الواجبي وان الالتذاذ به هو افضل اللذات وافضل الراحة
بل هي الراحة التي لا الم فيها فهذه النفوس التي صارت عقولا بالفعل ستصير في راحة لا الم فيها وصحة لا هجران معه وهنا امور
يدخل في الوهم وليس لجمهور الناس الاستماع الى العالم والتفطن اليها الا ان البرهان دل عليها كما دل على حقيقة الواجب الوجود واحوال الالهية
فان القدر الذي من البهجة فكذلك حال نفسنا في اللذات التي ستعرف وجوه اللذات في الاله ولا نتصورها الآن لكن نعلم انها اذا ارتاحت نفسنا
في حيوتنا الدنياوية بذكر الله تعالى وفرحت بذكر صفاته العليا من كيفية علمه بجميع الاشياء على وجه لا يعزب منها شيء وكذلك قدرته على جميع
المقدورات بحيث لا يلحقها تغير ولا انفعال ولا فتور ولا اعياء وكيفية عينية صفاته لذاته وكيفية ترتيب الوجود منه على احسن نظام
وافضل هيئة لكانت لها مناسبة اليها يؤذن بان تنال من السعادة عند انواع من قدر العقلية وخصوصا النفس التي احكمت المسائل
واتقنت العلوم والمعارف على اتم وجه وابلغه واقل مراتب السعادة العقلية للنفوس ان يكتسب ابتداء العلم بالاول تعالى ويؤمن بكونه وجوده
وعنايته وعلمه وارادته وقدرته وساير صفاته والعقول الفعالة التي هي ملائكة الله ووسائط فيضه وجوده ويعرف النظام في العالم المبتدأ
من المبادئ المنتهي الى الاجسام والمواد ثم الراجع اليه مرتقيا الى النبات والحيوان والانسان ويعلم الى درجة العقل المستفاد والمفارق
الى ودوم من فاز بهذه المعارف فقد فاز فوزا عظيما ونال سعادة عقلية لم سرمدية وخلص عن النقيصة التي في فقدها بازاءها والى
علمت ان الشرف والفضيلة والزينة والكمال والسرور والغبطة للنفس انما تحصل بحسب الجزء النظري الذي هو جهة ذاتها وحيثية
هويتها ولما تحصل لها بحسب الجزء العملي الذي هو جهة اضافتها الى البدن وتوجهها الى السفل هو عز داخل في قوامها من حيث ذاتها
بل انما يتقوم به من حيث تعلقها بحسبه الا الابراء عن النقص الشين والخلاص من العقوبة والجحيم والمهالك او العذاب الاليم للنفس
والخلاص عن الرذايل وذلك لا يستلزم الشرف العقلي والسعادة الحقيقية العقلية لان لم يكن خاليا عن السعة الوهمية والخيالية كما هو حال
الصلحاء والزهاد والعباد ومن السلامة من العذاب واما الشقاوة التي بازاء السعادة الحقيقية العقلية فهي انما تحصل بالهيئات البدنية من الموع
الحسية الشهوية والغضبية والحجب الحاجبة عن الحق والانكار للعلوم الحقة الحكمية والعصبية في حسبان بعض المذاهب والاراء مع محبة الرياسة وطلب
والتشوق الى الكمال مع دون الوصول اليه اما بيان الشقاوة في القسم الاول فهو ان هذه الهيئات الانفعالية والانفعالات البدنية للنفس تمنعها
عن الوصول الى السعادة الاخروية ومع ذلك فتحدث نوعا من الاذى عظيما لعدم المألوفات الدنيوية ووجود ملكة الرغبة اليها
وعدم ما يشغل النفس عن تذكرها وذلك لان هذه الهيئات متجددة في نفسها مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لكن كان اشتغال

النفس

النفس مضادة لمقتضيتها لكن كان اقبال النفس على البدن يشغلها عن الاحساس بمقتضيتها وبمضادتها لجوهر النفس فلما زال
ذلك الاقبال والاشتغال فحينئذ يحس بايلامها ومضادتها كما في قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيتأذى بتلك الهيئات
الردية اشد اذى كما اذا مس به آفة مؤلمة او مرض وله اشتغال بشاغل فيغفل فاذا فرغ عن ذلك احس به فهذه بعينها شقاوة
عقلية ونحن بصدد اثبات الشقاوة الجسمانية من النار والجحيم والزقوم وتفصيلها جميعا في مقابلة السعادة الجسمانية
في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى بتاييده وقوته ولما كانت هذه الهيئات الانفعالية غريبة عن جوهر النفس كما ذكرنا ما يلزمها
ويتفرع عنها من الاشباح المعذبة الجحيمية فلا يبعد ان يكون مما يزول في مدة من الدهر متفاوتة بتفاوت كثرة العوائق
وقلتها ان شاء الله تعالى وبمشيئته ان يكون الشرع بهذا اشار الى هذا حيث ان المؤمن الفاسق لا يخلد في العذاب واما القسم الثاني
من الشقاوة العقلية فهو النقص الذاتي للنفس عما العلوم والكمالات العقلية في الدنيا والكاسب شوقا لنفسها اليه ثم تارك الجهد فيه
ليكتسب العقل بالفعل الكمال بما فقدت منه القوة الهيولانية وحصلت له فعلية الاحتجاب والصور الباطلة حال الفقد للواقع
والقول على العصبية والجحد بهذا الداء العضال الذي اعيت اطباء العقول والارواح عن علاجها اذ المحال غير مقدور عليه وهذا الالم الكائن
عندهم بازاء اللذة الملكانية عن مقابلة وكما ان تلك اجل منه كما احسن بما من تفريق الاتصال بوزن او زمهرير او
ملك مقطع وعدم الشعور بذلك الالم في الدنيا بسبب ما ذكرنا من المعنى الذي قدرناه في عدم وجدان اللذة العقلية وكما ان الكائن
لا يحسون باللذات والالام التي يجدها المدرك لكن ويتشوقون بهم وانما يستلذون ما هو غير لذيذ ويلذ به المدرك كذا الكفار
صبيان العقول وهم اهل الدنيا لا يشعرون بما ادرك العقول التي تجردت عن المادة وعلائقها فصل في كسب ضرب النفوس
من المعقولات وحرمانهم من السعادة الاخروية اعلم ان القوة العقلية التي هي محل العلم والمعارف هي اللطيفة المجردة المدبرة
لجميع الجوارح والاعضاء المستخدمة لجميع القوى وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف والعلوم كلها اذا نسبتها الى الصور العلمية
لها احد امور خمسة كما ذكره بعض اعاظم العلماء في مثال المرآة معه نقصان الجوهر وذاتها قبل ان تقوى كنفس الصبي فانه لا يتجلى لها المعلومات لنقصانها
وبهذا بازاء النقصان جوهر المرآة وذاتها كجوهر الحديد قبل ان يذوب ويشكل ويصقل والثاني خبث جوهره وظلمته للموادين الشهوة
والتراكم الذي حصل في وجه النفس من كثرة المعاصي فانه يمنع صفاء القلب وجلاءه ويمنع ظهور الحق فيها بقدر ظلمتها وبهذا كما كدر في المرآة وخبثها
وكدورتها المانعة من ظهور الصورة فيها وان كانت تامة التشكل واعلم ان كل حركة او فعل وقعت من النفس حدث في ذاتها اثر منها فان كان
شهوية او غضبية صار بحسبها نافية من الكمال العقلي بحسبها وان كانت عقلية صارت بحسبها نافعة في كمالها اللايق
فكل اشتغال بامر شهوي او غضبي كنكتة سوداء في صفحة مرآة النفس اذا تكررت وتراكمت افسدتها

ما خلقت لاجله كثر اكم العبارات والاصدية في المرآة الموجبة لفساد جوهرها وزوال قابليتها لانطباع الصور فيها واليه الاشاره
بما روي في قوله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا ومعناه حصل في قلبه كدورة لا يزول اثرها ابدا اذ غايته ان
يتبعه بحسنة ولم يتقدم بالمعصية لتزداد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة بطلت فائدة الحسنة
لكن عاد القلب الى ما كان قبل السيئة ولم تزده بها نورا وهذا خسران ونقصان لا حيلة له الثالث ان يكون معدولا بها عن جهة
الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصلحاء والمطيعين وان كانت صافية نقية عن الكدورة والخبث وسائر الامراض الباطنة لكنها
ليس يتضح فيها جلية الحق لانها ليست تطلب الحق وليس بحاذية بمرآة قلبها شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب
الهم بتفصيل الطاعات البدنية او تهيئة اسباب المعيشة والنقل والموعظة للعوام وسائر اسباب المعيشة والمعاشرة مع الخلق
ولا تصرف فكره الى تامل الملكوت والتدبر في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من
دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح المعيشة او النفقة في العشرة ان كان متفكرا فيها
واذا كان تقييد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها فكيف لا
يمنع من الكشف الحقيقي وهذا في مثال المرآة هو كونها معدولا بها عن جهة الصورة فيكون وراء المرآة الرابع الحجاب فان المطيع
القاهر الشهوة المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد
والقبول بحسن الظن بحوايثه ويحول بين حقيقة الحق والمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر
المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم
ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق وهذا في مثال الحجاب المرسل بين المرآة والصورة الخامس الجهل بالجهة منها
ما يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها
ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار والتعلم للمعارف فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتتجلى
فيه حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي بها تحصل سعادات الآخرة ليست فطرية فلا تقتنص الا بشبكة العلوم
الحاصلة بل كل علم فلا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال
ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والانثى ثم كما ان من اراد ان يستنتج الرمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسي بل من اصل مخصوص من الفرس الذكر والانثى اذا
وقع ازدواج مخصوص بينهما فكذلك كل علم فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فان لكل شي ممكن
علة مخصوصة ولا يمكن حصوله دون العلل الا من طريقه عللها واصولها وكذا العلم بها فالجهل باصول المعارف وبكيفية الازدواج

والترتيب

والترتيب هو المانع من العلم ومثاله في المرآة هو الجهة التي فيها الصورة وعدم التوجه بها اذ مثاله ان يكون الجهة بل مثاله الذي يريد
الانسان مثلا ان يرى قفاه في المرآة فانه يحتاج الى مرآتين ينصب احداهما وراء القفا والاخرى في مقابلتها بحيث يبصرها ويراعي
مناسبة مخصوصة بين وضع المرآتين حتى ينطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم ينطبع صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى ثم يدرك العين صورة القفا
وكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات اعجب مما ذكرنا في المرآة ويعز على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية
الحيلة فيها فهذه الاسباب المانعة للنفس الناطقة من معرفة حقائق الامور والا فكل نفس بحسب فطرتها صالحة لمعرفة حقائق الاشياء
لانها امر رباني شريف فارق سائر جواهر هذا العالم بهذه الخاصية وبها هذه اليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها الآية وتلك الامانة التي امتاز الانسان بحملها عن السموات والارض والجبال هي المعرفة والتوحيد فان نفس
كل انسان مستعدة لحملها في الاصل ولكن يثبطها عن النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها الموانع والاسباب المذكورة عنه وما ورد عن قول
رسول الله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء اشارة الى هذه القابلية لها وهذه الاسباب التي
هي الحجاب بين نفوس الانسانية وعالم الملكوت والى الاشارة بما روي انه قيل له ص يا رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده
المؤمنين وفي الخبر لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع والحاصل انه اذا ارتفع الحجاب والموانع عن قلب الانسان
الذي هو نفسه الناطقة تجلى فيه صورة الملك والملكوت وهيئة الوجود على ما هي عليه فيرى ذاته في جنة عرضها السموات والارض واما جملتها فاكثر سعة من السموات
والارض لانها عبارة عن عالم الملك والشهادة واما عالم الملكوت والحقائق العقلية وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المختصة بادراك البصيرة العقلية
فلا نهاية له وجملة العالم الملك والملكوت اذا اخذت دفعة تسمى الحضرة الربوبية لان الربوبية محيطة بكل موجودات اذ ليس في الوجود سوى ذات الله وافعاله ومملكته
من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند آخرين ويكون سعة مملكته في الجنة بقدر سعة المعرفة وبمقدار ما يتجلى له
من الله وصفاته وافعاله وانما مراد الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية النفس وتزكيتها وجلاؤها باصلاح الحق العلي منه قد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها ونفس التزكية والتصفية ليست كمالا لانها امر عدمي والاعدام ليست من الكمالات بل المراد منها حصول انوار الايمان اعني اشراق نور المعرفة بالله
وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو المراد بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه فصل في بيان السعادة والشقاوة
الحقيقيتين في الآخرة دون العقليتين اعلم ان النفس الناطقة اذا كانت جاهلة جهلا بسيطا دون ما هو مضاد للحق ان كانت خيرة ولم يحدث منها شوق الى المعقولات الى بقائها على
سبيل القطع واليقين فانها اذا فارقت كانت باقية لان كل نفس ناطقة غير هيولانية باقية لانها مجردة وقد حصلت لها في البقاء الدنيوي فعلية
ما يجب ادراك للمدركات والفطريات وغيرها فلا سبيل للعدم اليها واما العقول الهيولانية ففي بقائها بعد البدن تردد ولهذا اختلفت
الحكماء في ذلك والمنقول من اسكندر الافرودسي من تلامذة المعلم الاول القول بفسادها فاذا كانت باقية ولم ترسخ فيها هيئات بدنية و

ودر رابين تقي نية حتى يكون معذبة متاذية بتلك الهيئات المنافية للنفس المؤذية لجوهرها ولا يمكن لبعض ان يكون معطلا
من الافعال والانفعالات اذ لا معطل في الوجود ولما كانت رحمة الله واسعة والوجود خيرا من العدم والخلاص فوق الهلاك
فلا محالة يكون لها سعادات وهمية من جنس ما يتوهم ويبلغ اليه همته من الحور والقصور والسدر المخضود والطلح المنضود وساير
ما يكون لذيذا او خيرا عنده ونقل الشيخ الرئيس عن بعض الحكماء ممن لا يجازف فيما يقول قولا ممكنا على زعم الشيخ وهو ان هؤلاء لو
فارقوا البدن وهم بدنيون وليس لهم تعلق بما هو اشرف من الابدان فيشغلهم التزام النظر اليها والتعلق بها عن الاشياء القدسية وانما
لا تعلقهم بها نزعتهم ابدانهم فقط ولا يعرفون غير الابدان التي من شأنها ان يتعلق بها الانفس لانها طالبة بالطبع وهذه مهيئات هيئة الاجسام دون
الابدان الانسية والحيوانية المتعذر الذي ذكرناه ولو تعلق بها لم يكن الا نفسا لها فيجوز ان يكون ذلك جرما سماويا الا ان تصير هذه الانفس انفسها
لذلك الجرم او مدبرة لها فان هذا لا يمكن بل ان يفعل في ذلك الجرم لامكان التخيل ثم تتخيل الصور التي كانت معتقدة عنده وفي وهمه فان
كان اعتقاده في نفسه وفي افعاله الخير موجب السعادة اي الحسية تخيلته فتخيل انه مات وقبر وساير ما كان في اعتقاده للاخبار قال ويجوز ان
يكون هذا الجرم متولدا من الهواء والابخرة والادخنة متفاوتا في المزاج الجوهر المسمى روحا الذي لا يشك الطبيعيون ان تعلق النفس الا بالبدن
وانه لو جاز ان لا ينحل ذلك الروح مفارقا للبدن والاخلاط ويقوم لكانت النفس تلازمه اللازم القريبة قال ولو ان
هؤلاء من الاشرار يكون لهم الشقاوة الوهمية ليقتضي ويتخيلون انه يكون لهم جميع ما قيل في السنة التي كانت لهم من الوعيد للاشرار
وانما حاجتها الى البدن في هذه السعادة والشقاوة لجهة ان التخيل والتوهم انما يكون بآلة جسمانية وكل صنف من اهل السعادة والشقاوة
يزداد حاله باتصاله بما هو من جنسه بعده به فالسعداء الحقيقيون يتلذذون بالصورة ويعقل كل واحد ذاته وذات ما يتصل
ويلتذ اتصال بعضها ببعض لا على سبيل اتصال الاجسام فيضيق عليها الامكنة بالازدحام لكن على سبيل اتصال معقول بمعقول
فيزداد فسحة بالازدحام هذه غاية ما وصل اليه ادراك العلماء بقوتهم الفكرية في جنة السعداء وجحيم الاشقياء على الوجه الالهي وقد علمت
مما ذكرنا قصور هذا الكلام وانحطاطه عن درجة التحقيق وسنبين لك سبيل درك الحقيقة وسلك الاهتداء في هذا الباب ليكون
دستورا لكشف الغوامض الشرعية لايضاح المطالب الدينية للطلاب فاستمع ما يتلى عليك في هذا الكتاب مستمدا بالقوة العزيز الوهاب

المقالة الثانية في المعاد الجسماني وفيه فصول الفصل الاول في تفصيل الاقوال في المعاد

وان هو الاوهام العامية وهم من يذهب الى استحالة حشر
النفوس والاجساد وامتناع ان يتحقق في شيء منها المعاد وهم الملاحدة والدهرية وجماعة من الطبيعيين والاطباء الذين لا اعتبار
عليهم في الدين والشريعة ولا اعتبار بهم في العقل والحكمة وزعمهم ان الانسان ليس الا هذا الهيكل المحسوس حامل الكيفية المزاجية وما يتبعها من
القوى والاعراض وان جميعها يفنى بالموت وينعدم بزوال الحيوة ولا يبقى الا المواد العنصرية المتفرقة فالانسان كساير الحيوان والنبات اذا

مات وفنى

مات فات وسعادته وشقاوته منحصرتان في اللذات والالام الحسية الدنيوية وفي هذا تكذيب للعقل على ما يراه المحققون
من اهل الفلسفة الالهية وللشرع على ما ذهب اليه المحققون من اهل الملة النبوية والمنقول من حال النفوس في امر المعاد هو التوقف
بناء على تردده في امر النفس انها هي المزاج فيفنى بالموت فلا يعاد او هي جوهر مجرد باق بعد الموت فيكون لها كمال من المستنبين
بارباب العلوم [illegible] ان هذا المعلوم لا يعاد وفاذا القدم الاول انه يمكن اعادته ويمتنع الحشر والتكوين معنى اصلا
بل امتناع اعادة المعدوم بما رأى واخر يمنع فناء الانسان بعينه هيكله فيقال انما حصل ان الانسان اجزاء الباقية اما متجزية او
غير متجزية ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في باب الحشر على ان المراد جمع الاجزاء المتفرقة الباقية التي هي حقيقة الانسان والالهم
التزموا احد الامرين بالمستبعدين عن العقل بل النقل ولا يلزمهم على احد التزام شيء منهما بل الظاهر ان الاثبات وارادة لبيان امكان
عود بدن الانسان باجزائه وهو الذي يخرج للصيد واشباهه من دون قيد انه [illegible] على ان المعاد في الاخرة هو الذي كان مقصودا مصدرا
للافعال مكلفا بالتكاليف العقلية والشرعية ثم لا يخفى على احد ان عرق الشبهة لا ينقطع عن ارض ادلتهم الا حدين [illegible]
بقطع اصلها وهو ان الانسان بدونه يفنى ويبطل ولا يبقى وقد مر بيانه ومنهم المتفقون المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقة
المعاد ولكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء واهل الحديث الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح عندهم جسم سار في البدن
سريان النار في الفحم والماء في الورد وانه [illegible] وذهب جمهور الفلاسفة واتباع المشائين الى انه روحاني فقط لان البدن
ينعدم بصورة واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر باق لا سبيل للفناء فيعود الى عالم المجردات لقطع التعلق بما يموت الطبع وذهب
كثير من الاكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلمين كحجة الاسلام الغزالي والكعبي والحليمي والراغب الاصفهاني والقاضي ابو زيد الدبوسي
وكثير من علماء الامامية واشياخنا الاثني عشرية كالشيخين المفيد وابي جعفر والسيد المرتضى والعلامة الطوسي وغيرهم رضوان الله الى القول
بالمعادين الجسماني والروحاني جميعا ذهابا الى ان النفس مجردة تعود الى البدن وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية الا ان الفرق ان
محققي المسلمين ومن يحذو حذوهم يقولون بحدوث الارواح وردها الى البدن لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية بقدمها
وردها اليه في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار جسمانيين كما سبق ان هؤلاء القائلين بالمعادين جميعا ثم اختلفوا فقيل
منهم في ان المعاد من جانب البدن اهو هذا البدن بعينه او مثله وكل من العينية والمثلية اهي بكل باعتبار كل واحد من الاعضاء والاشكال
والهيئات وان لا والنظار ان هذا الاخير لم يشر اليه احد بل كثير من الاسلاميين مال كلامهم الى ان البدن المعاد غير الاول بحسب الخلقة والتشكل
وذلك بما دل عليه الاحاديث المروية من كون اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية فان فيه دلالة على ان المعاد مثل [illegible] يكون المثاب والمعاقب باللذات والالام الجسمانية

غير من تحمل الطاعة وارتكب المعصية فان العبرة في ذلك بالادراك وانما للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ولهذا يقال
للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب
في المشيب انها عقاب لغير الجاني تبصرة الحق ان المعاد في المعاد هو بعينه بدن الانسان المشخص الذي مات باجزائه بعينها الاصلية
بحيث لو رآه احد يقول انه بعينه فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر الشريعة ومن انكر الشريعة كافر عقلا وشرعا ومن اقر بعود
مثل البدن الاول باجزاء اخر فقد انكر المعاد حقيقة ولزمه انكار شيء كثير من النصوص القرآنية هذا تحرير واضح المنكرون للمعاد بان تمتنع
اعادة المعدوم كما مر وبانه لو اكل انسان انسانا فاجزاء المأكول وان اعيدت في بدن الآكل لم يكن الانسان الآكل معادا وان اعيد
في بدن المأكول لم يكن الآكل معادا ولزم الا يكون اجزاء البعض منعما ومعذبا اذا اكل مؤمن كافرا واجيب في كتب الكلام منه عن الاول
اما بمنع الاستحالة في اعادة المعدوم او بمنع توقف المعاد عليها وعن الثاني بان المعاد هو الاجزاء التي منها ابتداء الخلق والله
يحفظها ولا يجعلها جزءا لبدن كما في الاخرة وان للناظرين في امر المعاد ابحاثا ونقوضا وجرحا وردوه المتكلمون من الكلام
لا يليق بالاهتمام والاهتمام فالاولى الا ان التقصير في تحقيق الحقائق الدينية على مجرد البحث والجدل من غير ان يسلك طريق القدس
في الرياضة العلمية والعملية وان سنفهم من هؤلاء المتكلمين والمعاندين الذين اخذوا الاكتفاء في الانكار انهم اهل دعوى
الامتناع او يدعون الامكان والجواز فعلى الاول بين لهم ان عليكم البينة واثبات ما ادعيتم وما لكم فيه الا فلتمسكوا به من هذا
خبر ولا عيني ولا اثر وليس فيه الا العناد والتبجح وعلى الثاني نقول كلما ازيل ظاهره عن الاحالة والامتناع فانه التنزيل
الالهي والاخبار النبوية الصادرة من قائل مقدس عن الغلط والخطأ مقام البراهين الهندسية في المسائل الرياضية
والدعاوى الهندسية ومقام الشواهد اليقينية في المعاد الطبيعية بحث وتحقيق ان من الباحثين من جعل وجه الا
عادة البدنية بما حاصله ان الشخص انما يتشخص ويتخصص بخصوصية اجزائه مادة وصورة وحاد بنا وليس خصوصية التأليف
وتشخصه معتبرا في تشخصه بل المعتبر تشخص الاجزاء بتأليف نوعي لا شخصي فيبقى بعينه ثم اذا ابطل التأليف وانحل التركيب
المعتبر لم يبق الشخص الاول لا لزوال الاجزاء فانها باقية بتشخصها وعينها بل بزوال النظم والتأليف المعتبر منها نوعا
فاذا حصل مرة اخرى من نوع التأليف المعتبر في الاجزاء الباقية بعينها عاد الشخص الاول وكان هو الاول بعينه انتهى كلامه
ويقرب منه ما ذكره بعض اجلة المتأخرين حيث قال فقد ذهب بعض المتكلمين الى جواز اعادة المعدوم وذهب الحكماء
وبعض المتكلمين الى امتناعها وهؤلاء وان كانوا مسلمين معترفين بالمعاد الجسماني ينكرون اعادة المعدوم بعينه فانهم
لا يقولون بانعدام الاجسام بل بتفرق اجزائها وخروجها عن الانتفاع ثم قال فقد ذكرت في حواشي التجريد ان هذا بناء على ان

على ان الجزء الصوري للاجسام وحصر اجزائه في الجواهر المفردة كما هو مذهب المتكلمين وكذا على مذهب الحكماء حيث قال الجسم هو
الصورة الاتصالية وانها تنعدم بعينها حال الانفصال ولو ثبت جزء الصوري للاجسام فقيل يكفي في المعاد الجسماني كون الاجزاء الاصلية
بعينها ولا يقدح فيه تبدل الجزء الصوري بعد ان كان اقرب الصور الى الصورة الزائلة فلا يكون تناسخا فان الممنوع عنه
هو انتقال النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة لا الى بدن متألف من عين مادة هذا البدن وصورة هي اقرب الصور الى الصورة
الزائلة فان سميت ذلك تناسخا فلا بد من البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في الالفاظ انتهى في كلامه قوله كلام هذين
الفاضلين غاية التحاد واتحاده مع قرب الصواب من كلام غيرهما من اهل الكلام في هذا الباب. وذلك لوجوه الاول انه مبني على ان
تشخص زيد مثلا لم ينعدم منه بالموت الآلات واضافات بين اجزائه ونظم ترتيب بين اعضائه فيلزم ان يكون الخيوم مقولة الاضافات
وهو ظاهر الفساد والثاني ان يكون اجزاء زيد منحصرة في الجواهر المفردة لا يلزم ان يكون تلك الجواهر اذا تركبت تكون زيدا سواء
كان تركيبا وترتيبا مطلقا على اي وجه كان او على نحو نظم مخصوص والاول لازم على الاول انها لو تركبت كرة مصمتة كانت هذه الكرة زيدا
وعلى الثاني ان يكون زيد ليست في يوم من الازمان حيا اذا وقعت اجزائه على هذا النظم المخصوص مع كونه ميتا كما فرض سواء فرض كان هذا
التركيب حين المنشأ او نزلا خارجا عنه والمحقق الطوسي لم يذهب ولا غيره من الفضلاء القائلين بنفي الهيولى ان الجسم المعين الذي
هو فرد الجسم المطلق بالمعنى الذي هو جنس لا بالمعنى الذي هو مادة لا ينعدم بتفريق اما الذي ينعدم عندهم هو الجسم بالمعنى المادة وهو الذي
يكون مستمر الوجود في مراتب الاتصالات والانفصالات الا بما هو الجسم بمعنى الجنس الذي لا وجود له الا بصورة مقومة محققة بطبيعة جنسية
من هي الانواع وقد اتفق الجمهور من الحكماء واتباعهم على ان الجسم بما هو جسم مطلق مما لا وجود له في الاعيان والثانية للان
لا يمكن ان يكون بمجرد الجسمية والا لكان كل جسم انسانا وكذا زيد زيد ليس بمجرد اجزائه كيف كانت والا لكان اجزاء متفرقة زيدا
ولو كان زيد زيدا بمجرد زيد بل المجموع من النفس والبدن وكيف يصح لعاقل ان يذهب الى ان جسما مخصوصا كهذا الفرس او قسم
اقسام وفرقت اجزائه كان بعينه فيما حال التفرق وقد اسخ مثل المحقق الطوسي مع براعته في الحكمة والكلام والثالث ان مفسد
التناسخ بحسب ما ذكره واردة بلا تناسخ كما بيناه سابقا فان المفسد هو لزوم كون بدن واحد ذي نفسين بناء على
استعداد القابل وعدم تخصيص الاجزاء المتفرقة من بين سائر الاجزاء والاجسام في لياقة كونها بدنا لتلك النفس مع ان فيضها في زمان وجودها
وورد دليل المسوخ ويصح لقائل ان يقول ان كثيرا من المواد التي لها مزاج خاص وكيفية قريبة من المزاج الانساني والتي من تلك
الاجزاء بان يكون موردا لتعلق النفس وكل من رجع الى وجدانه يعلم يقينا ان لا شوق ولا التفات للنفس بجسم من الاجسام او اجزاء
متفرقة من بين غيرها ولا يجوز ان يتعلق بجسم من بين سائر الاجسام او اجزاء مخصوصة من بين سائر الاجزاء التي هي اركب معرفة الهيئات

الصفات من هي بغيرها ان بان يكون بها كيفية محسوسة او هيئة وان تعلق وتشوق يكون للنفس بجزء انحجابه في البدا
او مغمورة في الارض او منفصلة بالهواء الجسد لا يتميز عند الحس او النفس عن غيرها من الاجزاء، وان كانت متميزة عن غيرها
في نفس الامر وفي علم الله تعالى لكن هذا لا يكفي لرجحان تعلق بها وليس ايضا عند انحلال التركيب وفساد القوى البدنية
قوة ذاكرة للنفس عند امر حتى يكون بقاء البدن الشخصي للذكر مخصصا لتعلق النفس به ثانيا وبعد تسليم وجود
الذكر يكون الذكر مخصصا لتعلق هذه النفس بهذا البدن المعاد دون ساير الابدان لا لتعلق هذه النفس دون نفس اخرى
والذي يقتضي الجواب عنه لزوم مفسدة التناسخ على تقدير صحته سوا الثاني دون الاول اذ الكلام في كون مادة بدنية حادثة مستعدا
لفيضان نفس لها دائما فيلزم وجود نفسين لبدن واحد وهو كما ترى ههنا كما في باب التناسخ على ما بني عليه نفاده فان الاجزاء المتفرقة
ليس لها تخصص وامتياز بل لا يصدق عليها انها التي كانت بدن زيد او اجزاء بدنه الا بضرب من التجوز فان بدنية
زيد وكذا جزئية من الامور الاضافية التي لا تتحقق الا مع وجود زيد وعلم وكما ان زيدا عدم بالموت فكذا ايضا من حيث
هو يده وكذا رجله ورأسه وساير اعضائه مع انها ايضا يتفرق بعد فلم يبق رابطة بين البدن الذي كان موجودا والذي يوجد
من جانب الاجزاء المادية اصلا فالمصير في دفع مفسدة التناسخ الى ما ذكرناه سابقا مما تفردنا به ببيانه وجعله الله من الحكمة المتعالية
والمعرفة البدنية كسائر نظائره التي الهمني الله بفضله فيضا وحسنا وزيده لطفه وامتنانه وهو الذي وايدني فقراته التي
يعرف نورها وشرفها من هي باطن كما لا اصحاب الانظار لتلك الاوراق التي في الذي من هي ساير الاحجار والتوابع والقواعد
التي كانت بحقها كل من سلك سبيل الله وكوشف بالانوار وشاهد عالم الاسرار وكشفها وتحقق المعارف الشرعية الاصولية وبين
المقاصد الدينية الالهية من احوال المبدا والمعاد وكيفية مطابقة الاحكام الشرعية للقواعد العقلية منها اثبات المعاد
الجسماني كما سينكشف عليك وجهه وسلوكه على الوجه الذي يطابق ظواهر الكتاب والسنة والنقل بعيدا عما لم يطابق
من الائمة غيرنا وبل فيه كما فعل اهل البدع من المتاخرين الذين رادوا ان يجمعوا بين المنقول وما سمعوه من المعقول من غير رياضة
حكمية وسلوك فكري فيخرجوا كما تراهم عن المعقول والمنقول فصل في اظهار شي من تحقيقنا بهذا المطلب العميق لتحقيق واخرج
على النفس من هذا البحر العميق مما يناسب اهل البحث والنظر واصحاب الروية والنظر والفكر من طالب الفطرة عن الامراض
الدنياوية وخلوص النية عن الدواعي الهيولانية لامع الرعونة وحب الجاه والاغترار بما يفهم من ظواهر الاثار والاحاديث
تقليد معرفة بحجب النفس عن التعلم والاستبصار فانه قلما ينتفع احد من المشغوفين بالتقليد والجمود على الصور الحسية بهذه
الكلمات التي مبناها على خلوص النيات وصفاء الطويات عن الاغراض الانفعالية الهيولانية من الشهوات والاهواء وتابعه

لنفس

النفس ولا اسمع ان اكثر احوال المعاد وكما احوال المبدا اسرار على العقول الانسانية وان كان من الاذكيا ما لم يقيموا على الرياضات وترك
الاشتهار وطلب الجمعية ووجود زيادة وتقرب السلطان كما تراه من علماء هذه الزمان وكما ان مدركات الاوهام اسرار على القوى الحسية
لكن مدركات العقول اسرار على الاوهام ومدركات النظار بدقة انظارهم وافكارهم اسرار على اوائل العقول فكهذا
اكثر ما هو علانية وعيان عند طور آخر من العقول الدنياوية والعلماء الجثية وله المعروف انه قال النبي اذا ذكر القدر
فامسكوا وذلك لان القدر سر على طور اهل البحث ونطاق الجثة وكلامهم البشري فقلما يتصور ان يحيط بجده دام كونه متعلق
القلب بالدنيا ولم يتخلص عن اسرارهم وتغليطه ومن جملة هذه الاشياء التي لا يمكن ان … معرفتها الا ان يبعث به
البشرى وبصيرة الحولاء بل ادراكه يحتاج الى ولادة ثانية وفطرة مستانفة وطور آخر من العقل امور القيمة واحوال
الاخرة لانه يستحيل جواب السائل عنه على وجهه ما دام السائل يشتغل القلب بالدنيا مسحور السحر الطبيعة وقول الكفار متى هذا الوعد
سؤال مما يستحيل الجواب عنه على موجبه ووجهه فان امر الساعة اذ كان كلمح البصر او هو اقرب فكان متى سؤال عن الزمان
فاستحال الجواب عنه فهو كقول الاكمه اذا وصفنا له المبصرات المتلونة فقال كيف تذوق وكيف تشم هذه الالوان
التي وصفتموها والجواب الحق من ذلك ان علم المبصرات عند القوة الباصرة فكهذا الجواب الحق مع الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين ان يقال لهم ان العلم بذلك يكون عند الله فمن رجع الى الله عز وجل وحشر وكان عنده فلا يبقى اليه ريب
في حقيقة الشيء بالضرورة لانه عنده وعنده علم الساعة فاذن ثبت تحقق ما روي في الخبر انه لا يقوم على وجه الارض
من يقول الله فمن كان بعد على وجه الارض لم يحشر بعد الى الله تعالى فعلم مما ذكر ان اكثر احوال الاخرة اسرار خفية يجب
الايمان بها تقليدا لمن لم يكن له قدم راسخ في المعارف الالهية والاسرار القيومية ولا يمكنه ان يتجرد عن الجلابيب
نظر لعلق وحب الرياسة والاستيلاء على مآرب الدنيا والشهرة عند الناس لكن اكثر من رزق فطنة زكية لقوة
بها على المباحثة والاستدلال لا يكتفي بالتقليد الذي يحصل به نوع من النجاة على الضلال والاضلال والوبال في الاسل بل تشوق
نفسه الى فوق ذلك وتعقب طلبه آناء الليل واطراف النهار ويعرف فكره في ترديد النظر في المؤلفات وتكرير التامل
فيها فترى كلما ازداد اشتياقه الى ان يفهم المطالب العلمية بالبرهان اليقيني بعد ان عاد النظر في كتب القوم
واستفاد كثيرا من فوائدهم وخصوصا ما وجد في كتب الشيخين الرئيس في نفرد الحاف طريق المشائين و
كتب الشيخ الالهي صاحب الاشراق لم يرجع الى طريقتنا في المعارف والعلوم التي ملأناها بالممازجة بين طريقة المتالهين
من الحكماء والمليين من العرفاء فان ما تيسر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا اليه بفضله وجوده من خلاصة اسرار المبدا

والمعقول مما لست اظن ان قد وصل اليه احد من معاصرينا من شيعة المشائين ومتاخريهم دون ائمتهم ومتقدميهم كارسطو ومن سبقه من الاعاظم
ان كان يقدر على اثباته بقوة البحث والبرهان كالشيخ من معروفي بالمكاشفة والعرفان من مشايخ الصوفية من اتباعهم
وان حصل لهم ظن واطمينان ان هذه المرتبة انما حصلت لهذا العبد المرحوم من امة المرحومة بفضل من الواهب العظيم والجواد الرحيم لشدة اشتغاله بهذا
المطلب الجليل وكثرة اهتمامه به لا بالجهالة والارتياح فانه يشفقه الناس في حقيقة علوم تتفاوت تامهم لا عجب كانه في الدنيا بما جرى كثيبا وبيانا
ماكان له عند الناس تنبه اذا حاد من طالب العلم وعند علمائهم الذين اكثرهم اشقى الجهال قدرا اقل من تلامذتهم وذلك لعدم معرفتهم بطرائق
التحصيل الا من جهة القال والقيل وقلة غورهم بالكمال والتكميل الا من مدارسة الاباطيل الا ان تداركتني الرحمة الازلية والمعتضد
مضوا الاحدية والالطاف القيومية في شرحت لنفسي اقدارهم وانكارهم وخلصت من اضرارهم واسرارهم فاطلعني الله على
اسرار ورموز لم اكن اطلع عليها الى ذلك الزمان وانكشف لي حقايق لم تكن منكشفة بهذا الانكشاف من الحجة والبرهان من المسائل
الربوبية والمعارف الالهية وتحقيق النفس الانسانية التي سلم المعارف ورقاب العلوم وغيرها من احوال المبدأ واسرار المعاد
وخصوص هذه المسئلة التي نحن بصددها بانه على وجه يسمع له البحث والبرهان دون الكشف للعقل بقوة الايمان اذ ليس تحمله الاذهان
والا بعبارة والبيان ولنمهد لبيانه اصولا **الاصل الاول** ان تحصل كل ماهية تركيبية نوعية انما يكون بفصله الاخير وبانه
فهو لا يعد وجهة نوعية من الطرق وسبب خارجية لوجود ذلك النوع وانما دخولها في الحد بما هو حد دون المحدود ولان الحد
هو مجموع مفهومات عقلية متعددة وبحاله نفس ذات الشيء والمحدود كما ذكره في كتب الشفاء ومثله التقويم فانه يدخل في حد الدائرة
لا في ذاتها وان كان الحد عين المحدود بحسب الذات وكذا كل مركب طبيعي يكون له صورة طبيعية انما يكون تحصله ووجوده
بنفس صورته النوعية والمادة انما يحتاج اليها لاجل قصور الوجود عن الاستقلال والتفرد عن العوارض اللاحقة التي والاتيان بعدم التساوي
الطبيعي وتلك العوارض هي المسماة بالشخصية عند من لم يكن وجود صورة الشيء من تلك المادة بعينها مادامت بلا انفصال وصورته
العنصر وان كانت فيه حدود الصورة الجمادية او النباتية والحيوانية هو وجود غير متخلف كما توهمه بعضهم في فرس ان الشيخ عليه
حكاه في القانون وتبعهم السيد السند الشيرازي في حاشيته الوجود كما اتضح القريع والاسبق لكن غير داخلة عندنا في قوام الجوهر
من الموادها لمنه وبالجملة كل حقيقة نوعية فانما هي تلك الحقيقة بعينها بصورتها لا بمادتها فان مادة الشيء هي قوة ذلك الحقيقة
ذاتها فالشيء بصورته لا بمادته وفي هذه التعريحات والتلويحات عن الكتب المعتبرة من الشفاء والنجاة والتحصيل والتلويحات
وغيرها ونقلها يؤدي الى الاسهاب وكون الشيء مادة وانما هو لنقص جوهريته وضعف وجوده كالطفل المحتاج الى المهد في وجوده
والمهد غير داخل في قوام وجود الطفل فكذا المادة للادنى فان المادة من حيث انها مادة مستهلكة في الصورة اذ نسبتها

الى الصورة نسبة النقص الى التام والضعف الى القوة وتقويم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثار الصورة ولوازمها
والقوى لانها البعيد المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها وقد يحصل من مادة واحدة صورتان احديهما ترياق نافع والاخرى سم
ناقع فقد علم ان المادة حقيقتها الا قوة الحقيقة وقوة الحقيقة ليست حقيقة فالعالم عالم بالصورة لا بمادته والسرير سرير بهيئته الخشبية
لا بخشبه والانسان انسان بنفسه المدبرة لا ببدنه **الاصل الثاني** انا قد حققنا في شرحنا للهداية الاثيرية ان الموضوع للحركة
الكمية في النمو والذبول هو الشخص الانساني المتقوم بنفس متعينة وجوهر مادة مبهمة متبدلة لها كمية ووقع تلك الحركة فيه هو
خصوصيات المقادير الكميات وذلك لان المعتبر في تشخص الانسان هو وحدته بنفسه الباقية عند تبدل اعضائه من الطفولية والشباب
والشيب فمادامت النفس فيه يكون الانسان باقيا وان تبدلت الاعضاء جميعا وكما ان التشخص انما هو بنفسه التي هي صورة ذاته فكذلك
تشخص بدنه وابعاضه وتشخص اعضائه بالنفس السارية قواها فيها فاليد والرجل وسائر الاعضاء مادامت تسري فيها قوة نفس
متعينة يكون يدا ورجلا واعضاء لها وان تبدلت عليها الخصوصيات من المواد فلا فرق حينئذ بين الاعضاء التي تتصرف فيها في اليقظة
وبين الاعضاء التي تتصرف فيها في النوم وكذا لا فرق بين البدن والاعضاء التي تكون لها في الدنيا دار الابدان والاخرة في كونها
واحدة شخصية بوحدة النفس وتشخصها وان تبدلت في حد انفسها بوجه ما لم تتبدل اضافتها الى نفس واحدة لان التشخص الاعضاء
بتشخص النفس والا ترى ان الانسان تشخص واحد بلا تعدد ومع هذا كل من يراه في المنام فقد يراه بشخصه وذاته لان الشيخ الالهي بل
ربما وقع ان يراه في ليلة واحدة في بلد واحد الف رجل ومن انفع لها جسده العنصري مدفون في روضته الذي لم يتحرك
من موضعه وذلك لان حقيقة المقدار ليست الا النفس الشريفة مع اي بدن كان وكل بلد كان رأى نفسه المقدسة مع اي شكل
كان رآه لان العبرة في تعيين الشيء وتشخصه هي صورته مع اية مادة كانت عظيمة او صغيرة وعلى اي شكل ووضع
كان ولهذا وقع في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان ضرس الكافر مثل جبل احد ظاهر ان عظم جثته يكون على
شبه هذه النسبة ونسبة في كون بدن المؤمن في الدنيا والاخرة امرا واحدا بالشخص وان كان في الدنيا قبيح المنظر كثير الشعور
في الوجه وسائر الجسد وفي الاخرة حسن الوجه اجرد وامرد وهو ان التشخص انما يكون بالنفس الناطقة وهي حقيقة الانسان
وهويته وتشخصه وهي باقية بعينها ومع بقائها يكون التشخص باقيا والوحدة الشخصية وقوله تعالى في حق الكفار المعذبين
بالنار كلما نضجت جلودهم الاية يؤيد ما ذكرناه والبدن بمنزلة الالة المطلقة والمادة المطلقة للانسان والالة من حيث
انها الة انما يتعين بذي الالة وكذا المادة وجود الجسم بنفسها يكون في غاية الابهام وانما تتعين بالصورة حتى
لو فرض ان تبدل المادة بمادة اخرى مقارنة لها فانها مع ان الصورة واحدة وبقائها يكون المادة في الحالين

تشخصاً واحداً لاستهلاكها في الصورة واتحادها معها فان قوة الشيء ما به الشيء بالفعل انما هي موجودة بوجوده ومتحدة بوحدته باقية
ببقائه ولا يعتبر فيها باعتبار كونها قوة ومادة للشيء تحصّل وتعيّن في ذاتها اذ في تخصيص بحسب نفسها ولهذا يكون تشخص
زيد وتعيّنه باقياً مستمراً من اول الصبا الى آخر الشيخوخة مع ان جسميته قد تبدلت وتجددت بحسب الاستحالات والامراض وكذا الجسمية
كل عضو من اعضائه كما ان زيداً بما هو زيد ان مجموع النفس والجسم بالمعنى الذي يكون جنساً لا مادة موجود شخص مستمر وكذا الجسمية له
اليه من حيث كونه بدناً له مضافاً اليه موجود واحد مستمر وان تبدلت ذاته لا بحسب نسبته الى النفس زيد لما علمت ان التشخص الا ذاته اي
مادة والبدن بما هو بدن انما هو بالصورة والنفس وكذا التشخص اجزاء المادة وبعضها البدن بما هي اجزاء وابعاض انما يكون بالصورة والنفس
فان تحقق هذا حق تحققه فيكفي من هو ضيع اثبات الحركة الكلية منها الحشر الجسماني واحياء العظام الموتى وهي رميم ومنها كون التشخص
من لوازم النفس حتى بعد تجردها عن المواد والاجرام وحين تعلقها بها وحدة التشخص مستمراً لا يتابعها في وحدته التشخصية المستمرة كونه مفرداً
تارة مركباً اخرى وتارة ذو جسم اخرى الاصل الثالث ان تشخص كل شيء عبارة عن نحو وجوده الخاص به مجرداً كان او مادياً
كما حققه المحققون ويستفاد من مؤلفات الحكماء وصرح به المعلم الثاني وغيره من العظماء وما اشتهر من كون العوارض المادية مشخصات انما هو بمعنى آخر
وهو ان كل شخص مادي يلزمه بازاء وجوده في مادته كمية وكيفية ووضع ما واين ما وزمان ما لكل منها حد خاص وحد خاص لنوع ذلك
من تلك الاعراض وخروج عن الحد المخصوص له يعلم ذلك بالتشخص وذلك لاحتياجه في نحو وجوده المادي الى تلك الاعراض على الوجه
المذكور فتلك الاعراض التي هي لوازم وجوده وعلامات تشخصية له لا ان الاعراض المشخصة بهذا المعنى ويشترط الاستمرار بقاء الشخص بدفع
تلك الاعراض بل يمكن تصور ذلك بوجه ما اذا فرض ان يتقوم وجوده بحيث يستغني بعلته الفياضة عن المقارنات الحسية
والاعراض الجسمية كما في النفوس الانسانية عند تجردها واستقلالها فانها فان تشخصها حينئذ وكل من آحاد المتفقة في النوع بعوارض مادية
وهيئة بدنية ثم بعد استقلالها فانها في تحصيل عدد كلها اي جاز المتفقة في النوع بتمايز من مادته في الوجود وتعوّقها بكمالها العلمي
والعملي وترقيها الى عالم القدس ومفارقتها القصد الى بدنها فخلعت عنها تلك الهيئات التي تكتسب النفس في حياتها الدنيا ويتعلقها
بالتدبير بما يقع لها خلعة الهيئة بالكلية وترك عالم الاجسام بهيئاتها وعوارضها جملة مع بقائها شخصاً الاصل الرابع ان الوحدة الشخصية
في كل شيء ليست على وتيرة واحدة ودرجة واحدة فان الوحدة الشخصية في الجواهر المادية فان الجسم الواحد حكمها غير الوحدة الشخصية
والشقاوة التشخصية تحتمل ان يجمع اوضاعاً متضادة واعراضاً متقابلة من السواد والبياض والسعادة واللذة والالم والعلو والسفل والدنيا
والآخرة وذلك لضيق حوصلة ذاته وقصور ذاته الوجودية عن الجمع بين الامور المتخالفة بخلاف النطق من الانسان فانها مع وحدتها الشخصية
جامعة للتجسم والتجرد وحاضرة للسعادة والشقاوة فانها قد يكون في وقت واحد في اعلى عليين وذلك عند تصوره امراً قدسياً

وفي اسفل

وفي اسفل السافلين وذلك عند تصور امر شهوي وقد يكون ملكاً مقرباً باعتبار وشيطاناً مريداً باعتبار وذلك لان ادراك كل شيء
هو نيله حقيقة وكذا الشيء المدرك بما هو مدرك يكون متحداً بالمدرك كما رآه طائفة من العرفاء واكثر المشائين والمحققون وصرح به
الشيخ ابو نصر في مواضع من كتبه والشيخ الرئيس في كتابه المسمى بالمبدأ والمعاد وفي موضع من الشفاء حيث قال في الفصل السادس من مقالة
التاسعة من الالهيات بهذه العبارة ويتم لها ذلك في النفس هيئة الوجود فينقلب كله عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً
لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحدة به ومنتقشة بمثاله وهيئته ومنخرطة في سلكه وصائرة من جوهره وهذا يؤيد ذلك
ان المدرك بجميع الادراكات والفاعل لجميع الافاعيل الوجودية من الانسان هو نفسه الناطقة النازلة الى مرتبة الحواس والآلات والاعضاء
والصاعدة الى مرتبة العقل المستفاد والعقل الفعال فان الواحد وذلك لسعة وجودها وبسط جوهرها وانتشار نورها في الاكناف
والاطراف بل لطور ذاتها بشئون والاطوار في تجليها على الابدان والارواح وتحليها بحلية الاجسام والاشباح مع كونها في سنخ
الانوار ومعدن الاسرار ففي هذا الاصل تبيين وتحقيق ما ادعيناه من كون شيء واحد تارة محتاجاً في وجوده وذلك لاستكمال ذاته
وتقوم انيته وما اشتهر من متأخري متقدمي المشائين ان شيئاً واحداً لا يكون الا احد نحوي الوجود اما رابطياً واما مستقلاً غير مبرهن
عليه بل الحق خلافه نعم لو اريد به ان الوجود الواحد من جهة واحدة لا يكون ناعتياً وغير ناعتي لكان صحيحاً فصل ان الصور والمقادير
والاشكال والهيئات كما تحصل من الفاعل بالجهات القابلية على سبيل الاستعداد والحركات والانفعالات كذلك قد تحصل من
الجهات الفاعلية والحيثيات الادراكية من غير مشاركة مادة عنصرية كوجود الافلاك والكواكب من المبادئ العقلية من هذا القبيل
حيث وجدت منها على سبيل الابداع من محض تصورات المبادئ كيفية وجودها بلا مشاركة المواد اذ لا مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل
الصور الخيالية الصادرة عن النفوس بقوتها الخيالية من الاشكال والاجرام والاجسام التي هي اعظم من الافلاك الكلية وتكثر البلاد
العظيمة مع اشخاصها والصحاري الواسعة والجبال الشاهقة فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي ولا موجودة في القوة الخيالية
كما برهن عليه ولا في عالم المثال الكلي كما ظنه بل في عالم النفس ومقعرها خارج عن اجسام هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في
ان الصورة التي تتصورها النفس بقوتها المصورة ويراها بباصرة الخيالية لها وجود لا في هذا العالم والا لرآها كل ذي حس ظاهر بل
في عالم آخر غائب عن حواسنا الظاهرة ومشاعرنا المادية يسمى بعالم الغيب كما يسمى هذا العالم بعالم الشهادة وهما متباينان
بحسب الذات والوضع جميعاً على الاطلاق لا يمكن الانتقال من احدهما الى الآخر كما لا يمكن ان يرتقي الشخص من البدن بالنقل
من المادة والبارئ جل الا ان كلام المتصوفي حقيقة وذاتاه وضع له بالقياس الى الآخر وكما ان الصورة المحسوسة موجودة في عالمها
الخاص بها حاضرة للمدارك الحسية من ذلك العالم كذلك الصورة الموجودة في كل عالم لها حاضرة للقوى المدركة لها ومن جنسها

وانيه ولا فرق بين الصور التي يراها الانسان بمشاعرها الباطنة وبين الصور التي يدركها بالحواس الظاهرة الا لعدم ثباتها وضعف وجودها حيث لا يترتب
آثار حقيقتها ووجودها كما يترتب على هذه الجهة وذلك لاشتغال النفس بما يورده الحواس عليها من آثار هذا العالم ولضعفها الا حين لو
فرض ان يرتفع عن النفس هذه الاشغال ويحصل لها القوة الحركة المدركة ويزول عنها انفعالات الحواس الظاهرة ويكون قواها مجتمعة والخيالية
والصور يكون الصور والاجسام التي يتصورها بقوتها الخيالية ويشاهدها بحواسها الباطنة في غاية ما فيها من القوام وقوة الوجود ويكون اقوى
من المحسوسات وكما ان تلك القوة بعينها عينا باصرة للنفس يكون قوة فعالة لها فيفيض واحد فعالة ومدركة ويكون من هذه النفس على
قدر نورها كما ان الواجب تعالى علمه بالاشياء الذي هو جميع ابصره وعين قدرته عليها كما هو مذهب الشيخ الاشراقيين والجمع على ذلك فيعلم
ان النفس باعتبار كل قوة من قواها الادراكية من العاقلة والمصورة والحسية يقع في عالم آخر فباعتبار ادراكها المعقولات الكلية يكون
في عالم العقول الذي هو فوق العوالم وباعتبار ادراكها للمثل الخيالية يكون في عالم بين العالمين ومما يجب ان يعلم ان اهل كل عالم من العوالم
انما يدرك الموجودات التي فيه على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصورة التي في العالمين الآخرين على سبيل الحكاية والاخبار
للامور الغائبة عن الابصار بالعبارة والبيان فشهادة كل عالم غيب في الآخرة وعيانه علم وخبر في غيره ولما كانت نفوس اكثر الناس
ما دامت في هذا العالم مشتغلة بالمحسوس واكثر همتها واهتمامها بتربية البدن وتقوية الآت ومحال الحواس فلم يكن اهتمامها بتقوية القوة العاقلة
والقوة المصورة فهي قليلة التوجه والالتفات بتحصيل آثار القوة العاقلة وسعادات الحقيقية اليقينية كما فعله المقربون والكاملون في العلوم
والمعارف فهم يكونون على الدرجات العلمية ضعيفة الاشتغال والاهتمام بتحصيل آثار القوة العملية والخيالية وسعادات الوهمية الا من هو
كما فعله اصحاب اليمين من المتوسطين في المعرفة فمن اشتغالهم بكثرة العبادات العملية مشغوفة بنية صحيحة على قدر ما يمكنهم وتيسر لهم من الاخلاص
في العمل وتصفية النية عن الاغراض الدنيوية فذلك ان الغالب على الانسان في هذا العالم النشأة الحسية لا جرم كل ما يراه من هذا العالم المحسوس يكون
اتقن واثبت لانه محسوس لكونه من متاع هذه الحيوة الدنيا واما ما يراه في النوم او يتخيله بقوة الخيالية من الصور الباطنة التي تعبر بها عن هذه
الصور الغيبية ويراها في عالم متوسط بين العالمين فلا يثق بوجوده ولا يعتقد عليه لكونه مرضا عنه في هذا العالم مع ان ذلك اشد وجودا
في نفسه عند المدرك اذا قوي سلطان القوة الباطنة وشدة مفارقته لعالم الغيب ولهذا تسمى هذا العالم عالم الزور وعالم الغرور
ووصف الصور الموجودة فيه لهوا ولعبا ومتاع الغرور في عدة مواضع من كتابه الذي هو تنزيل من رب غفور والصور العقلية والمثل النورية
والافلاطونية التي هي في عالم العقل الذي هو جنة الكاملين في العقل ابعد عن الحواس واخفى من حيث هم الناس واضعف آثارا
واقل وجودا عندهم غلب عليه قوة الاحساس من الصور الحسية والخيالية جميعا بهذا القياس الذي علمت مع ان البرهان قائم على ان
اقوى الجواهر واشدها وجودا واشدها نورية واكثرها آثارا واصدقها تحققا والحاصل ان منا كون الصور عينية وذهنية

الى ماذكرنا

ما ذكرنا من ان الانسان بقوته الدراكة اذا ادرك صورة من صور العالم الذي يكون فيه ادراكه اياها على سبيل المشاهدة والمعاينة
ويثق بوجودها ويتلذذ بها ان كان ملائما ويتنفر ان كان منافرا لمناسبتها اياه في نحو الوجود ويحكم بانها موجودة خارجية
عينية قوية واذا ادرك صورة من صور عالم الذي لم يقع بعد فيه ولم يغلب نشأته عليه يكون ادراكه اياها بانها موجودة ذهنية لا انها
ضعيفة سواء كانت في نفسها قوية او ضعيفة **فصل** ان الله تعالى قد خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ابداع
الصور الباطنة الغائبة عن الحواس وكل صورة صادرة عن الفاعل فلها حصول له بل حصولها في نفسها هو عين حصولها للفاعل لها
وليس من شرط حصول الشيء لشيء ان يكون حالا فيه ووصفا له بل ربما يكون الشيء حاصلا لشيء من دون قيامه به بنحو الحلول والاتصاف كما
ان صور جميع الموجودات حاصلة للباري تعالى حصولا اشد من حصولها لنفسها ولقابلها كما علمت في مبحث العلم ان قيام الصور بالباري
ليس قيام حلولية بل قيام صدوري وكل صورة حاصلة لموجود مجرد عن المادة باي نحو كان فهي مشاهدة له لتحقق الحضور بها فللنفس الانسانية في ذاتها
عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك المتحركة والساكنة والعناصر والمركبات وسائر الخلائق تشاهدها
بنفس حصولها لها بحصولات اخرى والابتداء فعلها بعينه قدرتها عليها وذلك ان الباري تعالى خلاق الموجودات المبدعة والكائنة و
خلق النفس الانسانية مثالا له ذاتا وصفة وافعالا فانه منزه عن المثل وليس منزها عن المثال فخلق النفس مثالا له ذاتا وصفة
وافعالا ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته كما وقع في الحديث المشهور فجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وجعلها ذات
قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة باريها يخلق ما تشاء ويختار ما تريد في عالمها الا انها وان كانت
النفس كذلك لكنها لضعف وجودها في الحيوة الدنيا وتنزلها في درجات الوجود وقصورها من الافعال والآثار الخارجية عن الصور
الادراكية يكون في غاية ضعف الوجود بل وجودها بوجود قصورها عنها بذاتها وهي في هذا العالم من الصور العقلية والخيالية وظلال
وشبح للموجودات الصادرة عن الباري وان كانت الماهية محفوظة في انحاء الوجود فلا يترتب على ما يتصوره الا ما يترتب بحسب
الوجود الحسي الخارجي والعقلي الى رحمة الله الا بعض المجردين عن جلباب البشرية وشؤونات يورده الحواس من اصحاب المعارج
فانهم لشدة اتصالهم بعالم القدس ومحل الكرامة وكمال قواهم وسعة وجودهم الوفي بحفظ الجوانب وعدم اشتغالهم شان من الشؤون
عن شان آخر يقتدرون على ايجاد صورة موجودة يترتب عليها الآثار ويتلذذ بها اما في هذه الدار او في عالم آخر لكن حاصله
يصلح للمثل هذا الامور الاخروية ومعاينة الاسرار وقد مر ان الوجود للشيء الذي لا يترتب عليه الآثار وهو الصادر عن النفس
حين اشتغالها بعالم الحواس يسمى بالوجود الذهني والظلي والوجود المترتب عليه الآثار يسمى بالخارجي والعيني ومما يؤيد
ما ذكرنا قال الشيخ الجليل محي الدين الاعرابي في كتاب الفصوص ان بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها

وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود في خارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة يحفظه ولا يؤده حفظ ما
خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا
انتهى وهذه القوة والقدرة التي يكون لاصحاب الكرامات في ايجاد الصور العينية في الدنيا يكون لعامة الناس في الآخرة سواء كانوا نفوسهم
عن الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة لسلامتهم من المعاصي والشهوات يكون في جنتهم في الآخرة الحور والغلمان والرضوان واللؤلؤ والمرجان وانواع
الاحسان وانواع النعم وفنون الكرامات والاشقياء الجبابرة لخلاقهم ورداءة ملكاتهم واعوجاج ادراكهم وفساد اذهانهم وامراض
نفوسهم لملازمتهم متابعة الدنيا وحب الشهوات والمستلذات وترك الامتثال للاوامر والنواهي الشرعية ومتابعة النفس
الامارة بالسوء يكون جليسهم في القيامة الجحيم والنيران ومالك الغضبان والعقارب والحيات والصور الموحشة القبائح وانواع العذاب
وفنون العقاب اذ الامور الاخروية من نعيم الجنان وعذاب النيران وغيرهما كلها من نتايج الاعمال والافعال في الدنيا وتوابع
الاخلاق والملكات في الاولى ظهرت وحصلت في النشأة الثانية والدار الآخرة للعباد وصور الاخروية اشد التذاذا وايلاما
من الصور الدنياوية بما لا نسبة بينهما في التنعيم والتعذيب كيف لا وربما يكون المحلوم في النوم اشد في باب التاثير الايلام
والمنافر من الذي يراه الانسان في اليقظة والاخرى لا يكون اضعف في بابه من الحلوم بل الحدس الصائب يحكم بانه اشد
منه بكثير وذلك لصفاء القابل وصحة الادراك وعدم تشاغل في الصورة الاخروية اكثر تاثيرا من الصور المناسبة من
الصور الدنياوية وهكذا يقاس صور كل نشأة وعالم الى صور نشأة اخرى يكون فوقه بعدة مراتب في باب قوة التاثير
ولهذا ورد في الخبر ان هذه النار غسلت بماء سبعين مرة ليمكن الانتفاع به فان حرارة النار الدنياوية بالنسبة الى صورتها
الاخروية وقد حققنا في غير هذا الكتاب ان لكل نوع جسماني فردا روحانيا في عالم الامر فالنار الجسمانية التي في هذا العالم شرر من
نار قهر الله المعنوية بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس صورة الغضب اذ ربما يؤثر صورة الغضب في احراق الاخلاط
مع رطوبتها ما لا يؤثر النار في الحطب اليابس ومن هذا يعلم ان لكل معنى وحقيقة لباسا يكون عارا واعلم ان هذه النار التي هي
في الدنيا ليس بهذه الصفة والاشراق والتلألؤ واللمعان لعلها في حقيقتها فان ذلك كله مسلوب عن النار الحقيقية العقلية
ومن النار الجسمانية الاخروية وانما ثبتت لهذه النيران لانها ليست نيرانا محضة بل فيها نار ونور واما النار المحضة
تماما انما محرقة موذية قطاعة نزاعة وهذا المحسوس من النار ليس محرقا حقيقة والذي يتأثر الاحراق والتفريق حقا
وحقيقة هي نار الهية مستورة عن هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس وهي النار الكبرى التي تطلع على الافئدة والنفوس
المرتبطة نوعا من الارتباط بهذا المحسوس وكان حرارة الحمى الشديدة اثرا من الاخلاط الردية والخارج المزاج عن الاعتدال عن الطبيعة

فكذلك

فكذلك شدة حرارة نار جهنم بسببها المعاصي والافعال السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشريعة الاصل الثاني
ان المادة التي لا بد منها في وجود الحرارة وحدوثها ولا بد للحركات والتغيرات والانتقالات الجبلية في تحققها
وثبوتها ليست حقيقتها الا قوة الشيء وامكانه الاستعدادي ومنبعها الامكان الذاتي ولهذا فصل من المبادئ
العقلية من جهة امكاناتها ومنشأ الامكان ذاتيا كان او استعداديا هو نقص الوجود وقصور الجوهر بحسب رتبة المبدئية
او بحسب الواقع فان دام الشيء له قصور في ذاته ونقص في جوهره فله نسبة الى قوة وكيفية منه المادة وجهات وسيما الحركات
والتحريكات والتغيرات ولهذا فكما ان العقول يتفاوت بحسب العشرة في الى ما العبيد مينا الاجرام وهي العقول الواقعة في
سلسلة الطول وليس عندهم ما لا يعول ولذلك يعلو همم وغاية شرفهم حسب الاقتضاء من حيث انهم العقال الا عقول اقرب الى
الاجسام اذ لا بد لصدور الاجسام من ظهور جهة امكان ونقص في العقول ودنو ما يصدر منها للاجسام وهي
العقول الواقعة في سلسلة العرض وهي اواخر السلسلة الطولية وهي ادون منزلة من الجواهر الطولية وشرار باب
اضاءة وفعله شرفها وظهور امكاناتها لصدور منها الاجسام وهيئاتها المنوعة فكذلك النفوس على ضربين منها
ما تتعلق بالابدان المستحيلة الكائنة وينفعل عن هيئاتها وعوارضها المادية لكونها بالقوة لا يمكن ان تستكمل بدونها
ومنها ما لا تتعلق بالابدان المستحيلة المادية بل بالابدان بنيت منها وبوجه بمنفعلها من دون استعداد مادة و
انفعال وتغير من حال الى حال بل بمجرد جهة فاعلية في النفس مع جنبة امكانها وقصورها عن درجة الكمال
التام العقلي اذ لو بلغت الى حد العقلي لم يتبعها جسم وتكدر فلهذا القسم من النفوس تجردت عن الحس دون الخيال
ولو تجردت اليه لكانت عقولا صرفة فالنفس عند نزوعها عن البدن العنصري سواء كان بالنوم او بالموت
يصحبها القوة الخيالية ويلزمها البدن الناشئ من النفس القاهرة وهذا القسم من النفوس المنفعلة عن الابدان
وان كانت العصاة والفسقة والكفرة منها معذبة بانواع من العذاب الجسماني لاجل اكتسابها الملكات
الردية والاعتقادات الفاسدة في الدنيا فان الاعتقادات الفاسدة والادواء الردية في انفسها
في صفاته او في افعاله ذواحل مع النفوس معتقدة بها ومعذبة تعذيبهم فانها بالحقيقة نيرانات ملتهبة
وحرقات مشتعلة ظهرت لهم من قلوبهم يوم القيمة كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم موصدة في عمد ممددة وبازاء الاعتقادات الحقة في النفوس والادواء انما خلقه هو الاخلاق
والملكات الحسنة كلها جنات وانهار وقصور واشجار وعيون جارية وسرر مرفوعة وحور عين كامثال

اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فان الملكات والافعال المكتسبة من الاعمال والافعال تتبعها في الآخرة تلك
الصور والاشجار والاجسام اما حسنة ملذة منعمة من الجنة والرضوان واما قبيحة مولمة معذبة من الجحيم والعصيان
فاذا تمهدت هذه الاصول والقواعد مع تتبع الاحاديث وتدبر الآيات والتحقيق والتدقيق والتفتيش وتبين ان المعاد في
المعاد هو مجموع النفس بعينها وتشخصها والبدن بعينه وتشخصه دون بدن آخر بدن آخر عنصري كما ذهب اليه الغزالي
او مثالي كما ذهب اليه الاشراقيون وهذا هو الاحق والصحيح المطابق للعقل والشرع الموافق للملة والحكمة فمن صدق
واتى في المعاد بهذا فقد آمن باليوم الآخر والحساب والجزاء وقد اصبح مؤمنا حقا والتفضل على هذه الابان خذلان
بتركه وعصيانه وبما حققناه من المقدمات والاصول اندفع شبه الجاحدين للحق والمنكرين للمعاد الجسماني ومنها
اذا اغتذى انسان معين بغذاء الانسان آخر فاجزاء المأكولة اما ان يعاد في بدن الآكل وفي بدن المأكول واياما كان
لا يكون لاحدهما بعينه معاد بجميع اجزائه اذ لو كان الآكل كافرا او المأكول مؤمنا يلزم منه تعذيب المطيع وتنعيم العاصي
او يلزم ان يكون الآكل كافرا معذبا والمعذول منعما مع كونهما جسدا واحدا ودفعها على ما مهدناه من الاصول هو انهما
وتحقيقها بان العبرة في تشخص كل انسان اي هو بنفسه واما بدنه من حيث هو بدنه فليس به تشخص الا بالنفس
من ليس من هذه الجثة حقيقة ولا ذات حتى يكون له في ذاته تعين بهذا الاعتبار وتوحيده لا يجب ما يتعرف
فيه اي نفسه وليس من شرط كون بدن زيد محشورا مثلا ان لا يكون الجسم الذي صار مأكولا لسبع او انسان من
حيث هو جسم معين له حقيقة لحمية او عظمية او عصبية يحشر يوم القيامة اي بهذا الاعتبار بل المحشور ليس الا بدن
زيد اي جسم يكون ما بعد ما انحفظ بتشخصه تاتيه بدن زيد وان تبدلت جميع اجزائه في اجزائه في
نفسها وذاتها لا من حيث انها اجزاء زيد من حيث هي اجزاء بدن زيد بعينها الا انه في حشر
الابدان يوم الجزاء هو ان يبعث ابدانا من القبور واذا رأى احد كل واحد منها يقول هذا فلان
بعينه احتقار والصحيح مطابق لما هو الواقع لا ان يكون الابدان مثلا واشباحا للاشخاص بل الابدان
الانسانية يجب ان يكون مما يصدق عليها ذوات الاناس وحقايقها دون مثالها واظلالها ولا
يلزم من ذلك لاحد ان يعتقد ان مشوه الخلقة من اهل الايمان يجب ان يبعث مشوه الخلق واما
الاقطع والاشل والاعمى والابرص يجب ان يبعث كذلك وقد ورد في الاحاديث خلاف ذلك
فقدر الشكل والهيئة والمقدار ... او مثلا غير لازم بل اللازم شكل ما وهيئة ما ومقدار ما مع الحفاظ

التشخص و

تشخص والمنكرين عن آخرهم اجابوا هذه الشبهة بان المحشور يوم الحشر انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول
العمر الى آخره والحق سبحانه يحفظها من ان يصير جزء البدن اقول هذا كما ترى وبيانه على الارادة الجزء فيه
التي يتبعونها في الالزام على المنكر لانه لا يعلم الا تخلط الاجزاء المتفرقة الترابية عن بعيد ... الاذن في حق بيان الجواب
للمتكلم في اعتراض ترد عليه في هذا الباب وهذا الى اي اجوابهم مما يلزمه عليهم من لزوم التفكيك الذي كان الجواب يكفيه
دائما الصاق اجزاء او حرج التفكيك وتسكين المتحرك السريع حتى يصل اليه البطيء نبهنا للكلام الجواب والاعتذار لما يرد
عليه في كل باب والله غني عن العالمين فضلا عن افعال المتكلمين ومنها ان حجم الارض مقدار محصور معدود
ممسوح بالفراسخ والاميال والذراع وعدد النفوس غير متناه فلا يفي مقدار الارض ولا يسع لان يحصر منها الابدان
الغير المتناهية والجواب بعد تسليم ما ذكره ان المقادير قد تغير واحدة بعد واحدة فان هيولى الارض هي قوة قابلة بحسبه
لا مقدار لها في نفسها بل المقادير مما يعرض لها من خارج وهي في نفسها قابلة للانقسامات وحصول المقادير الغير المتناهية وليس يفي من شرطها
ان يكون صورة هذه الصورة الارضية بل يجوز انقلابها من الارضية الى اجسام آخر قابلة للتخلخل والتلطف دائما فرض على انك
قد علمت من الاصول ان الانسان الاخروي نشأة الجسمانية بحسب نفسه وصفات نفسه لانه كيف ونشأة هي من الجسم كما في
الدنيا لما بينا ان الابدان الاخروية تحصل من الجهات الفاعلية لا من الجهات القابلة وليعلم ايضا ان الا
الازدحام والتصادم والتقابل مما هو من خواص الاجسام الدنياوية وليس في اجسام الآخرة ازدحام وتصادم
فان كل واحد من اهل السعادة جنة عرضها كعرض السموات والارض من غير ان يزاحم شيئا من الافلاك
والعناصر والاركان او يضيق بسببه ديانا الحيز والمكان ولعقلك اللبيب على الاصول المذكورة ما يدفع تجويز كون
الجنة والنار اذ الكائنان موجودتان حسيتان فاين هذه دو جهتا في العالم وفي اي جهة كانا اما ان يكونا فوق محدد فيلزم
ان يكون في اللامكان مكان او في الدرجة جهة واما ان يكون في داخل طبقات السموات والارض او في ما بين طبقة وطبقة
فيلزم اما التداخل او الانفراج بين سمائين ولعل التخيل في هذه الشبهة قوله تعالى جنة عرضها كعرض السموات والارض فيجوز بعضه تارة
تجويز الخلاء وتارة بعدم الجنة والنار مخلوقتين وتارة لانفتاق السموات بقدر يسع فيها الجنة والتزاما بانهم ان يعرفوا
بالعجز والقصور ويقولون لا ندري والله ورسوله اعلم فالمتكلمون حيث لم يدخلوا البيوت من ابوابها بالتحقيق والتفصيل من امثال
هذه الاشكال ومع هذه الحصر اولى لهم ان يكتفوا بمجرد التقليد في هذا الباب لم يتعهدوا البحث والمبادلة لكثر المتكلمون الذين
يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات يتعاطون البراهين والقياسات وهم

الجهات

لا يحسنون المنطق ذلك بل يا ضيت ولا يعرفون علم الاخلاق اوليست ولا العلوم الدينية والشرعيات الا ما هو خلافها وبعد تشاوريهم غرضهم فيها العلم الوصول
الى الخلاف بتهذيب الاخلاق بل رجوع الخلائق الى فساديهم وافضيتهم الآخرة الى الشقاق وهو لا الى رتبة مع كمال قصورهم وعجزهم
عن ادراك هذه المعاني الحقيقية الدينية من احوال المبدأ والمعاد التي بها يكمل الانسان ويحجب النفوس وبها يصل الى السعادة التي تتبعها [illegible]
والحكمة والمعرفة وتحصل الكمال والعرفان وغاية نفوسهم الشريعة والدين واغاثتهم وارشادهم المسلمين الى ان يقولوا ان الحكمة
خلاف وضلال وتعلمها بدعة وان النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا صورة لها ولا نطق ومنهم
من يرى ان الطب لا منفعة فيه وان الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعيات كفر وزندقة واهلها الملحدون وكفرة الى غير ذلك
مقالاتهم وهوساتهم المتخوفة بالتدليس والتلبيس على غرضهم فيها صرف قلوب الناس عن الاشتغال بتحصيل الكمال
وطلب الآخرة وباب الزهد الحقيقي وعدم الرغبة في المال والارذال وابتغاء معرفة الحق العزيز المتعال بكسب العلم الحقيقي
لا بزاوية الغيب المقال مفسدة التناسخ لما مر ذكره وهذا انفصال شبهة وصعبة الزوال وعقدة عن الاضلال والجواب الذي
ذكره [illegible] في غاية الضعف والقصور [illegible] الكفاية في تحقيق الحق امر اللهم الا [illegible] وحاصله ما تكلفه بعض الاعلام الكرام في رسالته
المعمولة في تحقيق المعاد هو ان للروح الالهي الذي هو النفس الناطقة [illegible] في البدن والاعضاء والقوى [illegible] الا [illegible] التعلق
بهذا البدن العنصري اولها وهو تعلقها بالروح الحيواني المنبعث في القلب [illegible] وثانيها [illegible] الاعضاء الكثيفة وكذا صورة
ومن تعلقها بهم [illegible] في تعلقه [illegible] الاجزاء الاخر [illegible] وبعد تمهيد هذا نقول
ان الروح الالهي اذا [illegible] متعلق ببدن ثم [illegible] الروح الحيواني [illegible] فانشأ [illegible] التعلق الثاني
الروح الالهي [illegible] عند قرب الموت [illegible] بعد قطع العلاقة [illegible] تعلق [illegible]
الاجزاء [illegible] الروح [illegible] تعلق الروح [illegible]
وكان التعلق [illegible] في المعاد [illegible] الروح [illegible] لكلامه بحث في تنبيه ان هذا الكلام لا ينفع
في تحقيق [illegible] الخصام فان تعلق النفوس والصور [illegible] والتوجه
اذ [illegible] فيها مدة [illegible] كانت [illegible]
فان [illegible]
[illegible]
واما التعلقات الطبيعية من النفوس والمقصود [illegible] والطبائع [illegible] وعلاقة طبيعية [illegible]

سا و معلوما

ب و معلوما بمعنى [illegible] الحكماء [illegible] ويتعلق ان الجسم الذي يتعلق به النفس وخصوصا الناطقة التي هي اكرم مراتب الشرف والكمال للاجسام الطبيعية
في سلسلة العود والرجوع الى العقل الفعال يجب ان يكون مختصا بمزيد استعداد [illegible] مزاج واحد [illegible] وحرارة غريزية وروح بخاري [illegible] بالاجرام
[illegible] قولهم للنفس تعلق [illegible] بالاعضاء [illegible] الكثيفة بالعوارض لا بالذات [illegible]
بالسماوي المعتدل [illegible] لاجل حرارته ولطافته [illegible] الكدورة [illegible] المزاج المعتدل [illegible] القريب [illegible]
هو مزاج البخار [illegible] مزاج [illegible] الاعضاء [illegible] تعلق طبيعي [illegible] النفس التراب والرماد [illegible]
تراب ورماد [illegible] متعلق به النفس [illegible] طبيعيا [illegible] الاشتراك الجميع في الترابية والرمادية والاجزاء [illegible]
ان [illegible] الذي كانت هذه [illegible] الاعضاء [illegible] الزمان [illegible] هذه [illegible] ترابا او هواء [illegible]
[illegible] تعلق [illegible] باجزائها المتفرقة [illegible] الامكنة [illegible] المواضع [illegible] تتعلق
[illegible] ببدن آخر [illegible] عود اجزاء البدن الاول [illegible] الشيخ هو بعينه [illegible] في ابطال الا [illegible]
[illegible] الاجزاء [illegible] عود الاجزاء [illegible] ببلد [illegible] اقول قد علمت ان [illegible]
عود البدن بعينه [illegible] الحكم به [illegible] عليه الشيخ [illegible] المعاد [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الفرق بين الحشر والتناسخ ان الروح [illegible] مرة اخرى متعلقة ببدن فان [illegible] التعلق [illegible] الاول [illegible]
اقول [illegible] المعاد [illegible] للشخص [illegible] البدن [illegible] الشخص [illegible] مجموع الروح والبدن [illegible]
[illegible] في الفرق بين الحشر والتناسخ ان الشخص الثاني في التناسخ غير الاول [illegible] الفرق [illegible]
[illegible] موضع آخر [illegible] العبارة ان الروح [illegible] الاول [illegible] الاجزاء [illegible] فان [illegible] هذا التناسخ قلنا
[illegible] والشيخ جوز هذا التناسخ ومنع [illegible] اقول هذا الكلام [illegible] بعض فضلاء [illegible] وذكر في
[illegible] هذا المقام [illegible] التناسخ [illegible] الشيخ [illegible] هذا النوع من التناسخ [illegible]
غيره [illegible] لزوم [illegible] التناسخ المذكورة في [illegible] ذكره الشيخ الرئيس [illegible] الحكماء [illegible] المعلم
[illegible] ببطلان التناسخ [illegible] واحد [illegible] تلك المفارقة [illegible] كلما تعلقت نفس ببدن آخر [illegible] الاول
سواء كان [illegible] الثاني [illegible] الشيخ [illegible] تناسخ [illegible] الاعادة [illegible]
والغرض ان كان [illegible] الحكمة والعدالة فان ذلك [illegible]
[illegible] بالحكمة [illegible] واللذات [illegible] في الآلام [illegible]

لا بلذة به بل كان ممتثلا تبعا ذاتيا تستلذه الى مع ولذا بر اللذات الحسية في الاكل والاطعمة بينها وقرروا انها دفع الالام والقوافح كذا في الكتاب وبيانه فلزم انه
يؤلمه اولا حتى يوصل اليه لذة حسية وذلك لا يفعله بما يليق بالحكيم ولا يليق بالحكيم العادل ان يؤلم اولا احدا ليندفع عنه هذا الالم ومن
ذا الذي يريد احسانا باحد فيقطع بعض اعضائه ثم يضع عليه المرهم ليلتذ بزواله عن اجابه انه يمنع لزومه من الغرض وقبح
الحق عنه ثم منع انحصار الغرض في ايصال اللذة والالم ثم منع كون اللذة دفعا للالم ثم منع كون اللذات الاخروية كذلك وبه يستلزم
كونها انفعالا للالام اقول يمكن اثبات هذه المقدمات الممنوعة ودفع هذا المنع بوجه لا يتأتى هو الكلي ان الغرض في المعاد نيل الجزاء وظاهر ان
اللذة جزاء وقد عرفت الفرق بين الغرض والضروري وايصال اللذة والالم كلاهما جزاء وغرض فلا يلزم ان يكون ايصال اللذة بلا الم او لا
للذات والالام لحكمة والكسبة ابدى النفوس الردية وعادة وتوضيحه انا نختار ان الغرض والغاية ايلام العصاة والاشقياء جزاء
اعمالهم القبيحة وتنعيم السعداء والاذيهم جزاء لاعمالهم الحسنة ولما كان المعاد في المعاد هو هذا البدن الذي كان فيه هذه
... بلوازم بدنه ومزاج جرمه حتى انه ... احد من الاكل والشرب بالصد استغرق في تحصيل ... الاقوى
او مؤلم شديد او استغاثه بمرض صعب بحيث عليه ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يريد ذلك في النشأة الاخرة يحوج بلوازم امور بدنه ويتمتع به نفسه
في طلب ما يريد وتشتهيه الانفس ... من التنعيم والالتذاذ دفع الالام والتلقي فقد انحصر لزوم هذا الالم في ... صورة او ...
تنزل شهوتها بتمام الشهوات اللذيذة ليشتاق اليه بحسب طبيعته ... وكان يفنج عنها ... النفس عن العلو ... فلا ... بطعمه
الله في نشأة اخرى ... ويأتيهم ويطلبه على
انا لا نسلم ان اللذة الحسية لا يكون الا دفعا للالم بل يكون نيل ما يناله الذوق ... الام اللذيذة ولا نسلم ان كل
مشتهى ومذوق لا يجد الا دفع الالم بل اللذة الحسية في نفسها بينه وكان اللغوى الحسية كما عرفت وفي الجنة ملاذ
جميع المدرك اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فلولا حد ما يشتهيه ... فهم فيها ما يدعون ... لا يلزم ان يحصل ههنا
لا دراك ونشتاق بنيل المثوبات والوصول الى الجزاءات لانه يقصد كل انسان في الاخرة لا غاية الجنة ومشتهاه
ونهاية رجاءه ومناه بشرط ان يستفرغ من هواه ومن ... لمثواه نقل ... ان ... والايات
الواردة في الحشر الجسماني ... فيها ... الروحانيات ... قائلا ان ... العام واختلاف الاعراف
والعربيون لا يعرفون الروحانيات ... والاستعارات اقول والعجب منه كيف غفل عن وجود
عالم اخر جسماني ... ثم كيف حمل الايات والنصوص المتواترة في احوال
المعاد على الامور الروحانية وفيها مبالغات وتأكيدات لا يحتمل عدم حملها على الجسمانيات وانه لم يقدر على فهم

حكاية وصف

حكاية وصف ... ولذات مع ما له في القوى وان عن كيفية نشأتين بمثلها واكتفا بتحقيقها مع فقده ومن ... عنها ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى واضل سبيلا والنصه لو كان الامر في باب المعاد على ما توهمه يلزم ان يكون الانبياء كاذبين للخلق والله ... في المحق
مقررا لا كاذب ... وان اجلاف الاعراب والعرب ليس كما لا يفهمون الا هذه الظواهر التي ... كاذب ومخالف
مخالف للهداية والارشاد ولا يتفوه بمثل هذا الا ... برسالة الانبياء والامعتقد بحقيقة القرآن ولهذا كتب الشيخ الرئيس انه
لم ينكر المعاد الجسماني ... الا انه لم يحصره بالابتناء والبرهان ... في غيره موضع من كتبه ان المعاد ...
روحاني وجسماني ... تفصيل ...
ان ... رسالة تفصيل التفرقة بين الاسلام والزندقة ... ان ...
ونسب فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول ... بوجه من الوجوه الخمسة فليس بمكذب ... في هذه الاقسام الخمسة
لنذكر منشأ ... الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج عن الحس والعقل ... واما الوجود الحسي
فهو ما يتمثل في القوة الباصرة مما لا وجود له في خارج العين فيكون موجودا في الحس ... وذلك
...
صورة ...
كالنائم ...
...
الشيء موجود ... ولا حقيقة له في الخارج لا في الحس ولا في الخيال ولكن في العقل ولكن يعني الموجود شيئا اخر بسببه
في خاصيته ... ثم قال وهذا فالك اعلم ان من ... في الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين
وانما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس ومصلحة
الدنيا وذلك هو الكفر والزندقة ولا يلزم كفر المأولين ... كلام ... وكلامه
انه ...
بكلها ومحاولة ... في التكفير ... رسالته المنقذ من
الضلال يجب تكفير الفارابي وابن سينا ...
مبلغه ... الحكماء في قولهم بالقدم في علمه بالجزئيات

و انكارهم حشر الاجساد مع ان هذا القول في النفوس الانسانية ثبت منهم على وجه يلزمهم تكفيرهم ثبت على انبت و ادعى نبوته في الاول بعدما يقول به
كلامه نعرفانه قد صرح بالقدم حيث ذهب لا يحدث و ما نقل في انه لا يخرج على احد الوجودات والحكماء الذين كفروهم في هذا لا ينكرون
الامور اعتقاد اصحاب كل فرقة لكلى بعضهم بانه يعلم الكليات والجزئيات ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض والسماء ومن كفرهم في هذا
ما عرف مقصدهم بعد التعويل في تقرير الامور على ما قرره فلهم ان يقولوا فانتفت عليه بالجزئيات عن الحواس بل فاثبوا الحدوث في اربع درجات
من الوجود ثم لا يخفى على من له فطانة ما انه على ما قرره يلزم تكذيب الانبياء في مقابلة نصوص تجب الاقرار والايمان بها وانه
لم يذكر اكثر مواعيد النبوة على وجود دار الاخيرة بها دون كثير منها فهذا قريب فارجع الى كتب العقيدة التي حققها في هذا تامل
بعد النظر يظهر لك انه بين المواعيد كلها على وجودات داخلية لما وهو هذا الا تكذيب الانبياء ثم انه لما كان هو الامام
المتبع في الانام وما ذكره من الكلام حجة في الاسلام لم يلزم على ما افتى به الغزالي تكفير المتفلسفين لو انكروا القواعد الدينية وشنعوا بالجد
الوجود والآخرة فالمواعيد النبوية في النشأة الآخرة تدرك بالخيال والعقل بسط مقال التحقيق على الحق الحقيق بالتصديق
ان الغزالي في اكثر الفوائد الدينية والاصول الايمانية كان يتبع الحكماء ومنهم اخذ اكثر من العقائد لانه وجد هذا منهم في باب
احوال المبدأ والمعاد او ثق الى مذهب والنفى الاراء لعقلية واضعف الشبهة والشكوك ابعد من التخالف والتناقض من كلمات
عنهم واما التكفير والتشنيع والرد والاستنكار الذي وقع منه في كتبه فهو انما بناه على المصلحة الدينية من خوف تحقق بدر المسلمين
عن الفعع والضلال بما سمعوه من كلام الحكماء من غير فهم ودراية ومن التفكر في معانيه وحرارته لديهم حتى لا يزال اقدامهم
بما في اسماعهم من النافضين والمتفلسفين من توهم انه يوجب الانتفاء عن قدم العالم مطابق للبرهان مقتضى العقل والا نفي ذلك من ادلة حشر
والانشر ولا مجازاة الاعمال والافعال الى غير ذلك مما يحدث في الكلام واما اوجب التقرير والخوف من تكفير الظاهريين فقطعا عرفانا ان ما
ومشهور من بعض اهل زمانه حكمهم بكفره ونسبوا ان له في تكفيره وتفسيقه واماله كان في اواخر حاله وقبر بذلته وطارد في المعرفة
للحكماء وحيث ظن انهم نفوا عن الباري القدرة والعلم بالجزئيات وانكروا الحشر الجسماني ثم ما اعتقد في كلامهم فغلط انهم قائلون
بالامور الثلثة على وجه دقيق لا يفهمه الجمهور لما فيه غفولهم ومداركهم من القصور رجع وتاب واستغفر الله فيه ونحو علم الله
وفيه بهم واما الذي نسبت اليه هذا انغابير من الاكتفاء بالجد الوجود المحض في باب الاعتقاد بالامور الايمانية والاحكام
الالهية فيما جاء به الكتاب والسنة والسنة داتى به الرسول على الائمة احد في كلامه على هذا الوجه الذي ذكره هذه الغابير والعلم
مما كان له وجه وجيه لا بد من بيانه ليسنا عنه بعد التامل والنظر فيه فنقول ان ذهب اليه الاشراقيون من الحكماء الا النفوس المفارقة
عن الابدان العنصرية لا تخلو بحسب النهاية اما ان يكون كاملة في الحكمتين العلمية والعملية او متوسطة فيهما او كاملة في العلمية

العقلية ادن

او في العقلية دون العملية فالاول من اهل الغني المقربين والثانية المتوسط من المتوسطين واصحاب اليمين والاخرى من اصحاب الشمال
ومنهم الفتيان نة تخليص الاول الى عالم التجرد والمتوسطون يتعلقون بابدان مثالية خلاقة فيهم وهيئاتهم النفسانية ومظاهر
تلك الابدان افلاك الجسمانية ثم المثالية لهم مرتبة من الاول الى الاعلى ما يليه من العالم العنصري الذي من خالق وجابرها
ثم الى ما هو برقيه افلاك عالم المثال مترقيا الى الاعلاء المقابلين بهيئة في الكمالات لمذهب شيخ واما الاخيرة وهو الذي فيهم
في العلم والعمل اذا انقطع تعلقه من البدن العنصري الاخذ على قول منكري التناسخ متعلق بابدان صورانية مثالية مناسبة
للاخلاق الحيوانية لا النقل للتعذيب والتخريب بالشرورية دون تلك الابدان معذبا حتى تزول عنه الهيئات وتخلق
الى ابدان الاول نبت في عالم المثال ايضا واقدامها ومنه ان السالمين شئ وخصوصا ما نقله دستحت الشيخ من احد
تلاميذ ارسطو وكانه هو تاسطيوس قريب من هذا المذهب حيث يرى ان المواعيد النبوية من الجنة والنار والقبر وغيرها صور مشهودة في عالم غير هذا العالم وان افترقا في كون ذلك العالم عالم المثال المنفصل الخارجي عنده
الاشراقيين وعالم المثال المتصل الداخلي عند هؤلاء ومن تدبره وتفكره مذهب الغزالي ومختاره في النشأة الآخرة واللذات والالام الاخروية
يعلم انه يدور حول هذين المذهبين كما يظهر من اخبه كتبه وقد علمت ما يرد على كل منهما والحق عندنا ان الحق الحقيق بالاعتقاد
والتصديق في مسئلة المعاد هو بعينه ما يدل عليه ظواهر الكتاب والسنة وما ورد به الشريعة الحقة دون ما ورد به الكتاب
والسنة حتى ظاهره من غير صرف عن الظاهر مستدلا بكلمتين في الطرف بانه متعلق او شرعي وهذا يعنيه الحكم الايمان عند
الله ويبين انه فيجب المصير اليه وما يجوزان ويد على العدم ضرورة داعية اليه كما تقرر في الاصول وتبينه الى العقول في تباع
الشريعة الحقة الا وما اخرى الحق ولا يتبع الهوى بعدما جاءه من العلم والهدى والمجيب في هذه المسئلة ان نفي الايات
والاحاديث على ظاهرها ومنعه من الاول من غير حرف وتاويل يحتاج الى فهم ناقب دراك في فضل وفطرة ثابتة لا لها
مع كونها محمولة على معانيها الاولية من غير تجوز وتاويل مطابق القوانين العقلية والقواعد الحكمية من كون هذا العالم الجسماني
في سواه السطح الظاهر المحدد للجهات وانه لا يمكن في عالم خلاء ولا ملاء وانه لا يمكن وجود عالم آخر خارج هذا العالم
ولا داخله كما قررناه وبينا عليه اثبات وحدة الصانع وان التناسخ ممتنع وان اعادة المعدوم ممتنع وان جرم
الارض ممسوح بمقدار كذا وكذا الجنة عرضها مقدار جميع الابدان العنصرية المحشورة يوم القيمة على ان ارض
على مقدار مجموع جرم الارض بما لا نسبة بينهما الى غير ذلك من القوانين العقلية المسلمة عند الحكماء وحقيقتها من مدافعتها
للمحكم الحق بين والنص الجلي وان النار الجسمانية مع فرضهما في حيز واحدة من عرضها كعرض السموات والارضون وتحقيق هذا المطلب على الوجه

الذي فرّ منه من فقهه من البلاء وهو الذي لا يمكن الوصول اليه الا بانظار الجنسية والانظار النظرية الا بعد بدايات اصطفائي وتشبيه الى الالهي وارادة
الهوية كما هو من الجانب في تجلي الحق الغيب ان هذا القدر الذي يتعلق بكلامه في تكفير الشيخ الاسلام حاد كره كلامه في رسالته المجد
الدقايق بهذه العبارة يمكن ان يتعلق النفس المفارقة ببدنه بسره اخرى بلا امتناع لعدم تناهي المقادير المستلزم
لعدم الاوضاع ومقابلتها بما يوجب ذلك وبه لا يتحقق المعاد الجسماني الموجود في الكلام الالهي بلا تأويل
انتهى عبارته اقول انظر ومعه من المتكلمين كيف زلت قدم التحرير في هذا الركن العظيم من الاسلام حيث جعل مذهب
التناسخ الذي طعن فيه اكثر العلماء مناط اثبات الحشر والبعث للنفوس والارواح وهي بعينها مذهب [illegible]
حقيقة المعاد واليوم الآخر والنشأة الثانية مطلقا وابطال ما ذهب اليه الحكماء وارباب الشرائع رأسا فان مذهب
في ان نسبة حركات السماء ومقاديرها غير متناهية [illegible] وضاع القضية في ما كانت قبل [illegible]
بان ارتسام الصور الجائزة من النور الفلكية يستحيل لا متناهية فيستحيل لا تناهي متعاقبات الصور الخارجية العنصرية يوجب تكرارها
بعينها تكرار الاشخاص التي تلك الصور صورها بعد مضي الزمان [illegible] الذين هم [illegible]
لا بتكرار النفوس المجردة كما ذهب اليه هذا الفاضل التناسخي بل التناسخي المنكر للبعث الذي يستنسخ احوال جميع النشأة المذكورة وحكم
ببطلان نوع منها منقول النسب فان ذلك التكرار باطل لا يستلزم ابطال افاضة النفس المجردة المدبرة جديدا كما هو المشهور من دليل التقدم
ولما افتهم من البرهان اللمي على ابطال التناسخ واثبات النشأة الآخرة كشف حال الكلام ومقال ان الروح اذا فارق البدن العنصري [illegible] التعلق
ما ضعف البدن الاجزاء [illegible] كما زعمه جمع من المتأخرين كما مر بطلانه غير مرة بل لاجل بدنه [illegible]
ما ذكره فكان اذا فارقت البدن حملت القوة الواهمة المدركة للمعاني الجزئية بذاتها وللصور الخيالية باستخدام الخيالية والمتخيلة [illegible]
الالات من الاصول لان النفس في ادراكها الجزئيات والمحسوسات المادية لا يحتاج الى البدن بل كثيرا ما تدركها [illegible]
الشخص بذاتها وبقوتها القائمة بها وقد مر [illegible] العلم ان النفس تدرك بدنها الشخصي بذاتها [illegible]
هيئة الشخصي [illegible]
على وجوده الى ان [illegible] النفس في ذاتها حواس تدرك بها اشخاص الاخروية غير التي من هذا العالم [illegible]
بلذة انوار محسوسات هذا العالم وهذه الحواس البدنية الفائتة بهذا البدن الدنياوي ظلال الحواس التي في ذاتها [illegible]
[illegible]
فاذا تمهد هذا فنقول ان [illegible]

على ذلك الدين يا

من دار الدنيا وتوهم نفسها عين الانسان المقبور الذي مات على صورته وبدنها مقبورا ويدرك الالام الواصلة اليها على سبيل
العقوبات الحسية على ما وردت به الشرايع الصادقة هذا عذاب القبر وان كانت سعيدة تتصور ذاتها على صورة
ملائمة ويصادق الامور الموعودة في الجنات والانهار والحدايق والغلمان والحور العين والكأس المعين فهذا القبر
كما قال النبي صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وذلك ان ما يعتقدون هذه الامور التي [illegible]
ما بعد الموت من احوال القبر واحوال البعث امور موهومة محضة متخيلة صرفة لا وجود لها في الاعيان كما زعمه كثير من المنتسبين الى الحكمة
والمتشرعين بالحكمة هيهات هيهات هذا خذلان كذب الشريعة وضلال الحكمة بين الناس [illegible] والآخرة
اقوى وجودا واشد تحصلا واقوى تأثيرا واكثر آثارا من موجودات هذه الدنيا [illegible]
وتخيلاتها [illegible] الوجود [illegible] والقابل اذ موضوع هذه
الصور الحسية المادية هي الهيولى العنصرية وهي في غاية الكدورة ونهاية النقص والضعف وموضوع تلك الصور الجسمانية
الاخروية هي النفس الانسانية بقوتها العملية الخيالية التي [illegible] نقصها وقوتها وجهها الى جانب الغيب [illegible]
الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في قوة الوجود وضعفه فليدرك غور هذا [illegible] الاخرى
خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية كخروج الجنين من القرار المكين قال الله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل
خلق عليم وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الآية [illegible] النشأة الثانية من هذه الدنيا [illegible]
الاشارة [illegible]
البصيرة [illegible] الحقيقة احياء للنفس بالذات [illegible]
[illegible]
كان [illegible] التكميل [illegible]
موت [illegible] فانه كان اولا [illegible] وهذا احسن الاحوال [illegible]
ثم صار قوة صرفة [illegible] الوجود [illegible] الوجود [illegible]
وهكذا حتى بلغ اول رتبة [illegible] وهو الجنين في الرحم ثم الى الطفولية وهكذا الى ان يصير
تام الخلقة [illegible] ظاهره وبدنه بالجوارح والاعضاء الظاهرة وباطنه [illegible]
وقوة الجسمية في [illegible] المدركة [illegible] حقيقة ذاته [illegible]

اعتدال بين في القوة الكمال اخذ بدنه في الضعف والاضمحلال والوهن والكلال تشتاق النفس الى ان تبعث النفس على تهيئة القوة
والجوهرية الاستقلالية العوض من دون البدن فحدث الموت الطبيعي للبدن بعد النفس لما ذكره الاطباء، وعند بعض من لم يعرف حقيقة الموت
الموت الطبيعي لاتحاد انما يكون بسبب فناء الحرارة الغريزية وتناهي القوة الجسمانية في الفعل والانفعال والنفس وان كانت جوهرا في
ذاتها لكنها مادية في تأثيرها لما اشرنا اليه من ان هذا غير تام عندنا فان الفاعل لقوى البدن والحافظ للمزاج والنفس لحرارته الغريزية هي النفس
المندرجة في الكمال والاستكمال والقابل الاول هو البدن وهي المعاد عن الكمالية والركن شاهد التأثير والتأثر لا يكون الا في المنفعلات
ثم ان النفس عندما ان نقصها اول لكونها لم يكن عاجزة عن حفظ المزاج عن الفساد والزوال وضبط التركيب عن الانحلال والاضمحلال
بل كان فعلها في البدن التكميل والانماء والزيادة في التغذية على حد الاكتفاء فاذا قويت في الجوهر وكملت في الوجود كيف
عجزت عما قويت عليه النفس الطفل بل الحي بمراتب وضعف عن البقاء فلما كانت كذلك او لا من افادة لكمال البدن او
الاعضاء في حالة الانماء فالحق ان كل نفس يحب جنبيها وقد لها متوجهة في عالم اخر تخلص حيث عن تدبير الداية في مرحلة
رقة عن مراحل الدنيا مسافرة من اول نشو تكونها ومتناول حدوثها الى الله تعالى لانها جائت منه فيعود اليه ولفظ المعاد لا يدل على
المعنى فان الرجوع والعود يقتضي الحدوث بعقبة والسير في هذا السفر الذاتي الى الحق تعالى والميل الغريزي اليه المطيع والعاصي والمعموم
والمعذب والكافر والمسلم والجميع في حكم واحد فيما ذكرنا اذا المخالفة الشرعية لا ينافي الطاعة الطبيعية والعالم باسره مطيع لله تعالى
وجميع اجزائه عبودية ذاتية ودين فطرة الكل على نسبة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا الا ان بعض الناس لاجل تسلط الوهم
والاستيلاء الشيطان عليهم نسوا الله فانساهم انفسهم والله يقول ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وهم مع بعد ذلك بعدا عن الحق
بعدا شديدا وضلوا ضلالا بعيدا افاهم فوا بناء حبهم الله كما نشعد من ان الحركات والسعي من رحمة الله تعالى والعرفي
من هذا الكلام الذي تحرك به بسلسلة الى بان من سبب البعث المطيع كما هو سابق ما هو قوة النفس في به وجودها وتجوهرها
هذا الحل يشفي الغليل كتحقيق كثير من المطالب ومنها دفع مذهب التناسخ ومنها دفع مفسدة التناسخ في معاد النفس الى البدن ومنها نخ
لكيفية تجسيم الاعمال والافعال يوم القيامة وان ما يراه النفس في القبر وعند البعث وتجلياته امور عينية وموجودات خارجية لا ما
ذهب جماعة مما لا حجة لهم نحو وجه العالم وكيفية تحقق هيئات ولم يعلموا ان ما يراه النبي صلى الله عليه وسلم صورة من الوحي وكان بشبه
من المغيبات كان من الموجودات العينية والامور الحقيقية مع كونها غائبة عن الابصار محجوبة عن انظار الا الناجي وامور
الجنة مثالية لا تحقق لها عينا ومن توهم ان مثل هذه الاشياء التي في ليلة المعراج كانت امورا وهمية واشباحا مثالية فقد صرف
حكاية المعراج عن ظاهرها واولها عن مفهوم الاول من غير ضرورة شرعية او داعية عقلية تدعو عنها اما مبتدع او كافر

وبعد

وبعد التفتيش يظهر انه من اللمحصوص نعوذ بالله منه ثم ان من الذين قالوا الى انه وبرد والو نفوس التي من تنبت في الدليل
على فتح باب التي وبين فيها ورد في الشرع من الاوليا اخبرة بنائه وبقية المعراج من رويته بعض من الكشف ومكاشفة
من الانبياء كعيسى وموسى ويونس من متى فليعلم انه لو كان المراد ذوات هؤلاء الاوصيا
والتشبه بهم الى رجحة لم يمكن تعلق الرؤية بهم لانهم لم يكونوا موجودين بل اشخاصهم العنصرية في ملك الكرة
البلية والعجب منه انه مع كونه عالما بالاصول والفروع انه كيف غفل عن ان خصوصيات المعراج اخبار الاحاد
وقد جعل هذا الهيجة واعتمد عليها في امر عظيم من اصول الدين وقد اسند على انه في اسه من ضرورات الدين وافتى به مذهب
التغلبي من الحق وانه وبين فيها للمسلمين ولا يخفى ان بعد تسليم الحق في هذا الرواية يصح ولا يصح للتعليل وان الاستدلال
على حجة ايضا وبين في خبرها اذا الماثل ان يمنع صحة الالتزام بمثل ذكره ثم علم فروضهم من الدين محجة قد فرضه ورد نوجز في زماننا
من قبله هذا الظن المعنى انه لم يكن الشرع والدين في عذاب القبر حيث قرأه يوجه لا من تصحيح سنة السنة في المنقول ظاهرا ان الذي
يراه المقبور في قبره من الحيات والعقارب وليس من الباب العذاب على ما ورد في الاخبار والاثار انها صور خيالية
غير خارجية كما يراه النائم في منامه مما لا وجود له في الخارج اصلا ولكن ان انه من انا لم يراه في المنام من كل الحقيقة والقوم
اخ الموت وما في كلامه يشعر بانه اضطرب له هذا في النسبة المشهورة النادرة في بعض الملحدين التي تنفي عن
شريعة المسلمين حيث قالوا ان بعد التفتيش يظهر سلامة البدن الميت عن العقارب والحيات وسائر ما ورد من اسباب
العذاب واما نحن بفضل الله وتائيده فقد ذهبنا من امثال هذه الشبهة ونظائرها بما قررنا واثبتنا من ان الذي
ما يراه النائم في نومه وهي ما يراه المقبور في قبره والمحشور في حشره وان لم يكن ظاهرا لهذه القوى الحسية القوة الخيالية المجردة
للنفس ثابتة القوة الباصرة التي بها يرى الاشياء حسيا فقد يرى تخيلها في الاول من غير ضرورة شرعية او داعية عقلية
عنده اما مبتدع او كافر وبعد التفتيش يظهر انه من اللمحصوص نعوذ بالله ان ادرك الكافر الذي صرف النصوص الواردة في باب
اخبار الاخرة عن ظاهرها وبعد ذلك حول الايات الدالة على احوال القبر والبعث عن منطوقها ومفهومها ورغم انها حقيقية او وهمية
محضة وليس لها وجود عيني بل انه او نحو ذلك لو كان الامر كما توهم وادعى لزم ان يكون الشرع للاضلال والغواية لا للارشاد والهداية
ولم يعلم ان اولئك السادة الصادقين المعصومين من الغلط والخطاء قد رووا الذي قرروا في عقائد الشريعة وبين في ذلك
العدم لما كانت نفوسهم احاطت وبدا الحق لا يرد ابدا وما يرد من الملكات التي ادركها بالافعال والاعمال قطعي
وظاهر ان اكثر الناس سيكونون في هذه النشأة ضامنين على ظواهرها دون بواطنها الحقيقية ويعتقدون حقيقتها فلو لم يكن معتقدها ما نتها

الا ان مرة ومعنى انهما الا دليله حقيقة ان كمال ملات وجهات دون اعتقاده كان اهل الكمال قرروه فيلزم ان يكون ما اكثر العلماء القطعي والاقتصار
على تبيين الدرجات بحسب مراتبهم من الملذات وان لا يكون حظهم في الجنة ابدا ولم يكن لذاته فقط وهذا قول شنيع وقد مر الكلام في
الكلام على الصالح المنفق في الجنة ابدا وان لم يحقق [illegible] ان نعرض العموم ودفع الاسرار فعلم مما ذكرنا ان وجود الجنة وان رد ما من الاحوال
الاخرة على الوجه الذي يفهم الجمهور العوام وبعض الراسخين الائمة حق مطابق للواقع بحيث لا ينقدح يقينا ومن انكر شيئا منها فقد زل عن الخط
وكان امر مخالفا ان لم يكن قوة نفس القوى الان [illegible] لا تعتقد وكمال تخيلها وان لم ينقص بما سببها ما اكتسبه واكتسبه يلزم في الطبيعة [illegible]
الى [illegible] للقوى كما قرره الحكماء [illegible] الطبيعية بجميع المعادن والقوى سواء كانت عالية او سافلة عقلية او حسية
فيلزم وجه [illegible] هذا ويتذكر بعد الكل ولم تنسبه علتها عند من لم يكن به البعض وهذا بمقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد
ويلزم الجزاء على ما يراه المحققون من الحكماء من لزوم المكافات في الطبيعة والمجازات وامتناع وجود معطل في الطبيعة
ابدا [illegible] وبعثت معطل مدة مديدة [illegible] قرائنه كثيرة واحاديث [illegible] مثلا [illegible] في الكتاب
[illegible] الله [illegible] ان في الكلام الالهي آيات بينات لا محالة
لا ملاذ الوقوع بمقتضى الحكمة في البعث شيئا [illegible] ان [illegible] تكون [illegible] امور يعرف بها
ومنها انه اوضح هذه الطريقة بها امور الاولى ما وقع في الواقع جوابا لمن شبه [illegible] الى دليل فانهم قالوا اذا
كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قال ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
والثاني [illegible] هذا [illegible] قوله [illegible] ما تمنون [illegible] لا تعلمون وجه الاستدلال
بهذا على ما في [illegible] الكلام [illegible] النطفة [illegible] في اطراف الاعضاء [illegible]
طرف الاعضاء [illegible] فاذا [illegible] الاختلاف عنها كلها ثم ان الله [illegible] قوة الشهوة على النية
حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطبيعية الى محل [illegible] تلك الاجزاء [illegible] متفرقة [illegible] ثم ان [illegible]
في [illegible] الى الحيوان وجمعه [illegible] المني [illegible] فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة
فجمعها وكون منها هذه الشخص فاذا افترقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى هذا تقرير الحجة
ذكره في مواضع من كتابه منها في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله وترى الارض هامدة ثم قال ذلك
بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير الى قوله من في القبور وقال في سورة المؤمنين بعد ذكر مراتب الخلقة
ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال في سورة [illegible] الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال في سورة الطارق فلينظر الانسان

ثم خلق

ثم خلق بانه [illegible] على رجعه لقادر [illegible] كلامه [illegible] بحيث [illegible] في اكثر مقدماته [illegible] وان [illegible] في القرآن
عليها [illegible] وجه آخر منها [illegible] بديع القدرة وان [illegible] ثبت [illegible] الادني [illegible]
[illegible] متفرقا [illegible] البصر او هو اقرب [illegible] الابداع فاذا كان مبدع البدايع [illegible] الصانع [illegible]
من [illegible] او امتزاج وتركيب من اجزاء مختلفة [illegible] ويليق [illegible] واخرى [illegible] متفرقات [illegible]
مختلفات [illegible] فاذا [illegible] على [illegible] الامتزاج والتخمير [illegible] الاركان والامتزاج [illegible]
اقدر على [illegible] الاشياء [illegible] الذي هو الابداع والانشاء [illegible] الاشياء والتدرج في التكوين
بالتقديرية [illegible] ان [illegible] من الطبايع [illegible] النفوس [illegible] عن العالم الاعلى على ان الايجاد على الاتفاق
هذه من [illegible] المحققة [illegible] جهات [illegible] الاول [illegible] في الوجود والاقرب الى الوجود
الحقيقي [illegible] وجود امور الآخرة [illegible] التركيبية على [illegible] الاستدلال على قدرة الله
[illegible] النشأة الاخرى [illegible] ابتداء [illegible] النشأة [illegible]
جميع [illegible] القدرة [illegible] بحقيقة [illegible] الاولى [illegible]
من [illegible] والكائنات في الدنيا لان الآخرة خير وابقى وما هو [illegible] الوجود [illegible] وامكن في الصنع [illegible]
[illegible] بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم النار التي تورون [illegible] وما يدل على
ان [illegible] والامور الاخروية [illegible] الابداع [illegible] والامور الدنيوية [illegible] والعوالم الملكوتية هذا
العالم [illegible] خلقها [illegible] وجود الاخروية [illegible] الانواع [illegible]
جميعها دفعة واحدة [illegible] بعضها [illegible] بعضها [illegible] الانواع [illegible]
[illegible] الاخروية [illegible] فان وجود [illegible] انما يكون دفعة واحدة باذن الله تعالى [illegible]
[illegible] بواسطة [illegible] دفعة واحدة [illegible]
الذين [illegible] انكم لا تخلفون [illegible] الا [illegible] مرة اخرى
[illegible] الله تعالى [illegible] وعلمه وقدرته [illegible] قادر
على ان يخلق [illegible] الاول مرة اخرى [illegible] علمه [illegible] وارادته [illegible]
ويؤيده الاول ما ورد في الاخبار من [illegible] السماء [illegible] عند البعث [illegible] هذين الوجهين

ان الكتب قوام

من الآية لا تخفى على من له دراية وتنبيها قوله أفرأيتم ما تحرثون في قوله الزارعون وجه الاستدلال بها ما قاله بعض المفسرين ان الكتب
من ظهر انه ... الى الارز والشعير مدور ومثلث ومربع وغير ذلك من الاشكال واذا وقع في الارض الندية ورسخ عليه
الماء والتراب فبالنظر العقلي يقتضي ان يتعفن ويفسد لان احدهما يكفي لحصول العفونة ففيهما جميعا ولا يتعفن الحب ثم انه لا يفسد
بل يبقى محفوظا ثم اذا ازداد ذو الرطوبة تنفلق الحبة فلقتين فيخرج منها ورقتان ما فوق من راسها صاعدة والاخرى تنشب فيها
الارض وكذا النوى مع ما فيه من الصلابة القوية تنفلق باذن الله نصفين محدودين على نصفين يخرج من احدهما الجزء الصاعد ومن الثاني
الهابط فيكون احدهما خفيفا صاعدا والآخر ثقيلا هابطا مع اتحاد في الطبيعة والعنصر والهواء والتربة فيدل ذلك على قدرة
كاملة وحكمة بالغة تعجز العقول عن ادراكها وبيان لمنبها فهذا المقام ترتيب عجيب من جميع الاجزاء وتركيب الاعضاء وانها قوله
افرأيتم الماء الذي تشربون في قوله نحن المنزلون وجه الاستدلال على ما في تفسير الكبير ان الماء جسم ثقيل بالطبع وصعوده
التصعيد على خلاف الطبع فلا بد من قادر يقهر الطبع ويسحبه ويبطل الماء ويصعده من تحت الارض ... ثم ينزلها
ان يكفي ذلك الذرات المائية اجتمعت بعد تفريقها فلا بد لها من جامع يجمعها قطرة قطرة في رجع الاجزاء الارضية المائية
للاشكال فهو قادر على ان يجمع اجزاء المبثوثة الترابية للبعث ثم نشرها بالروح ربعها ... فمطالبة ... ذلك دليل
على جواز الحشر انا نجد صعود التقى ... المطيعة فاذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان يظهر الحرارة والرطوبة من ... التراب والله على ما قدر على
جمع تلك الذرات بعد تفريقها لم لا يجوز جمع اجزاء الترابية وتقدير الرياح ما اذا قدر على تلك الرياح التي ... تلك الاجزاء المتجانسة
لا نعرف ثم يجد ... الربع ان في ... الى حاجة الناس اليه الى حجته في ان ... المعتكفين مرة اخرى
ليصل ... استحق اليه العذاب والعقاب من هذا واعلم ان الله ... في هذه الدلالة في مواضع من كتابه
فقال في الاعراف ما ذكره دلالة التوحيد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ... ثم ذكر
دليل الحشر فقال هو الذي يرسل الرياح الى قوله لعلكم تذكرون الآية تنشر ... الرازي بعبارته وفيها ... الرابعة
قوله افرأيتم النار التي تورون في قوله نحن المنشئون قال الامام الرازي وجه الاستدلال ان النار صاعدة بالطبع
والشجر ... الطبع النار ... والشجر ... حارة يابسة والشجر بارد رطب فاذا ... الشجر
الشجرة فتلك الاجزاء النارية الناريه فقد جمع بقدرته بين هذه الاجزاء المتنافرة فاذا لم يعجز عن ذلك فكيف
يعجز عن تركيب الحيوان ... وذكر هذه الدلالة في سورة يس فقال حكاية الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ... هذه السورة امر ما
والنار وذكر في سورة النمل امر الجواد فقال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر الى قوله ثم يعيده وذكر الارض في قوله ومن الا ... فكأنه سبحانه

ثم الكلام

من ان الوارد من جميع احوال المعاد بما يعلن ... والشر والكلام وفيه في الامر الثاني من الامور الدالة على امكان الحشر ما يستفاد من كلام ائمة
التفسير ان الله يقول كما كنت قادرا على الايجاد اولا فلان اكون قادرا على الاعادة اولى وبهذه الدلالة تقرير يا في الحقيقة على الوجه المشهور ولا
على الوجه الذي ذكرناه من ان الاعادة نوع ... الابداع لانه هو فعل كلي بالذات في الابداع انما هو افاضة الصور على المركبات وانما هو التركيب
والتمزيج الذي هو نوع تركيب وتبديل فان الله في تكوينه اصنع والطف عن الانشاء الاول اقرب بان يكون فعله والتي كما اشير اليه والله
ذكر هذه الدلالة في مواضع من كتابه العزيز منها في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية ومنها قوله ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا الى قوله او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة ومنها قوله اولم يروا كيف يبدئ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى ومنها في يس وفي تحييها الذي انشأها الآية الامر الثالث الاستدلال باقتداره على خلق السموات
والارض على اقتداره على الحشر اياه منها في سورة سبحان اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه وفي سورة يس اوليس الذي خلق السموات والارض الى قوله على كل شيء قدير ومنها في سورة ق ءاذا متنا وكنا ترابا
الى قوله كذلك الخروج ثم قال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد هذا حاصل كلام الرازي وغيرهم من المفسرين الاعلام ولا يخفى ما فيه من
النقض والابرام والمناقشة فلنتكلم لافادة المرام وكلام الله لا ينحصر معناه في ما حواه الافهام من الانام ولا يبعد ان يكون حاصل المراد
افهام المفسرين هو مراد الله من الآيات المذكورة فان منكري الحق ذكرهم من المعاندين الجدليين من اهل التكبر والطبع الغليظة
من اصلاف اعرب والنظر لوقارث وهم من المداراة معهم والتلطف بهم في دفع الشبهة عنهم ودفع ما يتشبثون به في انكارها بالمقدمات
المسلمة عندهم فان مدار انكارهم واستبعاد المعاد والنشور دينا ... وعند ذهم للحياة والبعث بعد القبور على امور تشبثوا بها في الاستبعاد
تكلموا بها في دعوى استحالة المعاد فنذكرها مفصلة وتجيب على كل واحد منها جوابا بكل المقدمة ولكل الاشكال التي اليه ولا الوجوه الا فقد
ومنها ما ذكر في ... من ان البدن اذا صار ترابا وتفرق وتبعثرت اعضاؤه وتشتت اجزاؤه كيف يرجع ويجمع والجسد بعد ما تفرق الاول
من الذي يعرف تلك الاجزاء حتى يطلبها ومن الذي يقدر على جمعها بعد تفرقها في الجهات الاربع والاطراف من الارض والسماء فالحق سبحانه
ازال هذا الاستبعاد بانه هو الذي يعلم تلك الاجزاء وعلمه محيط بذرات الارض واجزائها واجزاء السماء وعنده كتاب محفوظ
فيه كل شيء وهو القادر على جمعها وجمعها مرة اخرى وانها متفرقة في المرة الاولى وجمعها في المرة الثانية لا يخرج عن قدرته
والتصرف في الارض والسماء وذلك بتنزيل من السماء ماء مباركا يفيد الانبات والاحياء في الارض بان يجمع اجزاء متفرقة
متشتتة جدا فكذلك وبمثل ذلك يكون الخروج والبعث والجمع ثانيا فبهذا ظهر ان الاستبعاد انما هو عناد وتكذيب للرسل
ان فاضل الواصلين باسرار الوحي كما هو عبادة الجهلة المتفلسفة ومنها تشبث به اكثر المتشبثين لا الطبيعيين المتشبهين

بالعقد سعة الدهريين ان حدوث الانسان وغيره من المركبات العنصرية لا يكون الا من الاسباب الارضية الاختيارية او الطبيعية كالآباء
والامهات والنطفة لوجود الانسان كالحرث والزرع والبذر والغرس لوجود الاشجار والبساتين ثم لا يمكن حدوث هذه
الاشياء الا بحركات كثيرة فلكية وغيرها وتبدلات وانقلابات زمانية ومكانية تحتاج الى مضي ازمنة طويلة وذلك لان هؤلاء لما بلغ علمهم
من العلم حيث لم يترق نظرهم من الاسباب الطبيعية الى الاسباب العقلية الالهية ولم يروا في ملاحظة فعل الله تعالى الذي مجرد الافاضة
على حسب انظارهم بالافاعيل التحريكية التدريجية عن الفعل الحقيقي الذي هو نفس افاضة الوجود لاجرم انكروا طريق الوجود الابداعي الاعلى
نهج التحريك والاستعداد الاعدادي فخاطبهم الله تعالى بان الله تعالى هو القادر على كل شيء وانه الذي يبدء الخلق ثم يعيده وان الوجود في كل شيء هو فعله تعالى وما
توهمتموه انه فعلكم فليس لكم فيه الا الحركات والارادات دون الصنع والايجاد فكما انه هو القادر في الابتداء فكذلك هو الذي يعيد
الخلق اذا شاء كما ذكر آيات كثيرة في هذا الكتاب لبيان جمعها قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب الاية وقوله انتم انشأتم شجرتها
ام نحن المنشئون حيث ذكر بلفظ الانشاء اشعارا بان فعلكم الغرس واشباهه من الحركات دون الانشاء اي الايجاد وكذا قوله افرأيتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون لم يقل ءانتم تنزلونه لان الانزال فعلهم دون الخلق وهكذا في كثير الايات منها ان الحشر والبعث اما
للبعض او للجميع والاول ترجيح من غير مرجح لان استحقاق الثواب والعقاب مشترك في كل الناس فلا حاجة لبعثة البعض دون البعض
والثاني يوجب التزاحم والتضايق المكاني مشترك الزماني لجميع الناس وحسابهم وكتابهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم ائنا
لمبعوثون اواباؤنا الاولون فازال الله هذا الاستبعاد والاستنكار بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم لانه لا يصل اليه الا لا يصل افهام المحجوبين في حجب هذه النشأة المقيدين
بازمنة هذه الدنيا وامكنتها لان ذلك اليوم ليس من جنس ايام الدنيا والمحشر الذي يبعث فيه الخلايق ليس من امكنة هذه الارض
والسماء وليس يصح ادراك الامور الاخروية بهذه المشاعر والحواس وانما ينكشف في هذه الدنيا من الانبياء والاولياء
باسط غلبة عليه سلطان الاخرة على قلوبهم لو فتحت سمع الباطن منهم بالمشاعر والحواس التي تشبهها
ولذا انهم يخبرون الاخرة عن رجال في هذه الحياة الدنيا مثل ما رأى بعضهم كما قال رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم موتوا قبل
ان تموتوا اي عطلوا هذه الالات عن الاحساس لينفتح منكم مشاعر ادراك الامور الاخروية قبل موتكم الطبيعي وقال بعض الحكماء
مشيرا الى هذا المعنى الناس يقولون افتح عينك لترى وانا اقول غمض لترى ومتى كحلت سم الخياط بمرود الا هذا الحبر
اراد بتنويم نفسه الحواس الخمس تبصرة تفصيلية اعلم ان لاهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد
حسبانية وعيانا ورفية الشريعة الحقة على مقامات المقام الاول فاز في التصديق والتسليم عن الادلة مرتبة عوام اهل

الاسلام وهو ان

الاسلام وهو ان جميع الامور الاخروية من عذاب القبر وحياته وعقاربها امور واقعة محسوسة من شأنها ان تحس بهذا البصر الحسية
لكن لا رخصة من الله تعالى في احساس الانسان مادام في الدنيا لحكمة ومصلحة في اخفائها عن عيون الناظرين كما يدل عليه
ظاهر بعض الروايات المقام الثاني ان تلك الامور الموعودة في عالم الاخرة هي مثل ما يرى في المنام كلها امور خيالية لا وجود
لها في العين كما لا وجود عينيا لما يراه الانسان في نومه من الحيات والعقارب التي يلدغنه الا انها لما لم تنقطع بالنوم ممن يراه
ليصبح في نومه ويخوف وينزعج من مكانه انزعاجا شديدا وكذا في جنة اللذات فانه ربما يلتذ في النوم لا يمكن ان يوجد
مثله في اليقظة او يسره الحد ذلك يدركه من نفسه ويتأذى او يتلذذ به كما يتأذى في اليقظة او يتلذذ من مشاهدة الموجودات
واللذات العينية والنائم يشاهدها وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواليه حية موجودة وهي في حقه فالعذاب حاصل ولكنه في
حقه غير مشاهد واذا كان العذاب في الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد وكذا الحال في الجنات والاشجار والانهار
والمواضع النفيسة والاشخاص الشريفة التي يراها النائم ويتمتع بها ويلتذ بها في نومه وهي حاصلة له غير موجودة في الخارج
ولا مشاهدة بالحواس وهذا هو الذي ذهب اليه الشيخ الرئيس في باب جنة الله خصص في العلوم من الزهاد والعباد وغيرهم ممن
لم يحذوا حذوهم دون الناقصين في العلم من الفساق وغيرهم ممن نزل منزلتهم وتبعه الغزالي كما يظهر من كتبه ورسائله و
مما يدل على ان ما ذكرنا هو ما ذهب اليه الشيخ في قوله في اواخر الهيات الشفاء في تصحيح المعاد الجسماني ان الصور الخيالية ليست
تضعف عن الحسية بل تزداد عليها تأثيرا وصفاء كما تشاهد في المنام فربما كان المحكوم به اعظم شأنا في بابه من المحسوس
على ان الاخروي اشد استقرارا من الموجود في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء القابل وليست الصور التي ترى في
المنام بل والتي تحس في اليقظة كما علمت الا المرتسمة في النفس الا ان احديهما تبتدئ من باطن وتنحدر اليه والثانية تبتدئ من
خارج وترتفع اليه فاذا ارتسم في النفس تم هناك الادراك المشاهد وانما يلذ ويؤذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا
الموجود في الخارج وكل ما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن سبب من خارج فان السبب الذاتي هو المرتسم والخارج هو سبب
السبب فهذه هي السعادة والشقاوة الخسيستان بالقياس الى الانفس الخسيسة واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن
مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية وتتبرأ عن النظر الى ما خلفها والى المملكة التي كانت
لها كل التبرؤ ولو كان بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي تأذت به وتخلفت لاجله عن درجة عليين الى ان تنفسخ انتهت
عبارته ومما يدل على ان هذا مختار الشيخ الرئيس قوله في بعض مسوداته ان اللذات المحسوسة الموعودة في الجنة من الحور
ونحوها يجب التصديق بها لامكانها واللذات كما تقدم حسية وخيالية وعقلية اما الحسي فلا يخفى معناه وامكانه في ذلك

ان لم لا مكانه في هذا العالم كانه لتجرد الروح عن البدن وقام البرهان على امكانه ولا المحشي فلذة كما في النوم الا ان اللذاذ
الان ان بالقوة من حيث وجودها انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها في الخارج فلو وجدت في الخارج ولم يوجد في جهته
بالانطباع فلا لذة به والنوع المنطبع عدم في الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم الا ان
الصورة المخترعة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها
لم يعظم سروره لانه ليس يصير مبصرا كما في المنام فلو كانت للخيال قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له قوة تصويرها في المتخيلة لعظمت لذته
ونزل منزلة الصورة الصورة الموجودة في الخارج ولم يفارق الدنيا والاخرة في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصور في
القوة الباصرة ولا يخطر بباله شيء يميل اليه الا ويوجد في الخيال بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عم ان في الجنة سوقا يباع فيه
الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب الشهوة وهذه القدرة اوسع واكمل من
القدرة على الايجاد من الخارج الحس لحلول امور الاخرة على ما هو اتم واوفق للشهوات اولى ولا ينقص ابتهاجها عن الوجود الخارجي
وجودها في الحس وانتفاعه وجوده هو مراد لاجل حظ وحظه من وجوده في حسه فاذا وجد فيه فقد توفر حظه والباقي فضل لا حاجة اليه
وانما يراد لانه طريق المعصو وقد يقتضى كونه طريقا في هذا العالم الضيق القاصر اما في ذلك العالم فيتسع الطريق ولا يتضيق
واما الوجه الثالث العقلي فهو ان يكون هذه المحسوسات امثلة للذات العقلية التي ليست بمحسوسة فان العقليات ينقسم الى انواع
كثيرة مختلفة كالحسيات فيكون هي امثلة لها كما هو مثال اللذة اولى مما هو مثبت في العقليات بوار رتبة المثالي الخيالي المقام الثالث
في الاعتقاد بادراك ذو النزعة المحققة في وجود الصور الاخروية وموادها عقلية محضة او جسمية وجهين احدهما ان يكون الصور
المحسوسة اشارة روحانية عقلية واقعة في العالم العقول الصرفة حسبما ذهب اليه افلاطون من ان كل نوع من الانواع المحسوسة مثل في
عالم العقول وهو المراد من المذكورة في الكلام الثاني في بيان الوجه الثالث للذات الموعودة في الجنة وحضرته بقوله فانه يراد
في المنام الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن والانهار والامطار الممطرة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللالي
والقصور المبنية من الذهب والفضة والاسودة المرصعة بالجواهر والغلمان المتمثلين بين يديه للخدمة لكان المعبر يعبر ذلك بالسرور
ولا يحمله على نوع واحد بل كل واحد يحمله على نوع من انواع السرور ويرجع بعضها الى السرور بالعلم وكشف المعلومات وبعضها الى سرور الملك وبعضها الى
الاصدقاء وان اشتمل الجميع اسم اللذة والسرور فهي مختلفة الذوق لكل واحد مذاق فلذات الاخرة كذلك اللذات العقلية
ينبغي ان يفهم كذلك وان كانت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يخفى ان ادراك اللذات الاخروية
على هذا الوجه الثالث مختص باهل المعرفة والكاملين في العلوم دون اكثر اهل الجنة من العقول الراجحة والنفوس الكاملة وذلك

ذكر صاحب

ذكر صاحب الاحياء بعد ذكر الوجوه الثلثة المذكورة في وجه ما وعد به الاخرة كلاما بهذه العبارة وجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان يجمع بين الكل
ويجوز ان يطلب كل واحد بقدر استعداده فالمشوق بالتقليد والجمود على الصورة لن ينفتح له طريق الحقائق ولا يتمثل له الصور العقلية
والعارفون المستحقون لعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم طريق السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشتهيهم ويسرهم اذ
حد الجنة ان فيها لكل امرئ ما يشتهيه فاذا اختلف المشتهى لم يبعد ان يختلف العطيات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجائب القدرة
قاصرة والرحمة الالهية الفت بواسطة النبوة بما كان قدر الخلق والقدر الذي احتملت افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراءه فيهدي قوله الاوجه
الثاني ان يكون كذبه ما ميز بها من مطلق العذاب او السرور ومن لعضهم هذا بان الجنة بنفسها لو لم يرد الذي نلقاه ك
منها هو الشيء ليس ثم السم هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل عنه من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم
لكان العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بالاضافة الى السبب الذي هو يفضي اليه في العادة
فانه لو خلق في الانسان لذة الوقاع مثلا من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه ليكون الاضافة للتعريف
بالسبب ويكون ثمرة السبب حاصلة وان لم يحصل صورة السبب والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات
ومؤلمات في النفس عند الموت فيكون الامها كالالم للديغ من غير وجود حيات وانقلاب الصفة موذية كانقلاب العلاقة
العشق موذيا عند الموت المعشوق فانه لذيذا فصار اللذيذ بنفسه مولما حتى ينزل بالقلب من انواع العذاب ما يتمنى معه انه
لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه احد انواع عذاب الميت المقام الرابع في الاعتقاد ذات يوم المعاد والصور المؤيدة
الموجودة في الاخرة على ما هو طريقة الراسخين في العلم والعرفان ومسلك المتالهين من اهل الكشف والايقان وهو ان هذه الامور موجو
دات خارجية وثابتات عينية وهي في الوجودية والثبوت اقوى واشد واكد من موجودات هذا العالم بل لا نسبة بينهما ونسبة
هذه في باب قوة الوجود وترتب الاثار وليست انها كما يمكن ان يرى بهذه الابصار الفانية البالية كما ذهب
اليه الظاهريون ولا انها امور خيالية او موجودات مثالية لا وجود لها في العين كما يراه الاشراقيون ويتبعهم
اخرون ولا انها مجرد امور عقلية او مفهومات ذهنية وليس بشكلية وهيئات مقدارية وصور جسمانية كما يراه
جمهور المتفلسفين من اتباع المشائين بل انها صور عينية جوهرية موجودة في الخارج لا في هذا العالم الهيولانية
بل في عالم الاخرة جنس لعوالم كثيرة كل منها اعظم من مجموع هذا العالم لا نسبة بينهما والمتقدمين من الاخبار عالم عظيم
الفسحة ومملكته اعظم من ما في السموات والارض بل اضعاف ووجود امور الاخرة وان كان تشبيه الوجود الصور التي
يراها في المنام وفي المرآة من وجه لكن يفارقها بالذات او وجه ثلثة فهو ان وجودها لا يزاحم وجود الشيء في هذا العالم

فان النائم ربما يرى افلاكا عظيمة وجبالا شاهقة وصحارى واسعة مثل ما يراه في هذا العالم ثم ما يراه في النوم غير ما يراه في اليقظة
من الامور الخارجة بالبعد والا لاستمر منها لا يزاحم شيئا من هذه ولا يضايقه فكذلك ما يراه الانسان بعد الموت لا يزاحم ولا يضايق
بينه وبين اجسام هذا العالم وان وجه المفارقة بينهما بالذات فهو ان تلك الدار الاخرة وصورها الواقعة فيها موجودات
عينية اقوى في قوة الوجود وشدة التاثير من موجودات هذا العالم فكيف من الصور المنامية ونسبة النشأة الثانية الى هذه النشأة
كنسبة الانتباه الى النوم كما في قوله ص الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا والاشارة الى كيفية وجود الصور الاخروية فقد مرت في
مواضع من هذا الكتاب متفرقة وبيانه التفصيلي بالنظم الطبيعي على نهج البرهان اللمي التام المقدمات بحيث لم يبق فيه مجال للبحث
والانكار والمنع والاستنكار والمجادلة والاستكبار فليطلب كشفه وتوضيحه وتفصيله من بعض الاسفار الالهية الموسومة بالحكمة المتعالية
ولا اجماله فانما يستعلم بملاحظة ان النفس الناطقة الانسانية لكونها من سنخ الملكوت في عالم القدرة والقوة لها اقتدار على اختراع
الصور لكن الصور التي تخترعها ما دام تعلقها بهذا البدن الترابي الكثيف المبادي المركب من الاضداد ليست الا ضعيفة الوجود
لا يترتب عليها الاثار المطلوبة الخارجية ولا يكون ثابتة ليقف بل يكون متغيرة لان مظهرها القوة الخيالية وهي دائمة التحلل والانتقال
والتجدد والزوال حسب اختلاف امزجة محلها بسبب ما يرد عليه من المشوشات والمغيرات الخارجية والداخلية فاذا
فرض احد هذه الصور بحيث يكون وجودها اقوى وبقاؤها ادوم فلم يكن ح فرق بينها وبين الخارجية حيث يترتب عليها
الاثار المطلوبة منها اولا ترى انه كلما استراحت النفس من الاشتغال الضرورية والحركات اللازمة لحفظ هذا البدن الجمع
من الامور المتنافرة المتداعية الى الانفكاك وتعطلت حواسها الظاهرة واحتجبت عن الاشتغال بها والاشتغال بها اما
بالنوم او بتوجهها الى الجهة العالية بنوع في ذاتها فطرية او كسبية اغتنمت الفرصة ورجعت الى ذاتها الملكوتية الفياضة
للصور مشاهدة اياها بحواسها التي في ذاتها بلا مشاركة البدن فان الانسان في حالة النوم والاعمى يبصر ويسمع ويذوق
ويشم ويلمس مع ان حواسها الظاهرة معطلة معدومة عن ادراكها فعلم ان للنفس بصرا وسمعا وذوقا وشما ولمسا في ذاتها من
دون الة فيها الى البدن بل هي اتم واوضح من التي في البدن اذا لم يكن هناك فيه للنفس عن الشغل لها اياها كما ذكره و
كان حواس البدن كلها يرجع الى حاسة واحدة هي الحس المشترك فجميع حواس النفس وقواها يرجع الى قوة واحدة هي ذاتها
النورية الفياضة ويصير حال حواسها في هذا العالم الى ذاتها ادراكها للاشياء عين قدرتها عليها فيكون علمها وحسها
قدرة ثم او لا ينظر ولا يتحدس بان النفس كلما كانت اتم قوة واقوى جوهرا واقل مزاحمة ومعاوقة من قواها لتعدد رها وضعفها
كالصبي والمريض او لقوتها خيرة كانت كالانبياء والاولياء او شريرة كالكهنة والسحرة كانت ملاقاتها للصور

الغيبة ومشاهدتها

الغيبة ومشاهدتها اياها اقوى وترتيب الاثار الوجودية على صورها المشهورة لها اذا وابلغ اكثر مع بقاء تعلقها بالدنيا والبدن وذلك
لكونها كيف يتيسر ضبط الجانبين الظاهر والباطن والشهادة والغيب بل الغيب شهادة بالقياس الى بعض النفوس المستغنية
عن القيود البدنية الى قصة عن اذى بما تعبأ الحسوسات الدنيوية وهم الذين لا يلتفتون الى صور هذا العالم ولا ينظرون الى الدنيا الا بعين
الاحتقار ثم انهم لما كانوا قوة نفوسهم وعظم منزلتهم بمرتبة لا يشغلهم فيه شان عن شان ولا يحجبهم منزل عن منزل وفيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهذه الامور الاخرة في كالمبادئ العالية ذاتا وفعلا فيقدرون على ايجاد امور خارجية وصدر ادراكية
حيث يكون ايجادهم عين ادراكهم وربما يشتغل بعض المكاشفين بشهود صور ذلك المواطن عن شهود صور هذا العالم المواطن في اليقظة
مع سلامة الالات على عكس حال المحجوبين وان كان هذا النوع قليل الا انه قرة عيون بعض الكمل الذين حجبت عيونهم لا الاخرة
عن الدنيا فجميع ما ذكرنا من الاحوال بواسطة ظهور سلطان الاخرة على بعض النفوس بوجه من الوجوه وهذا انموذج لمعرفة احوال الاخرة
لنفوس فكل نفس انسانية سواء كانت سعيدة او شقية فهي اذا انقطعت تعلقاتها عن البدن وخفت ولي البدن ان تحلت
صارت حواسها الباطنية لادراك الامور الاخروية اشد واقوى فيشاهد الصور الغيبية الموجودة في الاخرة ولا يختص شهود الاخرة
دون نفس قطعت التعلق بالبدن اختيارا او اضطرارا بحسب ما يليق من الامور المناسبة اياها التي من نتائج الاعمال والا
كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فكل نفس لطيفة لها هناك حسب ما اكتسبت في الدنيا من الاخلاق والملكات
الكريمة والكريهة الى صلة لما من اعمالها ووافق لها اما صورا حسنة بهية كالجنات والانهار والحور والغلمان والحلل الفاخرة و
التيجان المكللة باليواقيت واللؤلؤ والمرجان او صورا قبيحة مؤلمة موحشة من الحيات والعقارب والنيران والجحيم والزقوم و
تصلية جحيم بسط مقال لتعيين مرام اعلم ان المسئلة المعادية ركن عظيم في الاسلام واصل كبير في الحكمة وهي من اغمض المسائل دقة
واعظمها شرفا ورتبة فمن يهتدي البرهان الكبراء الحكماء المتقدمين ومن يرشد الى اتقانها من عظماء المتفلسفين من الا
سلاميين لان اكثر الفلاسفة معتقدون وقائلون بالمعاد الروحاني فقط ودون الجسماني والجنة المزينة المجللة بانواع حليها
وحللها وزخرفها وسلسبيلها كناية عندهم عن ادراك المعقولات والوصول الى الحقائق العقلية ودركات جهنم بقيودها
وسلاسلها وجحيمها وزقومها عبارة عن رذائل الاخلاق ودوائم الصفات وحصول الجهل المركب والعناد والتعصب في الاراء
والمذاهب الذي يوجب الدائم على وجه اشد من احراق كل نار وتجدد كل زمهرير ثم وان كانوا مصيبين في اثبات هاتين
المرتبتين للنفوس الانسانية الا انهم اخطأوا في انكار النشأة الاخرى المتوسطة بين عالم العقول وعالم الصور الدنيا
وية وهي منقسمة الى جنة السعداء وجحيم الاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون ويعتقدون بان الانسان ليس

هو شيء سوى هذه البنية المحسوسة اعني الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق وما شاكلها الى كلها اجسام وهيكل من الاعراض
على هيئة مخصوصة من الصور الانسانية عندهم وذلك هو وهم لا يتحققون امر البعث ولا يتصورون حقيقة القيامة حين اعتقادا
وان اقروا بها لسانا ولفظا فالقيمة عندهم ليست الاعادة بهذه الاجساد المعدومة بصورتها والاعراض بعينها على هذا الى ان اشار عليها
الآن واكثرها دار فناء وان قالوا بتجرد النفس لان بنيتها بحسب التقليد والسماع الا انهم في غفلة من ذلك بحسب المعرفة
والتصديق فاين هم من معرفة النفس وانيتها وحقيقتها وكيفية ارتقائها في الدرجات وانحطاطها في الدركات واستعدادها بحسب الجوهر ذلك
والذات اما لان تنزل في الجحيم او لان تترقى الى النعيم فالناس بحسب ظاهرهم يجحدون تجردها وانفصالها عن الاجرام
قولهم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم لا يعقلون لو لم يسمعوا من بعض كبرائهم والحكماء بحقيقة النفس وبيان ماهيتها وكيفية تعلقها
بالبدن واحتياجها الى القوى المحركة والمدركة البدنية وقتا ما وكيفية تجردها بعد اتحادها واستقلالها بوجودها وقتا او وسائر احوالها مدد
من العوام الذين خصص عند اهل العلم والكمال وان كان احكم لبعض العلوم الجزئية وبالحقيقة الى بحقيقة النفس جوهر بحقيقة اعمادا الا
وكلا المعادين الجسماني والروحاني جميعا وجاهل بمعنى رجوع النفس الى الله تعالى ووقع في القرآن الكريم والعجب من اكثر
المنتسبين الى العلم كيف قنعوا بمرتبة العوام والجهال ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم وانه كيف
مآلها والى ما ذا يصير حالها مع انه فرض عين عليهم وهم مشتغلون فيه مشتغلين طول عمرهم بكثير من المسائل الفرعية وبعض الكلا
فيات الفقهية التي تنقضي الاعمار من غير الاحتياج اليها كاحكام الوصايات النادرة من الميراث والطلاق واحكام
السوق والاحتمالات البعيدة في الزراعات والمساقات التي لا يقع واحد منها في الاعمار طويلة مع وجود اشتغالهم
في كل زمان يقوم بها وليس هذه المسائل الخلافية فرض عين لاحد بل كسبه الوجوب الكفائية ثم اعلم ان الاعتقاد بالمعاد
في المعاد مع هذا الوجه الاجمالي مفيد للعوام ومن لم ينظر في حقيقة الامور ولا يعرف اعيانها اليقينية ولا الثقات
الطبقية الحقيقية وذلك لانهم اذا اعتقدوا هذا الرأي في المعاد وتحقق هذا الاعتقاد يكون ذلك باعثهم على عمل الخير وترك
عمل الشرور واجتناب المعاصي وفعل الطاعات واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن
المعاشرة وخصال كثيرة محمودة من هذا القبيل والاعتبارات وتحقق الحكمة وافاضل المليين فهؤلاء مع هذه الاعتقاد
جواهر اخرى من الشرف منها وليست باجسام بل جواهر مجردة باستقرار واحد ونفوس فلا يتصور عندهم امر البعث ولا يتحقق
امر القيامة الكبرى وتلك النفوس والارواح الى تلك الاجساد بعينها او اجساد اخر مثلها يقوم مقام ما كثيرون ويحاسبون
بما عملوا من خير او شر فكما يذوق بالموت باين الارواح والاجساد فعند الحشر والاعادة يبعث من في القبور ويحصل

ما في الصدور

ما في الصدور وهذا الرأي اجود واقرب الى الحق وفي هذا الاعتقاد منهم صلاح لهم وللنظام لغيرهم واما من كان فوق هذه الطوائف في العلوم
والمعارف والرسوخ في العلم والارتياض بالحكمة فهو ممن يعتقدون بان الغرض من وجود هذه النفوس مع الابدان والغاية في كون
هذه الارواح مع الاشباح في دار الدنيا من اجزاء النشأة ذواتها والكمال صورتها عقلا فعالة بعدما كانت نفوسا منفعلة وبخروج من حد
النوع الى الفعل والظهور وتستكمل ايضا فضائلها التي هي غير الفضيلة التي ذكرنا من عرفانها امر المحسوسات وتخيلها حكايات المعقولات
وهذا هو العالم الاكبر الذي يمكن ان يصل اليه كمال انسان لنشأة سلامة نفسه عن الجهل المركب وذمائم الاخلاق وسيئات الملكات وبها
جاءت دعوة الانبياء وظواهر شرائعهم العامة لجميع الناس ومنها كفر جنات مفتحة لهم الابواب وما ضادها يقع استحقاق الجحيم و
العذاب في النفوس الصائرة عقولا فعالة فهم المستغرقون في شهود عظمة الله وجلاله ومتجردون في ملاحظة جماله الى التفات
الى ذواتهم المنزهة الكاملة فضلا عن ما عداهم لا يكدرون عشقه مولاهم به جاء عظيم محمد وعلم ان اختلاف المعاد والذاهب في باب
صحة المعاد وكيفية تحققه انما كان لاجل غموض هذه المسألة ودقتها حتى ان الكتب الالهية مختلفة في هذا الجانب الا ان المرجع في
ان المرجع في الجميع واحد فمن التوراة انه ان اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار
يمكثون في الجحيم كذا او ازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا يموتون
ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله اول مرة لقوله تعالى كما بدأكم اول مرة تعودون الاية وسؤال ابراهيم ع
عن الله رب ارني كيف تحيي الموتى وقول عزير كما حكاه الله تعالى منه انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وبعث اصحاب الكهف
وقوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق فبعض هذه النصوص والعبارات يدل على ان المعاد للابدان
وبعضها يدل على انه للارواح والتحقيق ان الابدان الاخروية مسلوب عنها كثيرة من لوازم هذه الابدان فان بدن الآخرة
كظل لازم للروح وكعكس ومثال له كظلال هذا البدن المستحيل الكاسد ولا تعجب لاولي الالباب من النشأة الثانية
بل يعجبهم من النشأة الاولى وهي اكثر تعجيبا الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب
منها كما ذكره بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان شاهد ان الانسان كيف نفسه في امرأة مرارا كالترك
الحيض وخرج من بعض اجزاءه شيء منشور بدست فيخرج ذلك الشيء في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة
ثم يصير علقة ثم العلقة يصير في المضغة يصير عظاما ثم تكسو العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج
شيء منه على حالة لا يهلك امه ولا تنشق عليها ولادته ثم يفتح عينيه ويمص في ثدي الام مثل شراب مايع لم يكن فيها
ذلك شيء يتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي

اصله النطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب يصير ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفى من التعجب من النشأة الثانية المقالة الثانية في ضرب اخر من البيان في تحقيق المعاد لا ان على اسلوب عرفاني وبنمط هو درجة من درجات اهل التوحيد وفيها فصول فصل في بعض الاقوال في المبدء والمعاد من الفطرة الاولى والاركان اليها وبيان التعاكس بين مراتب البدء ومراتب العود وتحقيق ليلة القدر ويوم القيمة اعلم ان المراد بالمبدء ههنا الفطرة الاولى للانسان وبالمعاد هو العود اليها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الفطرة الاولى عدم الانسان في مرتبة وجوده كان الله ولم يكن معه شيئا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يعني ان جعل الخلق في الابتداء من العدم الى الوجود الخاص وفي الانتهاء يكون الخلق رجوعا من الوجود الى العدم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان البدء والرجوع متقابلان لطرفي النهاية هي الرجوع الى البداية كما بدأناكم اول خلق نعيده ومن ههنا ينكشف على العاقل اللبيب ان الحكم المبدء كان ينبغي ان يسئل الرب تعالى ويجيب الخلق الست بربكم قالوا بلى وبحكم المعاد ينبغي ان يسئل الرب ويجيب هو تعالى عن نفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ان الى ربك الرجعى كل شيء هالك الا وجهه منه المبدء واليه المنتهى فالعدم الاول للانسان هو الجنة التي كان فيها ابونا آدم وزوجه حواء اسكن انت وزوجك الجنة والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني من هذا الوجود هو الفناء في التوحيد وهي جنة المعاد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فالمجيء الى الدنيا من الجنة هو النزول من الكمال الى النقص والسقوط من الفطرة الاصلية ولاجله صدور الخلق من الحق ليس على هذا الطريق والذهاب من الدنيا الى الجنة هو التوجه من النقص الى الكمال والرجوع الى الفطرة ولاجله رجوع الخلق الى الحق ليس الا على هذا الطريق الله يبدء الخلق ثم يعيده ثم اليه تحشرون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج والصعود والاول هو افول النور والاخر هو طلوع النور الله نور السموات والارض فالعبارة عن الاول ليلة القدر ومن الاخر يوم القيمة ففي ليلة القدر تتنزل الملائكة الاية وفي يوم القيمة تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مسئلة مشرقية اجناس العوالم والنشئات ثلثة الدنيا وهي عالم الماديات الطبيعيات والاخرة وهي عالم التعليمات والرياضيات وما وراء الدنيا والاخرة جميعا وهو عالم المفارقات والنشئات الثلث في الانسان بالقوة دائما كما بدء النشأة الثالثة كنبذ في العقيين وخصوصا الثالثة التي هي الالة الحقيقية للمقربين والانسان حقيقة مجتمعة من هذه العوالم والنشئات باعتبار ادراكاته الثلثة فاما غلب عليه واحد منها ذلك لوازمه وان غلبت عليه التعلقات الدنياوية والمستلذات الحسية فهو بعد وفاته يتعذب لفقدان المحسوس وفواته فهو البتة غصة دائمة وداهية عذاب اليم لان اللذات الدنياوية لا حقيقة لها والملذوذات الحسية امور مجازية فمن عشقها واعتبر بها يكون

لكن عشق امرا

لكن عشق امرا معدوما وطلب شيئا باطلا لم يكن ثمرة لا غنه خير فيكون الراغب اليه والوامق والمستاق لصحبته حيران كسف الاسف دائم الدنيا لظن ان المحبوبة وجدانه ممكن ان ينال ويهذا الظن القبيح المستنكر عند الكاملين من العقلاء يعيش في الدنيا ويستأنس ويتمتع بهذه المحبوب الدنياوي زينة ومتاعها الذي هو متاع الغرور وحلية الغرور فاذا طلعت الشمس الحقيقة وذابت لها المجازات واضمحلت المحبوبات وذوبان الجميد واضمحلال الثلوج بحرارة ارتفاع الشمس اوان الصيف فيبقى المحب للدنيا والمحبوبات في غصة دائم لفقد المحبوبة دائما وجه لان المحبوبها هو محسوس لا حقيقة لها اصلا كما اشرنا اليه وبيانه على هذا الوجه التفصيل من الطلب منه في محل اوسع من هذا الذي نحن فيه هذا الذي نحن فيه وان غلبت عليه محبة اللذات الاخروية ورجاء اللقاء الاجلية من نكاح الحور يكون في القصور مع سرر مرفوعة واكواب موضوعة واكل فاكهة لحم طير مما يشتهون وشراب طهور بانية من فضة والخوف عن عذاب جهنم والقيد بحجيم وشرب الحميم والزقوم ويعمل بمقتضاها من فعل الطاعات الصعبة والاجتناب عن ارتكاب الخطيئات وارتكاب السيئات مع شرائط صحتها من الاعتقادات الشرعية والنيات التي تكلف بها جميع الناس فماله الى النعيم والبعد عن الجحيم وان غلبت عليه الجهة العقلية وعمل بمقتضاها من اكتساب العقليات المحضة والحقائق اليقينية بالبراهين اللمية الدائمة فماله الانخراط في سلك الملكوتيين بل القيام في صف اعلى المنتهيين اذا كانت عقايد الحقة مشفوعة بالنيات الخالصة الالهية مع الزهد الحقيقي عن جميع ما يشغل سره عن الحق وذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم وبمثل ذلك فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وليعلم ان النية الخالصة عن شوب الاعراض النفسانية مطلقا لا يمكن ان يتيسر الا لطالبي الاخرة اي الحكماء والاولى للحكيم والاخرى بان لا يتولى عن استعمال الاوضاع الشرعية والجهال فلن يحصل لهم باستعمال الاوراد والاذكار الشرعية اخلاص نية وهو المقصد جهدا وليت شعري كيف يتشوقون الى الدار الاخرة والمبدع الاول وما عرفوها الا بالتخيل مما يتخيلون فمن جمعت المناقب العقلية العلمية التي هي معرفة الغايات والمبادي الحقيقية والغايات الاخيرة وخصوصا المبدع الاول الذي هو المبدء والغايات الحقيقي بالنهج البرهاني والكشف والعملية التي هي العدالة والتنزه عن الشهوية والغضبية والادراكية وخصوص الوهم فقد فازت بالسعادة العظمى في الاخرة وان نفس صارت هذه الافعال والافعيل التي هي اضدادها فهي ممتحنة في الاخرة بالشقاوة التي هي في مقابلة تلك السعادة والمتوسطون فيما بين هذه الاطراف فهم طبقات يمكن معرفة اجناسها وضبطها في عدد كالسيئات والحسنات تتميم تكميلية ان النفس الانسانية في مبادي تكون واوايل خلقها هي الجوهر في نشأتها الثلث لكونها اولا بتدقوام وجودها في مكمن الامكان وكتم الخفاء في مجموع ادراكاتها الثلثة التي بها يتصل الى العوالم وهي الحس لادراك عالم المحسوسات والشهادة والخيال لادراك عالم الغيب

والملكوت والعقل فلا ادراك عالم الربوبية وجبروت الحق ولما في تحصيل كل من الثلاثة مراتب كمراتبها في العاقلية والمعقولية فمراتبها
في التعقل كما مر هي العقل الهيولاني والملكة وبالفعل والمستفاد وهي مراتب متفاوتة فكذلك لها مراتب في الاحساس والتخيل و
تلك المراتب قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال فالقوة لها في الاحساس كحال الطفل من الشباب هي عند كونه جنينا
لم يلج الروح والاستعداد لها فيه كما للامي المحصل لاسباب الكتابة ولكنه لم يتعلم بعد صنعة الكتابة هي عند كونه في الرحم بعد
والكمال فيه كما للمتعلم لها والقادر على صنعتها متى شاء لا بحيز زوال الموانع الداخلة وهي قبل تولدها وخروجها عن الرحم
ووقوعها في فضاء الدنيا والكمال مع تعطل الحس عن فعلها لمانع كالنوم او التغميض او غيره وفوق الكمال فيه كما في حالة
الكتابة بالفعل وانت النقوش المكتوبة بالفعل من الحس لا بحيز زوال الموانع الخارجية ليقظة وهي عند حسها بالفعل
لاستجماع الشرائط ورفع الموانع وبذلك تقايس مراتب التخيل فالانسان ما استوفى في هذا العالم درجات القوة والاستعداد
والكمال في باب الحاسية والمحسوسية لكون نشئه ما دام الكون الدنيا وهي نشأة العالم الحسي وثمرته التي بها ينتهي استكمال
المواد والاجسام والاغذية المتغيرين للاولين الذين هما منشأ التخيل ومنشأ التعقل ولكن الناس متفاوتون في هذين المشعرين
وما دام في هذا الكون على مرتبة القوة والاستعداد ولم يبلغ في شيء منها حد الكمال وكثير منهم على حد الكمال في التخيل والتمثل
من غير فعلية الامر المتمثل منه في العين الا من فيهم في باب الوجود المثالي الشخصي في حد التمام من دون النقل الى صله
في المرتبة التي هي فوق التمام فنسبتهم الى عالمهم كنسبة النائم التام الخلقة الى عالم الحس النائم فاذا ماتوا انتبهوا
الا الانبياء والاولياء والعرفاء الكاملين فالانبياء خصوصا سيدهم وخاتمهم كانوا في حد التمام في كلا المشعرين و الكثر
الاولياء والكمل من العرفاء والحكماء وذلك في باب العقل والمعقول الا انه حيث يكون الانسان بقدر اشتغاله بعالم الحس
محجوبا عن العالمين الاخرين فهو مع كونه تاما كاملا في شيء منها لا يكون فوق التمام فيه عند خروج الدنيا ويخيفه بترتب لوازم
العقلية واثار الفضيلة في ذلك والا لانقطع تعلقه عن هذا الحس بالكلية وصار الى عالم الذي يكون فيه بالفعل المحض فيتلبس
بالتقدس والتجرد عما ذكرناه والحاصل ان النشآت الثلثة هي هذا العالم وعالم الاخرة وعالم الجبروت فان القوة
على الشيء لا تتصور الا بكون ينتظر الوقوع والا يلزم التعطيل في الامور الفطرية التي اودعها الله في الطبائع فوجود الاستعداد
والكمال في كل من النشأتين الاخيرتين كاشف عن وجودهما في الواقع ينتقل اليه النفوس الانسانية بعد ما ثبتت ما
ذكرناه وجود عالمين اخرين لكل منهما معاد لطائفة من النفوس وذلك ما اردناه تذكرة وتنبيه ثم لقائل ان يقول
تلك الدار الاخرة مع كثرة صورها وهيئاتها واشكالها كجنانها وحورها وانهارها ولذاتها وعلى هذا والقبيحة المؤلمة

تجحيها

كجحيمها وجحيمها ونيرانها وغير ذلك من الملاذ والمشتهيات التي في الاخرة هل لها مادة تقبل تلك الصور والهيئات ام لا فعلى تقدير وجودها
في المادة اي صلة لهذه الاشياء ومادتها وكمياتها وكيفياتها فان تلك الصور الاخروية هل بمنزلة المادة لها اشبه المادة التي هي محل لها ولهذا
الصور الدنياوية من وجه تغايرها من وجه لا وجه المشابهة فليكن كل منهما محاكية الصور التي ثمة بها وان وجه المفارقة فلاجل
امرين احدهما ان الفعلية وسبق حركة متوجهة الى الكمال الصوري بخلاف الصور الاخروية فان حصولها لما يقوم بها انما هو من
جهة العلية واللزوم لا من جهة نحو القوة والامكان ومن الجهات القابلية اولا ترى ان محل السواد مثلا اذا زال عنه السواد
يحتاج في استرجاعه الى علل مباين يعيد السواد لذلك المحل من دون ان يكفي المحل بنفسه في استرجاع السواد هنا بخلاف
القوة النفسانية فانها اذا زالت عنها الصور الباطنة ففي استرجاعها اياها وتذكرها لا يحتاج الى تجشم كسب جديد الى مبدأ كسيد
منه كما كسب اولا بل يستكفي في ذلك بذاتها وما يقوم به ذاتها من الامور الداخلية وذلك لان القوى الروحانية من المواد
الاخروية التي تنشأ منها الصور من غير كسب جديد ومبدأ منفصل واسباب اتفاقية خارجية بل الامر كله هناك يرجع الى الكبير وتناهيها
ان من الاشياء الواضحة بحسب الذوق والتجربة ان كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد روحانية واشرف صورة وحدا لا
ولقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك ان الماء العذب فانه لما كان جوهره الطف من جوهر التراب صار لقبول
الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا وذلك للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان الهواء الطف من الماء واشد سيلانا
صار قبوله للاصوات والروائح اسرع انفعالا واسهل قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبولهما
للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية واقربها من عالم الروحانيات وهذا الضرب باب يخفى على كثير ممن نظر في دقائق
العلوم امثاله وذلك لان جوهر النفس له مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة واذنى مراتب النفس في اللطافة هو اشد بكثير
من لطافة جوهر النور المحسوس والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب
انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها فلهذا صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر ان يتمثل من الموجودات الخارجية ما لا يقدر عليه ان
يدركها بالقوة الحسية لان هذه روحانية في عالم الغيب وتلك جسمانية في عالم الشهادة لانها تدرك محسوسها في الجواهر الجسمانية
من خارج والقوة المتخيلة تدرك صورها وتخيلها في الداخل والدليل على ذلك افعال الصنائع البشرية المستنبطة اولا في الباطن فان كل
صانع يتدبر اولا ويتفكر ويتخيل ويتصور في فهمه صورة المصنوع بلا حاجة الى شيء من خارج كالمصالح والالات والموضوعات المكانية والزمانية ثم
يقصد في مكان بعد ذلك الى الهيولى في زمان ما وتحريكات في الصانع كي تزيغ في صنع مثال الصورة التي هي الموجودة في نفسه
التي هي الذي يصدر عنها ويقوم بها على وجه يكون عنها وفيها شيء واحد او كونها فاعلة وقابلة له من حيثية واحدة فهي من امور غيبية مستور

عن الحواس وعالمه غير هذا العالم الحسي لان قوة الخيالية بمنزلة كوة في عالم الغيب كما ان الحواس الظاهرة بمنزلة روازن مختلفة في الشهادة
وقد مر الان ان استغنى النفس عن استعمال الحواس الظاهرة والقوة المحركة يمنعها عن مشاهدة الصور الباطنة عيانا والا فتلك الصور اشد
جلاء وجلاء ووضوحا واقوى جوهرا ووجودا من هذه الصور الحسية المغمورة في المواد المظلمة الجرمية هكذا اقتباس القوة العقلية الانسانية في حق
المعقولات فان العقل الهيولاني لكونه الطف على الاطلاق يكون قياس صدر العقلية وسرعة انفعاله عنها وقبوله اياها هذا
القياس وكذا بالنسبة لطافة تلك الصور واشراقها وجلاءها ظهورا ووضوحا وقوامها وكونها قوية وجودا فان الانسان حين كونه عقلا
مستعدا لقبول ان يتصور صور عقلية باتصاله بالعقول الفعالة المبدعة للمعقولات المسقطة الوجه الا انه ما دام اشتغاله بالبدن
ودنياه الحسية الدنياوية لا يمكنه ان يحضر معقولاته المستقرة الوجود مشاهدة اياها مشاهدة خارجية بل يشاهدها الا ان مشاهدها ذهنية
كمشاهدة الاشياء وخلق حجاب كهواء مغبر كثيف او ما كدر كذلك على الناس وجميع البشر لا يمكنهم ولا رخصة لهم في مشاهدة احوال المحشر
وامور النشأة الاخرة وشهود الجنة والنار وسايرها وعدهم الله ورسوله حقا ما داموا في الدنيا لانها امور باطنة غيبية وقد
غلب على اكثر الناس هذه النشأة الدنياوية وطرأ عليهم الغفلة والنسيان عن امور النعيم واحوال الباطن ونسوا انفسهم لاعراضهم
عن معرفة باريها ونشأتها ويئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ولم يدركوا من الحقائق الاخروية والمواعيد النبوية حجابا
به الكتب والرسل الا كونها ضعيفة من ضرب من التخييل والتمثيل دون حقيقة الامر كما هو عليه واما الوقف والالهيون فهم الذين وصلوا بقوة
اليقين الى ادراك حقايق النشأة الاخرة ومشاهدة عقلية من غير شك وريب فلا يزيدهم رفع الحجب عند الموت الا كشفا
ووضوحا لا يقينا ومعرفة ولا سيما المعارج الانبياء المتجرد دون من غشية المواد ولبوسات الاجرام من الاولياء لخلع ابدانهم العنصرية
او كحصيلهم ملكة خلعها وان لم يصيروا متخلصة بمرمع حجوهم وشعورهم بما يورده الحواس فقد حصلت لهم مشاهدة الصور الاخروية واحوال
البرزخ قبل وقوعها وقيام القيمة للمحجوبين كما وقع للنبي ص ليلة المعراج حيث حكى عنه انه راى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وعاين بعضها فهم وهم بعد في الدنيا حتى قال ان فلان وفلان رايتهم في الجنة وفلان وفلان رايتهم في النار وراى الانبياء ع
وقد انقرضت ازمنة حيوتهم الدنياوية وراى موسى ع كلم تكليما وذلك لاجل الاطلاع على الاخرة وشهوده للنشأة
الثانية وخروجه عن الامكنة والازمنة فكانت نسبة جميع الازمنة والامكنة بالنظر اليه في احاطة الشهود وقربه من الحق الاعلى في
درجة واحدة [illegible] كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا يراه مشحونا باصناف السباع وانواع الهوام مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها بلحظة الا ان اكثر الناس
لكونه محجوب العين عن مشاهدتها فاذا كشف الغطاء ووضع في قبره عاينها وقد تمثلت به بصورها واشكالها الموافقة
لمعانيها

لمعانيها فيرى بعينيه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي صفاته الحاضرة الآن قد انكشفت له صورها فان اردت ان تقتلها وتقهرها
وانت قادر عليها قبل الموت فافعل والا فوطن نفسك على لدغها ونهشها لصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك حسبك تبصرة اعلم ايها الحبيب
في الله تع والراغب في نيل ملكوت ربه الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله تع كلها مثالات ودلالات على امور غيبية اخروية
كما انها ايضا مثالات ودلالات على الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرت الربوبية والاسماء الالهية وذلك لان العوالم
متطابقة وجميعها مظاهر ومنازل الاسماء الالهية باعتبار وعلى تلك الاسماء عند بعضهم باعتبار آخر فان الاسماء على كثرتها التي لها باعتبار
تعدد معانيها ومفهوماتها لا باعتبار حقيقتها ووجودها الذي هو واحد محض بلا شوب كثرة تنزلت اولا في عالم العقول المتخلصة و
الجواهر المفارقة وهي عالم الجبروت وعالم القدرة والقوة تنزلت في عالم الاشباح الروحانية والنور المثالية ثم في عالم المحسوسات
والماديات فكما ان النزول من المبدء الاعلى في هذه المنازل فكذلك الرجوع والصعود الى الحق تع يكون على عكس هذه المنازل فيجد
طريق الحركات درجات ومراقي يرتقى بها الى مشاهدة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في رجوع النفس اليها بعد طي مراتب
البدايات والاوساط فالبدايات هي عالم المحسوسات والاوسط عالم الاخرة التي فيه الجنة والنار الحسيتين وقد علمت مرارا
ان سبب التعذيب بالنار انما يحصل من التلذذ بالحسيات فدخول النار هو نتيجة الارتكاب اللذات الدنياوية كما ان دخول الجنة
هو من نتايج الزهد في الدنيا والورع عن محارم الله وقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يؤيد ما ذكرنا فكان
كل واحد من الناس بواسطة وقوعه اولا في عالم المحسوسات حصل له استحقاق دخول النار لو لم يجد هذه المعصية الفطرية التي هو
الوجود الحسي بفعل الطاعات وكسب الحسنات فان قيل ما ذكرت ههنا ينافي قوله ع وانه كل مولود يولد على الفطرة الحديث قلت
لا منافاة بينهما فان هذه الفطرة فطرة النفس الناطقة التي هي بحسب ذاتها من عالم التقدس والطهارة واما التي ذكرناها
فهي فطرة البدن الذي حصل من الاجسام الحسية الى وجودها في احسن المراتب البعيدة عن الله وحي وريح من القدس وقد يرد
عن النبي ص حكاية عن الله تع انه قال في انظر الى الاجسام قد خلقتها فان اردت يا حبيبي وفقك الله لسلوك طريقه ان تبلغ اشرف
المطلوبات واقصى الغايات التي هي الامور العقلية والحقايق الروحانية فاجتهد اولا في معرفة الامور المحسوسة فلذلك
تيسر لك ان تتركها وتتزهد فيها وتنال الامور الغير المحسوسة فان العوالم متضايفات لوقوعها تحت جنس المضاف فاذا عرفت
المحسوسات عرفت ما وراء المحسوسات فكان من لم يعرف الله لم يمكنه رفضها والرغبة عنها ولهذا اعتنى الحكماء بالبحث عن الاجسام
واحوال المحسوسات ليستدلوا منها على الروحانيات ثم على الالهيات ولكون الدنيا واقعة تحت جنس المضاف بالقياس الى الاخرة
قال الله تع منبها على معرفة النشأة الاخرى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ومن حكمة ان تعلم ان معرفة الدنيا

والجسمانيات ومن هنا هي قوى النفس وشدة حاجتها ومعرفة امور الآخرة والروحانيات هي غذاؤها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور
الجسمانية محتاجة الى هذا البدن العنصري والآلة لتدرك بتوسطها الجزئيات وقد عرفت ان النفس ما دامت في هذه الدنيا كراكب السفينة
هي البدن والآلة هي بمنزلة آلات السفينة التي هي بتوسطها يكتسب ما يحتاج اليه الى الهيولى وطبايع المحسوسات ثم يركب ويعبر منه الى عالم آخر
فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد والتعلق به بعد ذلك كما يستغني عن السفينة بعد ان عبر بها البحر فاجتهد ايها الحبيب في طلب الغذاء
الابدي وربح التجارة السرمدي بتوسط الهيكل والآلة ما دام يمكنك قبل فناء المدة وفساد الهيكل وبطلان وجهه واحذر كل الحذر ان تبيع
وكن نفسك بغيرة محتاجة هيكل دنياوي لنعيم ولكن به فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ثم يبقى في البرزخ الى يوم يبعثون
ومن ابى لهم ان يشعرون ايان يبعثون او ينبغي فهي الحساب والمناقشة في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ما دامت النفس ساهية
لاهية مغفلة عن الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والوزر والا فانه في هذه الحيوة الحسية الدنيوية الى دونها
رب العالمين فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما كشف مقال لدفع اعضال ان اعظم شبهة الجاحدين للمعاد الجسماني واعظم اشكالات المنكرين للجنة والنار المحكوم
ثبوتهما وتحققهما في الشريعة الناموسية والحكمة المقدسة والقدسية هو طلب المكان لهما واستلزام كونهما في جهة من الجهات الامتدادية
الجرمية في زمان من الازمنة المتصرمة واستحالة كونهما داخل حجب السموات وكيف حيطة محدد الجهات وعرش المحدد فالجواب
عن هذه الشبهة وقلع مادتها وان كانت صورتها هوالتي على طريق الابحاث المتناهية وانظار السالكين الى الله مما تقدم الافكار
ومراكب الانظار ان حجتكم هذه مبنية على ان للجنة والنار مكانا والشبهة منهدمة الاساس منحسمة لانا نقول اولا ان عالم
الآخرة عالم تام لا يخرج عنه شيء من جوهره وما هذا شأنه لا يكون له مكان كما ان ليس لمجموع هذا العالم مكان لا يمكن
ان يقع اليه اشارة وضعية من خارجه او داخله لان المكان للشيء انما هو تقرير بحسب نسبة واضافة الى ما هو مباين له في
وضعه خارج عنه في اضافته وليس في خارج هذا العالم شيء من جنسه والا لم يوجد تمامه ولا داخله ايضا ما يكون موضوعا
عن جميعه اذا اخذ بهذه الحيثية فلا اشارة حسية اليه عند اخذه وتماما كما له لا في خارجه ولا في داخله فلا يكون
له اين ولا وضع ولهذا المعنى حكم معلم المشائين بان العالم بتمامه لا مكان له فقد اتضح ان ما يكون عالما في طلب
المكان له غلطا والمغالطة من باب قياس الجزء الى الكل والاشتباه بين الناقص والكامل ثم على سبيل التنزل عن هذا نقول
ان ينظر ان الدار الآخرة مع هذه الدار ليسا منتظمين في سلك واحد والمجموع عالم واحد حتى يكون طلب المكان لها صحيحا
او كان منهما عالما تاما مباين الجوهر والذات للآخر غير منسلك معه في سلك واحد لا يجمعهما دار واحدة لا استقلال

كل منهما

كل منهما وتمامه فطلب المكان له والنسبة الى ما هو مباين الجوهر عنه غير صحيح وانت تعلم ان الحق هو الثاني اولا ترى ان اهل هذا العالم
متغفلون عن قولهم هذا العالم وذلك العالم حسبما ورثه الناس من ارباب النوع من اهل النبوة والحكمة والعصمة ولو كان المجموع
عالما واحدا لكان هذا القول باطلا ولا يصح ان يقال هذا الاطلاق من قبيل قولهم عالم العناصر وعالم الافلاك وعالم الحيوان و
عالم الانسان لان هذه اقوال مجازية على سبيل التشبيه في الاطلاق عليهما فليس من باب التشبيه بعالم آخر فان الدنيا والآخرة لو لم
يكونا عالمين تامين فلا يكون في الوجود عالم تام لان المجموع ليس منتظما في سلك واحد الا بان يكون احدهما بل ان الاخر
ظاهره وهذا كلام فيه غموض فاذا لم يكونا معا مباينة كل منهما الآخر في الوجود عالم آخر فلا جرم كل منهما عالم تام كما اطلق
القول عليه في السنة الشريفة ان الله سبحانه عالمين الدنيا والآخرة ومما يوضح القول بان الآخرة ليس من جنس هذا العالم ان الآخرة
دار باقية يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر اليه وهذه الدار دائرة ذاتها بائدة اهلها ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات والامر كذلك الا الانبياء عليهم السلام مع الله وخاطبه سيد الرسل مع الله ليلة المعراج فهو
من ظهور سلطان الآخرة على قلوبهم ومما يدل على ذلك قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه صريح في ان نشأة الآخرة غير نشأة
الدنيا ولهذا ليست معلومة الا للكمل من الاولياء والذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة ولا يعرفها غيرهم فليس عندهم من الآخرة
وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجسامها غير دالة الا انها لهم على خصوص معانيها الا على مثلها بعيدا كما اخبر
سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء
هكذا في معالم التنزيل لمحي السنة فوجود الآخرة غير وجود الدنيا والدنيا والآخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو كانت
الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر وكون الوجود بالتشخصات الشخصية والا فمن تبدلات
التعقيب والا كل يوم دنيا اخرى يتبدل الاشكال والهيئات المشخصات ولكان القول بالآخرة تناسخيا ولكان المعاد عبارة
عن عادة الدنيا بعد فواتها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا تفنى وينقضي ثم لا تعود ابدا واكثر اهل الظاهر والعباد والزهاد
فهم من غير معرفة حقة اليقينية يتصورون لذات الجنة ونعيمها من جنس نعيم الدنيا ولذا ترى الآن تلك عندهم زاد لهذا
يطلبونها في عبادتهم ويكون هي الغاية وكان همهم النسكية وباعث صلواتهم وصومهم وحجهم عن هذه اللذات الفانية لم يصلوا
ودام ما يتصورونه لذة دنيا والبقاء انهم بالحقيقة في ظلمات الدنيا على وجه اكد واشد من الكبيسين على هذه الشهوات
الفانية وعند انفسهم انهم في طلب مرضات الله والتقرب اليه فاذا ثبت وتحقق ان الدنيا والآخرة مختلفان في جوهر الوجود
غير منسلكين في سلك واحد فلا وجه لطلب المكان للآخرة وانها في اي جانب من هذا العالم وصاحب الذوق السليم يتفطن بهذا المعنى

من اسم الدار وكفاه صارفا عن ذلك فان الدار المكان والمكان لا يكون له مكان وهم وازالته نعم ان توان اثبات المكان للجنة
والنار مذكور في لسان الشريعة فكيف يمكن الانكار لهما ولكن قبل الخوض في الجواب لابد من مقدمة هي ان بعض المعاني قد يكون حقيقة
وقد يكون نسبية كالبياض مثلا فان الحقيقي منه لا يختلف في الخواص والاحكام ولا يقبل الاشد والاضعف بخلاف الاضافي منه فانه
قد يوجد فيه احكام يخالف احكامه الخاص به عند كونه بياضا وكالبعد والقرب اذ كل منهما يتغاير الاجزاء اذا كان حقيقيا واذا
كان نسبيا فيسقط ذلك منهما فيصح بمقابله من جهة اخرى فاذا تمهدت هذه المقدمة فنقول قولنا الجنة والنار لا يكون لهما مكان من
هذه الدار المراد به انهما عند كونهما حقيقيين طبيعيين لا يكون كذلك واما اذا كانتا كجنتي الجزئيتين فيمكن اثبات المكان
لهما من جهة اخرى غير جهة كونهما جنة ونارا حقيقيين وما ورد من اثبات المكان لهما في هذه الدار فهو حكم بعض نشأتهما الجزئية النسبية فانهما
اذا اخذتا من حيث كون احدهما علوا والاخر سفليا فالجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الارض السفلى واذا اخذتا من حيث
بعض صفاتهما ووقايعهما فالجنة حيث ينبع النيل والفرات والنار حيث ينبعث الحرور والزمهرير ولا يخفى كونهما في امكنة متعددة في حين واحد
ولا في امكنة ضيقة جدا لان حكم الانشاء النسبي لا ينافي هذا فان الشيء الواحد يستحيل حالة واحدة ولا يمكن ان يكتسب امورا
متنافية باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية كما اومانا اليه كيف والمتضادان لا
يكونان متضادين من جميع جهاتهما وحيثياتهما والاعتبارات كالماء والنار فانهما لا يتضادان من كل الوجه
بل بينهما اتفاق من بعض الوجه فمن ان شاء النار اذا اخذت من جهة من الجهات المتوافقة لكونهما موجودين في العلم لم يمتنع اجتماعهما
مع الماء وتحققهما فيه كما اشرنا في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فان قلت نحن لا نفهم الانشاء النسبي للجنة والنار قلنا ليس عندنا للمنتهى
حقيقة ما ذكرنا الا هذه العبارات المجملة الواضحة ومعناه لمن هو اهله ومستعد له وامثال ذلك او حكاية يزيد في استشعارك لقربهما وان لم
يدرك شعورك فيهما اما المثال فكالمرآة في وجود الصور المحسوسة فيها لمن قابلها فكذلك حكم المظاهر الجزئية للجنة والنار فكما ان ما بين قبر
الرسول ص ومنبره روضة من رياض الجنة بالقياس الى كشفه ع وشهوده اياها كمرآة مجلوة لتلك الصور فيها لمن قابلها في المقابلة
فكذلك بعض المواضع المذكورة بمنزلة المرائي المنكشفة فيها بالقياس الى بعض اصحاب الكشف والشهود واما الحكاية فقد رأينا في بعض
كتب التواريخ ان احدا من الرجال دخل بستانا فرأى [illegible] رؤوس الناس معلقة من الاشجار في مكان الثمار فقيل انها رؤوس ملائكة
الذين عبدوه [illegible] واحد فانهم ان كنت من اهل العلم والا فانت [illegible] الا ان تسمع [illegible] تتمة في تكميل [illegible]
الجنة التي كان فيها آدم وزوجه دون جنة الاخرة التي وعد المتقون لان هذه لا يكون ظهورها الا بعد تبدل السموات وانتهاء الدنيا ولذا
ان الموت المبدأ او كان الرجوع اليه كان بين جنة البرزخ وجنة الارواح وهي المشار عند المحققين من اهل الوصال والشريعة

العهد ومنشأ اختلاف الذرية مطابقة لان حركات الوجه برزة لا كوكانه صوء عالي الفلك من السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير الذرية
من الاخرى عينها والا لزم حصول الشيء الواحد في مرتبتين من حيثية واحدة وقد اشارت الصوفية الى هذا المعنى بقولهم ان الله تعالى
لا يتجلى في صورة مرتين ولا بصورة لاثنين بل انما هي نتيجة الاسماء المختلفة كخلق الاول والاخر ولذلك تشبهت السلسلتان بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية
رجوعية انعطافية لا استقامية فافهم فصل في ذكر بعض الاحاديث الواردة في الشريعة النبوية الدالة على اثبات الامكنة للجنة والنار على
الوجه الذي مر بيانه تتميما للبصرة وتكميلا للهداية لان مرتبة وجودهما وحكم نشأتهما الامر فيهما ليس لهما خارج وجودهما انهما الحقيقيين فيهما وارد
في طريقة اهل البيت الامامين ومن لحقهم الاقدمين رضوان الله فقد روى محمد بن يعقوب الكليني عظم الله قدره في الكافي عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي
قال سألت ابا جعفر ع عن الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون فقال ابو جعفر ع انا اسمع ان لله
جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها يخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فيسقط على ثمارها ويأكل منها ويتنعم
فيها ويتلاقى ويتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت
الشمس ويتلاقى في الهواء ويتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها الله ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من
حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون واذا كان المساء
عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال قلت اصلحك الله فما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون
وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه
يخد له خد الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة
واما الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم
فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم
القيمة ثم مصيرهم الى الجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون من دون الله وروى الشيخ في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي
عبد الله ع انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل
طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وفيه ايضا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص شر اليهود يهود بيسان وشر الآبار
بئر برهوت خير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم
ولعل في سير الطائر واكثر الاخبار يدل على ان الجنة في السماء كما في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
هو الجنة والنار ومثله عن الضحاك يروي عن عبد الله بن سلام انه قال اكرم خلق الله ابو القاسم وان الجنة في السماء وان النار في

في ارض شئنا فالمشهور انها في السماء السابعة وهو المروي عن ابن عباس قال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات
قال قلت اين النار قال تحت البحر مطبقة وهذا ما يدل عليه ما ورد في حديث المعراج الثابت في الصحاح ان السدرة في السماء السابعة
او نزل في الكتاب المجيد ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وعن عبد الله بن مسعود قال الجنة في السماء الرابعة فاذا
كان يوم القيمة جعلها الله حيث شاء وروي عن عبد الله بن عمر انه قال الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تنشر في كل عام مرة وان ارواح المؤمنين
في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمرة الجنة ويقرب من هذا الكلام بعض القدماء من اهل الحكمة ان ارواح متوسطي هذا العالم مع اشعة الشمس
وفي بعض الاخبار ما يدل على انها في السماء الدنيا وذلك ما يروى في حديث المعراج انه ص راى في السماء الدنيا آدم ابا البشر ع وكان عن يمينه باب يأتي
من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة فاخبره جبرئيل ع ان احدهما هو الجنة والآخر هو النار وفي بعض الاخبار ايضا ما يدل على انها في بعض اودية
الارض وذلك ما يروى ايضا في حديث المعراج انه بلغ ص قبل انتهائه الى بيت المقدس الى واد فوجد ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له جبرئيل
هذا صوت الجنة تقول كذا ومن الاخبار ما يدل ايضا على ان بعض الجنة في الارض كحديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على ترعة من ترع الجنة وما روي عن جعفر بن محمد ع في طريقه الى الشام ... هذا الحديث قال ان في جبل ... عينا من عيون الجنة ... من
الجبال ويقرب من هذا ما اشتهرت روايته عن النبي ص انه قال ما من رمان او حبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة ومن الاخبار ما يدل
على ان ... الجنة كينونة في الارض في بعض الاوقات ان عاينت كما روي من حديث يوم الكسوف وروي انه تقدم ص ... ثم تأخر ...
قدرايته وصلواته هذا لعدى النار وذلك حيث ... ان ... الحديث ... ثم ... الجنة ...
... رايتموني تقدمت حين قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل هذا الحديث
ما رواه محمد بن مسلم في كتابه وحكى بعضهم انه لما راى ص جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي وهاء من وجهه بيده ويتوخى ... عن مكانه
ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الم ... عنهم ارادة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فانهم ... عن بعضهم انه ص صلى لنا يوما الصلوة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال
قد رأيت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر رواه البخاري ... النار فالمشهور
في السنة الجمهور انها في الارض السابعة ومن الاخبار ما يدل على انها في السماء كما ذكر عن مجاهد والضحاك في تفسير قوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون وكما يروى في حديث المعراج انه ص راى في السماء الدنيا مالكا خازن النار وفتح له طريق من طرق لينظر اليها فالتوله
الى ان قال ار ... اليه ص من دخانها وشرارها وما عنى لسيارة من الباب ومن الاخبار ما يدل على انها في البحر قال ع ما ارادوا الاصحاب
ص والبحر المسجور ويروى عنه في التفسير ان البحر المسجور هو النار ومنها ما روي من بعض علماء الاحبة متندين عن رسول الله ص انه قال ان البحر
هو جهنم

هو جهنم ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر انه قال رسول الله ص لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا ومنها ما اورده الثعلبي
في تفسيره عن رسول الله ص قال البحر نار في نار ومنها ما ذكره نقلا عن مجاهد عن ابن عباس ان النار تحت سبعة ابحر مطبقة فاذا كان يوم القيمة انفجرت الى
هذا الا ان الابحر السبعة المذكورة في كلام ابن عباس هي ما يروى عن كعب الاحبار انه قال الله تعالى سبعة ابحر اسم قيس ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه
بحر اسمه مراس ومن ورائه بحر اسمه ساكن ومن ورائه بحر اسمه البكي وهو آخر البحور محيط بالكرسي وكل واحد من هذا البحور محيط بالذي قبله ومنها ما
ما روي عن بعض الناس في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم يوقد
ويكون هو جهنم ومنها ما يروى عن مجاهد في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا انهم في حالة واحدة في الدنيا يغرقون ويحرقون من جانب المعمول في كثيرة
وقد كان يشبه هذه الاخبار المنقولة عن الشريعة في كلام قدماء اهل الحكمة وعظماء الفلسفة دون متاخريهم المعتمدين على طريقة البحث
من دون الشريعة والرجوع الى حامل الوحي والكتاب فقد سطر في كلام افلاطن الالهي ان الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس ولا يخرجون
منه ابدا واما الذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت آثامهم عن تلك الرتبة فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج
الى موضع قريب دون مدينة خصومهم يسئلونهم الاحضار على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس ولم يزل
ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرتهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع من هذه الارض ويستريحون من المحابس ويسكنون الارض
النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير وهاوية يسيل اليه الانهار على انه لصفة مما يدل على انها الهاوية التي ان قيل وكانه عبر به البحر او قاموس فيه
ومن الاخبار ما يدل على بعض انها في هذه الارض بعينها كحديث وادي الذي ذكرنا من قبل ومن الاخبار ما يدل على ان بعض جهنم في الارض كما روي
عن قتادة في قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار وروي عن جابر بن عبد الله
قال رايت الدخان يخرج من ارض ضرار وقيل انه حفر موضع بقعة فيها دخان ويقرب من هذا حديث وادي برهوت المروي عن امير
المؤمنين ع قال ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤه اسود منتن يأوي اليه ارواح
الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع طول الليل يا دومة فذكر ذلك لرجل من اهل العلم فقال الملك
الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية برهوت من حيث الجنة
قطعة منه جدا منتنة بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وبعض هذه الاخبار وان كانت في ارواح الكفار من
حيث قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا استصحبت في الحكم الى النفس ع وجد انظهر الله اعلم
ومن الاخبار ما يدل على ان لها كونا في ظاهر الارض في بعض الاوقات كحديث الكسوف الذي سبق ذكره ومنها ما يدل على
ان النار مع الجنة حيث قال المفسرون في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو حائط

بين الجنة والنار على بعض المفسرين بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال تعالى فاطلع
فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا اذ فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون **لمعة تنبيهية**
هذه الاخبار والروايات ظواهرها متناقضة على ما قرع سمع الرسول وباطنها متوافقة عند الراسخين اذ معانيها عندهم على اصول
محكمة ومقدمات كشفية لم يشكوا فيها ويشكون في الشمس الرابعة النهار بخلاف غيرهم فانهم حيث لم يأتوا البيوت من ابوابها وقعت عليهم
الاحكام وتفاسدت بينهم مقاصد الكلام ولم يتفاطوا على رأي ولم يتوافقوا في حكم فاصبح كل منهم مناقضا للآخر وابحاث معرفاتهم معارك
للآراء المتناقضة ومصادم للاهواء المتصادمة بل كثيرا ما يكون واحد منهم يناقض نفسه في مجلس واحد وقد لا يشعر به **فصل** في بيان
ان الموت حق قد علمت من تضاعيف ما تلوناه عليك ان لكل شيء حركة جبلية وشوقا طبيعيا الى جانب القدس ومبدأ جبليا وطلبا فطريا في طلب
الخير الكلي وعبودية ذاتية في طلب القرب الى الله سواء كان ذلك الشيء شاعرا به ام لا وهذا المعنى مما اللطف في اكثر الاشياء وخصوصا في الانسان
لكونه اشرف الانواع الواقعة تحت الكون والفساد فان كل من له ادنى تحدس يجد انه من لدن حدوثه وحد اشتداد كونه وتجوهره يحصل
انتقالات فطرية وتوارات طبيعية متوجها بها الى ما هو الوجه الاكبر مع قطع النظر عن تحصيله واكتسابه الكمالات والسعادات عقلا وشرعا
ومن اضدادها من النقايص والشقاوات ليس كذلك وتلك الانتقالات والتغيرات هي كسب الباطن وباطن الانسان هو نفسه الناطقة
التي لا قوام لها في ذاتها في اول تكونها بغير البدن الذي هو بمنزلة مركب لوجودها الى غاية ضعفها وقلة قوامها في اول التكون واول ما
افترقت النفس وتوجهت اليه هو تمكين نشأتها الحسية وتعمير مملكتها وعسكر جنودها التي هي البدن وقواه وجميع ما تكون بحيث اذا التئم
اذا كملت تلك النشأة لها وعمرت هذه المملكة وترتبت جنودها اخذت في تحصيل نشأة ثانية لها وتوجهت الى عالم آخر ومنزل اقرب
الى بارئها ومبدعها وهكذا اندرج في تجديد ذاتها وتعمير باطنها فكلما ازدادت في تقوية جوهرها الكوني انتقصت في قوتها الظاهرية وضعفت
قواها الحسية انكسرت جنودها التي هي اشخاص عالم الحس فتلزم توجهها الطبيعي الى جنسها وقلة رغبتها الجبلية الى تقويتها لكونها متوجهة
في السفر والسلوك كلما قويت الباطن دثت قواها الروحانية فاذا انتهت في سيرها الى غيبتها باب من ابواب الآخرة التي يكون
عند انتهائها وهي نهاية السفر الى الآخرة وبداية السفر فيها عرض لها الموت في هذه الدار وهو عبارة عن الولادة في
الدار وقد مر ان انفصال الانسان ناقصة في اول تكونها كالجنين فتنزل في هذه النشأة كالتراب الجنين في بطن امه
فثبت بهذه المقدمات ان الموت الطبيعي وكل طبيعي لشيء خير وتمام فهو حق له فالموت حق للنفس الناطقة فاما الالم
والفساد الذي يطرأ البدن فانما له بالعرض لا بالذات فهو من باب الصور والشرور الواقعة بالعرض لاجل رعاية جانب
النفس لكونها اشرف من البدن فالعدالة الالهية تقتضي رعاية ما هو الاشرف والافضل وهو النفس التي يكون موت

البدن حيوتها

البدن حيوتها وتمامها على انك لو نظرت حق النظر الى البدن بما هو بدن لعلمت ان ابنيته وذاته انما يكون بالنفس فاذا انقطع النظر عن
النفس لم يبق للبدن من ابنيته الحقيقية الا العناصر والاجزاء البسيطة والهيولى وهي لا حياة لها وذلك بعض الموت بل الموت ترجع الى
موت النفس الناطقة فعنده كمال البدن لكونه من عالم الملك وكيفيتها انما يكون في عالم الملكوت للنفس الناطقة الى قربت نسبتها الى ذلك
حتى ما فتنت بشرية الروحانية والملكية اضمحلت منه جهة نسبته الملكية لانهما متضادان والدنيا والآخرة ضرتان **فان قلت** لو كانت
للنفوس متوجهة بحسب جبلتها الى الآخرة فلم جرت في طبعها كيف ذلك وهو كراهة الموت وبغض الفناء والعدم **قلت** انه الله جعل لوجوب
حكمة في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء وهذا حق للنفس لان الكون والوجود خيرا صرفا ونورا
محضا وبقاءه خيرية الخير ونورية النور والطبيعة لم تفعل شيئا باطلا فعلم من هذا ان شهوة النفوس للبقاء وكراهتها للفناء ليست
الا لحكمة وغاية وهي طلب بقاء الآخرة والفناء لعالم الملكوت الذي هو عالم الدوام والبقاء فمحبة مطلق الوجود وكراهية مطلق العدم
مركوزة في طبع النفوس وذاتها بحسب ما اودعها الله تعالى فيها وحيث ان البقاء دواما في هذه النشأة الحسية غير
مستمر فلم يكن نشأة اخرى ينتقل هي اليها لكان ما ارتكز في النفس ودواع في جبلتها من محبة البقاء السرمدي والحياة الابدية باطلا
ضائعا ولا باطل في الطبيعة على ما قاله الحكماء قولا متينا فاذا كراهة النفس لموت الجسد الذي هو عائق عن حصول السرمدية لبقائها الابدي
والبث في ذلك مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي لها الى الدار الآخرة وحركة الذاتية الى القرب من الله تعالى والاجتناب عن عالم الظلمات
والحجب الجسمانية فان التجسم عن الحياة والغفلة والنوم والحجب كما اشرنا اليه وذلك لوجه لطيف غير **فنقول** في كراهة الموت الطبيعي
الروح الطبيعي سببان احدهما فاعلي والآخر غائي ولهذا السبب الفاعلي هو ان للنفس كما مر مرارا الان نشآت ثلاثة حسية وخيالية
عقلية فاول النشآت نشأة لحسه الا القلبية على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له تجري احكامها على النفس في هذه
الدار ولو اثر فيها من هذه الجهة كما يؤثر في الحيوانات ليس في الحيوان احس من اللذات المنافيات الحسية اللذائذ لم يتضرر
بتوق الا الصلحات الاخراق ما اللذات وسائر المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا ذاتا عقلية ذات نشأة
روحانية في عالم الملكوت بل من حيث كونها جوهرا ذات نشأة حسية في عالم دنياوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها
لهذا العدم الحسي انما يكون لها لجهة من هذه النشأة الطبيعية واما الغائية العقل التام وقوة الباطن وغلبة السلطان الملكوت
والشوق الى الله تعالى الى حوزة ملكوته ومقربيه فلو قبل الموت الطبيعي والتوحش عن حصول هذه النشأة هذه حيوانات الدنيا
فان وحشة اهل الباطن عن حي ارة احيا وهذا العالم اشد من وحشة الحس عن عزمي وردة الارات بكثير واما السبب الغائي
والحكمة في كراهة الموت لنوان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع العالم في جبلته الحيوانات والوجع والخوف في طباعها

عما يلحق ابدانهم من الافات العارضة والعاهات الواردة عليها وخصوصا الموت ليس من باب العقوبة لها كما ظنه التناسخية بل لتنزيه النفوس وتنبيهها
حفظ ابدانهم وكلاية حب دها وصيانتها عما يلحقها من الافات العارضة لها اذ الاجسام لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جر المنفعة اليها ولا
دفع مضرة عنها فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك قبل وقت اعمارها والنقص واجالها ولذلك
دفعة واحدة في اسرع مدة فيكون تقصيرا في اقرب للنفس وتغير الباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكم الكاملة فصل في ان الحساب والميزان والصراط
لعلك قد تفطنت من الاصول المتقدمة ان كل مكلف يرى يوم الاخرة ما عمله من خير او شر محضرا اي يرى كل دقيق وجليل من افعاله الحسنة
والقبيحة مسطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا او يرى فيه لكل واحد مقدار عمله بمعيار
صحيح صادق يعبر عنه بالميزان وان لكل شيء ميزان العلوم والاعمال ميزان الاعجام انتقال الحالات في الاضطرابات الذي هو ميزان المواقيت
والاشطار والوجار والشاقول انه هي موازين الابعاد والمقادير والعروض هو ميزان الشعر والذوق السليم الذي هو ميزان يعني المعاني وساير الموازين
ونعم ميزان كل شيء يجب ان يكون من جنس ذلك الشيء كما لا يخفى ثم يحاسب الناس يوم القيمة على اقوالهم وافعالهم وسرايرهم وضمايرهم واقوالهم
عقايدهم ودينهم ما ابدوه او اخفوه وانهم يكونون متفاوتين فيه منهم من نوقش في الحساب ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب فصل في ان الجنة
حق والنار حق وفي ابطال راي اصحاب الظنون والاوهام اعلم ان الله تعالى عالما اخر غير هذا العالم كامر وهو عالم الاخرة وعالم الباطن
وعالم الغيب وعالم الملكوت وهذا العالم عالم الدنيا وعالم الظواهر وعالم الشهادة والملك والخلق ولما كان الانسان في مبدء خلقته نازلا
من مراد هذا العالم الاسفل ولما كان الارتفاع والتوجه الى العالم الاخر بالفطرة ولابد له من المسافرة من مسقط راسه الى عالم الغيب
فالله تعالى برحمته وعنايته بعث الانبياء عليهم السلام ليكونوا ادلاء الخلق الى معادهم وقوادهم في اسفارهم ... النوافل
وانزل عليهم الكتب لتعليمهم كيفية السفر والارتحال واخذ الزاد والراحلة وكيفية ... عند الوصول الى منزل الاخرة
الموعود به بالنعيم العظيم وقوله تعالى عم يتساءلون الآية فيقولون فان سر النبيين ان الانباء العظيم الذي لم يكن للانبياء
وكشفها لانهم كانوا اصحاب الشريعة يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها الى قوله من يخشيها يوم القيمة يوم الجزاء والثواب
بلا عمل والشريعة يوم العمل بلا ثواب وبوجه اخر الشريعة هي الطريق او المشرع العام والقيمة هي الغاية والمقصد فصاحب
الشريعة يقول ما ادري ما يفعل بي ولا بكم واذا علمت وتحققت ان الخلق مامورون بسلوك طريق الاخرة والسالك لابد فيه من ان يرى
المقصد والغاية متوجها اليه وليسلكه وذلك الاثر هو المعرفة وينبعث منه الشوق والارادة او المحبة او لا ترى ان الانسان فاذا لم يكن
عارفا بالحق لا يمكن سلوكه اليه والعارف لم يكن محبا للحق لا يمكن سلوكه لنقص فالشوق والمحبة مركب الوصول وكانه هو فرسه
مع المحبوب المرء كثير مع من احب والمعرفة درجات مختلفة الظن والعلم والايقان المشاهدة الباطنية الظن في ... الشتاء

الدوا

الا وهي والعلم في التحقيق الثانية والمشاهدة فيها فوقها فهل الان لاهل كونه في الدنيا او من حيث كونه في الدنيا الا انهم في مرتبة من بقاء ربهم
اهل دنيا كافران مطلقا دائما في تحقيق ودعوة فيه ذي في الاخرة ثم يحشركم يوم القيمة لا ريب فيه وبوجه اخر العلم في الدنيا و
المشاهدة في الاخرة كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فلا تنظر الذي يصل الا الى ... نظر به ... الا بما
وجيعه وجوبه ولا تنظر الثاني هو الايقان والتحقيق والمشاهدة ان هذا انوار اليقين فيما اشرنا في راي اهل الظن والتخمين حيث يزعمون
ان يوم القيمة بعيدا عن الان لا لجسب الزمان وما افهم اكتماه لجسب المكان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما اهل العلم واليقين فيجدونه قريبا لجسب
الزمان اقتربت الساعة او لجسب المكان واخذوا من مكان قريب انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وكان ينبئه في شي هو خارج الجنة وثمار وابده
من ثمارها وفواكهها ولم يحكم بكون حارثة مؤمنا حقيقيا لم يكن شاهدا للامور للاحكام الاخروية واحوالها اذ قال اصبحت مؤمنا حقا ما حقيقة ايمانك حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون ورايت اهل النار يتعاوون ورايت عرش ربي بارزا فقال لي اصبت
فالزم فاذا ثبت وتحقق ما ذكرناه اتضح واستبان ضعف بعض من المذاهب السخيفة والاراء الباطلة في هذا الباب اي من زعم ان
الجنة والنار لم توجدا بعد ولا توجدان الا بعد بوار العالم وهلاك السموات والارض ولم يعلموا ان هذا الاعتقاد
يبعد صاحبه عن طريق الاخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وبواعث نفسه ويقلل خوفه ورهبته من عقوبة معاصيه وسيئاته واليه
يشير بقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد وكذا ... يعتقد خلود اهل
الكبائر في النار في الشداد رحمة الله وانقطاع غفرانه عن المجرمين ولم يعلموا ان الرحمة واسعة والمغفرة سابقة
والقصور منه ولم يتفطنوا ان هذا الراي بعينه مما يقنط به الانسان من رحمة الله ويقلل الرغبة والرهبة ونعيم الجنان وعذاب
النيران وقلة الرغبة والرهبة يبعد الطريق الى الله تعالى وسلوكه على الطالبين وذو المقاصد يكون من المرغبين في لقائه وكل اعتقاد
او مذهب ينافي رحمة الله وهدايته ويبعد الطريق اليه سبحانه فهو باطل لا محالة فان ذلك ينافي وضع الشرايع وبعث الرسل
وانزال الكتب اذ الغرض من جميعها ليس الا سياقة الخلق الى جوار رحمة ربهم باقرب الطرق وايسر وجه ومن الاراء السخيفة
اعتقاد اكثر الناس ان اجسام اهل الجنة اجسام لحمية وجسد طبيعية مثل اجساد اهل الدنيا مركبة من اخلاط اربعة قابلة
مستلزمة للاسقام والتغيرات معرضة للافات واذا تاملوا فيما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة ظهر وهن هذا الراي وذلك قول الله سبحانه
لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وانهم خالدون فيها ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومثل كل
هذه الصفات التي لا تليق بالاجسام اللحمية والابدان الخليطة ولا يليق بالعقلاء ان يعتقدوا هذا فضلا عن عقول
الفلاسفة من الشيء والصبيان وتحبب العوام فان هذا الراي جيد ثم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب عن عقولهم

واعلم ان من علامة حقيقة الاعتقادات ان لا يقع فيها تناقض وتخالف واكثر آراء اهل الدنيا وطائفة من الكلاميين والمتشبهين
وبالعلماء لا يكون بحيث اذا عرضه صاحبه على عقله انكره عليه ويجده مناقضا لسائر اعتقاداته واصوله فيقع عند ذلك في شك وحيرة
وسوء ظن بربه وبكمالات في سمائه ولا يجد في العالم اسوة الا الناس من اهلها واستحق الحق وازداد هم رايا وشد الله ويلهم حيرانا فمن يعتقد امرا
يكون عقيدته منكرا عليه ونفسه مرتابة وظنه سيئا بربه كما قال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وفي جملة
ما ذكرنا في السوداء والسخافة من يعتقد بان الله تعالى خلق خلقا وربّاه وخلق له اتباعا وجنودا وهم يفعلون ما يريد وان على رغم منه
وعداوة له وهو الجاهل لهم المشية والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق والتقرب بالحق كما اشرنا اليه ان
كل واحد من الخلائق وان كان من الاشقياء والمردودين مما ناله رحمة الله وجعلت اليه رافة ولطفه وله الى توجه غريزي اليه تعالى
ذاتي جبلي واطاعة فطرية لمبدعه وخالقه وان لم يكن يشعر انه له عاكف بدق ادراكه عن افهام اكثر الناس ومما يجب ان يرى اذا افكر في امر ابليس
وجنوده وما نسبت اليهم من مخالفتهم وعداوتهم اليه تعالى امتلاء قلب منهم غيظا واصابهم العداوة والبغضاء ويحصل في نفسه ملكة العداوة
ويترسخ فيها خلق الغضب والشهوة للانتقام طول الايام حتى انه لغاية جهله يكون اكثر شغله واهم نازلته وارفع حسناته عنده هو عداوة
المخالفين لدينه وافضل قرباته حصومة اباهم حتى اقدر على قتلهم وامكنه قطع ارزاقهم فعل ذلك من شدة غيظه واذا لم يقدر على ذلك
تمنى طول عمره متقاطا معتما متالما لنفسه معذبا قلبه ومع كونه على هذا الحال في مذمته لنفى غيبة فعلّاعته شهوة نفسه لمن على الله ورسوله
منا غطى بحب ضميره وان لم ينطق به لسانه من باب كبر النفس وعدم رؤية الحق كما هو دأب الصالحين عملا لشعارهم على ظنه ولكن
يتوهم في ذلك تكلف الحق او اغيظها وكيف اما نزار نظر الحقارة على من ليس من اهل مذهبه وبلاده من ضعفاء الايمان
والمستضعفين وذلك لانه ترك الموبدة والخصومة مع المخالفين له في الدين وربما كيره في خلق الله الشياطين وكفرة عصاة
وربما اتهم ولو كشف رزقهم وتمكينهم فيما يفعلون وامهاله مدة في كفرهم وعصيانهم وربما عاتب ربه في القيد وخاصمه في السر وان لم يكن
خائفا من ناره لم خلقهم ورزقهم وربّاهم وملكهم وسلطهم على الاولياء ولماذا وكيف وما شاكل ذلك من هذه الوساوس
الظنون المولمة للنفوس المعذبة للقلوب واكثرها الاوهام والوساوس يورث للجهال والمتشككين والنفوس المستقيمة والقلوب
المرتفعة باسقام الجبلات والاعوجاجات عن الملك القديم وامراض الاخلاق الذميمة والانحرافات عن الصراط المستقيم
وان ذكرنا هذا البعض ان بازاء هذه الآراء واعتقادات ردية المولمة للنفوس معتقدها المعذبة لقلوب اهلها آراء واعتقادات
هي اغذية روحانية ملذذة للارواح وللنفوس ومبشرة وهي آراء اولياء الله تعالى واعتقادات خلص عباده الصالحين وهذه
الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا معه احدا ولا عقدوا نية وهم الذين صفت بهم نفوسهم من درن الشهوات الجسمانية

ولهات

وطهرت اخلاقهم من الرذائل الردية ونقيت عقولهم عن الجهالات والآراء الفاسدة وصانوا جهم عن الاعمال الشنيعة والسنتهم عن الفحش والمنكر وذكر
مساوى الناس ولم يعترضوا على صنائع الله في شيء من تدبيره في خلقه لا في السر ولا في العلانية لا يقولون لاحد من الخلق سوءا ولا معاداة في الكل يحكم بان
هولاء اهل الجنة كما وصفهم الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والغرض من ذكر هذا
الكلام هنا ان من تامل فيما شرحناه عليه تحقق العلاقة الطبيعية والمناسبة الذاتية بين الامر الذي يسمى بالذنب والمعصية في عالمنا هذا وبين الاحتراق
بالنار والتعذيب بالجحيم والزقوم والضريع والحميم وكذا بين المسمى بالطاعة والعبادة وبين الجنة والرضوان والتنعم بالفواكه والحور
والغلمان وسائر الموذيات الجحيم وتلذذات الجنة والنعيم ولتعلم ان هذا الا معنى المحمودة التي هي الطاعات انما يراد لاجل كسب
الاخلاق الحسنة وكذلك الافعال المذمومة انما يترك لاجل انها ينجر الى الاخلاق السيئة فلو فرض اعمال افعال لا يثبت اثرها كما انه
هو الحسنى الاخلاق والملكات ويتبدل السيئات بالحسنات بتوفيق من الله تعالى لمن يندم منه كما قال الله في حق الخلص من عباده اولئك يبدل
سيئاتهم حسنات ولما كان في الدنيا كل صفة بعيد بمحالها باطن الالتفات ولتسلط من نفسه الخبيثة ليصير ملكة لها صدور افعاله منه مناسبة
لها يوجب سهولة ليصعب عليه صدور افعال اضداده غاية الصعوبة وربما يبلغ في ضرب من القسم الثاني الاول حد اللزوم وضرب
من القسم الثاني حد الامتناع لاجل رسوخ تلك الصفة لكن لما كان هذا الاكتساب والتحقيق فعلا ليدان في الممنوعة في الا
الموسوم بكونها باختيار في شيء منهما حد اللزوم والامتناع بالعكس لقدرة الانسان وارادته دون الدواعي والصوارف
الخارجية لكون النفس متعلقة بمادة بدنية قابلة للانفعالات والانقلابات عن حالة الى حالة الشقي الصير الكتب سعيدا وبالعكس
بخلاف الدار الآخرة فانها ليست الى الاكتساب والتحصيل كما اشار اليه بقوله تعالى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا وكل صفة ثبتت في النفس ورسخت فيها وتعلقت معها الى الدار الآخرة صارت كانها لزيمة ودائمة لها الا انه
والافعال الذاتية منها الصورة تناسبها في عالم الآخرة والافعال والآثار التي كانت تلك الصفات مصدرا لها في الدنيا وربما
تخلفت عنها هناك بسبب العوائق والصوارف الجسمانية الاتفاقية لان الدنيا دار التعارض الاضداد وتزاحم المتمانعات
بخلاف الآخرة لكونها دار الجمع والاتفاق والاتحاد فيها والاسباب هناك الاسباب وعلل ذاتية كما لو علل والغايات الذاتية
دون الوضعية فكل ما يصلح اثر الصفة النفسانية لم يتخلف عنها هناك كما يتخلف عنها ههنا لمصادمة مانع له ومدافعة معارض عنه
اذ لا سلطنة هناك للعلل الوضعية والاسباب الاتفاقية ومبادي الشرور بل الملك لله الواحد القهار فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه شفعاء الاشياء فعلى ان العلل الاتفاقية واذا تحققت هذه الاصول وشهدت لكل ملكة صفة ظهورا

خاصة في كل موطن واثره المخصوصة في كل قابل لكل صفة جسمانية وروحانية اذا قارنت قابلا اثرت في ذلك امرا مناسبا فان كان قابل من جهته
واحدها شيئا على حسب طبعه او لا يرى ان الجسم الرطب متى فعل في طبعه من الرطوبة في جسم اخر قبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطبا مثله ومتى فعل
فعله الرطوبة به في قابل غير جسم كالقوة الدراكة الحسية الخيالية اذا انفعلت عن رطوبة ذلك الجسم الرطب لم يقبل الاثر الذي قبله الجسم الذي
لم يصير بسببه رطبا بل يقبل شيئا اخر من جهة الرطوبة لا ظهور رطوبة في ذلك كما يقبل القوة الناطقة متى نالت الرطوبة او صورتها في ذاتها
شيئا اخر من جهة الرطوبة وطبيعتها من حيث هي ولا ظهور اخر فيه نحو وجدا عقليا مع هوية عقلية فالحاكم تفاوتت الاثار في مهية
واحدة لصفة واحدها كيف فعلت في اثرت في موضع الجسم شيئا وفي قوة اخرى شيئا اخر وكل من الثلثة حكاية للاخرين لان المهية
واحدة والموجودات متخالفة وهذا القدر يكفي المستبصر لان يؤمن بجميع ما وعد الله ورسوله صلعم او توعد عليه في لسان الشرع من الصور
الاخروية المترتبة على الاعتقادات الحقة والباطلة والاخلاق الحسنة والقبيحة المستتبعة للذات والالام الا لم يكن من اهل المكاشفة
والمشاهدة والا موقنة التفاصيل في كل صنعة عمرو عدفيه او توعد عليه الشرع الانور بحكومة الاخروية فيتوقف على كشف تام ومعرفة كاملة
والصافي قوي بعالم الغيب تجرد بالغ عن علائق هذا العالم فكل من له تدرس في العلوم يجب عليه ان يتامل في الصفات النفسانية والملكات
الاخلاق الباطنية وكيفية متن بها الاثار والاحوال الظاهرة مما يحصل ذلك دربة لان يتوهم كيفية استتباع الاخلاق ا
في الدنيا من تكرار الافاعيل للاثار المخصوصة في الاخرة تحقيق قوله ع الدنيا مزرعة الاخرة فكما ان من شدة الغضب في هذه الدنيا يوجب
ثوران دمه واحمرارا وجهه وحرارة جسده واحتراق مواده على ان الغضب صفة نفسانية موجودة في عالم الروح الا انها ملكوتية والحمرة
والحرارة والاحتراق من صفات الاجسام وقد صارت هذه الحيوة والعوارض الجسمانية نتايج لتلك الصفة النفسانية في هذا العالم
فلا عجب من ان يكون ستنتج هذه الصفة المذمومة مما يلزمها في النشاة الاخرى نار جهنم التي تطلع على الافئدة فاحرقت صاحبها كما
يلزمها هنا عند شدة ظهورها وقوة تاثيرها اذا لم يكن صارف عقلي وزاجر في ما يلزمها من غليان العروق واضطراب الاعضاء
وفتح المنظر وربما ادى الى الضرب الشديد والقتل لغيره بل لنفسه وربما يموت غيظا في ذاته من اخذه في استتباع هذه الصفة المذمومة لتلك
الاثار فيمكن لمن له ان يقيس عليها اكثر الصفات المؤذيات والاعتقادات المهلكات وكيفية انبعاث نتايجها ولوازمها يوم الاخرة من
النيران وغيرها وكذا احوال اضدادها من الحسنات الاخلاق والاعتقادات وكيفية استنباط للنتايج والثمرات من الجنات والرضوان والوصول الى جوار
: اين دريده پوستين يوسفان : گرگ برخيزيد ازين خواب گران : گشته گرگان هر يکي خوهاي تو : ميدرانند از غضب اعضاي تو : ...
... انك ان اشتبه عليك ان الملكات والاخلاق الانسانية والاعمال النفسانية بمنزلة البذور لشجرات اخروية وشتى مما بثمرة طيبة
مؤذية كالنيران والحيات والعقارب ان كانت الاخلاق ردية والاعمال قبيحة او ملذة كالجنان والحور والغلمان

ان كانت

ان كانت الاخلاق فاضلة والاعمال حسنة فكيف يصير ابدا لها والذاتها في هذه النشأة الاخرى الذي يكون فيه بحسب هذه الاخلاق والاعمال وب
ارتباطها الضارة به فاستمع متلطفا في ترك الان انه في هذه الدار العنصرية والنشأة الهيولانية لنفسه اذا اراد ان ينتقم من عدوا
سيء اليه اوارا دان يفعل كثيرا لصديق او جميل اليه فانما يفعل كلام الفعلين الا له او الاجسام او لا في نفسه وبقي النفع او الضرر في نفسه
بالذات قد يصل الى صديقه او عدوه ثانيا بالعرض اذ علمت ان الافعال الارادية مسبوقة بتمثلات ذهنية والتصورات خيالية وكل صورة
عقلية او حسية يتصورها الانسان فليست خارجة عن عالم مباينة لذاته بل واقعة في صقع داخلة في مملكة ذاته فاذا احب احدا مثلا فانما يحب الذات
ما وجد في نفسه وكذا اذا ابغض انسانا فانما يبغض اولا ما يتصوره ويتمثل في ذاته كلما يتحقق في ذاته وفي عالمه فهو موجود لها لو ضيا اليه
مع ما رافعلم من ذكرنا ان الانسان ما حب وما ابغض الا ذاته فاذا تحقق هذا لك واتضح لديك كيفية حكم الله تعالى علمنا ان الله
المهيمنة اذا تمثلت وتصورت بصورة كريهة مناسبة لها في الاخرة كالحيات والعقارب فانما يجب ان يصير ايلامها وايذاؤها بالانسان
الذي هو صاحب تلك الاخلاق دون غيره لا بالذات ولا بالعرض فان الحجة الوضعية التي بها يتحقق التاثير والتاثر بين الماديات
بالعرض في هذا العالم مرتفعة في عالم اخر فلا ذات بينهم ولا يتسائلون وكذا الاخلاق الحسنة اذا تمثلت وتصورت
اشخاصها كريمة بهية مناسبة لها فانما يصير لذتها ونعيمها بالانسان الموصوف بها لا بغيره كما بيناه عرفة فانه

فى النبوة صح

مقصد عال ومطلب ل المقالة الرابعة في فصول فصل في سبب الرؤيا الصادقة ويعلم اولا ان معنى الرؤيا الحاسة الروح
من الظاهر الى الباطن والمراد من الروح هو الجوهر البخاري اللطيف المركب من صفو الاخلاط كما ان الاعضاء مركب كدر الاخلاط ومطية
للقوى النفسانية وبها يتحرك القوى ويحصل كماله والحركة الى الانتهاء قد ذكر بعض صفاتها ومن جملته هذا الروح بواسطة العروق الضوارب
ينتشر في ظاهر البدن وقد يحتبس في الباطن بسبب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومثل الاستغراق بتاثيره في
الباطن ليستنضج الته ولهذا يجذب البدن عن امتلاء ومثل ان يكون الروح قليلا وضعيفا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا و
نقصانها وزيادتها باسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا احتبس الروح في الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب
بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا يزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقوش جميع الموجودات المعبرة عنها
في الشرع باللوح المحفوظ والجواهر النفسية والصور الانطباعية من البرازخ العلوية التي فيها صور المتشخصات المادية والجزئيات
الجسمانية فاذا اتصلت بتلك الجواهر قبلت فيها ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لا سيما ما يناسب النفس ويكون مهما
لها وقد مر ان انطباع الصورة في النفس عن الجواهر العالية كانطباع الصورة في مرآة من مرآة اخرى تقابلها عند حصول الاسباب وارتفاع

اهدائی کتابخانه آیت الله شیخ محمد صالح
علامه حائری بکتابخانه استان قدس رضوی
تیرماه ۱۳۵

الحجاب فينطلع الحجاب منها انتقال النفس الى الواردة على الحواس الا ان ارتفاع هذا الحجاب لاسباب كثيرة منها صفاء النفس الجبلي اصل فطرتها
ومنها انزعاج النفس والنفي رها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عيشها الدنيا من المؤلمات والمنفرات فيتوجه الى عالمها
هربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية ومثل الموت
الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء لجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل النوم الذي هو
اخ الموت في كونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس في الجملة فاذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلا ظهرت في مرآة النفس شيء من النقوش
والصور التي في تلك المرائي حاملة بحسبها وكيفيتها فان كانت تلك الصورة جزئية وثبتت في النفس بحفظ الحافظة اياها وجهها دام
تصرف فيها القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصور
ضعيفا صدرت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل
وكيفية ان لكل معنى عقلي من عالم الابداع صورة طبيعية في عالم الكون اذ العوالم متطابقة فالعلم لما كان مما يتقوى به النفس وهو جوهر
روحاني والصور العلمية للذات ان انما تحصل بعد حذف الزوائد والاختلاف عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبعد ذلك تكون
التي صورة غير مختلفة بل تبقى خالصا صافيا عن غواشيه يتعقل للذات ولما كان البدن مثالا للنفس واللبن غذاء لطيفا نافعا
بمنزلته للبدن فيكون نسبته للبدن نسبة العلم الى النفس في التعبير يعبر به عن العلم ومن هذا القبيل ما نقل ان رجلا جاء الى ابن
سيرين وقال رأيت كان في يدي خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر
فقال صدقت وجاء اخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك
لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر له كاني اعلق الدر في
اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فالتعبير جزء له من اجزاء النبوة فطريق ضرب الامثال وليس للانبياء
ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم ولما كان عقول الخلق مثالا للعقول العالية
في الحقيقة فكذا ما يجيء به الانبياء ينبغي ان يكون امثلة للمعارف الحقيقية على قدر عقولهم انهم في النوم والناس نيام ما يكشف لهم الا
بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فاذا يعبر بالمثل اذا المعنى في صورة ان نظر الى معناه وجده صادقا وان
نظر الى صورته وجدها كاذبا وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما او ما يضادها
كما رأى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس فهذه الرؤيا يحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره وربما لم يكن انتقالات المتخيلة
منضبطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة

وجه التام

وجه التام ومرضه وهي حسب التعبير لا يشاء الا الذين من يسوس ولغلط فيه كثير للذلك يسمى لمعة فقد مران لكل معنى عقلي وصورة حقيقية
وصور غير حقيقية ومن هذه الجهة يختلف حكم التعبير في رؤية كل صورة ويحتاج الى قرينة من احوال الرائي انه كانت نفسه قابلة متصلة
فالى لم العالم العقلي او العالم النفسي السماوي فيكون ما يراه في النوم اما نفس الامر العقلي او مثاله حقيقيا له غالبا وان كانت سفلية
متعلقة بالدنيا فاكثر ما يراه في النوم مجردة صورة خيالية لا معنى لها ووجه ذلك ان النفس كانت ذات وجهين وجه الى عالم الغيب
الاخرة ووجه الى عالم الشهادة والدنيا فان كان الغالب عليها جهة التقدس فعند ما ان يظهر فيها حقيقة بعض الاشياء من الوجه الذي يلي
الملكوت وعند ذلك اشرق نوره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما متصل بالاخر كان الدنيا متصل
بالاخرة وسبيل ان جهة التنقل الى عالم هو مدخل للالهام والوحي وجهتها الى عالم الشهادة يظهر منها التصور والتمثيل فالذي
يظهر من النفس وجها الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا صورة مختلفة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال على ضربين لانه
تارة يحصل من النظر في ظاهر عالم الشهادة كله بالحس فيرتفع اليه صورة المحسوس الى رجوع تارة يحصل من النظر الى باطن عالم الغيب
فنزل اليه صورة الامر المعقول الداخل في الاول يجوز ان لا يكون على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر
لان عالم الشهادة كثير التلبيس لاجل الاسباب العرضية والاتفاقية فيتفق لاجل الاتفاقات في الاسباب التي رحمة الوضعية ان يصير
رجل حسن المنظر قبيح الباطن لاكتساب الرذائل وقبائح الاعمال الموذية الى المهلكات الصفات المنتجة للرديات الملكات وكذا بالعكس
دون الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر النفس فلا يكون الا محاكيا للصفة ومطابقا للمعنى وصورة
حقيقة الامر العقلي لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلا جرم يرى الملك
مثلا في صورة جميلة ولا يرى الشيطان الا بصورة قبيحة ولذا يرى الملك في صورة دحية الكلبي ويرى الشيطان في صورة الكلب او ضفدع او خنزير
او غير يكون تلك الصورة عنوان المعنى ومحاكيا له بالصدق ولذلك رأى بعض المكاشفين الشيطان على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس
اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وكذلك الحال في تبديل القردة والخنازير في النوم على اهل الخبث وبالاشارة على ان سليم الى بيت
وهكذا جميع ابواب التعبير وفي هذا اسرار عجيبة لمن له قلب فصل في اضغاث الاحلام وهي المنامات التي لا اصل لها قد علمت من
طريقتنا ان النفس بقوتها الخيالية هي لاشياء عالمها بمنزلة القوة المحركة في هذا العالم فكما انها تصدر منها في عالم المحسوس بقوتها المحركة
باعانة غيرها من الاسباب اشياء من باب الحركات والتحويلات لسيرها الصنائع والاعمال كذلك تفعل باختراعها في مملكتها وعالمها
الباطني صورا واشياء جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج ولبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم والبرازخ والصور
المتصلة التي يكون في العوالم بعضها مطابقة للبعض لا انها في العوالم مطابقة بحسب الصور الاماكن عنها النفس بدعابة المتخيلة وشيطنتها فانها جردا

ثم لا تلتفت الى امثالها فاذا اضطربت المتخيلة بدعاباتها واضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال صورا جزافية والتقت فيها وحكتها بامور
في حال النوم وشاهدها النفس وبقيت مشغولة بها كانها كانت مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة في جوهرها مشغولة
عن اثار الهوى فلا تستعد للاتصال بالجواهر الروحانية والمتخيلة باضطراباتها قوية بسبب من الاسباب فلا يزال يحاكي ويخترع صورا لا
وجود لها ويقع في [illegible] فاذا انتبه او استيقظ فقد ذكر ما راه في المنام وهي كثيرة الاسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلبت
مزاج الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر وان كان فيه حرارة حاكاها بالنار والحمام وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء
ونظايرها وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة واذا حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة فلان الحرارة
التي في موضع تتعدى الى ما يجاوره [illegible] الشمس الى الاجسام بمعنى انه يكون سببا لحدوث اذا اطلعت الاشياء موجودة وجود امثالها بما تاثر
مع غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم [illegible] كل قابل [illegible] فما تاثر منه [illegible]
القابل وطبعه فالمتخيلة بسبب الجسم حتى يعقل النفس الحرارة فيقبل من الحرارة ما في طبعها التقبل له وهو صورتها اي فهذا هو السبب فيه

فصل في معرفة سبب العلم بالمغيبات في اليقظة قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب في النوم من ذكر الحواس واتصال النفس
بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك المبادي صورا ناسبها واهمية بها ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة لبيان
احداها قوة النفس فطرية او مكتسبة لا يشغلها جانب عن جانب لسعة قوتها والنظر الى جانب العلو وجانب السفل جميعا كالقوى
ببعض النفوس يجمع في حالة واحدة الاشتغال بعدة امور فيكتب ويتكلم ويسمع فمثل هذه النفوس لما اقتدارها على ضبط الجانبين يجوز
ان تفتر عنها في بعض الاحوال شغل الحواس وتطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف وهذا مرتب
من النبوة ثم ان ضعفت المتخيلة بقي في الحفظ كانما نقش له من الغيب بعينه كان وحيا صريحا وان قويت المتخيلة اشتغلت
بطبعها بالمحاكاة فيكون هذا الوحي مفتقرا الى التاويل كما يفتقر الرؤيا الى التعبير الثاني ان تغيب المزاج [illegible] الروح التي [illegible] تتصرف
الحس بغلبة السوداء وقلة الروح [illegible]
[illegible]
في بعض [illegible] الكهانة [illegible] وهذا نوع من [illegible]
والسبب الاول نوع كمال [illegible]
نظرهم في تحصيل المباحثة والجدال ولم يرتقوا الا [illegible] درجات [illegible] الذوق [illegible]
سبب رؤية [illegible] في اليقظة صور [illegible]

ثانيهما

[illegible]
النفس [illegible]
لا حد [illegible] الظهور والخفاء [illegible] الذهول [illegible] الظهور والجلاء
[illegible] التروية [illegible] يسمى بالتخيل [illegible] بالذهول [illegible]
التخيل [illegible] التروية [illegible]
[illegible] حقيقة التروية [illegible]
[illegible] موجودة في المواد الخارجية وليست [illegible] المنطبعة الدماغية [illegible]
[illegible]
[illegible] فتكون متصورا بانها موجودة خارجية حاضرة عنده [illegible] في اليقظة [illegible] كل نفس
يكون درجتها في القوة والنورية [illegible] فاذا تقرر هذا [illegible] المبادي العالية [illegible]
وان كانت [illegible] النفس بقوتها [illegible]
النفس [illegible] فالاقسام الثلثة المذكورة [illegible] النائم [illegible]
اليقظة [illegible] فلا يكون النفس قوية قادرة على اختراع تلك الصور في اليقظة [illegible] في النوم [illegible]
اليقظة [illegible] الحس [illegible] الا وجودها في الخارج لضعفاء العقول الذين [illegible]
والتجرد [illegible] الوجود للصور [illegible] في القوى المدركة والاجرام [illegible] نقول ان النفس
تدرك [illegible] عالم الغيب [illegible]
عليه المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل حقيقة عقلية صورة طبيعية في عالم المحسوسات فاذا قويت تلك
القوة في التخيلة [illegible] الحس المشترك [illegible] الحس المشترك [illegible] المتخيلة [illegible] الصورة لكون المدرك
الباطنة للانسان كالمرايا المتعاكسة [illegible] في الحس المشترك فالمحسوس
بالحقيقة [illegible] محسوسا [illegible] ولا فرق بين ان يرتفع الصورة [illegible]
ويقع [illegible] الخارج [illegible] الداخل [illegible] محسوسا [illegible]
[illegible] في الحس المشترك [illegible] في اليقظة

انما لا ينطبع في الحس المشترك حتى يصير مبصراً لان الحس المشترك مشغول بما يؤديه اليه الحواس الظاهرة وهو على ذلك لان العقل يكسر من التخيل ويزجرها ويكذبها
ولا يقوى تصورها في اليقظة فمنها ضعف العقل عن الترديد والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يمنع ينطبع في الحس المشترك
فيرى المريض صوراً لا وجود لها وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم الخوف وضعف النفس عن العقل المكذب فربما يتمثل للحس المشترك
صور الخوف حتى يشاهدها ويبصرها ولهذا ترى الجبان الخائف صور المخوفة والقول تخيل في الصحاري وسمع كلامه هذا السبب فقد يشتد
تلك هذه العلل لضعف فيشاهدها المشتهي ويمد اليه يده كانه يأكله ويرى صوراً لا وجود لها في الخارج بسبب ذلك هذا هو طريق
المشائين القائلين بان العلم بالاشياء الخارجية منحصرة بالانطباع والاول هو طريقتنا المناسبة للمعلم الاشراقي وانه بعض
الاذهان مثل الحكماء والمشائين في هذا البيان بقوله اذا كانت المتخيلة في الانسان قوية كاملة جداً وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج
لا يستولي عليها استيلاء يستغرقها باسرها وتخدمها القوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير يفعل به ايضاً افعالها التي
يخصها كانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حال تخيلها منهما في وقت النوم وكثير من هذه الصور التي
يعطيها العقل فيحاكيها القوة المتخيلة بما يحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة يعود فيرتسم في القوة الحاسة المشتركة فاذا حصلت
رسومها في الحاسة المشتركة انفعلت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عنها في القوة الباصرة منها رسوم تلك
تلك في الهواء المضيء الواصل للبصر جميع المنحاز بشعاع البصر فاذا حصلت الرسوم عادت في الهواء فترتسم في الرأي في القوة الباصرة انعكس على
وانعكس ذلك الى الحس المشترك والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصل بعضها ببعض يصير ما اعطاه العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا
الانسان انتهى كلامه وانت تعلم ان طريقتنا اسد واوثق من هذه وكلام الوالاخير للمقام وان كان بحسب طريقة البحث وعند
اهل الانصاف يستغرب هذه الصور العينية عن المعلم غير هذا العالم في غاية القوة والمتانة الا ان فيه اشراقياً تعليم الصور تشهد بقيه
التي يراها السالك واهل الكمال والاولياء والسعداء اجل من ان يكون منطبقة في قوى انسانية ومشاعر دنية بل مرتبة في غير هذا العالم
فالمصير الى غير طريقة الانطباع في الصور العينية

حكمة عرشية في تقسيم عقلي

لو اردت ان تسمع خلاصة القول في ما يقع من النفوس
في باب الاخبار عن المغيبات على وجه تقسيم المردد بين النفي والاثبات ليكون ذلك انضباط الذهن وحكم في العقل في جميع ما
نقول في حقيقته بعد تمهيد ان كل ما وقع ويقع من الكائنات فهو محفوظ في الالواح العالية ومخطوط في الجواهر العقلية
المستعلية لانها عالم بلوازم حركاتها الكلية المؤدية الى نتائج مقاصدها ومن فوقها العقلية من اشخاص الكائنات وجزئيات
الحادثات لان العلم بالعلل والملزوم غير منفك عن العلم بالمعلولات واللوازم كما مر فصور الكائنات باسرها موجودة
في المدبرات الفلكية وتلك ما تنطوي الكلية محفوظة مرتسمة بقلم الحق الاول على الواح النفوس لانها ليست بصادرة

عن الواجب

عن الواجب الاول على سبيل الجزاف او القصد الزائد كما زعمه الجهال والقدريون بل صدورها على سبيل اللزوم حسب مثل عينيته وذكر
حكيم ثم الانذارات تدل على ان عالم بالجزئيات قبل وجودها وبعده ليس هذا شأن النفوس الا في قوة لا قوانا المنطبعة وهو ان النفس الا
من جوهر عالم تخيل الجزئيات من الكليات والحسيات من العقليات على عكس ادراكنا فهو من العالم النفساني الفلكي فيجب ان يكون
انها طوابعها كلية يفيض عليها من مبادئها العقلية انه كلما كان كذا كان كذا قوانين احصيت في العالم العقلي ثم ان كان من تفصيله
بها نفس فلكية وتخيل الوصول الى كل وضع وضع من الاوضاع بالحركة فلها ان تعلم لازم حركاتها بحسب الشرطيات كلما كان كذا فيكون
كذا او ليس فليس فاذا تمهد هذا فنقول ان الصور التي يدركها النفس في النوم واليقظة او فيما بينهما ونحوها لا يخلو اما ان يكون
لا اتصال لها بذلك العالم او لا فان كانت بلا اتصال فاما ان يكون كلية فالمتخيلة التي في طباعها المحاكاة تحاكي تلك المعاني
الكلية المنطبعة في النفس بصور جزئية ثم ينطبع تلك الصور في الخيال او ينتقل الى الحس المشترك فيصير مشاهدة فان كانت المشابهة
شديدة للمناسبة لما ادركته النفس من المعنى بحيث لا يختلف الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان لم يكن كذلك
فان كانت هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها والتنبه لها كما اذا صورت المعنى بصورة لازمة او ضده او شبهه احتيج الى
التعبير وهو تحليل بالعكس لرجوع من الصور الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية الكلية وان لم يكن مناسبة على الوجه المذكور
فتلك الرؤيا مما تعد في اضغاث الاحلام التي لا ضرورة في رعاية المتخيلة وان ثبت وحفظتها على وجهها ولم يتصرف المتخيلة
المحاكية بالاشباه تمثيلها بمثلها او بغيرها صدقت هذه الرؤيا من غير احتياج الى تعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك
النفس للصور ضعيفة تسارعت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال او ربما بدلت ذلك المثال ايضا بآخر وهكذا الى حين
اليقظة فان انتهى امكن ان يعود عليه بضرب من التحليل فهو رؤيا يفتقر الى التعبير والا فهو من اضغاث الاحلام هذا ما يتلقاه
النفس عن المبادي العالية عند النوم واما ما يتلقاه عند اليقظة فعلى وجهين احدهما ان يكون النفس قوية وافية بالجوانب التجاذبة
لا يشغلها المشاعر الحواس فتقع عن المدارك العالية فينتقل بها في اليقظة ويكون متخيلها قوية بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك
عن الحواس الظاهرة واذا كان ذلك فلا يبعد ان يقع لمثل هذه النفس في اليقظة ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي
صريح لا يفتقر الى التأويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه ويكون نظيرها بالمنامات التي هي اضغاث الاحلام ان امعنت
المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وثانيهما ان لا يكون النفس كذلك فاما ان يستعمل حال اليقظة ما يقع به للحس
دهشة وللخيال حيرة او لا بل كانت ضعيفة ضعيفا طبيعيا او لاجل مرض فالاول كما يفعل المستفعلون المشتغلون
للصبيان والنساء اذ وسائل الالات لضعيفة بامور مترقرقة وبامور ملحظة سود [illegible] يحير للبصر شفافة بريق البصر

بزجرها او بتخفيفها وكما سمعته بعض المتصوفة والمتكلمين برقص وتصفيق وتطريب مع ذلك الصفة فكل هذه موهنة للحواس
محركة لها ودماغية اليه بالابهام بالعزائم والتخويف والترهيب بحيث اذا استنطقوا يخبرهم والكهانة قد يكون اسباغاً
للتفرج بتخيرات والتناول كالمبرسمين والممرورين وكل قوة ضعف او قلة علاقة مع رطوبة في الدماغ قابلة وقد يجتمع الشيئان
ضعف العايق وقوة النفس بتطريب ونحوه كالكثيرين من ارباب الرياضات من ذوي الكد وهذا اخس من الكهانة والممرورين
نقص اختلال القوى او فساد وتفضيلها على ما خلقت لاجله وهو خير نحو هذه العلل واما الفضلاء فمن فيهم وسلوكهم من فوزه
والرياضات او البصيرة امور مكنونة تحفظ من زخم الجوهر بالخيال عن العقليات وان لم يكن الصور التي ادركتها النفس بسبب
اتصالها بالمبادي الراقية محفوظة في الخيال بعد البدن او ضبطها بالجانبين فهذا ان كان في حالة النوم فهو الذي يوكل باضغاث
احلام على الحقيقة وهو المنام الكاذب وقد ذكروا له اسباباً الاول ان ما يدركه الانسان في حالة اليقظة من المحسوسات تبقى صورته
في الخيال فعند اليقظة ينتقل اليه خيال في الحس المشترك فيشاهدها ويبقى الاسم تتصرف فيه المتخيلة وما يناسبه التي تعرف منه
الثاني ان المفكرة اذا الفت صورة انتقلت تلك الصورة عنها عند النوم الى الخيال ثم الى الحس المشترك الثالث ان تغير مزاج الروح
الحامل للقوة المتخيلة تغيرت افعالها بحسب تلك الصور من حيث التغيرات على ما مر من التفصيل وان كانت امثال هذه في حالة
حالة اليقظة فربما تمثلت امور شيطانية كاذبة وما يرى من الغول والجن والشيطان فقد يكون من الاسباب تخيلية وكونها لك
لا اين في وجودها الخارج فان الموجودات التي وجودها في الخارج ربما شاهدها وبين هذا السبيل فلا ينافي وجودها على هذا وجودها
للخارج لان الخيال الظاهر لها وان لم منطبعة فيه وهذا الذي ذكرناه من التفصيل اليه مبناه على طريقة المشائين في انكار وجود
الصور الخيالية على الجوهر في عالم غير هذا العالم الا انه مستبعد في العقل عند بعض من العلماء والحق عندنا ان الامور التي يراها
الارباب الشهود واصحاب الكشف الكلام فيها غير مسلم لتابع المعلم الاول في تجرد وجودهم لانهم غفلوا عن عالمين عظيمين
ولم يدخلوا في بحوثهم ولم نظارهم احدهما عالم المثل الافلاطونية التي هي جنة المقربين وعالم الاشباح المثالية التي منقسمة
الى جنة السعداء وجحيم الاشقياء كل منهما على طبقات متفاوتة كلها موجودة في الخارج وانما غفلوا عنها لانهم لم يسلك
احد منهم سبل القدس ولا اشتغلوا بالرياضات التنزيهية والذي سلك منهم كان سلوكه ضعيفاً ومن سلك على من
مرشد منة اله او بنا ثم بلا كان غريب وقع على الندرة فيطلع على وجود امور يتيقن انها غير موجودة في هذا العالم
ولا في نحو ويقف ما عنه على ما زعمه المشاؤون بل في صقع آخر من غير ريبة وان كذب اهل البحث تكذيبهم اياه ومن شاهد
الصغه المتكررة **فصل** في اصول المعجزات والكرامات وهي ثلاثة لان الانسان ملتئم من عوالم ثلاثة من جهة مبادي ادراكات

ثلثة التعقل

ثلثة التعقل والتخيل والاحساس وقد تقرر ان كل ادراك فهو ضرب من الوجود فشدة التعقل وكماله في الانسان يوجب له مصاحبة القدس
ومجاورة المقربين والاتصال بهم والانخراط في سلكهم وشدة القوة المصورة فيه يوجب له مشاهدة الاشباح المثالية والاشخاص
الغيبية وتلقي الاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والآتية بهم وشدة القوة الحاسة القوة المساوقة لكمال قوة
التحريك فيه توجب انفعال المواد عنه وخضوع القوى الطبايع الجسمانية له فالدرجة الكاملة من الانسان بحسب نشأته التي تقوم لجميع
العوالم التي يكون الانسان بها قوى القوى الثلث ليستحق بها خلافة الله ورياسة الناس يعلم مما ذكرنا ان اصول المعجزات
والكرامات لكاتب خاصيات ثلث للقوى ثلث **الخاصية الاولى لكمال القوة النظرية** وهي ان تصفو النفس صفاء يكون شديدة
الشبه بالعقل المنفصل من غير كثير تفكر وتأمل حتى يفيض عليها العلوم من دون توسط تعليم بشري بل يكاد ارض نفسه اللطيفة
اشرقت بنور ربها وزيتت عقله المنفعل لغاية الاستعداد يضيء بنور العقل الفعال الذي ليس هو بخارج عن حقيقة
ذاته وان لم تمسسه نار التعليم البشري فان النفوس منقسمة الى ما يحتاج في التعليم والى ما يستغني عنه والمحتاج في التعليم قد لا يؤثر
فيه التعليم وان طال الطلب واشتد التعب وقد يتعلم على قرب لم تحصيل يتعلم في مدة وجيزة سبق حد ما الآخر بحقائق
علمية مع اجتهاده احق وسعيه اكثر ولكن بشدة الحدس وقوة الذكاء فيصل الى المقام ويرجع الآخر بخفي حنين ويصير
مطرحاً للتشنيع ومع تضييعه الوقت في غير ما خلق لاجله ربما يظن نفسه انه نال البغية وبلغ المقام ولعله كان في درجة
العقل الهيولاني من غير ان يتقرر في نفسه هيئة الجهل المركب المضاد للكمال نعوذ بالله من الضلال واليه اشير بقوله تعالى
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا يحسبون انهم الى قوله يوم القيمة وزنا وكم من يتخطى يستنبط الشيء من نفسه من غير تعلم
وكان في طرف النقصان النورية وخموده مشتهر في عدم الحدس من الاغنياء المعجز الانبيا الحر ارشادهم حتى تستمع
لهم عن الملك العلام انك لا تهدي من احببت فيجوز ان ينتهي في طرف شدة النورية وشروق ما للنفس نير نفسه
شديد الحدس ينتهي الى امر المعقولات في زمان قصير من تعلم فيدرك امور عقلية يقصر عن ادراكها غيره من الناس الا
برياضات عقلية في مدة طويلة فيقال انه نبي او ولي وان ذلك كرامة او معجزة وهو من الممكنات العقلية الاولية
كما ذكرناه **الخاصية الثانية** كمال القوة المتخيلة وهو كونها قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب كما سبق فيشاهد
الصور الجميلة والاصوات الحسنة المنظومة على الوجه الجزئي في مقام هورقليا او في غيره من العوالم الباطنية
او يحاكي ما شاهدتها النفس في عالم الجواهر العقلية ولا سيما في عالم العقل المفيض لهذا النوع البشري باذن
ربه فيرى في اليقظة ويسمع فان كان يراه ويسمعه في النوم بسبب الذي ذكرناه فيكون الصورة للجوهر الشريف

الحاكية

بأعداد الوجهين صورة عجيبة في عالم الحس وهو الملك يراه والرائي ويكون المعاني التي تقبلها النفس من اتصال الجواهر الشريفة تتمثل الكلام
المنظوم الموافق في غاية الفصاحة فيكون مسموعا وهذا ايضا ممكن غير مستحيل الى ما شاء الله وفي قوة النفس من جهة جزئها العملي وقواها
التحريكية ليتأثر في هيولى العالم بإزالة صورة ونزعها عن المادة وبإيجادها وكسوتها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث
الامطار وحصول الطوفانات واستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع
الحيوانات وهذا ايضا ممكن لما ثبت في الالهيات وكون الهيولى مطيعة للنفوس متأثرة بها وان هذه الصور الكونية
يتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية والنفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس شديدة الشبه بها لانتسابها اليها
نسبة الاولاد الى الآباء فلكل نفس الانسان ان يؤثر في هيولى هذا العالم لكن الغالب انه يقتصر اثره في عالمه الخاص به بدنه ولذلك
اذا حصل للنفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق واذا حدثت في النفس صورة الغلبة من مزاج
البدن واحمرار الوجه واذا حدثت صورة مشتهاة في النفس حدثت في اوعية المني حرارة مبخرة منفخة للريح حتى يمتلئ
به آلة عروقه الوقاع فيستعد له وهذه الحرارة والرطوبة تحدث في البدن عن هذه التصورات ليس عن حرارة
وبرودة ورطوبة اخرى بل عن مجرد التصورات وعلمت انه ليس من شرط كل سخن ان يكون حارا وكذا نحوه فاذا صارت
الامزجة بتأثير الاوهام بدون اجسام عاصية او بإرادة وهم شديد التأثير في يد والفطرة او مندرجة بالتعويد والرياضات
في ذلك فلا عجب ان يكون لبعض النفوس قوة الهية تكون بقوتها كأنها نفس العالم فيطيعها العنصر طاعة بدنها
لنفسها وقد علمت ان الاجسام مطيعة للمجردات بل الاجسام ظلال لها وعكوس منها فكلما ازدادت النفس تجردا وتشبها بالمبادي
العقلية ازدادت قوة وتأثيرا في ما دونها واذا صارت مجرد التصورات والتوهم سبب لحدوث هذه التغيرات
في هيولى البدن وليس ذلك لكون النفس منطبعة فيه بل للعلاقة الطبيعية الشوقية وتعلق حب جبلي لها به فكان يجوز ان
يؤثر في بدن الغير وفي هيولى العالم مثل هذا التأثير لاجل مزيد قوة شوقية واهتزاز علوي للنفس ومحبة الهية لها وشفقة
على خلق الله شفقة الوالد لولده والام لولدها فيؤثر نفسه في اصلاحها واهلاك ما يعوقها ويفسدها فكان ان النفس
الانسانية يوجد بوجه بغير مرض في نفوس الاشرار والنفوس فكذا هذه الالهية يوجد شيء منها في بعض النفوس
فيعدي اثرها في بدن آخر حتى يفسد الروح بالتوهم ويقتل الانسان او غيره من الحيوانات ويعبر عن ذلك باصابة
العين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ايضا العين حق ومعناه ان يستحسن
الجمل مثلا ويتعجب منه ويكون النفس خبيثة حسودة فيتوهم سقوط الجمل وينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط

ذو الحال

ذو الحال واذا كان هذا ممكنا فما ظنك بنفوس عظيمة شديدة القوة كيف لا تتعدى تأثيرها عن بدنها وعالمها الصغير حتى
يصلح لان يكون نفس العالم ورئيس القوى الطبيعية ومستخدمها فيؤثر في هيولى العالم بحدوث حرارة
وبرودة وحركة وجمع وتفريق واصول الاستحالات والانقلابات في عالمنا السفلي لما ينبعث من الحرارة والحركة كما سبق
في حوادث الجو ومثل هذا يعبر بالكرامة والمعجزة عند الناس والنبي منه الا ان افضل اجزاء النبوة عند الخواص ولهذا
كان اعظم معجزات النبي صلى الله عليه وآله القرآن وهو مشتمل على المعارف الالهية وحقائق المبدأ والمعاد على وجه عجز عن دركها
الاقلون من العلماء الراسخين من امته وفيه الاخبار عن المغيبات والافعال الخارقة للعادات الا ان نعني من المعجزات
العقلية التي كلت اذهان العقلاء عن دركها وحسرت السن الفصحاء عن وصفها فبين الفرق بين الالهام
والتعلم في استكشاف الحقايق اعلم ان العلوم ليست لازمة ضرورية وانما تحصل في باطن الانسان في بعض
بوجوه مختلفة فتارة يهجم عليه كأنه القي فيه من حيث لا يدري سواء كان عقيب شوق وطلب او لا ويسمى الحدس والالهام
وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمى اعتبارا او استبصارا ثم الواقع في الباطن بغير حيلة الاستدلال
وتحمل التعلم والاجتهاد ينقسم الى ما لا يدري الانسان انه كيف حصل ومن اين حصل والى ما يطلع معه على السبب
الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي والعقل الفعال للعلوم في النفوس فالاول يسمى الهاما ونفثا
في الروع والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب
بطريق الاستدلال يختص به النظار من العلماء وحقيقة القول ان نفس الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة
الحق في الاشياء كلها واجبها وممكنها وحجبت عنها بالاسباب التي ذكر في مثال المرآة فهي كالحجاب المسدل الحائل
بين النفس واللوح المحفوظ الذي هو عقل منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيمة فيتجلى حقائق العلوم من مرآة العقل
في مرآة النفس يضاهي انطباع صورة من المرآة في مرآة تقابلها وكما ان الحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد
وتارة يزول بهبوب الريح بحركة فكذلك قد تهب رياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب عن اعين البصيرة
فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام
ارتفاع الحجب بالموت وبه ينكشف الغطاء وفي اليقظة ايضا قد يقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب
من وراء ستر الغيب شيء من غرائب الملكوت تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية الندور
والشذوذ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس فيضان الصورة العلمية ولا في قابلها ومحلها ولا في سببها

وتنقيضها ولكن يفارقه من طريقة زوال الحجاب وجهته ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في الوضوح والتنوير ومشاهدة الملك المفيد للصور العلمية فان العلوم انما تحصل في نفوسنا بواسطة الملائكة العلمية والعقول الفعالة واليه الاشارة بقوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيكلمه الله عبارة ارشاده الى افاضة العلوم على قلوبهم بوجوه متفاوتة كالوحي والالهام والتعليم بواسطة الرسل والمعلمين اذا تمهد هذا ظهر الفرق بين طريقة اهل البحث وطريقة اهل التصوف في العلوم الالهية فلذلك اختاروا طريقة المجاهدة لمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل بتنويره بانوار العلوم واذا تولى الله امر القلب افاض عليه الرحمة واشرق النور عليه وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب الغرة بلطف الرحمة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار فقط لما يفتح الله من الرحمة اذ الانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة للكتب بل الزهد في الدنيا والتبري عن علائقها والاقبال بكنه الهمة على الله فمن كان لله كان الله له واما النظار وذوو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضائه الى المقصد على الندور فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطأوا الى المقصد على الندور ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حال فثباته ابعد منه اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش القلب قال رسول الله صلى قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانها وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة البدن وتهذيبها بحقائق العلوم نشبث بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى ان يزول والعمر ينقضي دون النجاح فيه فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى لم يتعلم وصار فقيها بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليق فانا ايضا ربما ينتهي بي الرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن لكنه بعيد جدا فكذلك هذا فقالوا لا بد من تحصيل ما حصله

العلماء

العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ان ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك جلية كنه الاشياء وزيادة تحقيق الفرق بين المسلكين انه لما كانت حقائق الاشياء مسطورة في العالم العقلي المسمى باللوح المحفوظ بل قلوب الملائكة المقربين فكانت العناية الازلية منشأة ومقتضية لوجود العالم خلقا وفق العلم علما ازليا الهيا فعليا فكما ان المهندس يسطر صورة ابنية الدار في نسخة ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اوله الى آخره ثم اخرجه على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته يتأدى منه صورة اخرى الى الحواس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغمض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض في نفسهما كان يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خيالها اثر الى العقل فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في العقل الانساني موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وعقله والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح العقلي وهو سابق على وجوده في القدر والصور المثالية وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه الوجود الخارجي ويتبع وجوده الخارجي وجود الخيالي وهو يتبع وجود العقلي الحسي وجوده في القوة العاقلة الانسانية المتحدة بالعقل الفعال على ما بيناه انفا وبعض هذه الوجودات عقلية وبعضها مثالية وبعضها حسية فكان الوجود عقلا ثم نفسا ثم حسا ثم جسما فدار على نفسه فصار حسا ثم نفسا ثم عقلا فارتقى الى ما هبط منه والله هو المبدأ والغاية فانظر ايها الانسان الى الحكمة الالهية كيف جعل هذه المراتب من الوجود والطبقات في ذلك في خلق فكيف شبه الابداع عقلا ونفسا وحسا وبدنا ثم اثبت فيك بواسطة الحس مع صغر حجمه صورة العالم والسموات والارض على اتساع اكنافهما ثم تسرى من وجودها في الحس وجود في الخيال ثم منه وجود في العقل فيك ابدا لا تدرك الا ما هو واصل اليك او قائم بك على النحو الذي علمته مما ان الصور الاشياء وتمثلها صقع من الجوهر النطقي فلو لم يجعل الواجب للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خبر اصلا بما يباين ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والابصار ثم اعمى عن دركها القلوب والابصار حتى صار قلب اكثر الخلق جاهلا بالقلب وبعجائبه فلنعد الى ما كنا فيه فنقول القوة العاقلة من الانسان يتصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وهيئة الوجود تارة من جهة اقتباس الحواس وتارة من اللوح المحفوظ والالواح القدرية ورأى الاشياء فيها فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فان للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت فهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة العلمية باذن الله وباب مفتوح الى القوة المدركة والمحركة باذن الله المتمسك بعالم الشهادة

والملك فهو بمنزلة البرزخ المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات له وجه الى هذا وله وجه الى ذاك ووجه القلب الى عالم الشهادة وبابه المفتوح الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك ان عالم الملك والشهادة ايضا حكاية ومثال لعالم الملكوت نوعا من المحاكات واما وجهه الى عالم الملكوت وبابه الداخل المفتوح الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينا ويحصل له الرؤيا الصادقة الدالة على وجود جوهر مطلع على الجزئيات والكليات وهو المراد من اللوح المحفوظ والذكر الحكيم وانما ينفتح ذلك الباب له بتوجهه الى عالم الغيب وافراده ذكر الله على الدوام وبهذا النحو اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم بوجهي ترى من واجهته بوجهي يعلم احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال اول ما اعطيه ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم وما خلا هذه الاخبارات والانذارات من الباب الباطن فاذن الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين جمهور العلماء والحكماء هذا وهو ان علومهم يأتي من داخل القلب من الباب المفتوح الى عالم الملكوت وعلم جمهور الحكماء يأتي من باب الحواس المفتوحة الى عالم الملك هذا تمام ما لخصناه من كلام بعض ائمة العلم والشريعة اوردناه في هذا الفصل لكونه مشتملا على مزيد توضيح لما بيناه سابقا يوجب سهولة الاخذ للمتعلمين ومناسبته لما كنا فيه من ان علوم الانبياء لدنية وان النبوة موهبة لا كسبية

فصل في اثبات ان النبي لابد ان يدخل في الوجود وان يعتقد به ويؤمن بانه رسول الذي ارسله ليطهر دينه ويعلم الناس طريقة الحق ويهديهم الى صراط مستقيم هو صراط العزيز الحميد وذلك ان الانسان مدني بالطبع لا ينتظم حيوته الا بتمدن واجتماع وتعاون لان نوعه لم يتحصر في شخص ولا يمكن وجوده بالانفراد فتفرقت اعداد وتخلفت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملتهم ومناكحتهم وجناياتهم الى قانون مطبوع مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا وفسد الجميع واختل النظام لما جبل عليه كل احد من ان يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه وذلك القانون هو الشرع ولابد من شارع يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله ويذكرهم امر الآخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم بيوم ينادون من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم ولابد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه ممتنع ودرجة في الحيوان نازلة من هذا فلابد من تخصيصه بآيات من الله دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع له النوع ويوجب لمن وقف بها ان يؤمن بنبوته وهي المعجزة وكما لابد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر مثلا والعناية لم يقتصر عن ارسال السماء مدرارا فنظام لا يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة فانظر الى لطفه ورحمته كيف جمع لخلقه بين ذلك

الشخص

الشخص بين النفع العاجل في الدنيا والآجل في العقبى وكيف خلى هذا الاجل النظام النعم ان لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص في القدمين كيف يهمل وجود رحمة للعالمين وسائق للعباد الى رحمته ورضوانه في الذي يأتي فهذا هو خليفة الله في ارضه وستعلم معنى كونه خليفة الله في الارض فهذا النبي يجب ان يفرض على الناس في شريعته العبادات منها وجودية يخصصهم بنفعها كالاذكار والصلوة فيحركهم بالشوق الى الله وما نفعه لهم ولغيرهم كالقرابين والزكوات والصدقات وعدمية يخصهم نفعه وتزكيهم كالصوم وما نهاية نفعها كالكف عن ايلام النوع والجنس والصمت ويسن عليهم اسفارا يزعمون فيها عن بيوتهم طالبين رضا ربهم ويتذكرون يوم الاحداث الى ربهم ينسلون فيزورون الهياكل الالهية ومساكن الانبياء ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة فيكتسبوا مع المثوبة الايتلاف والمصادقات والتودد ويتكرر عليهم العبادات للتحكيم فيستنون فيهملون ولما ان للجميع خليفة وسائطا من قبل الله فلابد ان يكون للاجتماعات الجزئية وسائط من ولاة وحكام من قبل هذا الخليفة وهم الائمة والعلماء ولما ان الملك واسطة بين الله وبين النبي والنبي واسطة بين الاولياء الحكماء من الله وهم الائمة عليهم السلام ايضا وسائط بين النبي وبين العلماء والعلماء ايضا وسائط بين الائمة والعوام فالعالم قريب من الولي والولي قريب من النبي والنبي من الملك والملك من الله ويتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء والعلماء في مراتب القرب تفاوتا لا يحصى

فصل في بيان السياسات والرياسات المدنية وما يلحق بها من اسرار الشريعة بوجه تحصيلي لا شك ان الانسان لا يمكن ان ينال الكمال الذي لاجله خلقت الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يكل واحد منهم لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة جميع ما يحتاج اليه في قوامه وفي بلوغه الى كماله ولهذا كثرت الاجتماعات الانسانية فمنها الكاملة ومنها الغير الكاملة فالاول ثلث عظمى كاجتماعات افراد الانسان كلها في المعمورة من الارض ووسطى كاجتماع امة في جزء من المعمورة وصغرى كاجتماع اهل مدينة في جزء من مسكن امة والثالث كاجتماع اهل القرية واهل المحلة والسكة والبيت الا ان القرية للمدينة كالخادم والمحلة لها كالجزء والسكة جزء المحلة والبيت جزء السكة والجميع من اهل المداين والمساكن للامام اجزاء الاهل المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما ينال في المدينة الفاضلة والامة الفاضلة التي يتعاون مدنها كلها على ما ينال به الغاية الحقيقية والخير الحقيقي دون المدينة الناقصة والامة الجاهلة التي يتعاونون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور فالمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي يتعاون اعضائه كلها على تتميم حيوة الحيوان وفيه عضو واحد رئيس هو القلب وعضو

تقرب مراتبهم من ذلك الرئيس إذ كان وجد منها جعلت فيه قوة يفعل بها فعلاً يقتضي لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس وأعضاء أخر فيها قوى يفعل بالطبع أفعالها على حسب أغراض هذه القوى التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة هذه في المرتبة الثانية وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هذه التي في المرتبة الثانية ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترأس أصلاً كذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة والطبائع متفاضلة الهيئات بحسب عناية الله على عباده ووقع ظلال من نور صفاته العليا وأسمائه الحسنى على خلقه وبلاده كوقوع ظلال من صفات النفس الناطقة وخلافتها على خلائق البدن وبلاده من القوى والأعضاء ففيها إنسان واحد هو رئيس وآخرون يقرب مراتبهم من الرئيس وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلاً يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس وهؤلاء هم أولو المراتب الأول ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون وهم الأسفلون فرادى في المراتب غير أن أعضاء البدن طبيعية والهيئات التي تفعل بها أفعالها طبيعية وأجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين إلا أن الأخلاق والملكات التي يفعلون بها أفعالهم المدنية إرادية وكما أن في أعضاء البدن ما هو الرئيس المطلق له من كل ما شارك فيه عضواً آخر أفضلها ودونه أعضاء أخر رئيسية لما دونها ورياستها تحت رياسة الأول فهي ترؤس وترأس فكذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه وله من كل ما شارك فيه غيره أفضلها ودونه قوم يرؤسون ويرأسون آخرين ومن نظر حق النظر رأى كل جملة طبيعية حالها في الاجتماع والترتيب حال البدن الإنساني والمدينة الفاضلة فنسبة حال الرئيس حاله من سائر الأجزاء هذه الحالة بل كل اجتماع طبيعي فهيئته ظل وشبح لهيئة العالم الإلهي الوحدة فالاجتماعية العالمية فإن السبب الأول نسبته إلى سائر الموجودات كنسبة رئيس تلك المدينة الفاضلة إلى سائر أجزائها فإن العقول البريئة عن النقائص المادية مراتبها تقرب من الأول ودونها النفوس السماوية والسماويات ودونها الطبائع الهيولانية وجميع ما بها الطبيعية وكل هذه تحتذي حذو السبب الأول وتقتفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته إلا أنها تقتفي الغرض الأول بمراتب بعضها أشرف فيقتفي ذلك الغرض بلا توسط وبعضها أخس يقتفي غرض ما فوقه وهكذا الحال إلى أن ينتهي إلى آخر المراتب فكذلك ينبغي أن يكون المدينة الفاضلة فإن أجزاءها كلها ينبغي أن تحتذي بأفعالها حذو مقصد رئيسها الأول على الترتيب ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق لأن الرياسة لا تكون إلا لمن يكون بالفطرة والطبع

بعد التهيؤ

بعد التهيؤ ويكون حاصلاً له بالهيئة والملكة الإرادية صنعة الرياسة وكل صناعة ليس يمكن أن يرأس بها بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة وأكثر الفطر هي فطرة الخدمة وفي الصنائع صنائع يرأس بها ويستخدم صنائع أخر وكما أن الرئيس الأول في كل جمعية طبيعية ولا يمكن أن يرأسها شيء من ذلك مثل رئيس الأعضاء الذي لا يمكن أن يستخدمه عضواً آخر رئيساً عليه فالرئيس الأول للمدينة الفاضلة ينبغي أن يكون صناعته صناعة لا يمكن أن يخدم بها أحد ولا يمكن أن يرأسها صناعة أخرى أصلاً بل يكون صناعته صناعة نحو غرضها يؤم الصناعات كلها وإياه يقصد بجميع الأفعال المدنية الفاضلة

فصل في الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الرئيس الأول يجب كماله الأول ويكون ذلك الإنسان إنساناً قد استكملت نفسه وصارت عقلاً بالفعل وقد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال وكذا قوته الحاسة والمحركة في غاية الكمال كلها بنوع فعل لا بانفعال محض على الوجه الذي ذكرنا آنفاً إليه فبقوته الحاسة والمحركة يباشر السلطنة ويجري الأحكام الإلهية ويحارب أعداء الله ويذب عن المدينة الفاضلة ويقاتل المشركين والفاسقين من أهل المدينة الجاهلية والظالمة والفاسقة ليضيفوا إلى أمر الله وبقوته المتخيلة معداً بالطبع ليقبل إما في اليقظة أو في وقت النوم عن العقل الفعال الجزئيات بنفسها وأما الكليات بحكايتها وبقوته العاقلة يكون بحيث قد استكمل عقله المنفعل حتى لا يكون بقي عليه منها شيء وصار عقلاً بالفعل فإن إنساناً استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها وصار عقلاً بالفعل ومعقولاً بالفعل وصار المعقول منه هو الذي يعقل حصل له عقلاً بالفعل فيصير عقلاً مستفاداً متوسطاً بين العقل المنفعل والعقل الفعال ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شيء آخر فيكون العقل المنفعل كالمادة والموضوع للعقل المستفاد والمستفاد كالمادة والموضوع للعقل الفعال والقوة الناطقة التي هي هيئة طبيعية تكون مادة موضوعة للعقل المنفعل الذي هو بالفعل عقل وقد علمت مما سبق أن جبلة الحال في اتحاد النفس بالعقل الفعال بعد كونها صورة طبيعية للبدن والمتخيل القابل للفساد والزوال وقد علمت أيضاً كون العقل الفعال مع وحدته الشخصية المستحيل صدقها على الكثرة فكيف كان فاعلاً للنفوس متقدماً عليها وغاية متأخرة عنها وثمرة مترتبة عليها فعليك بتذكر ذلك فإنه مقصد عال ومطلب غال فإذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة للعقل المنفعل الذي صار عقلاً بالفعل والمنفعل مادة للمستفاد والمستفاد مادة للعقل الفعال وأخذت جملة ذلك كشيء واحد كان هذا الإنسان هو الإنسان الذي حل فيه العقل الفعال وهذا إذا حصل للجزء النظري من قوته الناطقة يسمى هذا الإنسان حكيماً فيلسوفاً وإذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته

الناطقة بجزئيها النظرية والعملية وفي قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذي يوحى اليه فيكون الله عز وجل يوحي اليه بتوسط الذي
هو العقل الفعال فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله يفيض منه
الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ووليا وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما كان
وبما الآن من الجزئيات موجودة وهذا الانسان هو في اكمل مراتب الانسانية وفي اعلى درجات السعادة
وتكون نفسه كالمتحدة بالعقل الفعال على الوجه الذي قلنا وهذا الانسان يقف على كل فعل يمكن ان يبلغ به
السعادة فهذا اول شرائط الرئيس ثم الكمالات الثانوية ثم ان يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخييل
بالقول لكل ما يعلمه وقدرة على جودة الارشاد والهداية الى السعادة والى الاعمال التي يبلغ بها السعادة
وان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة اعمال الحرب فهذا هو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة والامة
الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض كلها ولا يمكن ان يصير الى هذه الحال الا من اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة
قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضاء قواها مواتية اعضاءه على الاعمال التي شأنها ان يكون بها ثم ان يكون جيد الفهم
والتصور لكل ما يسمعه ويلقى اليه على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه في نفسه ثم ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يحسه لا يكاد
ينسه ثم ان يكون جيد الفطنة ذكيا اذا رأى الشيء بادنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل ثم ان يكون حسن
العبارة يواتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة ثم ان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التأمل في المعقول ولا يؤذيه
الكد الذي ينال منه ثم ان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع للعب ومبغضا للذات الكائنة الفاخرة
ثم ان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر بنفسه بالطبع عن كل ما يشين ويضع من الامور ويسمو بنفسه بالطبع الى الارفع
منها ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده ثم ان يكون بالطبع محبا للعدل واهله مبغضا
للجور والظلم واهله يعطي النصف من اهله ومن غيره ويحث عليه ويرثي لمن حل به الجور مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا
عدلا غير صعب القياد ولا جموح ولا لجوج اذا دعي الى العدل وصعب القياد اذا دعي الى الجور او القبيح بوجه
ثم ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس
فهذه لوازم جبلته الثلث التي ذكرناها سابقا واجتماع هذه كلها في انسان واحد عسير فلهذا المادة
التي يقبل مثل هذا الشخص من النوع الانساني يقع في قليل من الامزجة والاستعدادات فلهذا لا يوجد في قطر
هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد كما قال الشيخ ابو علي جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد

او يطلع

او يطلع عليه الا واحد بعد واحد **فصل** فيه اشارة جميلة الى اسرار الشريعة وحكمة التكاليف تمهيد حقيقة
الانسان لما كان مآله حقيقة جمعية وحدتها كوحدة العالم وحدة تأليفية ذات مراتب كثيرة متفاوتة في
التجرد والتجسم والصفاء والكدر والنور والظلمة وكما ان جملة العالم لها طبقات كثيرة متفاوتة في الشرف والخسة
الا ان لها ثلثة اجناس في كل جنس طبقات لا يحصي عددها الا الله والاول عالم العقل وله مراتب كثيرة والثاني عالم
المثال والخيال المنفصل على مراتب متفاوتة افضلها يصاقب ادنى عالم العقول والثالث عالم الجرم على طبقاتها
من اعلى الافلاك الى ادنى الارضين والجرم الاعلى في اللطافة بحيث يشابه ادنى عالم المثال والجميع مخصوص بمظهر
لجميع اسماء الله تعالى التي على كثرتها عين الوجود الحق تبارك وتعالى وكل مرتبة من مراتب العالم كموضوع و
مادة للمرتبة التي هي اعلى منها وكذلك بعضها صورة مقومة وفاعل وغاية للمرتبة التي تحتها وهكذا الى ان ينتهي الى مادة الكل التي هي ادنى
ولها غاية الخسة وفي الصعود الى صورة الصور وفاعلها وغاية الغايات الامكانية وهو عقل الكل وسيد الممكنات والعلة الغائية
للممكنات الاشرف والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله على لسان التصوف فهو الاول في البداية والتعقل والآخر في الدرك والعمل الا انها
ههنا التعقل عين الوجود والوجود عين التعقل فكذلك جملة الانسان متألفة من جميع هذه المراتب والحقائق يوجد
فيه حقيقة كل العوالم فهو قابل في ذاته لجميع النشآت العقلية والنفسية مجمع لجميع العوالم الغيبية والحسية وكما ان مجموع
العالم الذي يقال له الانسان الكبير مظهر الاسماء الالهية تفصيلا فالانسان الكامل مظهر لها اجمالا فهو مظهر لاسم الله وكما ان
طبقات العالم كان بحيث يجمع في رباط ويتصل بعضها ببعض كسلسلة واحدة يتحرك اولها بتحرك آخرها بان يتنزل
الآثار ويتصاعد الهيئات من العالي الى السافل ومن السافل الى العالي لكن لا على وجه ينافي قواعدهم من لزوم انتقال
من العالي الى السافل او تأثير من السافل في العالي بل على وجه آخر يعرفه الراسخون في العلم والعرفان كذلك هيئات
النفس والبدن يتصاعد ويتنازل من موطن احدهما الى موطن الآخر فكل منها ينفصل عن صاحبه سواء كانت
تلك الهيئات علمية او عملية فكل صفة بدنية فعلية او ادراكية صعدت الى عالم النفس صارت عقلية وكل
ملكة نفسانية فعلية او ادراكية نزلت الى عالم البدن صارت حسية واعتبر بصفة الغضب كيف يوجب ظهورها
في البدن احمرار وجهه وبصفة الخوف كيف يوجب اثرها فيه اصفراره وكذا الفكر في المعارف والحقايق و
سماع آية من الملكوت كيف يوجب اقشعرار البدن ووقوف اشعاره واضطراب جوارحه وانظر كيف يرتفع
صورة المحسوسات التي شاهدها البدن وادركتها القوى البدنية الى العقل الانساني وكان محسوسا مشاهدا بالحواس

في عالم الجرم فصار معقولا بعد ما كان مبصرا مدركا بالبصيرة ذا الاعتبار وهكذا فافعل ذلك مستقيما بما في جميع ما وردت
به الشريعة فاحكم اولا بانك محتاج في حقيقة كل ما امر به او نهي عنه فيها بما يرجع الى التقوية الجنسية العالية
منك وحفظ جانب الله واعلاء كلمة الحق ورفض الباطل والاعراض عن الجنسية السافلة ومحاربة اعداء الله واتباع
الشيطان داخلا وخارجا بالجهادين الاكبر والاصغر **فصل** فيه اشارة تفصيلية الى منافع الاعمال المقربة
الى الله تعالى **تنبيه** خشوع الجوارح وخضوع البدن بعد تلطيفه وتزاهته وتطهيره مع ذكر الله باللسان وتحميده و
تمجيده والاعراض عن الاغراض الحسية والامتناع عنها بكف الحواس وذكر احوال الملكوت والجبروت والتشبه
بها وبالمقربين من عباد الله المخلصين يوجب عروج القلب والروح الى الحضرة القدسية والاقبال على الحق
والاستفاضة من عالم الانوار وتلقي المعارف والحقائق والاستمداد من ملكوت السموات والارض ووضعت عبادة
شاملة لهيئات الخضوع والخشوع والقاء الجوارح مع شرائط التنزيه والتنظيف وقصد القربة وصدق النية
والاذكار المذكورة لنعم الله وثنائه بما يليق بحضرته وغايتها التذليل للعظمة والاذعان للامرة وحكمه فان
لكل علة مع معلولها ولكل لازم مع ملزومه مناسبة شديدة فيكون حصول ما يناسب احدهما معدا لحصول ما
يناسب الآخر فيكون قراءة الكلام النازل من اللوح الالهي سيما حين الاتصال بالعالم النوري عند تدبر معانيه
والتفكر في حقائقه معدة لهيئات قدسية مسلمة في الصلوة التي معراج المؤمن ولا شبهة في ان تكرار الافعال
والحركات يوجب حدوث الملكات والاخلاق ثم انا قد بينا سابقا ان الحركات العلوية مبدؤها ارادة
شوقية للحاصل من الاجرام الكريمة الفلكية ومنتهاها الاشراقات الفائضة عليها من عللها واسبابها بتحريك
مبدأ الكل اياها وتشويقه اياها اليه فانه مبداها واليه مرجعها في دورية حركاتها وهو الذي اودع فيها شوقا اوجب
بطواف الاطراف فلذلك ترى طائفة بالكعبة طائفة تقربا الى الله وطلبا لمرضاته والزكاة يوجب صرف النفس
عن التوجه الى الامور الدنية البدنية وفيها تحصيل الملكة ترك الالتفات الى غير الله وعدم الاعتراء بها بالكلية
لصلاح العالم وانتظامه فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير مع ان دفع الشرية آخر والامر
بالايثار على الفقراء لانهم احوج الخلق الى اعطائه وهو عندهم الذ وتوجه نفوسهم اليه اشد وبعض منافع
الدنيا مشترك وحبسها على بعض قبيح عقلا فكلما كان احتياج الخلق اليه اكثر وجب ان يكون شركة
الناس فيه وتوزيعه عليهم اوفر ولذلك اوجب في الاقوات العشر والعقود ربع العشر **تتمة** قد تبين

ولكن

وتحقق انه لو اهل الشرع وبصائر العقل ان مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه والارتقاء من
حضيض النقص الى ذروة الكمال ومن هبوط الاجسام الدنية الى شرف الارواح العلية وذلك لا يتيسر لهم الا بمعرفة
الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر لان قوام الممكن بالواجب وقوام العبد
بالرب فما لم يعرف العبد نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولا ربه وما لم يعرف ربه بالربوبية فلم يعرف
ربه ولا نفسه واذا كان معنى العبودية متقوما بتلك معنى الالهية والربوبية بغير ذاته مع معنى ان ذاته من غير النظام معنى اله
ورب العالم ولهذا قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليكونوا عبيدا وفيه سر
النفس حيث يكون حقيقتها جوهر نوري عقلي لا وجود له ما لم يصر عقلا بالفعل ومع ذلك لمعة من لمعات
نور الله المعنوية فما لم يعرف نفسه كذلك ربه لكن لم يكن نفسه موجود بل صارت منسيا كالمعدوم واليه
والى هذا اشار سبحانه بقوله نسوا الله فانساهم انفسهم فقد علم ان مقصود الشرائع ليس الا معرفة الله والصعود اليه
ثم معرفة النفس بالذلة والعبودية وكونها لمعة من لمعات ربه مستهلكة فيه فهذا هو الغاية القصوى في بعثة
الانبياء ولكن لا يحصل هذا الا في الحيوة الدنيا لكون النفوس في اول تكونها ناقصة بالقوة كما علمت
والارتقاء من حال النقص الى حال التمام لا يكون الا بحركة وزمان ومادة قابلة ووجود هذه الاشياء من خصائص
هذه النشأة الحسية وهو المعنى بقوله عم الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا التي هي النشأة الحسية للانسان
ايضا مقصودا ضروريا تابعا للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من امور الدنيا بمعرفة الحق الاول والنفس
لديه وتحصيل النشأة الآخرة والتقرب الى الله شيئان النفوس والاموال ومن هنا يعرف مراتب
الطاعات والمعاصي فان الطاعات افضل الفضائل واعظم الوسائل المقربة لديه وتاركها ادون وان
ان المعاصي اكبر الكبائر المبعدة عنه وتاركها ادون ذلك فاذا كان معرفة الله هي الغاية القصوى
والثمرة العليا فافضل الاعمال الدنيوية ما يحفظ المعرفة على النفوس اما بالتعليم والهداية وبالتعلم
والدراسة والتربية ويليه ما ينفع في ذلك وما به يحفظ الحيوة على الابدان ويليه ما يحفظ
به الاموال وما به المعايش على الاشخاص فهذه ثلاث مراتب ضرورية في مقصود الشرع
عقلا فاكبر الكبائر ما يسد باب معرفة الله ويليه ما يسد باب حيوة النفوس ويلي ذلك
ما يسد به باب المعايش التي بها حيوة النفوس فتحصل من هذا ان فعل المعاصي كفعل

الطاعات على ثلث مراتب اولها المنع من معرفة الله ومعرفة رسله وائمته بعده وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذ الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل والوسيلة المقربة اليه هو العلم والمعرفة وبقدر معرفته يحقق الايمان ويتلوه الجهل والعلم بذاته و بصفاته وافعاله وكتبه ورسله ويوم الآخرة والمراجعة اليه يحصل التقرب منه والزلفى لديه وبقدر الجهل به و بهذه الاسباب يحصل البعد عنه والطرد من جنابه ويتلو الجهل بحقايق الايمان الذي يسمى كفر الامن من مكر الله والقنوط رحمته فان هذا ايضا من الجهل فمن عرف الله لم يتصور ان يكون امنا ايسا ويتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله وبعضها اسلم من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها على حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبافعاله وشرايعه المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائها وحفظها بدوام الحيوة يحصل المعرفة بالله واليوم الاخر فقتل النفس لا محالة من جملة الكباير لان ذلك مصادم من المقصد ويحتو الدنيا لا يراد الا بالآخرة والتوسل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها اكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواطة لانه لو اجتمع على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع ورفع الوجود وقريب من قطع الوجود واما الزنا فانه لا يفوت اصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناسل وجملة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم الانتظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم امور البهايم ما لم يتميز الفحل منها باناث يختص بها عن ساير الفحول وذلك لا يتصور ان يكون الزنا مباحا في الشرع فقد بر الاصلاح وينبغي ان يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يفوت به دوام الوجود ولا يمنع اصله ولكنه يفوت الانساب ويحرك من الاسباب ما يفضي الى التقاتل المرتبة الثالثة الاموال فانها معايش الخلق فلا يجوز تسليط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرها بل ينبغي ان يحفظ ليبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها اذا جرت شدادها بطريق يعسر التدارك له فينبغي ان يكون ذلك من الكباير وذلك باربعة طرق احدها السرقة والثاني اكل مال اليتيم بغير حق لانه لا يكون خفيا فيعظم الامر فيه وحب بجحد الغصب فانه ظاهر الثالث تفويتها بشهادة الزور الرابع اخذ الوديعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز ان يختلف الشرايع في تحريمها اصلا وبعضها اشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربعة جديرة بان يكون من الكباير وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن اكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تاثيرها واما اكل الربا فليس فيه الا اكل مال الغير

بالتراضي

بالتراضي مع الاخلال بالشرط وضعه الشارع ولا يبعد ان يختلف الشرايع في مثله وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه فقد عظم الظلم بالغصب وغيره والتعبير ان الكل داخل بالخيانة ويتعسر من الكباير فيه فنظر ذلك واقع في مظنة الشك واكثر ميل الظن الى انه غير داخل تحت الكباير بل ينبغي ان يختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرايع فيكون ضروريا في الدين

فصل في بيان ان مقصد الشرايع كلها تعريف عمارة منازل الطريق الى الله وكيفية التناسب بالزاد والاستعداد بالعدد والسلاح الذي يدفع به سراق المنازل وقطاعها وذلك ان الدنيا منزلة من منازل السايرين الى الله تعالى والنفس الانسانية مسافرة الى الله من اول منازل وجودها وهو الهيولانية التي في غاية البعد عنه تعالى لانها ظلمة محضة وخسة صرفة وساير المراتب الوجودية من الجسمية والجمادية والنباتية والشهوية والغضبية والاحساس والتخيل والتوهم ثم الانسانية من اول درجتها الى آخر شرفها ثم الملائكة على طبقاتها المتفاوتة قربا وبعدا من الخير المحض جميعها منازل ومراحل الى الله تعالى ولا بد للسالك في طريقه من ان يمر على الجميع حتى يصل الى المستقر الحقيقي وقوافل النفوس الانسانية متفرقة متخالفة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيد وبعضها واقفة وبعضها راجعة وبعضها سريع السير مقبلا او مدبرا وبعضها بطيء السير كل حسبما جرى قضاء الله تعالى وقدره في حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة الاصليين والانبياء هم سايقو القوافل وامراء المسافرين اليه تعالى والابدان مراكب المسافرين فمن ذهل عن مرتبة المركب وتدبير المنزل لم يتم سفره وما لم يتم امر المعاش في الدنيا التي عبارة عن حال النفس في تعلقها بالجسم والمحسوس لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ونوعه مستحفظا ولا يتم كلاهما الا باسباب الحافظة لوجودهما واسباب دافعة لمفسداتهما ومهلكاتهما واما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب لبقاء الشخص والمناكحة لبقاء النوع ودوام النسل وقد خلق الغذاء سببا للحيوة وخلق الاناث سببا للنسل وخلق الحرص داعيا للنسل الا انه ليس يختص الماكول ببعض الآكلين ولا المنكوحة ببعض الناكحين فان الغرض في الخلقة سيما الجميع الى جوار الله ومحل كرامته الشمول عطفه وعموم رحمته للكل فلو ترك الامر في الافراد سدى من غير تعريف قانون مضبوط في التقسيمات والتخصيصات لتهارشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق والسير الى الحق بل اوقعهم الى الاف وفنى عنه للشريعة الالهية ضوابط الاختصاصات بالاموال في الوجهات عقود البياعات والمعاوضات والداينات وقسمة المواريث وموجب النفقات وقسمة الغنايم والصدقات وفي ابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي وعرفت كيفية

التخفيف وعنه الاستفهام بالاقرار والايمان والشهادات وشرعت اليه قوانين اخر اختصت بالمناكحات في ابواب
النكاح والطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وابواب محرمات
النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب الدفع للمفاسد فهي العقوبات الزاجرة عنها كالامر بقتال
الكفار واهل البغي والظلم والحث عليه والحدود والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص
اما القصاص فدفعا للنقص في اهلاك الانفس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يستهلك
به الاموال التي هي اسباب المعايش واما الزنا واللواطة والقذف فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب
ويفسد طريق التوارث والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم فدفعا لما يتعرض للمجاهدين للحق من تشويش
اسباب المعيشة والديانة اللتان بهما الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فلما يظهر من الاضطراب بسبب الا
الارفين عن ضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس الملك الكلي في جوار الله تعالى وكافل المحققين نائب رسول
الله لحفظ حدود الله والاحكام الدينية والدنيوية من الحلال والحرام تمت الكتاب بعون الله تعالى وتوفيقه
ومنه وكرمه واحسانه في رابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٤١

هذه الفصول ايضا من افادات صدر المتألهين
حشره الله تعالى في زمرة المتقين

بسم الله الرحمن الرحيم
ولا اثق الا بالله العظيم

فصل في ان عذاب القبر حق بقول مجمل كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات
واصناف السباع مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي ان تفرسه
وتنهشه ان سها عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضع في قبره
عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت وانما
هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه فهذا عذاب
القبر ان كان شقيا ومقابله ان كان سعيدا وتحقيق ذلك على ما حققه بعض الاكابر ان بالموت يتجرد النفس
عن البدن الحسي بصحبتها من الهيئات البدنية وهي عند الموت عارفة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة

والآن

ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الدنيا وباشر بنفسها على صورتها التي
كانت في الدنيا وشاهد الامور التي هي مدة عينا لاتجيبها الباطن في دار ما بين البرزخ مصورة وشاهد الالام الواصلة
اليها على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة فتخيل ذاتها وصورا على ما
ونتائج ملكاتها وتراب المواعيد النبوية على وفق ما كانت تعتقدها من الجنات والانهار والحدائق والغلمان والحور
العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر
المحقق هذه الهيئات وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناه واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات المحيطة بها كخروج
الجنين من القرار المكين وقد اشرنا سابقا الى ان دنياك تبعث الى حالك قبل الموت وآخرتك تبعث الى حالك
بعد الموت قال الله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فصل في الاشارة الى حقيقة الحشر اعلم
ان الزمان علة التغير والتعاقب والمكان علة الاختلاف والغيبة فيهما مشاهدة منشأ لاحتجاب الموجودات بعضها
عن بعض فاذا ارتفعا في القيامة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجمع الخلائق كلهم الاولين والآخرين فهو يوم الجمع
يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو بوجه آخر يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومغالطة يتشابك فيها الحق والباطل و
تتعاقب فيها الخير والشر ويتقابل المتخاصمان والآخرة دار الفصل والتميز والافتراق فيتفرق المختلف ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ويتميز المتشابهات ليميز الله الخبيث من الطيب وينفصل الخصام ويحق الحق ويبطل الباطل ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ليحق الحق ويبطل الباطل ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل
هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا كشف حال
لتتميم مقال حشر الخلائق على انحاء مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ولقوم على وجه التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار وبالجملة لكل احد غاية يعمل لاجلها ويحبها ويحشر اليها احشروا الذين
ظلموا وازواجهم وكذا قوله سبحانه فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ولو احب احدكم حجرا لحشر معه وقد
سبق ان تكرار الافاعيل يوجب حدوث الاخلاق والملكات فلكل صفة وملكة تغلب على الانسان في الدنيا
يتصور له في الآخرة بصورة تناسبها ولا شك ان يوجب الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم القاصرة
عن الارتقاء الى عالم الملكوت العقلية في مراتب البرازخ الحيوانية المقتضية للاعمال الشهوية والغضبية
والبهيمية والسبعية فلاجرم يكون تصوراتهم مقصورة على اغراض حيوانية تغلب على نفوسهم ويحشر على

صورة تلك الحيوانات في الدار الآخرة واذا الوحوش حشرت يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير
وهكذا يتصور ويصورهم الحقيقة الاخروية لاهل الكشف واصحاب الشهود ويعاينون لهم في صقع باطنهم على اشكال وهيئات
تقتضيها صفات النفوس وهيئات الارواح وذلك لظهور سلطان الآخرة على قلوب اهل الحق ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون والتحقيق في ذلك ان كمال الانسان بحسب الاعمال المتضادة والآثار المختلفة موجبا بها وتشبه
بالملائكة في التنزه عنها وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في وسع الانسان امكان الانفكاك عنها بالكلية
فكلفه الله تعالى بما يشبه الانفكاك وما هو بمنزلته وهو التوسط فان المتوسط بين الضدين كانه خال عنهما كالماء الفاتر
لا حار ولا بارد مع عدم خروجه بالكلية عن جنس البرودة كاجرام الفلك فلنسبة المعتدل العنصري في الاوصاف الجسدانية
الجسمانية الى الفلك كنسبة العدل في الاوصاف النفسانية الى الملك لان الملك متقدس عن الاخلاق المتضادة
بالكلية والمتوسط فيها متشبه به نازل منزلته فالصراط المستقيم والوسط الحق بين هذه الاطراف لا عرض له فهو
ادق من الشعر ولذلك خرج من القدرة البشرية الوقوف عليه فلا جرم يرد هنالك ورودا بالقدر المميل عنه
لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا **فصل** في الاشارة الى الصراط الصراط طريق الحق وانك
لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وهو ادق من الشعر واحد من السيف اما الدقة
فلان الانحراف الى الطرفين يوجب الهلاك ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اما الحدة فلان الوقوف
عليه ايضا مما يقتضي الهلاك ومن وقف عليه شقه فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم حيث عليه ومر
سويا على ذلك الصراط ولم يمل الى الجانبين وذلك لاجل تعوده على التحفظ عن الميل مدة الكون في الدنيا
حتى صار طبعا له فان العادة طبيعة خامسة كما قال الله تعالى حكاية عن النبي ص وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
اي سر واصراط الآخرة مستويا من غير ميل وانحراف وجاء في الخبر يمر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف
واما اهل الجحيم فلاجل انحرافهم عن الصراط المستقيم وصدهم عن جادة اليقين وضلالهم عن الطريق القويم يقعون في الجحيم
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وكلا جانبي الصراط الجحيم بالقياس الى طائفة هم اهل الاعراف
وهم الموحدون اليمين والشمال بصلة الجنة على يمينهم والنار على شمالهم وان كان اليمين والشمال الذي
على درجة اعلى وارفع مما يعرفه كلتا يدي الرحمن يمين **فصل** في الاشارة الى كيفية وزن الاعمال
وذكر الميزان والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه

فاولئك

فاولئك الذين خسروا انفسهم ان كل اثر وفعل ينشأ من فاعله الطبيعي المناسب به يوجب الاطمينان في نفس فاعله
ويقتضي له القوة والاستقرار فان كل فاعل القوي يفعله الذاتي اولا ترى ان كثرة افكار العقلية يوجب قوة العاقلة
وان الطبايع العنصرية تتقوى ذاتها بل وبغيره فيزداد منه عند حصولها في حيازها الطبيعية ويستقر عند ذلك ويسلب
عنه الاضطرار والتزلزل وكل اثر وفعل ينشأ من فاعله الطبيعي مصادفة امور غريبة يوجب الاضطراب والتزلزل
في نفس فاعله كالحركة المرتعش الحاصلة لعضو الانسان بمقتضى طبيعة العضو فقبولها يوجبه النفس الحيوانية وهما مختلفان
في الفاعلية وهذا هو السبب في حصول الاطمينان للطبايع المركبات في النفس الانسانية لكونها من عالم القدس يتقوى
ذاتها في افعالها التي منها اكتساب العلوم والخيرات فيحصل لها الاطمينان والاستقرار وتضعف ذاتها عند الافاعيل
الشهوية والغضبية لاجل مفارقة القوى الحيوانية فيحصل لها الاضطراب والتزلزل فنسبة ما يوجب للنفس الاطمينان
والاستقرار الى التثقل اولا ترى ان الاثقال والمثقلات تسكن ان تمنع عن الحركات المختلفة والاضطرابات ونسبة
كل ما يقتضي تحرك النفس وضعفها واضطرابها ومتابعتها الاهواء المختلفة والاغراض المتفرقة الى الخفة اولى فان الخفيف
يتغير ذو حركة وتغير يحدث في الهواء ويكون حركاته خالية عن النظام ثم ان اطمينان القلب يوجب الرضا فلا
جرم فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واختلاف حركات النفس متابعة الهوى ويجز ويذهب بها الى الهاوية
فلا جرم واما من خفت موازينه فامه هاوية وايضا خلق الله سبحانه الشيطان من النار والانسان من الطين خلقتني من نار وخلقته
من طين ومقتضى طبيعة النار الخفة والحركة ومقتضى طبيعة الارض الثقل والسكون فالافاعيل الابليسية توجب
الخفة والاضطرابات والاعمال الانسانية تقتضي الاستقرار والاطمينان قل كل يعمل على شاكلته قال بعضهم الميزان
كلمة لا اله الا الله وعلامة هذا المعنى ومصداقه ان الوجود في كفة وجانب منه والعدم في كفة اخرى وجانب منه
وحرف الاستثناء التي انما وجبة الى العدم ووجبة الى الوجود بمثابة شاهين وهو العمود الذي يقوم به الكفتان
وهذه الكلمة حاصلة بين الكفر والايمان يفارقه بين الجحيم والجنان من قال لا اله الا الله دخل الجنة وما ورد من ان
هذه كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان فلا نهاية لها بالنسبة الى الله تعالى موزون وميزان وهما واحد في
حقهم **فصل** في الاشارة الى صحايف الاعمال وكرام الكاتبين ونزول الملائكة على الاحياء ونزول الشياطين
على الاثمار ان القول والفعل ما دامت حقيقتهما في اكوان الاصوات والحركات فلا حظ لها من البقاء
والثبات فاذا تكونت بالوجود الكتبي حصل لها مرتبة من البقاء والثبات وكذا من فعل فعلا وتكلم بكلام

حصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زمانا واذا تكررت الافاعيل والافعال استحكمت الاثار في النفس وصارت الاحوال
ملكات يصدر بسببها الافعال بسهولة من غير روية وقصد وحاجة الى تجشم الاكتساب كالكتابة ومزيد اعمال
بعدما لم يكن كذلك من هذا النمط استنباط الصنايع وتعلم المكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن الاثار الحاصلة في النفس
من الاعمال والاقوال لها دوام وثبات وقوة واشتداد في الحصول يوما فيوما لما صار ملكة راسخة فيها لم يتعلم احد شيئا من الحرف
والصنايع ولم ينجح فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم الاعمال فائدة ولا لهم تفاوت في الاحوال
من اول العمر الى آخره في الكمال فعلم ان الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال في القلوب والارواح بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج في حصولها
وانتقاشها في تلك الالواح الى المصور والكاتب لانها معلولة والمعلول لا ينفصل عن علة قريبة من جنسه فالمصورون والكتاب
هم الكرام الكاتبين وهم من جنس الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة
الشمال وهم الذين يكتبون اعمال الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر ان لكل من عمل حسنة
يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن قارف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفي مقابله
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذلك ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقد مر منا القول الكافي في بيان السبب الملهم للخير المسمى بالملك والسبب الموسوس بالشر المسمى بالشيطان فتذكره لينفعك
في هذا المقام هذا هو المبدأ المؤثر في النفوس الداعي لفعل الخير ومقابله الداعي لفعل الشر هو المسمى بالملائكة عند الحكماء
وباسم الملك والشيطان في لسان الشريعة والمعنى واحد ولو لم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى ابد
الاباد لم يكن لخلود اهل الطاعات والمعاصي في الثواب والعقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس
العمل والقول على سبيل الايجاب وهما زائلان فكيف يتصور بقاء المعلول مع زوال السبب الموجب وان
كان منشأهما ذلك على سبيل الاعداد والمعد لا يتنحى السبب المقتضي فلا بد من موجب يبقى ليكون باقيا
ابدا والفعل الجسماني الواقع في زمان معين قليل المقدار كيف يكون الجزاء الواقع في الزمان الغير المتناهي
ثم ان مثل هذه المجازات والمكافات لا يليق بالحكيم الذي لا يكون شيء من افعاله على وجه الاتفاق والجزاف
بل بجميعها على سبيل الاحكام والالزام قد قال وما انا بظلام للعبيد وبما كسبت قلوبكم ولكن انما

يخلد

يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات والدوام للحاصلين للاخلاق والملكات الموجبة للثواب والعقاب
فكل من يعمل مثقال ذرة من الخير والشر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته وصحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا واذا حان وقت
ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراقه عن شواغل الحيوة الدنيا وما يورده الحواس والتفت الى صفحة باطنه ووجه قلبه
وهو المعبر عنه بقوله واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وروحه عند حضور ذاته لذاته ومطالعة
صفحة قلبه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وفي الخبر ان قال سبحان الله فعل حسنة يخلق الله في الجنة
من الحور العين من يتمتع به ابدا وكذا الحكم في جانب السيئة فيخلق الله من سيئات المجرمين والمنافقين ما يكون سبب
عقوبتهم والامهم وانما ابدا الآمانشاء الله قال سبحانه في قصة ابن نوح انه عمل غير صالح وفي الخبر الكافر من ذنب
المؤمن ويؤيد هذا الكلام قول فيثاغورس الحكيم انه ستعرض لك في اقوالك وافعالك وستظهر لك من كل حركة فكرية
وقولية وفعلية في آخره ونظائره كثيرة في الاحاديث والاخبار والاثار ومنشأ ذلك كما نبهناك مرارا ان من
كيفية تجسم الاعمال والاخلاق في الآخرة ليست من جنس هذه الدار بل هذه دار الشهادة وهي دار الغيب وهذه هي الجهة
للجاهلية وهي الجنة العالية وان دار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولا مواد الاشخاص الاخروية الا التصورات
الباطنية والتاملات القلبية كما يظهر من كلام فيثاغورس وغيره من الاخبار والاحاديث كحديث
ان الجنة قاع صفصف وان غراسها سبحان الله فالانسان اذا انقطع عن الدنيا وكشف عنه الغطاء وتجرد عن غبار
هذا العالم كانت رؤيته الباطنة حديدة وكان الغيب بالقياس اليه شهادة فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وللتنبيه على ان الحيوة الدنيا واستعمال هذه الحواس مانعة عن الوصول الى الحيوة الاخروية واستعمال
المشاعر الباطنية وان الانسان ما لم يمت عن هذه الحيوة لم يحي بحيوة الآخرة قال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فقد غلبت سلطان الآخرة على باطن الانسان
ينقلب العلم في حقه عينا والغيب شهادة والسر علانية ويرى الاشياء كما هي فكل احد من الناس يكون
بعد كشف غطائه ورفع حجابه وتذكره مبصرا لنتايج اعماله مشاهدا لاثار افعاله قاريا لصحيفة كتابه مطلعا
على حساب حسناته وسيئاته وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الانسان لما كان يكون افكاره الباطنة وتصوراته من باب

التعقلات الكلية والجزئيات والامور القدسية فيكون اما من السابقين بالخيرات وهم المقربون او من اصحاب اليمين وهم السعداء
واما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب الاغراض والشرور الدنياوية فيكون من اصحاب الشمال فبحكم المناسبة المنازل الاخروية
وبحسب كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون اذ تلك من الجهة التي يناسبه فمن كان من اصحاب اليمين والابرار اوتي
كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه فكان من السابقين المقربين يكون في عليين ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ومن كان من اصحاب الشمال والمنكوسين والفجار والمنافقين
فقد اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه او من وراء ظهره ويكون كتابه في سجين ان كتاب
الفجار لفي سجين الا انهم المجرمين المنكوسين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم **فصل** في الاشارة الى
طبقات اهل الحساب الناس يوم الحساب على طائفتين احديهما طائفة يرزقون فيها بغير حساب وهم على ثلثة
اصناف فهم المقربون واهل الاعراف الكاملون في المعرفة الحقة والتجرد والشهود فهم تنزههم عن الحساب
والشهوا اهل بدخول الجنة بغير حساب كما ورد في الخبر في باب الحساب الفقراء يوم القيمة ما عليكم من حسابهم من
شئ ومنهم جماعة من اهل اليمين وهم الذين لم يقدموا على معصية ولم تعرفوا سيئة لصفاء قلوبهم وانقيادا نفوسهم
بحسب القوة العملية على فعل الطاعات والاجتناب عن المعاصي والسيئات ومنهم جماعة يكون صحيفة اعمالهم سارحة (?)
عن الاعمال ونفوسهم خالية عن النقوش الحاصلة من الافعال والطائفة الثانية هم اهل الحساب وهم على ثلثة اصناف
منهم من يكون صحيفة اعمالهم خالية عن الحسنات ومنهم من وقع فيهم حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم قوم هم المحاسبون في الحقيقة حيث خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهم
على قسمين احدهما من يحاسب مع نفسه في الدنيا لقوله ومن قاله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فعمل بمقتضاه
وهم الذين يعرفون ان لكل فعل حسن او قبيح خاصية وعاقبة يترتب عليه فيخافون سوء العاقبة اذا
اقترفوا فعل معصية على سبيل الهوى لحجز النفس عن معاصيه الله ودعوى الشيطانية فلا جرم لا يعذبون كثيرا
بالمناقشة في الحساب والقسم الثاني بلهم فمن نوقش منهم في الحساب عبارة عن جميع آثار الحسنات او السيئات
الواقعة في الحيوة الدنيا لتجزى كل نفس ما عملت ومن كان له اعماله متفرقة نافعة وضارة مقربة ومبعدة
لا يعرف خلكتها (?) وقد يحيره آحاد متفرقاتها فاذا احضر المتفرقات وجمع مبلغها كان حسابا فلذلك
ان في قدرته ان يكشف في لحظة واحدة للخلق متفرقات اعمالهم ومبلغ آثارها المترتبة عليها من غير غلط

والنوريين فهو اذن اسرع الحاسبين واما الكشف والايقان فهم لا يزالون يشاهدون الموقوفون للحساب فلا جرم لا يؤخر
حساب الموقوفين الى يوم القيمة **فصل** في ذكر اصناف الخلائق يوم الآخرة وذكر الجنة والنار بوجه يسر قال
بعض الحكماء الناس بالقياس الى سلوك الآخرة على ثلثة اصناف وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكل فرقة منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فالسابقون هم اهل التوحيد والعلماء بالله والاحرار المرتفعون عن عالم السلوك والسير
لوصولهم الى المقصد الحقيقي بل مقصد السالكين ولا تعد عيناك عنهم وهم الذين قيل في وصفهم ان حضروا
لم يعرفوا وان غابوا لم يفقدوا واما اليمين وهم اهل السلوك والعمل وهم الابرار ولهم مراتب على حسب درجات الايمان
ولكل درجات مما عملوا واما اهل الشمال وهم الاشرار المقيدون بسلاسل والاغلال ولهم فيها دركات
الجحيم وكلهم في العذاب مشتركون واعلم ان كلام الثلثة لا بد لهم من دون الجحيم كما اشرنا اليه سابقا وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا لكن السابقين يمرون على اطرافها كالبرق الخاطف من غير ان يميل اليه اثر
من حرها كما قال واحد من اهل بيت النبي مررنا بها وهي خامدة واهل الشمال فيعيدون فيها ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واما ... اهل الاعراف وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم و
من علاماتهم ثبات احوالهم لارتفاعهم بحسب علومهم الحقة عن تغيرات المواد والاجسام واطلاعهم على سر القدر
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ولا طمينان ارواحهم ورسوخ علومهم وارتفاعهم بذواتهم
عن التغير في الاحوال واستقامة ذواتهم عن التبدل والتحول من حال الى حال والتجدد في الاوضاع والافعال
وتساوي نسبتهم الى جميع الامكنة والجهات والازمنة والاحوال كانت الامكنة كلها بالقياس اليهم معبدا
واحدا ومسجدا ومحرابا واحدا والاوقات كلها عيدا وجمعة واحدة وهم في صلواتهم دائمون وهذه الحالة
لهم على ضد احوال الشمال فهؤلاء اهل التسف (?) وكما ان اولئك اهل التوحيد لتعبدهم بعالم الاضداد المتضادة
المتخالفة الصور والمواد المتقلبة في احوالها المتناقضة كالوجود والعدم والكون والفساد والحيوة والممات
والنوم واليقظة والصحة والمرض والقدرة والعجز واللذة والالم والراحة والتعب وذلك لتعبدهم بذواتهم
وهوياتهم الكائنة المستحيلة بحيث لم يرتفعوا عن خصوصيات هوياتهم اذ لا نجاة للشخص من نفسه وذاته فكيف
من لوازمه وحالاته فكلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اي عذاب ... ان يكون

الشخص معذبا بان نفسه فكيف يكون معاقبا بمعصيته ذاته ووجوده وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فلا جرم يكون
ابدان اهل الجحيم بين امور متضادة كالسموم والزمهرير يردون في الهاوية بين طرفي التضاد فان الهاوية من
سنخ هذه الدار كما اشرنا تبرز يوم القيمة عند كشف الغطاء وبرزت الجحيم لمن يرى فمن كان فيها فهو متعذب تارة
بالحر الشديد وتارة بالآخر لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وانهم لما كانوا اول الامر في الدنيا خارجين
عن قيد الشرع وعقال العقول مسترسلين في اراضي الشهوات خالعين عذار العقل وزمام الشرع فلا جرم تقيدوا
في الآخرة بالسلاسل والاغلال يعذبون بتقيدهم بعذاب النكال محجوبين بانواع الحجب كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها واما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال لهم من فوقهم غرف ومن تحتهم وهم المخلصون المنزهون من عذاب
ازل القضاء ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وههنا دقيقة لاهل الاعتبار وهي ان السعداء حيث كانوا في الدنيا مجبورين
على طاعة الحق وامتثال اوامره ورسوله ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
فلا جرم يكون ما يشاؤن فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وحال الاشقياء بالعكس من ذلك تماما حيث كانوا
في الدنيا متمردين عن طاعته مستبدين بآرائهم غير مقيدين بقيود شرعية ولا عقلية وفي الآخرة على ضد ذلك
يكونون مجبورين بالعذاب الشديد مضطرين بالجحيم العظيمة متعلقين بيد المالك بالسلاسل والاغلال لكل
لكل السعداء والاشقياء نصيب من الاختيار مكاشفة لما تبين من قبل ان جميع ما هو ثابت في العالم الادنى
والمرتبة السفلى من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى والمرتبة القصوى على وجه ارفع واشمخ حتى ان
التضاد الواقع في العالم الادنى الذي يتصف به اصحاب الشمال ويكون منشأ تعذيبهم يوجد في اهل الجنان
واصحاب اليمين لكون ملابستهم اياه ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه اشرف ومثال التضاد فان التضاد
في عالم التفرقة يوجب الفساد والزوال وعالم الجمعية يوجب التمام والكمال لا يوجب العذاب والنكال فتضاد
اهل الجحيم بحرارة السموم وبرودة الزمهرير وتضاد اهل الجنة ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا
ويسقون كأسا كان مزاجها زنجبيلا والكافور والزنجبيل ليسا متضادين في حقهم لان عالمهم ارفع من
عالم التضاد وكذلك التنازع الواقع بينهم ليس الا تنازعا مجازيا بمثابة اللعب لا حقيقيا يتنازعون فيها كأسا
لا لغو فيها ولا تأثيم لصفاء قلوبهم وارتفاع جواهرهم عن عالم التضاد ومضيق التصادم ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واما مخاصمة اهل النار فهي حقيقية ان ذلك

لحق

لحق تخاصم اهل النار وكذلك كلما دخلت امة لعنت اختها فقد علم مما ذكر ان المتضادين قد يكونان منشأ الارتياح
لبعض النفوس الذين هم في مقام الجمعية الوجودية كما ذكرنا في مثال الكافور والزنجبيل وذلك لان كل المتضادين
بحكم الوجود المطلق خير محض وبحكم الوجوب الارتباطي ما لم يكن الشخص يقتضي وجوده تخصيصا باحد الاطراف
ولذلك يكون كلا الطرفين موجبا للسلامة بالقياس الى قوم كما قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لكونهم
من اهل برد اليقين وقد يكون من الطرفين موجبا للعذاب بالقياس الى من يقابلهم الظاهر بالباطن السود

فصل في الاشارة الى خازن الجنة وخازن الجحيم وكيفية وصول الخلق الى الفطرة الاصلية الراجع
في النشأة الاولى لحصول التطابق بين النشأتين اعلم ان الخلق كالانسان انما يتصف اولا بالوجود
ثم بالقدرة ثم بالارادة لانه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو على كونه شيئا مذكورا
اشد مرتبة له في العدمية والفقدان ثم صار هيولى بالقوة كالنطفة والجسمية المبهمة الوجود ثم تقوم بالصورة
التراب ثم بالصور ثم بصورة سلالة ثم نباتا حيوانا وهكذا حتى صار جنينا يحله الحيوة والروح وقوة الحركة ثم يصير
طفلا سميعا بصيرا ثم يقوى ويبلغ اشده ويخرج فيه من القوة الى الفعل القوة العقلية المميزة بين الضار
والنافع فيصير بعد حصول هذه القوة مريدا للنافع وكارها للضار وحيث كان المعاد والرجوع الى
الفطرة الاولى فينبغي ان ينتفع منه اولا الارادة حتى يسلب ارادته في ارادة الحق ويجد الوجد المطلق
ويستغرق فيها بحيث لم يبق منه ارادة اصلا لان وجود جميع الممكنات انما يقع تبعا للارادة الحق سبحانه
الذي هو الفياض الحق واذا ثبت وتحقق له هذا الاعتقاد ويتفق له حصل له مقام الرضا بما قضى الله
ويستريح نفسه من الآلام والاحزان فيكون ابدا في الجنة لكونه مطيعا لامر الله راضيا بقضائه
لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد والدليل على ان من رضي الله بما قضى الله به يكون ابدا في الجنة هو ان
رحمته واسعة والفيض عام وكلما قضى الله به يكون خيرا وكلما كان الحسب الواقع والشرور الجزئية الواقعة
في الدنيا والآخرة حاصلة بالعرض اما الواقع منها في الدنيا فلاجل مصادمات الاسباب التي فيه
وعلل قريبة وجودها يكون على سبيل الندرة لبعض الاشخاص لا ازمنة الانوار وجودها خير كثير يتبعه شر قليل
واما في الآخرة فحيث لا يكون الاسباب والعلل هناك الا ذاتية فسبب الشر هناك ليس الا الكفر
والمعاصي المؤدية الى رداءة الخلق وكل ذلك ينافي صبغة الرضا بالقضاء فمن رضي بقضاء الله كان في

شرق ولا يصار فيه

شرق الآخرة لانتفاء دينك التشبيه بالقياس اليه وقد ثبت ومع العوالم والنشآت على ابلغ نظام في الخير
والتمام فلا قصور ولا كسر الا في النظر الحجوبي فمن تخلص من اغاليط الوهم ووساوس الشيطان وصح ادراكه
العقلي رأى الاشياء في غاية الحسن والجودة والنظام والخير وكل خير لذيذ لا محالة فلمن ادركه ملائمة وحسنا فيكون راضيا
به فمن كان رأى جملة العالم على احسن الوجود في الكمال والخيرية ملتذا بها راضيا فيكون في جنة عرضها السموات والارض
ولهذا الوجه يسمى خازن الجنة رضوان لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام في المعرفة بالله سبحانه وبكيفية الجادة
الموجودات وبانها على احسن الوجود في الخير والتمام ولم يكن راضيا بقضائه مطمئنا بقدرة لم يكن له لذة في نعيم
الجنان والرضوان من الله اكبر وفي الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي او ليخرج
من ارضي وسمائي ثم بعد ذلك المقام لا بد وان ينتفي عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة مغايرة لقدرة
الحق سبحانه التي لا يعزب عنه شيء من المقدورات فيكون في مقام التوكل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ
امره ثم بعد ذلك ان ينتفي عنه العلم ويستهلك علمه في علمه تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء حتى لا يرى لنفسه علما بالاشياء وهذا مقام التسليم وسلموا تسليما ثم بعد ذلك لا بد ان ينتفي وجوده
في وجوده الحق الاول الذي وجود كل شيء لا يكون له بنفسه عند نفسه وجود وهذا اهل الوحدة واولياء الله اولئك
الذين انعم الله عليهم وكل من سلك طريقة اهل الوحدة وكان مشغولا على حسب ارادته فلا محالة يقتضي ارادته الاهواء
المختلفة المخالفة للارادة الحق ومشيته ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لبرزت
يعني ممنوعا عما استدعاه وهواه محروما عما اقتضاه وتمناه واشتهاه وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع
لا محالة في سخط الله كمن يتبع سخط من الله ويصلى جهنم وبئس المصير ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فهذه الحالة يكون محجوبا بل جميع الحظوظ التي كان يتصورها مغلولا
بالسلاسل والاغلال كما هو صفة المماليك الجرمانية اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم في النار يسجرون
ولهذا الوجه يسمى خازن الهاوية مالك فيكون لها بازاء درجة التوكل دركة الخذلان وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم دركة الهوان ومن يهن الله ورسوله فما له من مكرم وبازاء
درجة الوحدة دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فكما ان انتفاء القدرة والعلم
والوجود في طائفة يقتضي ثبوت القدرة الغير المتناهية والعلم الذاتي والوجود الابدي فكذلك

في هذه الطائفة

في هذه الطائفة بازاء ذلك ينتج استبدادهم بهذه الصفات بحجاب عن حقيقته وجهلا كليا وهلاكا سرمديا وذلك هو الخزي
العظيم **فصل** في الاشارة الى حالات تحدث يوم القيامة وعند وقوف الخلق في العرصات الخمسين فيفني
منها الانوار الحسية الكلية على الاشخاص في جميع العالم والقمر خليفته بها في افاضة الانوار عند غيبتها والكواكب
مبادي انوار جزئية فمن قامت عليه القيامة لو كانت الصغرى عند موته والكبرى عند فناء الكل في الواقع
او العظمى عند فناء الكل وشهوده ظهر له نور الانوار وانكشف عليه ضوء الموجود الحقيقي وتجلى له وجه القيوم الاحد
فلم يبق الانوار الكواكب عند ظهوره واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت بل لم يكن لها وجود واذا الكواكب
انتثرت ومحى نور القمر واذا عدم النور لم يبق من الافق شيء اثر ولا من الاسقف شيء لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
والجبال لكونها من ذوات الاوضاع الشخصية المجتمعة من مواد وصور واعراض مختلفة الحقائق التي يكون لها وجود
صوري مظهره الحس وانفعال الاغير وليس لها في مشهد آخر في تلك النحو من الوجود الذي ينفعل ويتأثر منه الحس
بل يدرك ويشاهد بسبيل آخر بمشعر آخر ويتنور بنور الملكوت شأنه التحليل الى البسائط فيتلاشى فيه تراه كا
كالعهن المنفوش وينسف في الآخرة ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا والبحار التي لا يمكن العبور عليها الا بركوب السفينة والاستدلال بمواقع الكواكب
يرتفع من البين واذا البحار سجرت لتتصل البر والبحر وتجد الفوق والتحت والسماء والارض ويحضر الخلائق كلهم
في عرصات القيامة فاذا هم بالساهرة وينكشف الغطاء ويشق الحجب الى البرزخ وترفع الحواجز واذا القبور
بعثرت ويقام الخلائق عن مواقف الحجب الى مواقف كشف الاسرار وقفوهم انهم مسؤولون فالمختلفون
عند ذلك من مجالس البرازخ ويتوجهون الى حضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
ويسلب ويتقطع ويكسر السموم والاهتمام ويتحرزون من الهوام والسباع والانعام لينهدم اطراف النفاد
وينقطع سبب التنازع والعناد من ذوي الشرور والآفات والمعاصي والسيئات وفي الحديث
يوجد اسم من البصل والنبات من الذئب والقرن في الكبش لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
او الموت لكونه سبب هلاك الخلق بكل واحد من طرفي النقيض ويقام بين الجنة والنار في صورة
الكبش الاملح فيذبح لتظهر الحيوة الحقيقية والوجود المطلق لموت الموت وحيوة الحيوة والجحيم يظهر
ويحضر في العرصة على صورة بعير وجيء يومئذ بجهنم ليشاهدها اهل العيان وبرزت الجحيم لمن

١٣٢١

لمن يريد حسن مطلع للآلي فمن هولاء هذيتها على عدمهم ووقع لهم فيستر شره لولا ان صنعها الله
لاحترقت السموات والارض تمت الرسالة الموسومة بالمبدا والمعاد من تاليف الفاضل المحقق
المدقق العارف بحقايق الاشيا مولانا صدر الدين شيرازي